

حاخامات و جنرالات الدين و الدولة في اسرائيل

أحمد بهاء الدين شعبان

أحمد بهاء الدين

حاخامات وجنرالات

الدين والدولة في إسرائيل

إلى روح الشهيد

شفيع عبد الغفار

الوطني المصري الصعيدي " الجدع "

قضي من أجل مصر ، و فمه يلهج باسم فلسطين

و إلى أشرف و عمر ... الحاضر و المستقبل

تنـــويـــــه

يتوجب على كاتب هذه الصفحات أن يتوجه بالشكر إلى كل الرواد من الأساتذة والهيئات التي اقتحمت مجال دراسـة بنية تكوين العـدو الصـهيوني الأيديولوجيـة والسياسـية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسـكرية ، بصـورة علمية وموضوعية ، في محاولة دءوبة لاسـتخلاص أبعـاد وطبيعة هذه التركيبة العدوانية والمساهمة بجهد موضـوعي في صياغة سب مواجهتها .

و في مقدمة هؤلاء الرواد الأساتذة: " حسـن ظاظـا " و الدكتور " عبد الوهاب المسيري " وغيرهما من الأسـاتذة و العلماء على اختلاف مناحي إسهاماتهم ، وأيضا الدكتور " رشاد عبد ا   الشامي " الذي مثلت مجموعة دراساته حـول البنية الفكرية والسياسية والأيديولوجية الإسـرائيلية مرجعـا مهما وأساسيا لهذا العمل .

أما بالنسبة للدراسات الأجنبية ، فلقـد اسـتفادت هـذه الدراسة من بحث " أيان لوسـتك " المعنـون " الأصـولية اليهودية في إسرائيل " وهو أبرز ما كتب وترجم فـي هـذا

السياق ؛ لما احتواه من معلومات غزيرة وتحليلات عميقة ، ثم يجئ كتاب " داني روبنشتاين " المعنـون بـ ـ " جـ وش أيمونيم " باعتباره مرجعا مهما ورئيسيا في تغطية دور هـ ذه الجماعة العنصرية الأساسي في سـياق الموضـوع ، كمـ ا احتوى كتاب " يوم ا " للكاتب الفرنسي جيل كيبـ ل علـ ى فصول مهمة حول صـعود الأصـوليات الدينيـة ، ومنهـ ا اليهودية ، في الفترة الأخيرة ، أما الكتاب المعنـون بـ ـ " الأصولية اليهودية: العقيدة والقوة " لـ " ديفي لنداو " والذي ترجم ونشر عن " مكتبة مدبولي " بالقاهرة ، فلقد وقف حائلاً دون الاستفادة منه ، بصورة ذات قيمـة ، رداءة الترجمـة وفداحة الأخطاء والإهمال المعيب في المراجعة ، مما جعلـه – على أهمية موضعه – مجرد كومة من الورق بلا طائل أو فائدة .

و من ناحية المؤسسات المعنية بهذا الأمر ، فلعل مـ ن المناسب هنا التنويه بدور كـ ل مـ ن " مؤسسـة الدراسـات الفلسـطينية " و دور " مركـ ز الدراسـات الاسـتراتيجية " بالأهرام على اهتمامها المستمر ورفيع المستوى بهذه النوعية من البحوث ، كذلك ينبغي التنويه بدور متميز قام به لفترة ،

قبل أن يتوقف عـن العطـاء – لسـوء الحـظ – مركـز " الفالوجا " الذي تخصص في تقديم ترجمات ودراسات مهمة ومتميزة عن الفكـرة الصـهيونية بأبعادهـا الاسـتراتيجية والأيديولوجية كما يتوجب علينا أيضا أن نحيي الوليد الجديد ، في هذا السياق ، وهو التقرير الذي يصـدر عـن مركـز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام ، تحت اسـم " مختـارات إسرائيلية – Israeli gest " ويرأس تحريره الدكتور عبـد العليم محمد ؛ لأنه يسد فراغًا معيبا لا يمكن تبريره في هـذا المجال .

وهناك جهود أخرى مرموقة لدور نشر عديـدة (فـي مقدمتها دار الجليل بالأردن) نعترف لها بالسبق والتأسيس ، نعتذر عن الإشارة إليها ، لضيق المجال ، دون أن تقلل مـن قيمتها أو حجم إسهاماتها المشكورة .

ومع كل هذه الجهود المعترف بها ، التي تطرقنا إليهـا أو لم نتطرق ، يبقى من الضروري التأكيـد علـى أن هـذا المجال الخطر من مجالات المعرفة الضـرورية ، بحاجـة ماسة ومستديمة إلى مزيد من الإضافة و الاقتحام و الاهتمام ، في كل لحظة وموقع ، ذلك أن هذا الأمر موضوع الأمس

واليوم والغد بالنسبة لأوطاننا التـي تتعـرض إلـى غـزوة صهيونية – استعمارية منظمة ، منذ أواخر القرن الماضـي وحتى الآن ، لم تنقطع حملاتها يوما وإن اتخذت مسـارات عدة ، وتزينت بأثواب متباينة .

من الغزو بالاستيطان والقوة الغاشمة الباطشـة ، إلـى الاحتلال بالاقتصاد والهيمنة عن طريق شـركات الاحتكـار عابرة القارات ، متعددة القوميات ، تعددت صور الاستغلال و أنماطه وتنوعت أشكال استنزاف الجهد القومي و الثروات الوطنية و الطاقـات الشـعبية ، لكـن يبقـى أن المعرفـة الموضوعية بالعدو – أيا كان اسمه – شرط لازم للانتصار ؛ ومن هنا جاءت الحاجـة المسـتمرة إلـى دراسـة العـدو الإسرائيلي ، و هي حاجة لا تنتهي بعقد أية تسوية سياسـية مفروضة ، لا تحقق العدل و لا تنجـز غايـات الأمـة و لا تضمن مصالح الوطن الاستراتيجية أو تحمي أمنه القومي .

(المؤلف)

تقـــديـــم

للكاتب الفلسطيني الأستاذ / عبد القادر ياسين

مع انحطاط الظاهرة القومية في أوروبا ، في النصـف الثاني من القرن التاسع عشر ، ولدت الفكرة الصهيونية ، لذا حملت هذه الفكرة الملامح البشعة للقومية في أحط صورها ، بعد أن نجحت القوى الظلامية الأوروبية فـي أن تجهـض النهوض القومي في القارة ، ومن هنا جاء الطـابع الفاشـي للصهيونية .

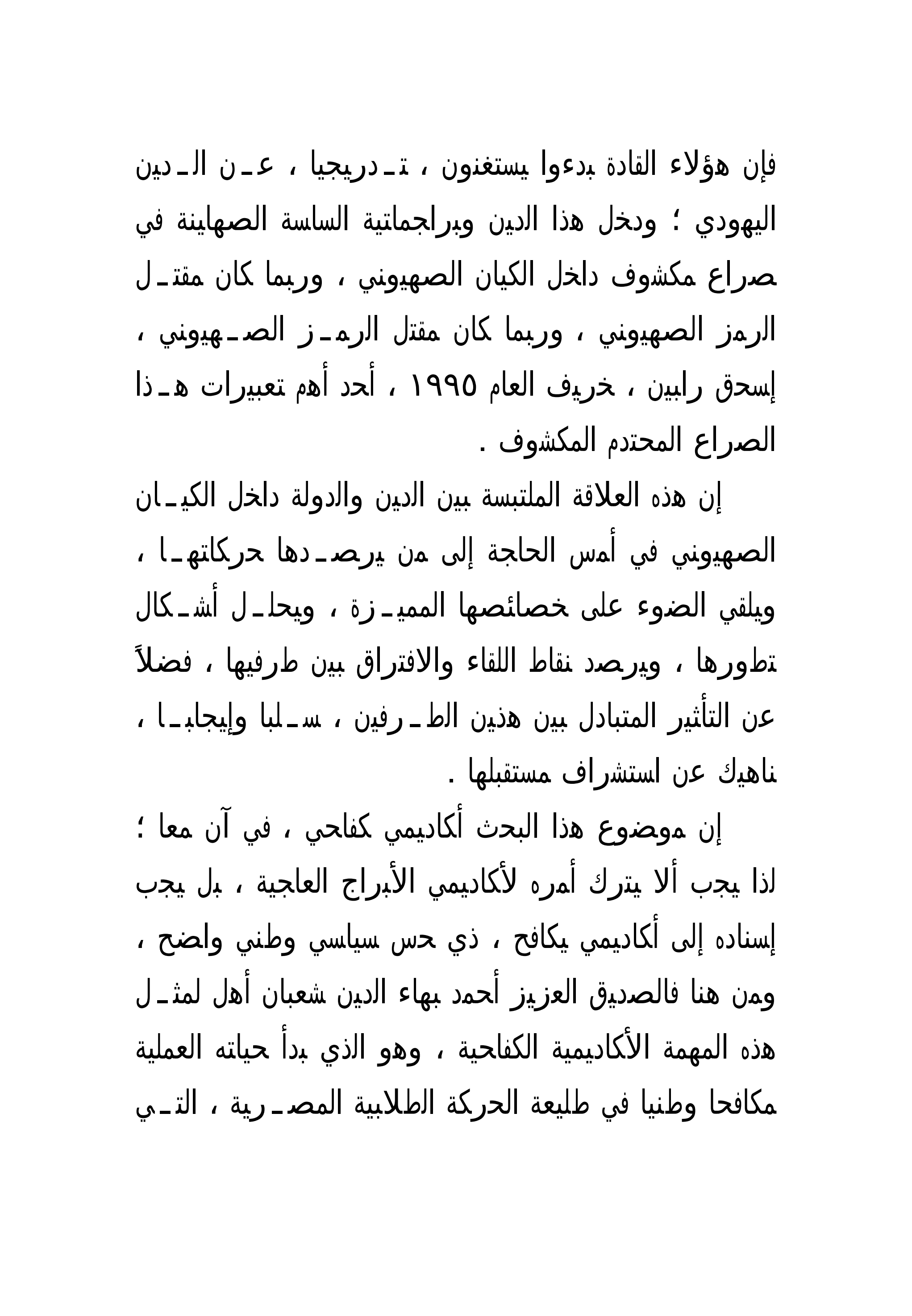
في السياق نفسه ، كـان طبيعيـا أن تتكـئ الحركـة الصهيونية على الدين اليهـودي ، مـا دام اليهـود مادتهـا البشرية؛ حيث يتيح هـذا الـدين للقـائمين علـى الحركـة الصهيونية مجالاً رحبا لتضليل جموع اليهـود ، وحشـدهم وراء الفكر الصهيوني .

لذا فلا مفارقة بين إلحاد جل القادة المؤسسين للحركـة الصهيونية وبين الدين الذي تسربلت به الحركة ؛ الـذي لـم يكن أكثر من ثمرة للضرورة ، ودليلاً أكيـدا علـى مـدى براجماتية هذه الحركة وقادتها .

لقد صدقت بنسبة غير قليلة من اليهود دعاوى هـؤلاء القادة المؤسسين ، فاعتنق يهود متـدينون كثيـرون الفكـرة الصهيونية ، وأخذوا يعملون من أجل " العـودة إلـى أرض الميعاد " . فيما رفض متدينون كثيرون الفكرة الصـهيونية ، وأخذوا يعملون من أجل " العودة إلى أرض الميعاد " . فيمـا رفض متدينون آخرون الفكرة ، وقاوموها ، ولا يزالـون ؛ وفي مقدمة هؤلاء جماعة " ناطوري كارتا " ، التـي تـدين الصهيونية وكيانها . على أن هذا لم يمنع منظمات صهيونية دينية كثيرة من أن تقوم في فلسطين المحتلة ، وتتغذى علـى التوراة والفكر الصهيوني ، في آن معا .

هكذا ، غدا موقع الدين اليهـودي قلقًـا فـي الحركـة الصهيونية وكيانها ؛ حيث لا يسـتطيع القـادة السياسـيون الاستغناء ، الآن ، عن هذا الدين ، ولا يريد المتدينون اليهود أن يتركوا لهؤلاء القادة الفكرة الصهيونية وحركتها ، حتـى بعد أن كشف هؤلاء المتدينون " لعبة " هؤلاء القادة .

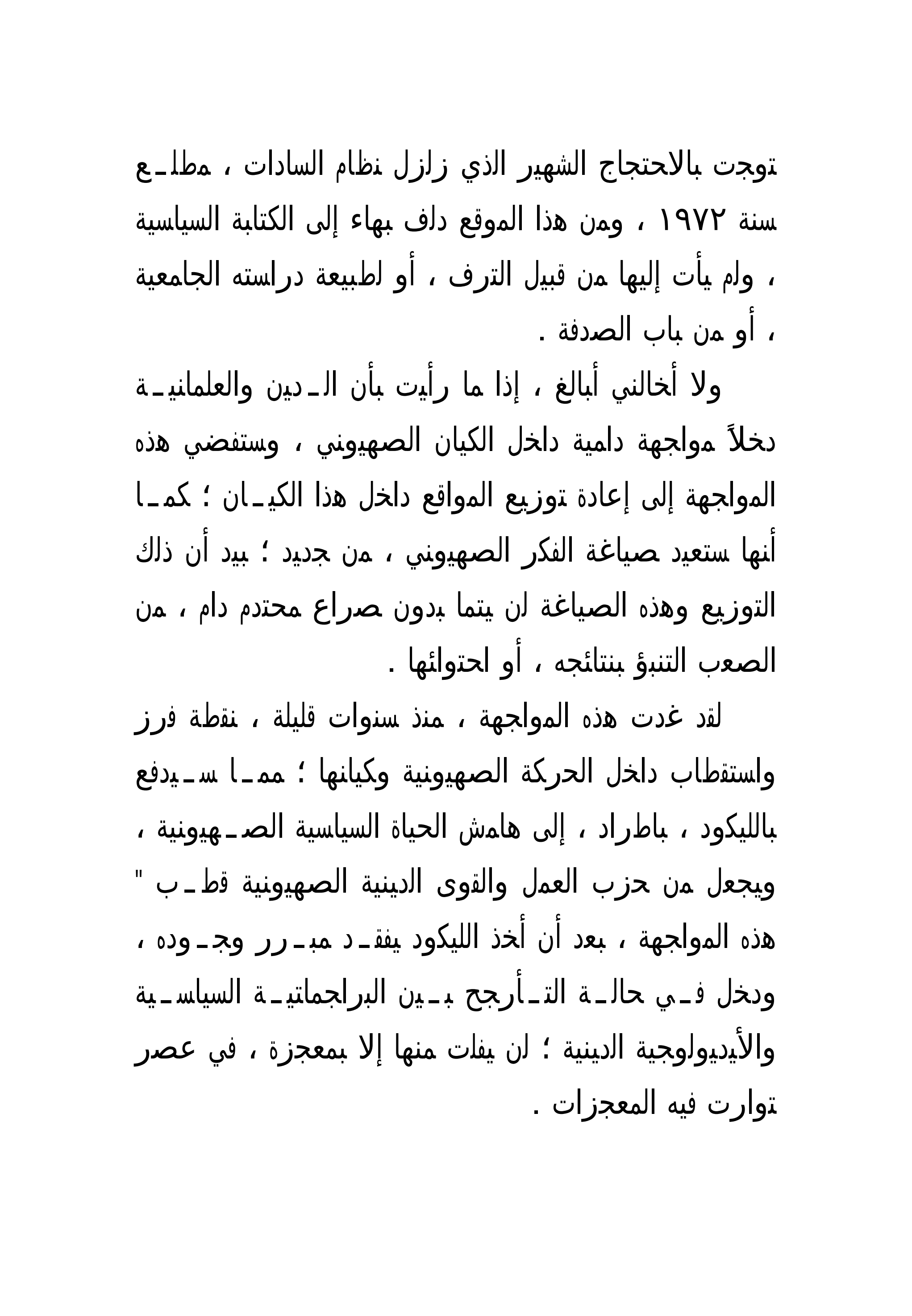
و منذ أن اكتشف القادة الصهاينة بأن " الشرق أوسيطة " أقدر على تحقيق الأهداف الصهيونية في " أرض إسـرائيل " التي سبق أن دعوى إلى إقامتها " من النيل إلـى الفـرات "



فإن هؤلاء القادة بدءوا يستغنون ، تدريجيا ، عن الدين اليهودي ؛ ودخل هذا الدين وبراجماتية الساسة الصهاينة في صراع مكشوف داخل الكيان الصهيوني ، وربما كان مقتل الرمز الصهيوني ، وربما كان مقتل الرمز الصهيوني ، إسحق رابين ، خريف العام ١٩٩٥ ، أحد أهم تعبيرات هذا الصراع المحتدم المكشوف .

إن هذه العلاقة الملتبسة بين الدين والدولة داخل الكيان الصهيوني في أمس الحاجة إلى من يرصدها حركاتها ، ويلقي الضوء على خصائصها المميزة ، ويحلل أشكال تطورها ، ويرصد نقاط اللقاء والافتراق بين طرفيها ، فضلاً عن التأثير المتبادل بين هذين الطرفين ، سلبا وإيجابا ، ناهيك عن استشراف مستقبلها .

إن موضوع هذا البحث أكاديمي كفاحي ، في آن معا ؛ لذا يجب ألا يترك أمره لأكاديمي الأبراج العاجية ، بل يجب إسناده إلى أكاديمي يكافح ، ذي حس سياسي وطني واضح ، ومن هنا فالصديق العزيز أحمد بهاء الدين شعبان أهل لمثل هذه المهمة الأكاديمية الكفاحية ، وهو الذي بدأ حياته العملية مكافحا وطنيا في طليعة الحركة الطلابية المصرية ، التي


توجت بالاحتجاج الشهير الذي زلزل نظام السادات ، مطلـع سنة ١٩٧٢ ، ومن هذا الموقع دلف بهاء إلى الكتابة السياسية ، ولم يأت إليها من قبيل الترف ، أو لطبيعة دراسته الجامعية ، أو من باب الصدفة .

ولا أخالني أبالغ ، إذا ما رأيت بأن الـدين والعلمانيـة دخلاً مواجهة دامية داخل الكيان الصهيوني ، وستفضي هذه المواجهة إلى إعادة توزيع المواقع داخل هذا الكيـان ؛ كمـا أنها ستعيد صياغة الفكر الصهيوني ، من جديد ؛ بيد أن ذلك التوزيع وهذه الصياغة لن يتما بدون صراع محتدم دام ، من الصعب التنبؤ بنتائجه ، أو احتوائها .

لقد غدت هذه المواجهة ، منذ سنوات قليلة ، نقطة فرز واستقطاب داخل الحركة الصهيونية وكيانها ؛ ممـا سـيدفع بالليكود ، باطراد ، إلى هامش الحياة السياسية الصـهيونية ، ويجعل من حزب العمل والقوى الدينية الصهيونية قطـب " هذه المواجهة ، بعد أن أخذ الليكود يفقـد مبـرر وجـوده ، ودخل فـي حالـة التـأرجح بـين البراجماتيـة السياسـية والأيديولوجية الدينية ؛ لن يفلت منها إلا بمعجزة ، في عصر توارت فيه المعجزات .

لعل من فضول القول بأننا تأخرنا كثيرا فـي التعـرف على ملامح عدونا المباشر ، الصهيونية وكيانهـا ؛ بعـد أن أدرنا ظهرنا ، طويلاً ، لحكمه فيلسوف الصين القديم " صن تزو " القائلة: " أن تعرف نفسك وتعرف عدوك ، ففي مائـة معركة ستنتصر مائة مرة " .

عبد القادر ياسين

القاهرة في ٢٣ /٦ /١٩٩٦

هناك حادثان هامان من طبيعة واحدة ؛ لكنهما متعارضان ، وهما: يقظة الأمة العربية ، والجهد اليهودي الخفي لإنشـاء ملك إسرائيل القديم من جديد وعلى قياس أوسع .

إن مصير هاتين الحركتين هو الصراع المستمر إلى أن تغلب إحداهما الأخرى .

ومصير العالم كله منوط بالنتيجة النهائية لهذا الصراع بـين الشعبين اللذين يمثلان مبدأين متعارضين .

" نجيب عازوري "

" يقظة الأمة العربية "

La Réveil de la nation Arab, Parries, ١٩٠٥

❑ ❑ ❑

إن التحرر اليهودي يعني في النهاية ، تحرر الإنسـانية من اليهودية .

إن التحرر الاجتماعي لليهودية هو تحرير المجتمع من اليهودية .

" كارل ماركس " المسألة اليهودية ـ ١٨٨٤ "

هذا الكتاب ... لماذا ؟

منذ فترة ليست بالقصيرة ، لفت انتباهي – بصورة متعاظمة – وأنا أطالع تطورات الواقع داخل إسرائيل ، ولابد أنه لفت انتباه الكثيرين أيضا ، التنامي المطرد للدور الذي تلعبه ، والنفوذ الذي تتمتع به ، التيارات الدينية والأصولية اليهودية داخل إسرائيل ؛ وبالذات فيما يتعلق بقضية الأراضي العربية المحتلة ، وما يتفرع عنها ويرتبط بها من مشكلات التسويات السياسية والاستيطان والعدوان الصهيوني المستمر على أبناء الشعب الفلسطيني ، وعلى الجماهير العربية في لبنان وغيرها من المناطق العربية الأخرى .

إن صورة الشاب اليهودي الملتحي ، الذي يرتدي الطاقية اليهودية المزركشة الشهيرة ، ويحمل على كتفه رشاش " عوزي " ، ويمرق رائحا غاديا ، مختالاً فخورا داخل المناطق العربية المحتلة ، وفي وسط التجمعات الفلسطينية ؛ متحديا ، بروح الاحتقار والاستفزاز " أصحاب الدار " و " أهل البيت " أو صورة الحاخام المحتقن الوجه ، النافر الأعصاب ، الجاحظ العينين ، الذي يصرح في

مواجهة الفلسطينيين طالبا الدم ، ومهددا بالانتقـام – لمنـت الصور التي أصبحت معتادة ، وشبه يومية على شاشات البث التليفزيوني ، أو من خلال الصـحف والمجـلات المحليـة والعالمية ، كذلك فإن النفوذ الذي بات يتمتع به رجال الـدين مرتدي الملابس السوداء ، مطلقي اللحية ، حاملي التـوراة ، على الحياة السياسية والثقافية في (إسرائيل) لمن الأمـور التي أصبح بروزها واضحا لا يحتاج إلى جهـد فـي تبـين ملامحه ...

ومن هنا انتابني الشعور بأنه قد أصبح من الضـروري لنا أن ننكب على قراءة هذا المتغير الجديد / القـديم ، وأن نعكف على محاولة فك طلاسم هذه الظاهرة ودراسة أعماقها لأنها تؤثر – بشكل فوري ، ومباشر – علينا وعلى مسـتقبل بلادنا ، وأجيالنا القادمة .

ثم حدثت واقعتان إضافيتان ، جعلتا من هذا التوجه أمرا أكثر إلحاحا وحسما .

أولاهما: إنني قرأت في مجلة المصور (العدد ٣٦٥٩) ، بتاريخ ٢٥ / ١١ / ١٩٩٤ رسالة من " واشنطن " كتبهـا الصحفي الأستاذ " محمد وهبه " بعنوان " صدمة يوسي بيلين

في سوق السمك ؛ هل أصبحت الصيحة: لبيك يـا إسـرائيل ... لبيك ؟! " ويحكي فيها عن محاضرة ألقاها " يوسي بيلين " نائب وزير الخارجية الإسرائيلية ، وأحد أهم الشخصـيات التي " هندست " اتفاقية " السلام " الفلسطيني – الإسـرائيلي (كما يذكر الكاتب) ، أو التسوية الأمريكية – الإسـرائيلية (كما أعتقد) ، ومعه " إهـود يعـاري " ، أبـرز خبـراء التليفزيون الإسرائيلي في الشئون العربية ، وأكثرهم تـرددا على الوطن العربي ، وجها فيها الحديث إلى نخبة من قيادات الفكر والسياسة والإعلام في واشنطن ، في اجتماع بمؤسسة " بروكنجز " الأمريكية الشـهيرة ، واهتماماتهـا بالمنطقـة والتسوية فيها قديمة ومعروفة أيضا .

وفي هذه المحاضرة ، التي تناولت التغيـرات شـديدة الوقع التي تشهدها المنطقـة ، بعـد أن أضـاف " بيلـين " مجموعة من الوقائع " الطريفة " إلى مجمل ملامح الصورة ، منها حديثة عن اجتماع " غريب " و " مشـجع " عقـد فـي القاهرة بينه وبين ممثل للجامعة العربيـة ، نوقضـت فيـه إمكانية مشاركة الجامعة العربية فـي المباحثـات المتعـددة الأطراف (مع إسرائيل) ، (ولم لا!!) – بدأ بيلين يحكي

عن زياراته لـ " إحدى دول الخليج " ؛ بهدف بحث العلاقات الثنائية بينها وبين إسرائيل ، وعن العديـد مـن الأحـداث المماثلة ، التي كانت أي منها كفيلة بأن تصبح حدث العـام ، غير أنها – لكثرتها وتواترها– لـم تعـد تصـنع العنـاوين الرئيسية على صدر الصفحة الأولى للصحف ، وإنما تحتـل مكانها بين الأخبار العادية في صفحاتها الداخلية (على حـد قوله)!

لكن كل ذلك لم يكن المهم ، في ما ذكره " يوسي بيلين " ؛ بل كان المهم هو الجزء من حديثه الذي يقول فيه: " بدون الدخول في التفاصيل ... لقد أصبحت هناك مصالح في العالم العربي تريد أن تزج بنا (أي إسـرائيل) فـي الخلافـات العربية القديمة التي تقع فيه!! ... وإنني أعتقـد أن إحـدى المشاكل التي سنواجهها في المستقبل القريب جدا ستتمثل في القرار الذي سنتخذه فيما إذا كنا سنشارك في شيء من هـذا القبيل أم لا ؟ ... إن الإغراء للمشاركة – يقول " يوسي بيلين " – لكبير ، وكنني أعتقد أننا يجب أن نأخذ حذرنا ، خاصـة وقد أصبحت هناك ضغوط علينا لكي نؤيد طرفًا عربيا ضـد طرف أخر ، ويمكن لي أن أقول – مرة أخرى – إنني عندما

أتحدث عن تحديات السلام ، فإنني أعتقد أنه كان أسهل لنـا أن نكون مقطوعين عـن (العـالم) العربـي ، لا تعـرف بالضبط من ضد من ؟! ولماذا ؟ من أن نكون فـي وضـعنا الحالي وقد فتحت الحدود لنا ، وبدأنا نشعر بأننـا أصـبحنا ضمن اللاعبين في هذه الساحة "!!

انتهى هذا المقتطف الطويل ، الذي أوردته بحـذافيره ، لدلالته التي لا تكاد تخفي على أحد ، وأشارك الأستاذ " محمد وهبه " الصحفي المصري والسفير العربي ، الذي كان بجانبه في للقاء ، شعورهما بالعار ، وكـذلك تعبيـرات التسـاؤل والاستغراب التي تعبر عنها الصحفي المصـري: " أبهـذه السرعة تحول عدو الأمس إلى حليف للـبعض منـا ضـد البعض الآخر لدرجة أثارت الاشمئزاز في نفس صديق اليوم ، فغدا يترحم على أيام زمان ، عندما كان بعيدا عـن هـذا القرف !! " .

ومن أجل هذه الواقعة وغيرها التي تثير الاسـتياء و " القرف " وردت لو أتيحت لي الفرصة ، كي أعـرض فـي سطور هذا الكتاب ، وبالتفصيل أحيانًا ، كيف يرانا هـؤلاء الحلفاء الجدد ؟! كيف ينظرون إلينا ؟! وكيـف يخططـون

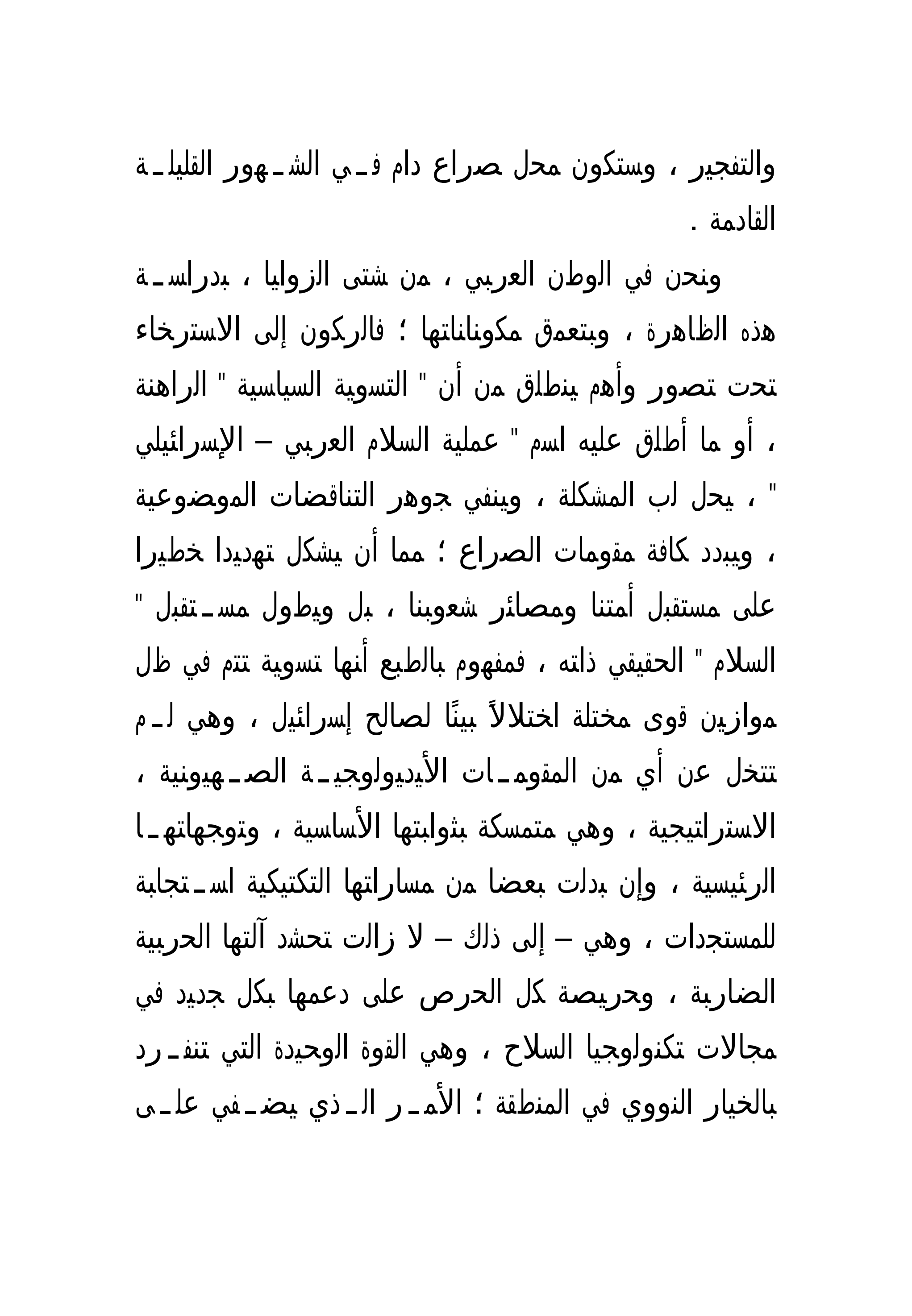
لنا ؟! وكيف يترجمون أطماعهم في ثرواتنا وبلادنا ، ومـرة أخرى وجدت أنه من الضروري أن دور ، فـي المسـتقبل القريب ، حينما تنتقل المفاوضات بين الفلسطينيين والصهاينة إلى تلك النقاط الأساسية المؤجلة المتعلقـة بالمسـتوطنات ، ويوضع مدينة القدس ، والتي لازلنا نراهن على " شـهامة " وأريحية " الأصدقاء " في حلها . وحيـث سـيكون لهـؤلاء المتطرفين العنصرين الكلمة العليـا فـي صـياغة الحـل " المأمول "!!

أما الواقعة الثانية التي أكدت الحاجة لمثل هذه " القراءة " لحاضر القوى والاتجاهات الدينية والأصولية داخل إسرائيل وتجلياتها ، فهي الرصاصات التي أطلقت يـوم ١١ / ١١ / ١٩٩٥ فأردت رئيس الوزراء السابق ، " إسحق رابين " قتيلاً ، فقد أكدت تأكيدا لا مزيد عليه أن العالم كله (الذي انتابتـه الصدمة لما حدث) ، وليبس نحن فقط ، فـي حاجـة إلـى مضاعفة الاهتمام بما يجري داخل هذا القطاع الفاعـل فـي السياسة الإسرائيلية الآن .

لقد فجرت الرصاصات التي أطلقها " إيجال عـامير " ، العديد من التساؤلات ، وطرحـت الكثيـر مـن علامـات

الاستفهام حول طبيعة القوى " الأصولية " اليهوديـة ، فـي إسرائيل ، وبخصوص تكوين وحراك الأحزاب والتكـتلات الدينية فيها .

وكان من الواضح – من حجم الصدمة التي انتابـت ، ليس فقط الرأي العام ، وإنمـا أيضـا " المعنيـين " داخـل إسرائيل وخارجها– أن حدود المعرفة بهذا القطاع المهم من المجتمع الإسرائيلي ضئيل للغاية ، وأن الوعي بأبعاد نشـأة هذه التيارات ، وإدراك مضـامينها الفكريـة ، وتكتياكاتهـا التنظيمية ، وقدراتها الحركية ، لا يرقـى – بحـال – إلـى مستوى وضعيتها الفاعلة والمؤثرة في صـياغة السياسـات الإسرائيلية ، وتوجيه عملية صنع القرار الاستراتيجي بهـا ، وخاصة فيما يتعلق بنقاط الصراع المصـيري مـع الأمـة العربية: كقضايا عملية صنع القـرار المحتلـة ، والحـدود "التوراتية " المزعومة لما يطلقون عليه اسم " أرض إسرائيل الكاملة " ، وكذلك الموقـف مـن مسـألة المسـتوطنات ، وموضوع مدينة القدس ومسـتقبلها ، ومسـتقبل المقدسـات الإسلامية فيها ... الخ ، وهـي قضـايا شـديدة الخطـورة


والتفجير ، وستكون محل صراع دام فـي الشـهور القليلـة القادمة .

ونحن في الوطن العربي ، من شتى الزوايا ، بدراسـة هذه الظاهرة ، وبتعمق مكوناناتها ؛ فالركون إلى الاسترخاء تحت تصور وأهم ينطلق من أن " التسوية السياسية " الراهنة ، أو ما أطلق عليه اسم " عملية السلام العربي – الإسرائيلي " ، يحل لب المشكلة ، وينفي جوهر التناقضات الموضوعية ، ويبدد كافة مقومات الصراع ؛ مما أن يشكل تهديدا خطيرا على مستقبل أمتنا ومصائر شعوبنا ، بل ويطول مسـتقبل " السلام " الحقيقي ذاته ، فمفهوم بالطبع أنها تسوية تتم في ظل موازين قوى مختلة اختلالاً بينًا لصالح إسرائيل ، وهي لـم تتخل عن أي من المقومـات الأيديولوجيـة الصـهيونية ، الاستراتيجية ، وهي متمسكة بثوابتها الأساسية ، وتوجهاتهـا الرئيسية ، وإن بدلت بعضا من مساراتها التكتيكية اسـتجابة للمستجدات ، وهي – إلى ذلك – لا زالت تحشد آلتها الحربية الضاربة ، وحريصة كل الحرص على دعمها بكل جديد في مجالات تكنولوجيا السلاح ، وهي القوة الوحيدة التي تنفـرد بالخيار النووي في المنطقة ؛ الأمـر الـذي يضـفي علـى

توجهاتها هذه معاني عدوانية جلية ، برغم كل ما تـم علـى مسار التسوية حتى الآن .

ومن هنا كانت أهميـة موضـوع هـذه الدراسـة ، التـي تستهدف:

١ – استجلاء غوامض القـوى الدينيـة ، والاتجاهـات الأصولية ، في إسرائيل ، ومحاولة رسـم خريطـة واقعية لها ، وبناء هيكل موضوعي لعناصرها ، يفيد القارئ ، وصانع القرار ، في فهم هـذه الظـاهرة ، وتلمس مواقع الأقدام في مواجهتها ، مع شرك مركزٍ ، ووافٍ ، لنشأتها التاريخية ، والخلفية الأيديولوجية والتراثية لعقيدتها .

٢ – تبيان ملامح الوحدة والصراع فيما بين صفوف هذه القوى من جهة ، وفيما بينها وبـين سـائر القـوى السياسية (العلمانية – الدنيوية ...) ، الصهيونية ، الأخرى ، من جهة ثانية .

٣ – دراسة مواقف هذه القوى الدينية والأصـولية مـن قضايا تمس مصير أمتنا العربية ، كقضايا تحقـق " الوعد الإلهي " المزعوم ، والموقف من " الأغيار " ،

وفكرة بعث " المسيح المخاص " ... وقضية إعـادة بناء " الهيكل الثالث " في موقع المسـجد الأقصـى الشريف ... الخ ، وكلها قضـايا شـديدة التفجـر ، وتعنينا بصورة مباشرة .

٤ – محاولة استشراف المستقبل ، وقراءة احتمالات نمـو (أو تقاص) ظاهرة التطرف الديني اليهودي ، وما تشكله من تهديدات لمجمل البناء السياسي الصهيوني ، داخل إسرائيل ، وانعكاسات ذلك على أوضاعنا ، وعلى مستقبل المنطقة .

ثم يجيء مبرر موضوعي أخر يحتم تعميق وعينا بهذه الظاهرة الخطرة ، بكافة أبعادها: فكلنا يعلم أن حزب الليكود اليميني المتحالف مع الاتجاهات الدينية والأصولية قد حملته أصوات الناخبين الإسرائيليين عام ١٩٧٧ إلى السلطة التـي ظل على قمتها حتـى انتخابـات عـام ١٩٨٨ ، ثـم فـي الانتخابات التي تلت ذلك العـام ، وحتـى الآن ، اسـتبدل بتحالف عمالي / (يساري) / عربـي (ممثلـين لعـرب الأراضي المحتلة) هش بفارق ضئيل للغاية ، لم يتعد صوتًا واحدا أو صوتين في بعض الأحيان ، وبمعنى آخـر ، فـإن

هناك على الأقل نحو نصف الإسـرائيليين يتبنـون سياسـة عنصرية معادية عدا ، مطلقًا للعرب وللفلسطينيين وللسـلام الحقيقي ، ناهيك عن أن قطاعا عريضا من النصف الآخر ، الذي يقبل بالتسوية (وأساسا من " صقور " حزب العمـل) هو أيضا ، وبفروق طفيفة ، ينتمي إلى معسكر المتطـرفين العنصريين الصهاينة ؛ غير أنه ، لظروف عديدة ، لا يتدخل بقوة لعرقلة المفاوضات الجارية ، وربما لإدراكه أنها – في نهاية المطاف – تحقق أهدافـه الاسـتراتيجية ، حتـى لـو اضطره ذلك إلى بعض التراجعات التكتيكية ، أو تقديم بعض التنازلات الشكلية ، التي لا تمس جوهر المشروع الصهيوني ، ولا تطول برامجه بعيدة المدى ، ولنا فيمـا حـدث مـن مجازر في لبنان ، خلال شهر أبريل ١٩٩٦ ، على يد قوات العنصرية الصهيونية بقيادة (داعية) السـلام و " الشـرق الأوسط الجديد " ، " شمعون بيريز " في هذا الشأن ، عبرة لا مزيد عليها .

لهذا كله ، ولغيره من أسباب ، رأيت بعد أن قـدمت " الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية عام ٢٠٠٠ " سنة ١٩٩٣ ، و " اتفاق غـزة وأريحـا: الملامـح والنتـائج السياسـية

والاقتصادية " (بالمشاركة مع الأستاذة " نادية رفعت " سنة ١٩٩٤ ، أن أقدم هذه الدراسة عن " الـدين والدولـة فـي إسرائيل " حتى يكتمل جانب من جوانب الصـورة ، وبمـا يساعد في رؤية ملامح صراح المصير الدائر – علـى كـل المستويات – فوق أرضنا .

ومن المهم أن أشير – في هذا السـياق – إلـى أننـي ركزت في صفحات هذه الدراسة ، من بنـي العديـد مـن القضايا التي يطرحها موضوع " الدين والدولة في إسرائيل " على تلك القضايا التي تمس ، أو تنعكس – بشكل مباشـر أو غير مباشر – على واقعنا العربي ، وحاولت أن ألتقط رؤى ووجهات نظر هذه الاتجاهات والقوى الصهيونية واليهودية – محـل الدراسـة – فـي موضـوعات أساسـية كالتسـوية والاستيطان والدولة الفلسطينية والقدس ... الـخ أي: تلـك المسائل التي ستحكم مسار الوضع القادم ، ومستقبل أجيالنا .

ومما هو جدير بالذكر أن محتويات هذه الدراسة قد تـم الفراغ من صياغتها ، بصورتها النهائية ، قبل إعلان نتـائج انتخابات الكنيست الرابع عشر ، التي جرت في شهر مـايو ١٩٩٦ ، ولم أجد في هذه النتائج (التي ترتب عليهـا فـوز

حزب الليكود مـدعوما بـالأحزاب والتكـتلات والتيـارات الدينية) ما يدعوني إلى إعادة النظر فيما احتوته الدراسة من تحليلات جـاءت ، بصـورة واضـحة ، مؤكـدة المجمـل الاستنتاجات ووجهات النظر التي تحملها صفحات الكتاب ،

وعلي أكون ، بذلك ، قد وفيت بجانب مـن الأمانـة ، وقلت ما أحسست أنه يتوجب قوله في هذه الأيام العصـبية ، التي اختلط فيها " الحابل بالنابل " وغابـت فيهـا الحقيقـة ، وارتدى الذئب جلد الحمل ، والعدو رداء الصديق .

أحمد بهاء الدين شعبان

" أرض إسرائيل (Erez – Israel) هي ميراث مقدس لدى كل يهودي ، ولا تملك أية سلطة دنيوية أو دينية القدرة على إنقاص هذا الادعاء أو التقليل من شأنه .

" إسحق نسيم "

حاخام إسرائيل الأكبر الأسبق

يونيو ١٩٦٧

❑ ❑ ❑

لقد أدار رجال الدين ظهورهم لكل تحـذيرات الأنبـاء والحكماء ضد القوة ، وأصبحوا أكثر الناس حماسا وإعجابـا بالجيش والروح العسكرية ، وبالأساليب المسلحة العنيفة ... وهم بهذا يعطون الجيش الإسرائيلي شهادة الإثبات بأنه ينفـذ تعاليم الدين اليهودي .

" ناثان هوفش"

" الحاخامون والجيش "

جريدة " نير " يناير ١٩٥٦

الأحزاب الدينية

خريطة التحالفات والانشقاقات التاريخية

رسم ص ١٦

المصدر: " الأحزاب والحكم في إسرائيل " غازي السعدي ، دار " الجليل " للنشر والدراسات الفلسطينية ، عمان – الأردن ١٩٨٩ ، ص: ٣١٤ .

خريطة القوى والأحزاب الدينية
(الأرثوذكسية) في إسرائيل

١- بين " الأرثوذكسية " و " الأصولية ":

من ضمن التعبيرات والتعريفات الكثيرة عن " الأصولية " ، يعرفها ريتشارد تابر Richard Tapper ونانسي تابر Nancy Tapper في كتابيهما " بفضل ا فنحن علمانيون " , We're Secular Thank God باعتبارهما " نظرة إلى العالم وكلام عن طبيعة الحقيقة ... يشتمل على المجال الديني ويتخطاه متساميا ... ولذلك كل حركة أو قضية هي أصولية بالقوة " ويضيف " إيان لوستك ": " ولذلك فسواء استعمل لفظ الأصولية في وصف البروتستانت الإنجيليين في أمريكا أو المسلمين الخمينيين في إيران ، أو الجماعات الثورية من المسلمين السنة في مصر ، أو اليهود في إسرائيل القائلين بالخلاص ، أو السيخ في مقاطعة البنجاب ، أو أتباع ماوستي تونج في الصين ، أو القائلين بالقومية الطورانية فلي تركيا ، فإن الأصولية في

هدوء هذه الأحوال كلها يمكن أن تفهم باعتبارها نمطًا مـن العمل السياسي يتسم بعلاقة وثيقة جدا ومباشرة بـين عقائـد المرء الأساسية وبين السلوك السياسي المصمم على تحقيـق تغيير جذري في المجتمع " [1] .

وفي إطار السعي إلى تحقيق عملية التغيير المسـتهدفة هذه ، لا يقبل الأصوليون بالمساومة مع الواقع لتحقيق أهداف مباشرة يمليها عليهم بصورة قاطعة ، كما يتخيلون المصـدر السامي للقيم المطلقة الذي يصدرون عنه في سلوكهم ، وهـم لا يكتفون بالتبشير بهذه المفاهيم ، أو الدعوة لها بقوة الحجة ، وإنما يسعون إلى فرضها فرضا بقـوة الفعـل ، وسـطوة الفرض .

ويقدم " إيان لوستك " – على هذا – ثلاثة شروط لتمييز الحركات الأصولية عن غيرها من الحركات التي قد تتشـابه معها ، فالحركات ، من وجهة نظره ، تعد أصولية بنسبة ما:

أولاً: تبني نشاطها على مقتضيات لا تقبـل المسـاومة والتسوية .

---

(1) إيان لوستيك ، الأصولية في إسرائيل ، ترجمة حسني زينه ، بيروت ، مؤسسـة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٩١ ، ص : ١١ .

ثانيا: تعتبر سلوكها موجها بفضل اتصال مباشر بمصدر السلطة المتعالية .

ثالثًا: تتخرط بصورة عملية في محاولات سياسية ترمي إلى إحداث التغيير الشامل [٢] .

ويؤدي إدراج هذا الشرط الأخيـر ، ضـمن الشـروط الواجب توافرها لوصف جماعة ما بكونها حركة أصـولية ، إلى استثناء ، حركات التقى والورع ، كما يستثنى حركـات الرهبنة و (الصوفية في بلادنا) من هذا التوصيف .

وتطبيق هذه " النظرية " على القوى الدينية في إسرائيل يقود إلى نوع من الحيرة ؛ فمن حيث الواقع ، كفـت أغلـب القوى الدينية في إسرائيل ، على الأقل منذ نحو نصف قرن ، عن أن تصب جـل اهتماماتهـا علـى الطقـوس والتقاليـد والفرائض الدينية وحسب ، وشاركت – مشاركة فعالة – في نشاطات بناء الدولة وصياغة سياساتها العمليـة ، وهـي – بتأكيد أشد – انصرفت ، منذ وقائع يونيو عام ١٩٦٧ ، إلـى الانغماس في صراع ضار من أجل طرح وتدعيم رؤيتهـا ، ووجهات نظرها ، في شأن مسـتقبل " إسـرائيل الكبـرى "

---

(٢) المصدر نفسه ، ص : ١١ .

وواقع " الأراضي المحررة " ، (المحتلة أصلاً) ومصير مدينة القدس التاريخية ... الخ ، وهي قضايا سياسية في المقام الأول ، يخرج الاهتمام بها القوى والأحزاب الدينية الإسرائيلية كافة ، على الأغلب ، من واقع كونها قوى وأحزاب دينية إلى كونها قوى وأحزاب سياسية ذات طبيعة دينية ، أو تعمل بالسياسة .

ومع هذا ، ولأغراض التحليل والفهم ، آثرنا في صفحات هذه الدراسة أن نفرق تفريقًا نسبيا بين:

١ – القوى والأحزاب التي نشأت لأغراض دينية (حتى ولو كانت قد اتجهت فيما بعد إلى ممارسة النشاط السياسي / الديني) ، مثل الأحزاب الدينية التقليدية [(الحزب القومي الديني – المفدال) ، (أجودات إسرائيل) ... وانشقاقاتها ... الخ] وهي الأحزاب التي تكونت في بدايات هذا القرن وأطلق عليها اسم " الأرثوذكسية " . واتخذت مواقف متحفظة تجاه الحركة الصهيونية عند تكوينها ، قبل أن تعدل من مواقفها في العقود الأخيرة باتجاه التحالف معها .

٢ – القوى والأحزاب والحركات التي نشأت في أغلبها بعد وقائع حرب ١٩٦٧ ، على أرضية بالأساس ، حتى وإن تزيت بزى ديني ، واستخدمت – في دعايتها السياسية – قاموسا مشتقًا من اليوتوبيا والتوارة والكتب المقدسة ، ويندرج تحت هذا التوصيف حركات وأحزاب مثل " كاخ " التي أسسها الحاخام المقتول " ماشير كاهانا " و " جيوش إيمونيم " ، (كتلة الإيمان) ، وغيرهما ، وهي حركات وأحزاب يبدو الطابع السياسي في نشاطها غالبا ، وإن اعتبر منتسبوها أنفسهم ، على حد التعبير الساخر ل " روجيه جارودي " ،: " موظفين لدى المطلق "!!

٢ – من " الشريك المتواضع " إلى " العامل الحاسم ":

على الرغم من أن الملامح الظاهرية تشير إلى اعتبار إسرائيل دولة علمانية ، حديثة النشأة ، عصرية التكوين ، إلا أن المراقبين عن كثب يجمعون على أن نفوذ الاتجاهات الدينية قد تصاعدت خلال العقود الثلاثة الأخيرة ، بدءا من حرب ١٩٦٧ ، حتى أصبح شديد التأثير في مصير الدولة

والمجتمع ، وإلى الحد الذي دفع الكاتب الإسرائيلي " يوسـي مليمان " إلى التصريح بأن الحضور القـوى للـدين (فـي إسرائيل) بات يعطي الانطباع بأنها " قد أصبحت بلادا مثـل إيران يسيطر عليـه ويـديره المتطرفـون "[٣]! ... أمـا " شولاميت ألوني " مؤسسة حركة " حقـوق المـوطن "[٤] ، (راتز) والوزيرة (اليسارية) ، " المشاغبة " في حكومـة حزب العمل ، فتصور الأمر بشكل أكثر " دراماتيكيـة ": " سيدخل في مطابخكم وسيتوزع المتدينون في كل مكان عاجلاً في شوارعكم وفي سواحل شواطئكم ، وفي مدارسكم وعلـى أسرة نومكم! "[٥] .

وقد يختلف البعض حول المدى الذي وصل إليه نفـوذ الاتجاهات الدينية والأصولية داخل المجتمع الإسرائيلي ، لكن هناك اتفاقًا عاما على أن هذا النفوذ يستمد أهميته من كونـه

([٣]) يوسي مليمان ، الإسرائيليون الجدد : مشهد تفصيلي لمجتمع متغير ، ترجمـة مالك فاضل البديري ، الأردن الأهلية للنشر والتوزيـع ، بـدون تـاريخ (يرجـع ١٩٩٤) ، ص : ١٣٤ .

([٤]) كلود موريس ، الحوار – الإسرائيلي الفلسطيني : مؤيدون ومناهضون ، مركز الفالوجا للدراسات والنشر ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص : ٣ .

([٥]) يوسي مليمان ، مصدر سبق ذكره ، ص : ١٥٥ .

يمثل " رمانة الميزان " التي تحكم علاقات القوى السياسـية المختلفة داخل إسرائيل بالسلطة وتوجههـا ، كمـا يصـفها البعض ، فرغم كون هذه الاتجاهات قد حققت في انتخابـات الكنيست الثالث عشر ، التي جرت وقائعها يـوم ٢٣ يونيـو ١٩٩٢ ، وما يوازي ١٣ % فقط مـن أصـوات النـاخبين [١٤ .٩ % للحزب القومي الديني (المفـدال) ، ٤ .٩ % للسفارديم حراس التوراة (حركـة شـاس) ، و ٣ .٢ % " يهودية التوراة "] إلا أن هذه القيمة تبلغ حدا خطرا ومـؤثرا للغاية إذا أضيفت إلى مجمل ما حققتـه بـاقي الاتجاهـات اليمينية والمتطرفة ، المتحالفة معها ، من أصوات ؛ حيـث تمثل في هذه الحالة حدا حاسما يقترب من أن يكون مكافئًـا لنصف عدد أصوات الناخبين الكلية ، والذي رجح كفه حزب العمل وائتلاف (اليسـار) عـاملان أساسـيان ، أولهمـا: أصوات الأقلية العربية ، وثانيهما: نجاحه في عقد صفقة مع حركة " شاس " الدينية علـى قاعـدة الإغـراء المصـالح والمكتسبات المادية والأدبية حتى يمكن تشـكيل الحكومـة ، وقد ظل وضعها الهش هذا رهنًا برضاء ممثلي الاتجاه الديني من أعضاء حركة " شاس " الذين تلاعبوا به ، وأتقنوا تقنيات

ابتزازه ، وهددوا وجوده في مواضع عديدة بعد ذلك ... إنهم ، على حد ما يقول: " حاييم يبير " ، تعاملوا مع إسـرائيل " كأنها ماكينة مصرفية ، فكلما على مالهم ، وإنهم بدلاً من أن يضعوا البطاقة البلاستيكية يضـعون التخويـف السياسـي (...) إن الأحزاب " الأرثوذكسية " تستخدم لغة بسـيطة: " أعطنا هذه ... لا نريد تلك ... وإلا فلن نصوت لصالحك!! " [٦] .

لقد ساعدت طبيعة " العملية الانتخابية " وآلياتها ، كمـا تجرى في إسرائيل ، على منح الأحـزاب والحركـات ذات الصبغة الدينية قدرة سياسـية أكبـر بكثيـر مـن حجمهـا الموضوعي ، فنظام " الانتخابات النسبي " على أساس القائمة كما هو مطبق فيها ، يعطي الأحزاب الصغيرة تمثـيلاً فـي الكنيست يفوق واقعها الطبيعي ؛ حيث يصبح بمقـدورها – كعامل توازن – ترجيح أي من القطبين الرئيسين تذهب إليه السلطة: العمال أم الليكود ؟! ... ومن هنـا تكتسـب هـذه الاتجاهات مصدر قوتها الرئيسي ، وقد دفع هذا الأمر بعض المعتقلين إلى وصف الحاخام " عوفاديا يوسـف " حاخـام "

---

(٦) المصدر نفسه ، ص : ١٥١ .

حركة شاس " الأعلى ، باعتباره " الرئيس الفعلي لإسرائيل " ، وليس " حاييم هيرتزوج " الرئيس السابق! .

ومما يضاعف من دواعي خطورة هذا الأمر ، استمرار انحياز يهود الطوائف الشرقية إلى معسكر اليمـين والقـوى الدينية المتشددة ، في مواجهة تحـالف الكتـل الأشـكينازية الممثلة في التحالف العمالي (اليساري) ، ويرى البروفيسور " سامي سموحا " ، عالم الاجتماع ، اليهـودي ، والأسـتاذ بجامعة " حيفا " أن هذا الاستقطاب يزيد من " تآكل الهيمنـة الأشكينازية (على مقاليد الأمور في إسـرائيل) ، ويؤكـد استمرار تدهور قوى (اليسار) " [٧] .

لقد أدى حرمان اليهود الشرقيين ، وشعورهم بالنبذ فـي المجتمع الإسرائيلي وانعدام فرص المساواة وإمكانات التقدم ، في ظل حكم طويل المدى لحزب العمـل وحلفائـه ، إلـى اتجاههم – بقوة – ناحية دعاة الفكر السلفي – اليمني ؛ حيث رأوا فيهم ملاذًا من سيطرة اليهود الغـربيين (العلمـانيين) وانفرادهم بكل عناصر النفوذ والتأثير في إسرائيل ، وقد أدى

---

(٧) منذر طرابلس ، " أحزاب الجيتو تحكم إسرائيل " ، مجلة كل العرب ، بـاريس ، ١٦ / ٤ / ١٩٩٠ .

ذلك إلى وصول تكتل الليكود إلى السلطة ... ولا زال هـذا الأمر قائما ، على أعتاب انتخابات ١٩٩٦ ، حيـث ذكـرت الصحف الإسرائيلية – على سبيل المثال – أن اليهـود مـن أصل مغربي قد أدوا صلواتهم في المعابد مـن أجـل فـوز " نتانياهو " في الانتخابات القادمة [٨] .

لقد حدث تحول انقلابي في توجهات الأحزاب والقـوى الدينية اليهودية في إسرائيل على امتداد السنوات الخمسـين المنصرمة (التي هي عمر الدولة ذاتها) ؛ ففي حين أن هذه الأحزاب تجاهلت ، في أول سنوات الدولـة ، القضـايا ذات الطابع السياسي ، وركزت مطالبها في النواحي ذات الطبيعة الدينية ... الأمر الذي شجع حزب " المابـاي " [والتكتـل العمالي / (اليساري)] على مد يد التعاون إليها ، وحفـزة على تلبية مطالبها في مقابل إطلاق يده في شـئون الدولـة السياسية ، تقدمت هذه الأحزاب ، على مـا يـرى بعـض المراقبين – خطوة بعد أخرى – وقفزت من مجرد " شـريك

---

(٨) جريدة معاريف ، إسرائيل ، ٥ / ٥ / ١٩٩٦ .

وقد أكدت نتائج انتخابات الكنيست الثالث عشر (مايو ١٩٩٦) هذه التوجهات حيث فاز " بنيامين نتانياهو " زعيم تكتل الليكود اليميني برئاسة الـوزراء الإسـرائيلية ، مدعوما من القوى والاتجاهات الدينية والأصولية .

متواضع " في الحكومة ، إلى " عامل مهم " في تشكيلها ، ثم إلى " العالم الحاسم " في تقرير إلى من تـذهب السـلطة ، وإلى أين تتجه ؟! ومـا طبيعـة توجهاتهـا الأساسـية ؟!! وتطورت مطالبها من مجرد زيادة دعم المـدارس الدينيـة " اليشفيا " وتوسيع نطاق إعفاء الطلاب المتدينين من الخدمـة العسكرية ، أو التدقيق في الالتزام بقدسية يوم السـبت ، أو التشدد في تحديد مسألة " من هو اليهودي " ؟! إلـى قضـايا ذات طابع استراتيجي تمس صلب التوجهات الأساسية للدولة: طابعها: (مـدني أم دينـي ؟!) الأرض المحتلـة وحـدود التفاوض بشأنها – الصلح مع العـرب وأبعـاده – السـلطة الفلسطينية ومواقعها – مصير مدينة القـدس صـاحب هـذا التحول الذي مثل توجها جديدا لـ " تسييس " الحركة الدينية والأصولية ، بروز ملامح جديدة للاخـتلاف بـين الحركـة الدينية ، المعاصرة ، في إسرائيل ، وبين تلك التـي كانـت موجودة في العقود الثلاثة الأولى ، بعـد إنشـاء الدولـة ، رصدها الخبراء في عدة ملامح أساسية ، أهمها:

(١) غالبة العناصر ذات الاتجاهات المتشددة والمتطرفة ، بالمقارنة مع (المعتدلين) الذين كانوا يمثلون القوى الغالبة في هذا المعسكر ، سابقًا .

(٢) ميل هذا المعسكر باتجاهـات التطـرف القـومي ، وأصبح المتطرفون القوميون ، أو ممثلو الصـهيونية الدينية المتطرفة ، هم الأغلبية فيه ، بينما كان هـذا المعسكر في الماضي ، يعـادي – فـي مجملـه – الصهيونية ، ويقضـي بتكفيرهـا: مـن منطلقـات توارتية!

(٣) نبذ هذا المعسكر لموقف الاستكانة والضعف السابق ، بعد أن تدفقت عناصر اليهود الشرقيين إلى صفوفه ، وشعوره بقوته وممارسته لها ، ومطالبته – اعتمادا عليها – بمشاركة أكبر في اتخاذ القرارات المصيرية بالدولة .

(٤) اشتداد نفوذ الحاخامات ، داخل هذا المعسكر ، وتدني سلطة الساسة المتدينين ، الذي كانوا يوجهون أموره في الماضي .

(٥) ازدياد نفوذ الحاخامات الموجودين بالخارج ، وفـي أمريكا أساسا ، وسـيطرتها علـى توجهـات هـذا المعسكر وقيادة صفوفه [٩] .

وقد دفع هذا الوضع بمفكر إسرائيلي مرموق " أبا إيبان " وزير الخارجية الأسبق إلى القول: " إن اليهودية النابعة من تعاليم الأنبياء ومن الصهيونية الكلاسيكية ، اللتين عبر عنهما (إعلان الاستقلال) ، يتحداها الآن الخرافـة ، التعصـب ، السياسة الأحادية الجانب ، الخوف من الآخرين وكـرههم ، والنزعة المغامرة التي تبتعد بنا كثيرا عن العالم الذي ارتفـع فيه علم إسرائيل لأول مرة ...

إن هذه الأيام تستدرج فيها أصوات النـاخبين ببركـات ولعنات بدائية من مخلفات العصور الوسطى ، ويمارس فيها يهود غريبو الأطوار من وراء البحار × سلطة مبتذلة علـى حملة لواء سيادة إسرائيل!! " [١٠] .

---

(٩) أحمد خليفة ، جولة استكشافية في كهوف الأحزاب الدينية : تشديد القبضة على المجتمع ودعم التطرف السياسي ، مجلة اليوم السابع ، بـاريس ، ٢٨ / ١١ / ١٩٨٨ .

× الإشارة إلى حاخام طائفة اليهود اللوبافتش المقيم بنيويورك .

(١٠) المصدر نفسه .

٣ – القـوى " الأرثوذكسـية " الدينيـة الرئيسـية فـي إسرائيل:

مرت الأحزاب والحركات والقوى الدينية (الأرثوذكسـية) في إسرائيل بموجات من المـد والجـزر ، التقـدم والتراجع ، التوحد والانقسام ... منذ بدأت مسـارها المنظم ، أوائل هذا القرن ، وسط التجمعات اليهودية في أوربا الشرقية والغربية ، وقبل أن تنتقـل جانبـا أساسيا من نشاطاتها إلى فلسطين العربية التـي تـم احتلالها ، لكي تنشأ على أرضها الدولة الإسـرائيلية الراهنة .

ولا يتسع مجال الدراسة هنا للخوض ، بتفصيل كبير ، فـي مولد أو تاريخ التكوينات الدينية اليهودية وأحزابهـا التي تمارس النشاط الديني / السياسي ، أو السياسي ذا الصـبغة الدينيـة ، داخـل إسـرائيل الآن ... وسنكتفي بـ " نظرة طائرة " تحلق فوقهـا ، لكـي ترصد بعض أحزابها الهامة ، والنقاط الفاصلة فـي مسارات هذه الأحزاب ، على أن نتريث – في فصل تال – عند واحدة من أهم الجماعات الدينيـة ، فـي

إسرائيل ، وأقواها ، وأنشطها ... " جماعة اليهـود اللاوبافتش " ... التي سنعرض لملامحهـا ، وأبـرز قياداتها ومواقفها بتفصيل أكبر ؛ لما لها من أهميـة ونفوذ ملحوظين ، في الواقع السياسي الديني بالدولة الصهيونية .

١ – الحزب الديني القـومي ، (المفـدال) [مفلاجـا داتيت لتوميت]:

تعود جذور " المفدال " إلى أوائل هذا القرن حين تأسيس حركة المتـدينين اليهوديـة الصـهيونية (همزراحـي) . " الشرقي " في أوروبا ، وأنشأت فرعا لها في فلسطين عـام ١٩١٢ .

أما الجناح العمالي لهذه الحركة " هبوعيل همزراحـي " ، " العالم الشرقي " ، فقد تأسس عام ١٩٢٢ تحت شـعار " التوراة والعمل " ، في محاولة اسـتقطاب الفئـات العماليـة اليهودية المتدينة ، وبصفة خاصة فإن حزب " همزراحـي "

احتفظ بنفوذ واضح في أوساط البرجوازية الصغيرة اليهودية في شرق أوربا [١١] .

في عام ١٩٥٦ اتحد حزبا " همزراحي " و " هبوعيـل همزراحي " وكونا الحزب الوطني الدينين " المفـدال " وقـد شارك المفدال منذ الانتخابات عام ١٩٥٩ – كشريك أساسي – في الائتلافات الحكومية التي قادها حزب " الماباي " ومن بعده المعراخ ، حتى عام ١٩٧٧ ، ثم انحاز إلى تكتل الليكود في انتخابات ذلك العام ، وكان أحد الأسباب الرئيسية لفـوزه بالسلطة آنذاك .

يعد حزب المفدال جزءا عضويا من الحركة الصهيونية ، قد شارك في إنشاء دولة إسرائيل ، ويمثل التيار القومي – الديني لليهود ذوي الأصـول الغربيـة ، (الأشـكيناز) ، ويتعاون مع العلمانيين ، وتتميز حركته بالمرونة النسـبية ، ويؤمن بالتحول التدريجي لإسرائيل باتجاه تطبيق الشـريعة (الهالاخاه) ، وعناصره تخدم في الجـيش الإسـرائيلي ، ويشاركون في الحياة العامة ويحتفلون بالمناسبات (القومية)

---

(١١) غازي السعدي ، الأحزاب والحكم في إسـرائيل ، عمـان – الأردن ، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، ١٩٨٩ ، ص : ٣١٥ .

كعيد (الاستقلال) وغيرها . وفي انتخابـات عـام ١٩٩٢ حصل على ستة مقاعد فقط ؛ الأمر الذي يعكس تدنيا واضحا في مراكز تأثير هذا الحزب ، من جراء الانشقاقات المتعددة في صفوفه ، واتجاه جموع الشباب إلى التنظيمـات الأكثـر تطرفًا وتشددا .

يضم دستور الحزب مبادئه الأساسية التي ترتكز علـى أن الحزب " يصبو إلى تجديد حياة (شعب إسـرائيل) فـي (أرض إسرائيل) بموجب توراة إسرائيل " . ويؤكد على أن واجب الفرد والمجموع هو " دعم الكيان هذا (الشعب) في (أرضه) " . إلى جانب ذلك يؤكد " المفـدال " علـى أن " الحاخامية الكبرى هي السلطة الدينية العليا في الدولة " [١٢] .

ويعمل " المفدال " على بناء دولـة إسـرائيل ودعمهـا وتطويرها دينيا وثقافيا على بناء دولـة إسـرائيل ودعمهـا وتطويرها دينيا وثقافيا وأمنيا واقتصاديا واجتماعيا ، وينمـي " حب إسرائيل " والإخلاص لها بين اليهود ، ويسـعى إلـى إقامة مجتمع مبني على الأسس الروحية والاجتماعية والدينية الواردة في التوراة .

---

(١٢) المصدر نفسه ، ص ص : ٣١٨ – ٣١٩ .

وانطلاقًا مما يسميه حزب المفدال " الوعد الإلهي " فإن (شعب ا !): " سيرجع إلى أرض آبائه وأجداده ، ويقـيم فيها (مملكة التوراة) في الحدود التي وعد بهـا ا شـعب إسرائيل ، وهي " من الفرات إلى النيل " ويرى " المفـدال " أن " التطورات السياسية والأمنية منذ قيام إسـرائيل كانـت بداية لتحقيق الغاية الإلهية ، وخطوة على طريق الخـلاص الشامل لشعب إسرائيل " . ويعتبر أن توسيع إسرائيل ، بعـد عدوان يونيو ١٩٦٧ ، " خطوة أخرى على طريق الخلاص " .

ولا يؤمن الحزب إلا بدولـة واحـدة تمثـل (الحـق التاريخي) لليهود في (أرض الميعاد) كلها (!) ، تقوم بين " النهر والبحر " وعاصمتها القدس الموحـدة ، ولا تقبـل – بأية حال – الموافقة على أي برنامج قد ينجم عنـه التنـازل عن أي جزء من " أرض إسرائيل " التاريخية! ولذا فهو يحبذ الاستيطان " في جميع أنحاء (أرض إسرائيل) بما في ذلك الضفة الغربية (يهودا والسامرة) وقطـاع غـزة وهضـبة الجولان " التي يطلق عليها " أرض إسرائيل المحـررة!! " ؛ كما يعارض الحزب إنشاء دولة فلسطينية ، كمـا يسـعى –

على الصعيد الداخلي – إلى صبغ الحياة بصيغة دينية (فـي التعليم والثقافة والإعلام) ، وإلى مزيد من التوجهات الحرة في الإدارة الاقتصادية للدولة [١٣] .

٢ – أجودات إسرائيل ؛ " رابطة إسرائيل ":

حزب ديني مناهض للصهيونية من منطلقات توراتية ، تأسس عام ١٩١٢ ردًا على تعريـف المـؤتمر الصـهيوني العالمي (عاما ١٩١١ – بمدينة بازل) للحركـة اليهوديـة بالمعنى المدني العلماني ، وعلى قراره بامتـداد صـلاحيات " الهستدروت " لكي تشمل شئون التربية في " أرض إسرائيل " وكانشقاق علـى حـزب " المزراحـي " الـذي هـادن " الصهيونية السياسية " وتواطأ مع برامجها .

وفي عام ١٩٢٢ تأسس في بولندا حـزب " بـو علـي أجودات يسرائيل " ، (أي عمال رابطة إسرائيل) للدفاع عن حقوق العمال اليهود ، وتأسـس فرعـه الفلسـطيني عـام ١٩٣٣ .

---

(١٣) لمزيد من التفاصيل عن برنامج الحزب غازي السعدي ، مصدر سبق ذكره ، ص ص : ٣١٨ – ٣٤ .

مع بداية الثلاثينيات وهجرة جماعات كبيرة من يهـود بولندا وألمانيا المتطرفين دينيا ، غيرت " أجودات إسرائيل " من موقفها في مواجهة الحركة الصهيونية ، وتبنت سياسـة جديدة للتعاون مع مؤسساتها ، حيث بدأت ترى فـي بنـاء " وطن قومي " لليهود " ملجأ مؤقتًا بقي اليهود شـر كـوارث المهجر " [١٤] . وقد أدى هذا التوجه الجديـد إلـى انشـقاق مجموعة أطلقت على نفسها اسم " ناطوري كارتـا " (أو " حراس المدينة ") [×] ، التي لازالت حتـى الآن لا تعتـرف بإسرائيل ، وترى في إنشائها كارثة حلت بالشعب اليهودي ، وهي تعترف بالدولة الفلسطينية وتقيم علاقات سياسـية مـع السلطة الوطنية الفلسطينية ، ويمثلها وزير فيها .

يشرف على شئون " أجودات إسرائيل " ، " مجلس كبار حكماء التوارة " ، [موعيتست جدولي هتوراه] الذي يمثـل المرجعية الرئيسية للحركة ، ويتكون من خمسة عشر عضوا من بينهم سبعة من " الأدموراثيم " [لقب يطلق علـى كبـار رجال الدين اليهودي من الحسيديم (المتشددين)] ، وثمانية

---

(١٤) المصدر نفسه ، ص : ٣١٦ .

× انظر فصل يهود ضد الصهيونية في موقع آخر من الكتاب .

من رؤساء " اليشيفوت " ، المدارس الدينية ، التابعة للحزب ، ولا ينعقد هذا المجلس إلا للبت في القـرارات المصـيرية للحزب " مثل مسألة الانضمام إلى الائتلافـات الحكوميـة ، والقضايا الهامة المتعلقة بالدين والدولة " [(١٥)] .

شارك حزب " أجودات إسرائيل " في الحكومات الثلاث الأولى التي أعقبت إعلان الدولة (٤٩ – ١٩٥٢) ، وظـل منذ عام ١٩٥٢ وحتى عام ١٩٧٧ في المعارضـة لـرفض " مجلس علماء التوراة " المشاركة في الحكم ؛ نظـرا لعـدم استجابة التحالفات العمالية لشروطه ، وأولها المتعلقة بشئون التعليم ، وشارك عام ١٩٧٧ في الائـتلاف الحكـومي مـع الليكود دون أن يمثل في الحكومة ، وكذلك عام ١٩٩٠ ، وقد استغل هذا الوضع في الحصول على مكاسب مالية ضخمة ، وكذلك إعفاء طلاب المدارس الدينية التابعـة لـه مـن أداء الخدمة العسكرية .

لا تعترف حركة " أجودات إسرائيل " في الواقع ، بدولة إسرائيل ، وهي تنظر إلى الكنيست نظرتها إلـى البرلمـان البولندي الذي كان أعضاؤها ممثلين فيه عن مدينة وارسو ،

---

(١٥) د . رشاد عبد ا الشامي ، مصدر سبق ذكره ، ص : ١٤٣ .

ولا يحتفل الحزب بعيد (استقلال) إسـرائيل ولا ينشـدون نشيدها الوطني ولا يرفعـون علمهـا ، وهـم يعارضـون الجماعات اليهودية المتطرفة (كجوش أيمونيم) ، وتنـاقض مواقفهم المواقف المعلنة للحزب الديني القومي (المفدال) ، وصوتت حركة " أجودات إسرائيل " إلـى جانـب اتفاقـات " كامب ديفيد " ، ووافق على حكم الفلسطينيين ذاتيا .

٣ – اتحاد حراس التوراة السفارديم " شاس ":

تشكلت حركة " شاس " عام ١٩٨٣ لكـي تضـم فـي صفوفها قطاعات من المتدينين الشرقيين الذين يخرجوا فـي المدارس الإشـكينازية (التوراتيـة) ، وإتبـاع الحاخـام " عودفايدا يوسف " وكذلك جموع العائدين إلى الدين (أو من يطلق عليهم اسم " التائبين " إضافة إلى جمهور واسـع مـن أبناء الطوائف الشرقية التقليديين ونفر من أتباع حزب الليكود السابقين [١٦] ؛ أي: أن مجال نفوذ الحركة يمتد أساسـا فـي أوساط اليهود السفارديم .

حصلت حركة " شاس " في انتخابـات عـام ١٩٨٨ ، على ستة مقاعد ، وفي انتخابات ١٩٩٢ على أربعة مقاعد ،

---

[١٦] المصدر نفسه ، ص ١٩٢ .

وخطها السياسي يميل إلى قبول الحلول السياسية للصراع في المنطقة ، ويرى زعيم الحركة الروحي الحاخـام " عوفاديـا يوسف " أنه " من الممكن لإسرائيل التخلي عـن الأراضـي المحتلة في مقابل الإسلام " ؛ ذلك لأن " الأرض ليست أهـم من حياة الإنسان " [17] .

تعترف حركة " شاس " بوجـود " قضـية فلسـطينية " وتقبل بتقديم " تنازلات إقليمية " في سبيل حلها [18] ؛ غيـر أنها شديدة التطرف في الناحية الدينية والتشريعات اللاهوتية ، وكذلك تواجه بحدة وتعصب أي افتئات على حرمـة يـوم السبت أو غيرها من مرتكزات العقيدة اليهودية حسبما تعتنقها الحركة .

يتمتع زعماء " شاس " بجماهيرية واسعة بين أتباعهم ، وتستخدم الحركة أساليب إعلانية تليفزيونية (علـى الـنمط الأمريكي) لنشر أفكارها ، وهو ما دفع " يوسـي ميلمـان " إلى التصريح بأن " حزب شاس هو الحزب التبشيري الأكبر في البلاد الذي جعل من شعائر (التوبة) صناعة جماهيرية

---

(17) المصدر نفسه ، ص : ٢٠٨ .

(18) غازي السعدي ، مصدر سبق ذكره ، ص : ٣٢٧ .

(...) حيث يوظف (صائدو الأرواح) من حزب شـاس كل أدوات وتقنيات التسويق الحديثة من الدعايات والإعلانات وأجهزة التسجيل المرئية والسـمعية "[19] ، وهـو يشـن حملات مسعورة ضد مظاهر الحياة المدنية ، وقـد وجهـت للعديد من كوادره تهم إساءة استخدام المال والثـراء غيـر المشروع ، ومع هذا فقد شق " حزب شاس " طريقه ليكـون منظمة سياسية لها جذورها داخل الدولة ، حيث ضـم إلـى صفوفه عددا من أعضاء ، الكنيسـت ومسـئولي الدولـة ، وأسس شبكة مستقلة للتعليم عززت مـن نفـوذه ، ومنحتـه وضعية مميزة داخل المجتمع .

٤ – حزب " ديجل هتوراة " (علم التوراة):

يصفه المختصون باعتباره المقابل الأشكنازي لحركة " شاس " السفاردية " بأطروحاته وأهدافه في كل القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية "[20] أسسـه الحاخـام " مناحم أليعازر شاخ " عشية انتخابات الكنيست الثاني عشـر عام ١٩٨٨ ، وقد لعب هذا الحزب دورا مؤثرا فـي تغييـر

([19]) يوسي ميلمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ص : ١٥٣ – ١٥٤ .

([20]) د . رشاد عبد ا الشامي ، مصدر سبق ذكره ، ص : ١٩٢ .

المعادلة السياسية داخل إسرائيل ، لصالح تكتـل الليكـود ، وتحكم في مسار العملية الانتخابية إلى الحـد الـذي أهـاج العديدين ضده ، فهتف " هيرس جوتمان " في " الجيروزاليم ريبورتر Jerusalem Reporter " يحرض ضد " صـانع الملوك " قائلاً: " إن أكثر ما يبعث علـى الاكتئـاب بشـأن الحكومة المقبلة ، هو أن " الحاخام شاخ " هو الذي سيقرر ، على الأرجح ، من سيكون رئيس الحكومة الجديدة ... لقـد حمل " شاخ " مسدسا فوق رؤوسنا لمدة طويلـة ، وإن لـم نتوخ الحذر فإن إصبعه قد تضـغط علـى الزنـاد ، ومـن الأفضل أن نجرده من السلاح الآن! " [٢١] .

وقد أدى استفحال نفوذ " الحاخام شاخ " الـذي أهـاج واستفز العديد من القوى السياسية ، وعلى رأسـها " حـزب العمل " ضده من جهة ، وتعاليه على التجمعات الشرقية من اليهود ، الذين اعتبرهم " غير ناضجين بعد لتسـلم القيـادة السياسية أو الدينية في الدولة " [٢٢] ، من جهة أخرى ، إلـى محاصرة سطوة هذا الزعيم وتجمع الخصوم في مواجهتـه ،

([٢١]) Jerusalem Reoprter, Israel , June , ١٩٩٢ .

([٢٢]) جريدة معاريف ، إسرائيل ، ٢٦ / ٦ / ١٩٩٢ .

وفي انتخابات عام ١٩٩٢ حاول إمـلاء شـروطه علـى الائتلاف الحكومي الجديد ، بعد أن فشل في " تتويج " زعيم اليمين رئيسا للحكومة ، كما فشل في إبعاد حركة " مرتس " عن الائتلاف الحكومي [٢٣] أو حجب حقيبـة وزارة التعلـيم والثقافة عن " شولاميت ألـوني " ، الـوزيرة (العلمانيـة) الصدامية [٢٤] ، ثم جاء فشله الأكبر من منع حركة " شاس " ، وقد كان أحد مؤسسيها ، من دخول ذلك الائتلاف ، علـى الرغم من حملة التشهير الإعلامي الصاخبة التي شنها علـى الحركة [٢٥] ، فيما أعتبر " موتًا للوصـاية الأشـكنازية " ، وتتويجا للحاخام " عوفاديا يوسف " كـ " كبير لقادة الجمهور الديني في البلاد وفي العالم " [٢٦] .

بعد انتخابات عام ١٩٨٨ ، وافـق رئـيس الحـزب ، الحاخام " أفراهام رافيتش " ، على الانسحاب من الأراضـي

([٢٣]) المصدر نفسه .

([٢٤]) جريدة يديعوت أحرونوت ، إسرائيل ، ٩ / ٧ / ١٩٩٢ .

([٢٥]) عطا القيمري ، الانقلاب الديني يكمل حلقـة الانقـلاب السياسـي ، مجلـة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، العدد (١١) ، خريف ١٩٩٢ ، ص : ٢٤٦ .

([٢٦]) جريدة هآرتس ، إسرائيل ، ٢٦ / ٦ / ١٩٩٢ .

المحتلة ، مع إنشاء دولة فلسطينية منزوعة السلاح ، كمـا " أعرب عن استعداده لتأدية التحية لعمل هذه الدولة! " [٢٧] .

" إن الصهيونية السياسية هي مجرد صيغة مجـددة لعقيـدة انتظار المخاص ، جرى نقلها من العقول المتحمسة للقبـالين الدينيين (Kabbalists) إلى عقول الزعمـاء السياسـيين للجماعات اليهودية ، تغشى فيها النشـوة المرتبطـة بفكـرة البعث العظيمة الخطوط الفاصلة بين الواقع والخيال " .

المؤرخ اليهودي الروسي

" سيمون دوبنوف Dubnov "

في " رسائل حول اليهودية القديمة والجديدة " (١٨٩٧ – ١٩٠٧)

( ) د . رشاد عبد ا الشامي ، مصدر سبق ذكره ، ص : ١٧٥ .

الحركة الصهيونية: رؤية براجماتية للدين

تلقفت الصهيونية السياسية الأفكار الدينيـة اليهوديـة ، ووجدت في مكوناتها أداة هامة وفاعلة لشحن وتعبئة قطاعات مؤثرة من اليهود المتدينين ، خدمـة لأهـدافها السياسـية ، وتحقيقًا لمطامعها الاستراتيجية ، فليس هناك ما هـو أكثـر تأثيرا في النفس المكلومة ، ولا أشد وقعا في الأرواح المعذبة والمهانة على مدى قرون وقرون ، مـن التلـويح بالمهمـة المقدسة الملقاة على عاتقهم ، وبفكرة " الخلاص " و " العودة " إلى أرض " اللبن والعسل " والبلاد الموعودة التي وهبهـا الرب لهم .

وليس بخاف أن قادة الحركة الصهيونية السياسية الكبار (من هرتزل إلى بن جوريون) كانوا أصحاب مواقف سلبية من الدين وبعضهم كان واضح الإلحاد ؛ فهم لا يؤمنون بـه ولا بمضامينه " الأسطورية " ، وقد رد بن جوريـون علـى سؤال وجهه إليه موشى بيرلمان نصه: " هل تؤمن بـا ؟ " فقال: " لا أستطيع أن أقول إنني أشارك معظـم أصـدقائي الورعين عقيدتهم " معلنًا رفضه لما احتوته التوارة بشـأن "

تصويرا في صورة مادية " . " مثال ذلك تلك الفقرات التي مثلته وهو يتكلم ، أو يوجه له الكلام " ، وهو يرفض ما جاء متناقضا في النصوص المقدسة (من وجهة نظره) ، والتي تعارض مع قوانين الطبيعة ، وعلى ذلك فليس في وسعي أن أتقبل هذا الأمر على أنه سجل حقيقي لما حدث [1] " وحتى حينما لجأ بن جوريون للتفاعل مع الاتجاهات الدينية في إسرائيل ، لم يكن دافعه في ذلك إيمان أو عقيدة ، وإنما أملي هذا السلوك اعتبارات " براجماتية " بحته ؛ فقد برزت تقديم تنازلات لما أسماه " السلطة الدينية " مثل منحهم حق النظر في الأحوال الشخصية ، مقدما سببين (دنيويين تماما) ، أولهما: " أن الحكومات التي رأستها كانت جميعها حكومات ائتلافية تضم ممثلين عن الأحزاب الدينية ، وكان على أن أمنحهم بعض الامتيازات في بعض المجالات حتى أحصل على مساندتهم في مجالات أخرى كيف أعتبرها أكثر أهمية " ، والثاني: " أنا لم أعتبر أن مسائل الأحوال الشخصية تستحق أن يكون لها الأولوية على غيرها [2] " ،

---

(1) في أحاديث مع موشي بيرلمان ، " بن جوريون يستعيد الماضي " ، بدون مترجم ، القاهرة ، بدون دار نشر ، ١٩٦٦ ، ص : ٢٦٢ .

(2) المصدر نفسه ، ص : ٢٦٣ .

وقد أكد ، في غير مرة ، " أنني كنت مصمما على أن تكون (إسرائيل) دولة دنيوية ، تحكمها حكومة دنيوية لا سلطة دينية ، وحاولت أن أبعد الدين عن الحكم وعن السياسة بقدر المستطاع ، ولقد تكللت محاولتي بالنجاح فيما يتعلق بالدولة ، فإسرائيل هي دولة دنيوية ليس لرجال الدين فيها أي سلطة " ، ومع هذا فإن بن جوريون كان مدركًا للخطر الكامن خلف القبعة والزي الأسود واللحية الطويلة ، فهو يعرف أنه " لسوء الحظ " لمي نجح " في إبعاد الدين عن السياسة بشكل كامل ، فالأحزاب الدينية لا تزال قائمة في إسرائيل ، كشيء منفر خلفته المؤتمرات الصهيونية التي كانت تعقد في الفترات التي سبقت قيام الدولة " [٣] .

ولذلك فإن الصهيونية السياسية ، وإزاء إدراكها لأهمية وحيوية العنصر الديني الكامن في النفس اليهودية ، والتي نمت في المعازل " الجيتو " على امتداد أحقاب طويلة ، استخدمت خليطًا من العقيدة والبعد السياسي ، واستغلته بذكاء وحنكة ، لعزل العناصر التي كانت تدعو إلى " الاندماج " من جهة ، وإلى ضرب فكرة " الخلاص المسيحاني " النقية ،

---

(٣) المصدر نفسه ، ص : ٢٦٦ .

والتي كانت تربط بين هذه الفكرة وبين " التـدخل الإلهـي " المباشر ، كشرط لإنجازها ؛ من جهة أخرى ، فمن وجهـة نظر بن جوريون فإن العقيدة اليهودية هي " التعبير القومي "[×] عن تطلع " الشعب اليهودي " لتحقيق غاياتـه الوطنيـة ، وذلك أنه " لا تتمثل العقيدة اليهودية في الإيمـان بالتوحيـد ووجود إله فحسب ، ولكن يلازمها دوافع (قومية) وإقليمية هي التي أدت إلى ارتباط اليهـود ارتباطـًا روحيـا عميقـًا بأرضهم القديمة ، حتى أثناء وجودهم فـي المنفـى ... إن ارتباط اليهود بوطنهم القديم ، حتى أثناء وجودهم في المنفى ، ينبع من المظهر (القومي) والإقليمي الذي يلائم عقيدتهم "[٤] .

... " لقد كانت فكرة " الخلاص " تتغذى على الشـعور الذي ظل سائدا بين اليهود حتى نهاية القرن الماضي (بـل

[×] لابد من ملاحظة المغالطات العميقة الكامنة في استخدام هذه المفاهيم ، فلا اليهـود شعب واحد متجانس متحد السمات على مر حقب التاريخ ، ولا الصهيونية حركـة " تحرر قومي " بأي معنى من المعاني .

([٤]) المصدر نفسه ، ص ص : ٢٧١ – - ٢٧٢ .

ويسود بعضهم حتى يومنا هذا) بأن الإقامة خارج إسرائيل ، هي بمثابة إقامة في المنفى أو في ملجأ مؤقت " [٥] .

لقد اندمج الدين ، بسبب من وعي الحركة الصـهيونية بأهميته ، في صلب برامجها وخططها السياسية ، وتشـعبت تداخلاته حتى أصبح الصعب الفصل بين الدين والسياسة في أحيان متعددة ؛ بل إن الدين – على الرغم مـن الادعـاءات العلمانية لقادة الحركة الصهيونية – أصبح صـلب دعاويهـا السياسية ؛ ذلك أن " الفلسفة الصهيونية لا يمكن أن تقـوم إلا بالاستناد إلى الدين الموسوي " حسبما يقرر ناثان وينستوك – Nathan Winstock – في كتابـة " الصـهيونية داخـل إسرائيل " Le Sionisme Contre Israël ، " فإذا ما ألغينا مفهوم " الشعب المختارة " وفكرة " أرض الميعـاد " ، فـإن أساس الصهيونية سينهار ، ولهذا السبب تسـتمد الأحـزاب الدينية قيمتها من التواطؤ مع الصهيونيين الذين لا يؤمنـون بالدين ، فالحزب الاجتماعي الديمقراطي (الماباي) هو الذي قرر ، بناء على توجيه بن جوريون ، تدريس الدين كمـادة

---

(٥) المصدر نفسه ، ص : ٢٧٣ .

إجبارية في البرامج الدراسية ، ولم تقـرر ذلـك الأحـزاب الدينية " [٦] .

وهكذا فخلال فترة مخاض الكيان الوليد الذي تم الإعلان عنه في ١٥ مايو ١٩٤٨ ، اصطرع في أوسـاط التكـتلات اليهودية اتجاهان أساسيان:

الأول: ويمثله قطاع ملمـوس فـي أوسـاط التيـارات السياسية الصهيونية (الخالصة) إذا صح التعبير ، والـذي كانت منطلقاته تميل إلى منازع علمانية ، تخشى من عواقب التسليم بدور أكبر لدعاة تديين المجتمع ، وترى فيهم جنوحـا إلى الارتدادية ، والرجعية الفكرية ، والتقليدية الكهنوتية التي تنتمي إلى ماض سحيق ، مقبض ومزر ينبغي الخلاص منه ، فلقد كانوا يعتقدون – مثلما عبر " بن جوريـون " – أن " الحياة لو تركت لحاخام اليهود لظلوا حتى الآن كلابا ضـالة في كل مكان ، يضربهم الناس بالأقدام ، ويحتمي اليهود من أقدام الأغلبية الساحقة لهم في كل مكان بأحلام العـودة إلـى أرض الميعاد والأجداد ، وانتظار المسيح الذي سيهبط عليهم

---

(٦) روجية جارودي : ملف إسرائيل : دراسة للصهيونية السياسية ، بدون مترجم ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٨٣ ، ص : ٨٦ .

من السماء لينقذهم ويقوم لهم بكل العمل ، بينما هو يصلون الفجر والعشاء ويبكون ليلاً ونهار " [٧] .

والثاني: ويمثله القيادات البراجماتية العملية ، وعلى رأسها " بن جوريون " والتي كانت مع تسليمها بالتقويم السابق لدور دعاة التدين التقليديين كانت تتقبل التسليم بدور ما للحركات الدينية ودعاتها ، دور لا يقود المجتمع ولكنه يسهم في حشده خلف الراية الصهيونية ، ولا يعرقل توجهاتها أو يعرقل خططها الاجتماعية والاقتصادية ولكنه يخدم برامجها السياسية ، ويحشد من خلفها قطاعات عريضة من " الجماهير المؤمنة " ، التي مثل الدين ، وكان لا زال يمثل ، مرتكزا أساسيا لفهم الوجود والتعامل مع معطيات الحياة... كان الدين في عرف هذه القيادات هو " وسيلة مواصلات فقط ينبغي أن تبقى فيها بعض الوقت ، لا كله " [٨] .

وانتصر الاتجاه الثاني ، وتم التوصل – مع الاتجاهات الدينية – إلى ما عرف باسم اتفاق " الوضع الراهن " ، أو "

---

(٧) د . رشاد عبد ا الشامي ، القوى الدينية في إسرائيل ، سلسلة عالم المعرفة ، رقم (١٦٨) ، الكويت ، يونيو ١٩٩٤ ، ص : ٥٤ .

(٨) المصدر نفسه .

الأمــر الواقــع " ، أو مــا أطلــق عليــه اتفاقيــة الــ " Que Status " .

ومضمون هذه الاتفاقية تضمنته رسالة أرسلها " ديفيـد بن جوريون " – عام ١٩٤٧ – حينما كان يحتل موقع رئيس الوكالة اليهودية ، إلى قيادات حزب " أجودات يسـرائيل " ، أعلن خلاله سطورها تعهد قيادة الحركة الصهيونية بمجموعة من الالتزامات ذات الطبيعة الدينية ، تمثلت في ضمان الدولة لعدة مطالب للأحزاب الدينية من أهمها:

١) تعترف الدولة بالقضاء الديني في قضـايا الـزواج والطلاق الخاص باليهود من مواطني الدولـة أمـام المحاكم الربانية (الحاخامية) ، وتلتزم هذه المحاكم بالحكم وفقًا لأحكام " الهالاخاة " × .

٢) في القضايا الأخرى المرتبطة بالأحوال الشخصـية يتم الالتزام بأحكام " الهالاخاه " ويتم الأخذ بها أمـام المحاكم المدنية .

٣) تمنح الدولة " الحاخامية الرئيسية " صلاحيات لتحديد وتشكيل هذه المؤسسة التي تدعمها الدولة ماديا ...

× الهالاخاه : الشريعة اليهودية .

٤) تمنح الدولة في المجال المحلي صلاحيات للمجـالس الدينية ، لتحـدد تنظيمهـا وتكـون مسـئولة عـن ميزانياتها .

٥) تهتم الدولة بالتعليم الدينين وتقيم شبكة من المـدارس الرسمية الدينية .

٦) تنشئ الدولة ووزارة حكومية للأديان ، لها ميزانيـة خاصة للخدمات الدينية .

٧) تشرع الدولة قوانين تستمد من الشريعة الدينية فيمـا يختص بالسبت والأعيـاد والكشـيروت (الطعـام الشرعي) .

٨) يتم إنشاء حاخامية عسكرية تكون لها صلاحيات في مجال الجيش [٩] .

لقد تمثلت اتفاقية الـ (Status Que) نوعا من حـل وسط لقبول للطرفين ، منح الاتجاهات الدينيـة نوعـا مـن الشرعية والاعتراف ، في مقابل إطـلاق يـد الاتجاهـات (العلمانية) – أو الصهيونية السياسية – فـي إدارة شـئون الدولة . وكان من جراء هذه الاتفاقية ، أن تبدت ملامح دينية

---

(٩) المصدر نفسه ، ص : ٧٣ .

عديدة في الكثير من سـمات الدولـة الوليـدة فنجمـة داود السياسية ، وألوان العلم " الأبيض والأزرق السماوي " وهي ألوان " شال الصلاة " ، (الطالوت) ، والاستخدام المكثـف للمسميات والرموز ذات الطابع الديني ... الخ كلهـا كانـت تعبيرات عن هذا المعنى ، ورغم ذلك فإن الأمر لم يخـل – عموما – من صراعات علنية أو مكتومة ، ولا انتفت منـه الضربات " تحت الحزام " ، أو محاولات " لوي الذراع " من طرف في مواجهة الطرف الآخر ، غير أن أبـرز رمـوز التأثير الديني على " دولة إسرائيل " كان في مجال التشريع " الذي يقوم في أساسه على الدين ، ولـيس علـى أي طـابع اجتماعي آخر ، فلمؤسسات القضاء والحاخامية مكانة رفيعة كمؤسسات حكومية رسمية ، وصلاحياتها مطلقة في مجـال الأحوال الشخصية " ، " لقد حظي " الأرثوذكس " (في هـذا السياق) بمكاسب مذهلة " [١٠] .

ومنذ عام ١٩٥٥ قننت العلاقة بين حـزب " المابـاي " القائد للدولة ، والأحزاب الدينية ، ولمدة ٢٢ عاما متواصلة ، على أساس هذه الاتفاقية ، وحتى حينما انفكت عـرى هـذا

---

(١٠) المصدر نفسه .

الائتلاف ، ظلت الاتفاقية نفسها هي الأساس المعمول به في التحالف الجديد الذي تم بين الاتجاهات الدينية والاتجاهـات الصهيونية اليمينية (تكتل الليكود) عام ١٩٧٧ .

كذلك كان الخوف من حسم هذه المسألة ، مسألة وضع الدين في علاقته بالدولة ، تحسبا للمخاطر المحتملـة علـى تماسك العناصر الداخلية لها ، في ظل عـداوات وحـروب مستمرة مع الوسط المعادي المحيط ، هـو أحـد العناصـر الدافعة لتأجيل مهمة إصدار دستور ، يحدد – بشكل قاطع – الملامح الرئيسية لتوجهاتها ، حتى الآن .

غير أن هذا الأمر لم يحل دون الاستدعاء المسـتمر ، من القيادات الصهيونية السياسية للتراث الديني التـوراتي ، باعتباره أداة مجربة وناجحة في جلب المهاجرين والأمـوال والمساعدات من اليهود والمتعاطفين معهم في شتى أرجـاء المعمورة ؛ ولم تثن " ديفيد بن جوريـون " ، الـذي كـان يستهدف عبور " المرحلة الحاخامية " في التـراث اليهـودي بشتى السبل ، عن أن يصرح بأن " خلود إسـرائيل يـرتبط باثنتين: دولة إسرائيل والتوراة " [11] ؛ لكنه ، مع ذلك ، كان

---

(11) المصدر نفسه ، ص : ٥٣ .

يتحرك وفي ذهنه تصور مبني على الاعتقاد بأن دور الـ دين في المجتمع الإسرائيلي ، سيتجه إلى الاضمحلال التدريجي ، فانتعاشه يرتبط بظروف حياة اليهود في الشـتات ، والتـي تعرضوا خلالها لمحن وأزمات عديدة ، كان الـ دين خلالهـا وسيلتهم للمقاومة والبقاء ، والنزاع بشأن قضايا لهـا أبعـاد دينية سيصبح " أقل حدة مع مرور الزمن ، مثله مثل الكثير من المشكلات التي تواجـه إسـرائيل ، وبمـرور الـ زمن سيتضاءل الأثر الذي يستطيع المتطرفون أن يتركـوه فـي نفوس خصومهم ، ويصبح ضعيفًا للغاية " [١٢] .

لكن نبوءة جوريون السابقة خانها التوفيق هذه المـرة ؛ فلا النزاع الديني ذوي ، ولا تضاءل الأثر المترتـب عليـه والذي استطاع المتطرفون من غلاة الصـهاينة واليهـود أن يتركوه في نفوس الخصـوم ؛ بـل تزايـدت وتيـرة نمـو الاتجاهات الدينية (صهيونية وغير صهيونية) ، (معتدلة) ومتطرفة ، حتى أصبح لها – في بعض الأحيـان – لكلمـة الحاسمة في مصير الحكم وتوجهات السلطة ، وفي تحديد من يقبض على مقاليد الأمور في إسرائيل ، وهي – بسـطوتها

---

(١٢) موشى بيرلمان ، مصدر سبق ذكره ، ص : ٢٦٧ .

المتزايدة تلك – تمنع ، حتى الآن ، إقرار دسـتور الدولـة نتيجة الخلاف حول تعريف طبيعتها الأيديولوجيـة ، وتثيـر العقبات حول قضية " من هو اليهـودي " ، وتحـافظ علـى الانشقاقات الحادة في المجتمع وعلى الفوارق بين الأشـكناز والسفارديم ، حفاظًا على مصالحها ونفوذها المتزايدين دوما ، والمتطورين باضطراد ، والأخطر من هـذا ، أن القـوى الدينية اليهودية ، قد خدمانها العمليـة الانتخابيـة وطريقـة إدارتها بصورة لم تكن في الحسبان ؛ إذ أنه نظرا لأسـلوب الانتخابات بالقائمة النسبية المعمول به في الدولة الصـهيونية ، أصبح لهذه القوى – التي كانت ضعيفة في بداية الأمـر – القدرة على التحكم في مسار العمليـة الانتخابيـة ونتائجهـا برمتها ، فهي مثلت " لسان الميزان " السياسي بين (اليمين) و (اليسار) الصهيونيين ، وتمكن الـبعض مـن دهاقنـة الحاخامات – اعتمادا على ذلك – من التدخل لتحديد من الذي يقبض على مقاليد السلطة ، الأمر الذي سمح بإطلاق لقـب " صـــانع الملـــوك " علـــى واحـــد مـــنهم ، " الحاخام شاخ " ، بكل ما يعنيه وما يستدعيه هذا اللقب مـن مفاهيم ومن معانٍ .

وفي مقابـل هـذا الـدور ، اسـتطاعت الاتجاهـات الأرثوذكسية " ابتزاز الدولة " للحصول على منافع وخدمات متزايدة الحجم والقيمة ، وباضـطراد ، وانهالـت ملايـين الدولارات على مؤسساتها ومراكزها التعليمية ، التي أضحت ، مع مرور الوقت ، " دولة داخل الدولة " ، تصوغ طبيعة " إسرائيل " وتبني صورتها المستقبلية ، ثم كانـت الخطوتـان الحاسمتان في هذا السياق:

الأولى: امتداد النفوذ الـديني إلـى داخـل المؤسسـة العسكرية الإسرائيلية ذاتها ، ممثلة في الحاخامية العسـكرية من جهة ، وفي المعاهد الدينية / العسكرية التي تجند عبرها طلاب المدارس الدينية ، (اليشيفوت) ، من جهة أخرى .

والثانية: انتشار الوباء ، الاستيطاني ، الذي تصـاعدت وتيرته مع انفتاح شهية اليمين الصهيوني لابتلاع الأراضـي المحتلة ، عقبة وصوله إلى السلطة في انتخابات عام ١٩٧٧ ، وبروزو الدور " الريادي " أو " الطليعـي " الـذي لعبتـه العناصر الدينية ، والأصولية بالذات ، من خريجي المدارس التلمودية ، ودور تنظـيم " جـوش إيمـونيم " الأصـولي المتطرف ، على وجه الخصوص ، هذا الدور المدعوم بشدة

من قبل الاتجاهات اليمينية المتطرفة داخل الحركة السياسـية الصهيونية أدى إلى انتعاش الحركة الدينية ، وتنامي طموحها لكي تلعب دورا شديد الوضوح في رسم مجريات السياسة في إسرائيل ، بعدما لم يعد يقنعهـا دور المحـرك مـن خلـف الستار .

ويكاد كل المحللين يجمعون إلى أن وقائع حرب ١٩٦٧ بنتائجها التي لم تكن في الحسبان ، والتي جعلت إسـرائيل ، بضربة ساحقة غير متوقعة الأثر ، تضـع الشـرهة علـى مساحات هائلة من الأراضي العربية ، المعتبرة ضمن الحدود التوراتية لـ " أرتزيسرائيل " الكاملة ، هي اللحظة الفاصـلة في سياق نمو الأصولية في إسرائيل ... وربما في المنطقـة أيضا .

لقد اكتملت الدائرة إذن ، وتحققـت النبـوءة ، وأعـاد الحاخامات إمساك أعنة الأحداث من جديد ، ودانت السيطرة لهم بعد عقود من الاستبعاد ومحاولات الإزاحة ، وحق لهـم أن يقولوا مقالة أحـدهم: " رب إسـرائيل يلعـب لصـالحنا مجددا "!!

" إن هذه البلاد لنا ، ولا توجد هنا أية منـاطق عربيـة ، أو أراض عربية ، بل أراضي إسرائيل ... تراث الآباء الخالد ، وهي – في جميع حدودها الواردة في التوراة – تابعة للحكم الإسرائيلي "!

الحاخام " كوك " الابن

على مر التاريخ اليهـودي ، لعـب الحاخامـات دورا مركزيا ، كانوا فيه واسطة العقد التي التفت حولها الجمـوع اليهودية ، وهم الذين قاموا بتفسـير النصـوص الدينيـة ، وحماية الفرائض من الانقراض ، والـذود عـن حيـاض " الشريعة – الهالاخاه " حتى لا تنزوي وتموت ، ودافعـوا ، باستماتة ، ضد انصهار اليهود في المجتمعات التي تواجـدوا بين ظهرانيها ؛ لأنهم كانوا يعلمون جيدا أن هذا الأمر يشكل الخطر الأساسي ، الذي لا يمكن رده ، على نفوذ العقيـدة ، ونفوذهم بالتالي ، باعتبارهم حماتها ، ورمزها ، وحـافظي وصاياها ، وهمزة الوصل – في شئونها – بين " الإلـه " ، وشعبه " المختار "!

وهكذا فقد برز علـى مـر التـاريخ مجموعـة مـن الحاخامات الذين تحولوا ، بفعل الاضطهاد وظروف الحيـاة ليهود " الشتات " في أحياء الجيتو ، بشرق أوربـا – علـى وجه الخصوص – إلى قادة وموجهين ، وتمتعـوا بتـأثير معنوي ومادي كبير الأثر على الجاليات اليهودية المنتشـرة

هناك ، وبلغ تعلق التجمعات اليهودية بهم حد رفعهـم إلـى مراتب القداسة ، واعتبارهم " مراجع " دينيـة يعتـد بهـا ، فيؤمن بفتاواها ، وتقتبس آراءها ، وتستشار سيرتها لدى كل معضلة يواجهونها ، بحثًا عن حل ، وتطلعا ليقين .

وفي العصر الحديث ، برز في صـفوف الحاخامـات اليهود شخصان تمتعا بهذه الهالة " الكارزمية " التي منحـت كلا منهما وضعية مميزة ، وممتازة ، في الأوساط اليهودية ، ولا زالا حتى الآن – بالرغم مـن رحليهمـا – يمـثلان ، بوصاياهما التي تتبع وبتعليماتهما التـي توضـع موضـع الاحترام ، عنصرا مـؤثرا للغايـة فـي صـياغة مواقـف وتحركات الجماعات الأصولية اليهوديـة ، وبالـذات لـدى أكثرها تطرفًا وعدوانية: " جوش أيمونيم " وامتداداتها .

هذان الشخصان هما: الحاخام " إبراهام يتسحاق كوك " (الحاخام كوك الأكبر) ، وابنه الحاخام " تسفي يهودا كوك " اللذان يسيطران – ولا زالا – بنفوذهما ، الروحي الفكـري على أيديولولجية الحركة الأصولية اليهودية ، لمـدة ثلاثـة أرباع القرن ، منذ أن عين البريطانيون الحاخـام " إبراهـام إسحق كوك " (الأكبر) رئيسا لحاخامي فلسطين الأشـكناز

(عام ١٩٢١) ، وحتى الآن ، بالرغم من وفاة كوك الأكبر عام ١٩٣٥ ثم وفاة كوك الأصغر (تسـفي يهـودا) عـام ١٩٨٢ ، ويبدو الأثر الكبير الذي خلقه الأب والابن واضحا للغاية لدى مراجعة الثوابت الأيديولوجية التي تحدد منطلقات الأصوليين اليهود في إسرائيل: فالمرجعية والطاعـة لهـذين القطبين مطلقة ، والسيادة لأفكارهما واجبة ... إلا فيما ندر ، وجحافل المريدين والأنصار والتلاميذ لا تنقطـع ، يسـتمر زخمها عاما بعد آخر ، وبالذات من خريجي مركز الحاخـام " مركاز هارب " الديني المتشدد ، والمتميز .

الحاخــام إبراهــام يتســحاق كــوك (الحاخــام كــوك الأكبر):

ولد الحاخام " إبراهام كوك " في شـمال روسـيا عـام ١٨٦٥ ، واتجه منذ طفولته إلى تلقي أصول التعليم التلمودي ، وتأثر بالفكر الصوفي اليهودي (القبالاة) قبـل أن يعـين حاخاماً لقرية " زجل " في " ليتوانيا" ، وهو المنصب الـذي يشغله بين امي ١٨٨٨ و ١٨٩٥ ومن عام ١٨٩٥ حتي عام ١٩٠٤ تولى منصب الحاخامية لمدينة " بويسك" في " لتفيا" ، وهاجر الي " فلسطين " عام ١٩٠٤ حيث أصـبح حاخامـاً

لمدينة " يافا" . " وقد اعتبر تعيينه في هذا المنصـب ثـورة حقيقية في الحياة الدينية اليهودية في فلسطين حيث كـان أول حاخام صهيوني بارز بها"[1].

احتجز اندلاع الحرب العالمية الأولى الحاخام " كـوك الأكبر" في أوروبا التي كان وصلها ممثلاً لحزب " أجـودات يسرائيل" للاشتراك في الاجتماع الكنسي العالمي، وحين عاد الي القدس من لندن، التي عمل بها حاخاماً مؤقتا خلال الفترة (١٩١٦- ١٩١٩) أصبح الحاخام الرئيسي للمدينة ، و " أول " حاخام أكبر" للطائفة اليهودية الأشكنازية في فلسـطين " [2] واستمر بهذا المنصب منذ عام ١٩٢١ وحتـى وفاتـه عـام ١٩٣٥.

وللحاخام " كوك " الأكبر بحوثا في العلـوم الدينيـة ، والتصوف اليهودي ، وأعمال شعرية وفلسفية نُشرت في عدة مجلدات تحت اسم " أوروت" (أضواء)،

وقد تمتع الحاخام " كوك" الأكبر بشخصية قوية ، منحته (قداسة) ذاتية ونفوذاً روحياً واسع المدى وسط طائفة واسعة

---

(1) د. رشاد عبد ا الشامي، مصدر سبق ذكره ص ٣٣٣

(2) المصدر نفسه.

من مريديه، وجعلته" قوة" أفكاره" و " أصالتها" – بعد أكثـر من ثلاثين عاماً علي وفاته – صـاحب " الأسـا النظـري والأيديولوجي لنشأة الأصولية اليهودية المعاصـرة" [٣] وقـد صاغ أفكاره بأسلوب قوى واضح شديد التأثير.

جسر مع الصهيونية والعلمانية:

اتجه الحاخام " كوك " الأكبر إلى تفسير " التفوق المميز للشعب اليهودي " بـ " حضور الحـس الإلهـي فـي لـب وجوده " ، وهو الأمر الذي يتيح لليهود أفرادا وجماعـات ، الفرصة لاختبار " النور الإلهي " في صورة غيـر وثنيـة ، وهو ، على عكس الكثيرين من حاخامات اليهود فـي تلـك الآونة ، ولم يتخذ موقفًا سلبيا من الصهيونية السياسـية ، أو يعمد إلى رفضها والوقوف في مواجهتها ؛ بل نظـر إليهـا كقوة ذات أهمية إيجابية باعتبارها حركة رجوع لليهود مـن شتات طويل الأمد ، ومطهر للنفوس كي يسـتعيد اليهـود "

---

(٣) ايان لوستك" الأصولية اليهودية في إسرائيل" ترجمة حسـني زينـة، بيـروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٩١، ص : ٣٨

رسالتهم الإلهية " وحتى يحققوا الخلاق في " تمـام بهائـه " [٤] .

ولم يشتط الحاخام " كوك " الأكبـر فـي موقفـه مـن الاتجاهات العلمانية التي سادت صفوف الحركة الصـهيونية ونحا منحى معاديا للدين ، رافضـا للشـريعة وطقوسـها ، معتبرا أن نبذهم " ليس إرادة ا فـي شـيء ... فـالجوهر الداخلي للقداسة اليهودية لا زال في قلـوبهم " [5] ، وبـرر مسعى هذه العناصر للمجاهرة بمعاداة التوراة ، والتمرد على التزاماتها باعتباره مظهرا من مظاهر المحنة ؛ حيث يتزايد " في أزمة الخلاص الفسق والاستهتار ، يتمرد الناس على كل شيء ، يعصون ويرذلون ، ويطلبون الكلأ فـي المراعـي الغربية ... يعتنقون المثـل الغربيـة ، ويسـتهترون بكـل المقدسات " ؛ لكنه أعلن ثقته في مآل هـذه العناصـر إلـى حضن الشريعة في النهاية ، بتأثير من احتكـاكهم بـاليهود المتدينين ، حاملي لواء الشريعة؛ حيـث يـدركون المعنـى الروحي والخلاصـي لمنجـزاتهم: " إن شـباب المسـتقبل

---

(٤) Hanir (١٩٠٩), Re – The Road to Renewal IBRAHAM ISSA COOK, Vol . ٣ (winter ١٩٧٣) , P . ١٤٤ , Tradition printed in

(٥) إيان لوستك ، مصدر سبق ذكره ، ص : ٤٠ .

الإسرائيليين ، الحازمين بدنًا وروحا ، المضطرمين بهـدى حي عميق ، سيتكلمون – إذا ما رأوا نهضة شعبهم وأرضهم – باعتزاز عن الأرض المقدسة ، ومجـد إلـه إسـرائيل ، وسوف تهب قوة روحية شديدة لحيوية فتحرك العظام الجافة التي استمدت بقاءها من المنطق البارد والميتافيزيقا الهامدة وانحطاط الشك الفلسفي ... وعندئذ تتم النبوءة " [٦] .

لقد مر الحاخام " كوك " الأكبر جسـرا للعلاقـة بـين الاتجاهات الدينية والصهيونية ، وفي ظن كـل منهمـا أنـه سيستطيع استعمال الآخر لتحقيق أغراضه ؛ حيث كان يعتبر أن الصهيونية العلمانية ، ما هي ، في التحليل الأخير ، " إلا أداة من أدوات صهيونيته الدينية الخالصة " [٧] ، ومن هنـا حاز تعيينه رئيسا لحاخـامي فلسـطين ترحيـب الحركـة الصهيونية ، ومباركتها .

تعاليمه تبارك الاستيطان:

وقد وجدت الحركة الأصولية في أفكاره ، بعد مـرور أربعة عقود على وفاته ، التبريـر الـدينين الـذي يسـوغ

---

(٦) IBRHIM ISSA COOK ، مصدر سبق ذكره ، ص ص : ١٥٠ – ١٥١ .

(٧) إيان لوستك ، مصدر سبق ذكره ، ص : ٤٠ .

الاستيلاء على الأرض الفلسطينية المحتلة ، ويقدم التغطيـة لأطماعها – التي لا تحدها حدود – في الاسـتيطان متزايـد الوتيرة بأراضي العرب الفلسطينيين ، واعتبـرت " جـوش أيمونيم " ، التي رفعت لواء أفكار الحاخام " كوك " الأكبـر وابنه ، أن تعاليمه هي الأساس الذي يتيح لها المجـال كـي تستوعب في تشكيلها التوراتي الاتجاه " أقلية مهمة من غلاة القوميين العلمانيين ذوي الدافعية العظيمة للعمل " [(٨)] ... لقد قام الحاخام " كوك " – من مرقده – بمباركة علاقة الطرفين ، على أرضيه " القيمة الرفيعة المتزايدة " التي نسبها إلـى " أرض إسرائيل " والمزايا الفردية التي أسبغها علـى عمليـة تجديد الصلة بين اليهود و " أرضهم " (التي تحققـت بعـد حرب ١٩٦٧) ، ففتوى الحاخام " كـوك " بـأن " أرتـس يسرائيل " ، (أرض إسرائيل) ، " جزء من صميم جـوهر قوميتنا ، وهي مرتبطة ارتباطًا عضويا بحياتها ولب كيانها ، والعقل البشري وهو في أسمى ذراه لا يستطيع أن يبدأ فـي فهم القداسة الفريدة التي تتسم " إرتس يسـرائيل " بهـا ... الأمل بالخلاص هو القوة التي تحيي اليهود فـي الشـتات ،

---

(٨) المصدر نفسه ، ص : ٤١ .

واليهودية في " إرتس يسرائيل هي الخلاص نفسـه " ، رأى فيها المتطرفون الدينيون والعلمانيون مسوغًا شرعيا للتشبث بالسيطرة عليها كاملة غير منقوصة ، وراحوا يرددون تعاليم الحاخـام " كـوك " الأكبـر القاضـية بالتمسـك بـ " الأرض " وعدم التفريط فيها: " نحن مأمورون بأن نقضـم بعمق من حلاوة " أرض إسرائيل " المجيدة اللذيـذة ، ومـن قداستها المنشطة القوية: " لكي ترضعوا وتشبعوا من ثـرى تعزياتها ، لكي تعصروا وتتلذذوا من درة مجددها " [أشـعيا ٦٦: ١١] ، وعلينا أن نعلن للعالم كلـه ، لأولئـك الـذين يزوون ضارعين في المنافي المظلمة ، إن القناة التي تجري فيها الحياة الملأى والنور الغامر والقداسة الحلـوة لأرضـنا الحبيبة قد بدأت تتفتح " [٩] .

وتبرر الاحتلال:

ولتبرير عمليات التمسك بـالأرض المحتلـة وتشـريع الاتجاه لضمها إلى سابق الأراضي التـي اسـتولى عليهـا الصهاينة ، من أرض فلسطين ، وأنشـأوا فوقهـا " الدولـة الإسرائيلية " ، أصدر الحاخام " كوك " الأكبر فتواه الشهيرة

---

(٩) المصدر نفسه .

الذي اعتبر خلالها أن العيش والعمل فـي الأرض المقدسـة " يتسفا " ، (أي فريضة إلهيـة) ، وتعـادل فـي قيمتهـا الفرائض الدينية الأخرى مجتمعة " [١٠] ، ومن هنـا يمكـن إدراك لماذا تبوأ الحاخام " كوك " الأكبر منزلته الرفيعة فـي قلوب كل دعاة الضم والترانسفير والإرهاب المستمر الموجه تجاه عرب فلسطين ، أصـحاب الأرض الشـرعيين الـذين انتزعت منهم أوطانهم انتزاعا ، تحت زعم " الوعد الإلهي " لـ " شعب ا المختار " .

ومن الثابت أن واحدا من أهم إنجازات الحاخام " كـوك الأكبر " ، كان قيامه بتأسيس مدرسـة " مركـاز هـاراب " [مركز الحاخام] الدينية عام ١٩٢٤ ، والتي اعتبرت " أول مدرسة صهيونية دينية في إسرائيل " [١١] ؛ وقد تلقى الآلاف من غلاة الدعاة المتزمين دروسهم الدينية في صفوف هـذه المدرسة ، حيث تشربوا تعاليم الحاخام " كوك " ، وأفكـاره التي تعلي من القيمة المركزية لـ " أرض إسـرائيل " فـي

---

(١٠) المصدر نفسه .

(١١) د . رشاد عبد ا الشامي ، مصدر سبق ذكره ، ص : ٩٠ .

الحياة الدينية لليهود [×] ، وتوحـد بـين " شـعب إسـرائيل والتوراة وأرض إسرائيل " ... كـ " مزج واحـد " ، وهـو المبدأ الذي آمن به نفر من أتباعه المتشددين ، الذين أسسوا ، فيما بعد ، جماعة " جيوش إيمونيم " ، متبعين شعار: " شعب إسرائيل في أرض إسرائيل ، بحسب توراة إسرائيل " .

وأفكار تمجد العنصرية:

ومن نافل القول ، بالطبع ، أن مثل هذه الأفكـار التـي تبناها الحاخام " كوك الأكبر " ، وعبر عنها ، ونظم صفوف أتباعه ومريديه على أساسها ، تستقي من معـين عنصـري شوفيني استعدائي ، استعلائي ، متعصب ، يـؤمن بتمـايز وامتياز الجنس اليهودي ، ويعتقد بسمات راقية تخصـه دون غيره من البشر ، وهو القائل في هذا السياق: " إننا لا نختلف

[×] يقول الحاخام " كوك الأكبر " ، بهذا الخصوص : " إن العقل البشري ، في أسـمى مراتبه ، لا يستطيع أن يدرك معنى قدسية " أرض إسرائيل " ، ولا يستطيع أن يحرك الحب فلي أعماق شعبنا نحو هذه الأرض ، وأن الإبداع اليهودي الأصيل ، إن كـان في عالم الأفكار أو في حلبة الأعمال الحياتية اليومية ، لا يمكـن تحقيقـه إلا فـي " أرض إسرائيل " ، واليهودي لا يستطيع أن يكون مخلصا صـادقًا فـي أفكـاره ، وعواطفه وخيالاته في أرض الشتات كما يكون في إسرائيل ، فالوحي المقدس بأيـة درجة كان يكون نقيا في أرض إسرائيل فلقط ، بينما يكون في خارجها مشوشًا ملوثًا وغير نقي " .

عن باقي الشعوب ، بل تختلف وتتمايز بحياة ذات قيمة دينية ممتازة ، لا مثيل لها لدى أي شعب في العالم ، لأننا أسـمى وأعظم جدا من باقي الشعوب " [١٢] .

ومن الجدير بالذكر أن تأسيس حركـة " المزراحـي " الدينية ، التي أنشئت بمدينة القدس عام ١٩٢١ ، قـد تمـت بتوجيه من الحاخام " كوك الأكبر " ، وهي الحركة التي كان لها تأثير ملحوظ في بلورة تواجد حملة الفكر الـديني علـى ساحة الفعل السياسي في الدولة الصهيونية .

الحاخام تسفي يهودا كوك:

الابن الأوحد للحاخام الشهير ، أول حاخـام لفلسـطين الحاخام " إبراهام يتسحاق كوك " ، أو " كوك الأكبر " كمـا اشتهر بين اليهود المتزمتين والأصوليين المحدثين ، والزعيم المطلق الذي ارتضته جماعـة " جـوش أيمـونيم " راعيـا ومرشدا روحيا لها منذ نشأتها وحتى وفاتـه عـام ١٩٨٢ ، والمفسر المعتمد لمقولات والده الحاخام الأكبـر ، وفتـاواه وإرشاداته ، صاحب الشخصية الكاريزمية ، وأستاذ لجيل من عتاة الأصوليين ومتطرفي المستوطنين: على رأسهم الحاخام

---

(١٢) د . رشاد عبد ا الشامي ، مصدر سبق ذكره ، ص : ٩١ .

" حاييم درو كمان " والحاخام " موشيه ليفنجر " والحاخامات " أليعيزر فالدمان " ، و " يؤيل بن نون " و " يسرائيل آريئيل " و " يعقوب آريئيل " وغيرهم ، الذين ادعوا جميعـا أنهـم ناقلو الرسالة الأصلية التي جاء بها " إبراهام يتسـحاق " و " تسفى يهودا " ومفسروها المعتمدون!

تولى إدارة هيئة " مركاز هاراب " الدينية التي أسسـها والده ، فجعل منها حاضـنة لتفـريخ الزعمـاء المتشـددين للأصولية اليهودية ، وأصبحت مركزا لتجهيـزهم الفكـري وإعدادهم الأيديولوجي ، كدعاة لا يهمدون من أجل تحقيـق عكيب " الدينية ، وأصـبحت مركـزا لتجهيـزهم الفكـري وإعدادهم الأيديولوجي ، كدعاة لا يهمدون من أجل تحقيـق " غايات الرب " وتجسيد تعاليمه ، وكان الحاخـام " تسـفي كوك " قد أسس في أواسط الستينيات جماعة " نواة متعلمـي التوراة الرواد " ، " جاحيبليت " ، (جـذرة ، اختصـارا) ، وقد تربي بين جنباتها عدد كبير من القادة الأصوليين الـذين تزعموا جماعة " جوش أيمونيم " بعد عدة سنوات ، بعـدما تشربوا من أفكار الحاخام " كوك " ، واسـتوعبوا توجيهاتـه وتعاليمه .

تأثر الحاخام " كوك الابن " تأثرا شديدا بأبيه ، الحاخام الراحل " كوك الأكبر " في موقفـه الإيجـابي مـن دعـاة الصهيونية السياسية ، الذين: " لا يحترمون مؤسسة السبت ، ولا يتمسكون بالنواحي الدينية في تناول الطعـام ، ولكـنهم يبنون الاستيطان اليهودي في فلسطين "[١٣] ، وإضافة إلـى ذلك ، فقد اجتذبت شخصـية الحاخـام " تسـفي كـوك " ، " الرسولية " ، جماهير الشبان المتـزمتين – مثلمـا فعلـت شخصية " كوك الأكبر " سابقًا – بتعصبها الشديد لـ " أرض إسرائيل " ، الأمر الذي كان يعني من وجهة نظره ، " الحق المطلق والملكية التامة والوحيدة لشعب إسرائيل فـي كافـة أرجاء إسرائيل "[١٤] ، كذلك تميز بموقفه المنحـاز للجـيش الإسرائيلي الذي اعتبره: " المبعوث الـذي سـيحرر جميـع أرجاء (أرض إسرائيل) "[١٥] .

... " إن جيشنا المدهش جاهز للقيام بمهماته ، وضمان النجاح لكل الجهود المبذولة من أجل ترسيخ جـذورنا فـي

---

(١٣) داني روبنشتاين ، جوش أيمـونيم ، عمـان – الأردن ، دار الجليـل للنشـر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، ١٩٨٣ ، ص : ١٤ .

(١٤) المصدر نفسه ، ص : ١٥ .

(١٥) المصدر نفسه .

الأرض والاستيطان في أنحاء أرض آبائنا كلهـا (...) إن رب الجنود إله يعقوب سيكون معنا ويحمينا " [١٦] .

دعوة للغزو والاستعمار والحرب!:

ويقود هذا الموقف العنصري بالتبعيـة إلـى النتيجـة المنطقية التي تبرر الغزو وتحلل الاستيطان باعتبارهما جزءا من الشريعة الهابطة من السماء ، يقول " تسفي يهودا ": " لقد أمرنا بأن نستولي على الأرض وبأن نستوطن " أما معنـى الاستيلاء فهو الغـزو ، ونحـن إذ نـؤدي هـذه المتسـفا (الفريضة) ، نستطيع تأدية الأخرى: فريضة الاستيطان ... لقد فرض علينا في توراتنا الخالدة أن نستعمر الأرض اليباب (!) ، وهذا يعني أيضا التي ألم الخراب الروحي بها! ... لا قبل لنا باجتناب هذه الفريضة: التوراة ، الحرب ، الاستيطان ... ثلاثة في واحدة " [١٧] يؤثر فيهم في ذلك الاتجاه .

---

(١٦) TZVI YEHUDA – And Again to Break the Yoke of the Gen " KOOK , Artiz , VOL . ١ (١٩٨٢) P . ٣ . our neck, tiles from

(١٧) Between the people and its land, Artiz, VOL . ٢ , (١٩٨٢), TZVI YEHUDA KOOK, " P . ١٩ .

ومثله مثل الحاخام " كوك الأكبر " نظر " تسفي يهـودا للاستيلاء على الأراضي العربيـة ، ومـنح هـذا التوجـه العدواني بعدا دينيا توراتيا لا منجاة من الامتثال له:

يقول الحاخام " تسفي يهودا كوك ": " لقد أمرنـا بـأن نستولي على الأرض ، وبأن نستوطن: التوراة – الحـرب – الاستيطان ... ثلاثة في واحد " [١٨] .

والذين يعرفون الحاخام " تسفي يهودا كوك " ، ولـديهم دراية بأفكاره يستطيعون أن يـدركوا خطـورة مثـل هـذه الفتوى / التوجيه ، ومدى فداحة تأثيرها على الأجيال الجديدة من أصول إسرائيل ، لا بسي " الطواقي المزركشة " حاملي الرشاشات ، المنتشرين في المستوطنات الصهيونية المقامـة على امتداد الأرض العربية المحتلة ... فالحاخـام " تسـفي يهودا كوك " هو ، بدون أدنى مبالغة ، الأب الروحي لحركة الاستيطان الحديثة ، وعراب العنف والعدوانيـة الأصـولية اليهودية المعاصرة .

لقد كانت أفكار الحاخام " تسفى كوك " بمثابة معزوفـة لعبادة القوة وتمجيد الحرب والتغني بـ " رب الجنـود " ؛ إذ

([١٨]) إيان لوستك ، مصدر سبق ذكره ، ص : ١٢١ .

عندما تندلع الحرب كما يقول " تسفي كوك ": " تستجاش قوة المسيح ، لقد آن أوان العندليب ، إنه يغني علـى الأفنـان ، الأشرار ، يزولون من العالم ، والأرض تعطر ، وصـوت القمري يسمع في ربوعنا "! ويعلق الحاخام " فالدمان " مؤمنًا على هذه الدعوى لتجييش الدين وتديين الصراع: " ومن سوء الطالع أنه ليس من الممكن بعد أن يتم الخلاص بأية طريقـة أخرى ... غير الحرب " (١٩) ...

وماذا عن أصحاب الأرض الأصليين من الفلسـطينيين العرب الذين أطلقوا عليهم اسم " السكان " ، أو " الأقليـات " ؟! يقول " تسفي كوك ": " عليهم أولاً أن يقروا بعدم التقـدم بأي مطالب تتعلق بالسلطة السياسية (...) فمن المسـتحيل علينا إنكار حقيقة أننا لا نقر لهم بأية حصة في الحكـم ، ولا مجال للمناقشة معهم إلا بعد أن يعرفـوا هـذه الأمـور " ، ويستند " تسفي كوك " في هـذه الفتـوى إلـى التضـمينات الهالاخية المعتمدة على أصول الشريعة " لمفهوم الـ " جـاز توشاف " ، أو "(الأجنبي المقيم) ، الذي يتوجب مراعـاة "

---

(١٩) Artzi, Is – the stuggle on the road of peace ElEGASR WALDMAN, (١٩٨٣), Rael . , Vol . ٣ . , P P ١٨ – ٢٠ .

وصايا نوح السبع " في التعامل معه ، ومضمونها يقوم على ضرورة قبوله بسيادة اليهود ودفع الضريبة لحكومة إسرائيل والإقرار بقداسة التوراة والخضوع لقوانين الدولة اليهودية وحظر تملك الأرض لغير اليهود فيها ونقل ملكيتها ... الخ ، وليس هذا فحسب ، بل إن رؤية الحاخام " كوك الابن " امتدت لكي تنسحب إلى حدود ما أطلق عليه " أرض إسرائيل " أو " إسرائيل الكاملة " ، التي تتعدى واقع الحدود الحالية للدولة اليهودية بعد اغتصاب فلسطين ، فقد أفتى أن " كل عبر الأردن لنا ، كل كومة تراب في كل قطعة صغيرة ، كل جزء من تلك الأرض هو جزء من أرض ا ، فهل بوسعنا أن نسلم مليمترا واحدا منها ؟! " [٢٠] بالقطع لا ، خاصة في وجود " جيش إسرائيل " المناط به ، على حد تعبير " تسفي كوك " ، " تحرير كل أرض إسرائيل " [٢١]!!

ومن الجدير بالذكر ، أن نفوذ هذا الحاخام الواسع ، قد انتشر حتى في أوساط الاتجاهات (اليمينة) الإسرائيلية (العلمانية) ؛ أي: خارج الاتجاهات الدينية والأصولية ، إلى

([٢٠]) المصدر نفسه ، ص : ٢٠ .

([٢١]) إيان لوستك ، مصدر سبق ذكره ، ص : ٤٥ .

الحد الذي مكنه من التدخل لتجديد شخصية رئيس حـزب " هتحيا " ، (النهضة) ، عندما أنشئ في أوائل عام ١٩٧٩ ، بدعمه للبروفيسور " يوفال نئمان " ، " أبو القنبلـة النوويـة الإسرائيلي " ، وأحد كبار علماء الطبيعة النووية في إسرائيل ، وأحد غلاة القوميين العلمانيين المتحالفين مـع الاتجاهـات الأصولية اليهودية لاحتلال هذا الموقع الهام .

اليهود اللوبافتش (الحريديم من طائفة خَبَدْ)

طائفة شهيرة تعتبر واحدة من أكبـر طوائـف اليهـود المتشددين ، " الحسيديم " تضم عددا ضخما من المتـزمتين دينيا ، الذين يعتمدون العقيدة التوراتية – حسب مفهـومهم – باعتبارها مرجعية أساسية لحياتهم وكينونتهم ، يحيـون فـي إطارها ومن أجلها ، يضيعون واقعهم ونمط عيشهم صـياغة خاصة محددة وثقافتهم ذات سمات مميزة لا يخطئها بصر .

ويصف الدكتور " رشاد الشامي " هذه الجماعة فيقـول إنها ، بسبب من أنماط نشاطها وتنظيمها وانتشارها ، تشـكل وحدة قائمة بذاتها " ويبدو أن اصطلاح " ميسدر " ، (أتبـاع الطريقة) يناسبها أكثر من الاسم " طائفة " ، وهم يتميـزون بالسمات الواضحة لأصـحاب الطريقـة ، فهـم يعترفـون بالصلاحية المطلقة لمن يرأسهم ، ويتم توجيههم من مركـز عالمي واحد ، ويخضعون للأوامر والانضباط ، ويشـكلون شخصيتهم الذاتية في إطار نمطي لا يمكن الخطأ في تمييـزه

... وربما كانت هذه الجماعة أكثر الظواهر الاجتماعية إثارة للدهشة في العالم اليهودي المعاصر! " [1] .

تأسيسها:

تأسست جماعة " اليهود اللوبافتش " على يد الحاخـام " شنيور زلمان " (١٧٤٥ – ١٨١٣) ، لكنها استقت اسمها من المدينة التي عاش فيها الحاخام " دوف بـر " ، (١٧٧٣ – ١٧٢٨) [مدينة لوبافتش الروسية] ، وقد تولى زعامتها سبعة من " الأدمورائيم " × من أبناء وأحفاد الحاخام زلمـان المؤسس ، آخرهم وأكثرهم نفوذًا وسطوة الحاخام " منـاحم مندل شينورسـون " ، المولـود عـام ١٩٥٠ ، " أدمـور " الطريقة الحالي ، المقدس المبجل في نظر أتباعه ومريديه ، والمقـيم فـي مركـز إدارة الحركـة العـالمي ، المـزود بالتكنولوجيا الرفيعة والإمكانات الضخمة ، والواقع في حي " بروكلين " بولايـة " نيويـورك " فـي الولايـات المتحـدة الأمريكية .

---

(١) د . رشاد عبد ا   الشامي ، مصدر سبق ذكره ، ص ص : ٢٤٣ – ٢٤٤ .

× الأدمورائيم : لقب يطلق على كبار رجال الدين اليهودي من " الحسـيديم " وهـي اختصار للكلمات " أدونينو – مورينو– ربينو) أي (سيدنا ومعلمنا ومولانا) ، انظر المصدر السابق ، ص ١٤٣ .

وحركة اليهود " اللوبافتش " هذه يطلق عليها أيضا اسم " حبد " أو " خبد" : أي: حركة " الحكمـة " أو " المعرفـة " و " الإدراك " [×] ، وهي حركـة شـديدة الثـراء ، عظيمـة القدرات ، لها نحو ١٥٠٠ مركز منتشر في أنحاء العـالم ، منها أكثر من ثلاثمائة مركز موزع على نحو مائة وعشرين مدينة أمريكية ، ولها عشرون مركزا في روسيا ، كما تمتلك في إسرائيل وحدها ٤١٤ مركزا ، إضافة إلـى عشـرات الهيئات والمؤسسات الخدمية التابعة داخل أمريكـا ، وعلـى امتداد العالم ، شرقه وغربه ، وفي إسرائيل ، بل وحتى فـي العالم العرب كذلك (في سوريا وتونس والمغرب) وفـي جنوب إفريقيا ، ومعظم الـدول الإفريقيـة ، وهـي تمتلـك

[×] كان الحاخام " شينور زلمان " يرى أن العقل يحتوي على ملكات ثلاث مترابطة هي " حكماه " ، (الحكمة) ، " بنياه " (الفهم) ، " دعه " ، (المعرفة) ، وهي – فـي رأيه – أمهات الغرائز العاطفية المعروفة : ولتركيز مؤسس الجماعـة علـى هـذه القواعد الثلاث التي اشتهرت بها ، أصبح فكر جماعة " الحسيديم اللوبافتش " يسـمى " حَبَدْ " وهي كلمة مركبة من الحروف الأولى للكلمات العبرية السـابقة ، وتنطـق " خَبَدْ " لأن اليهود ينطقون الحاء خاء ، " وأصبحت الكلمة اسما لفكر هذه الجماعـة وعلما عليها ، انظر جعفر هادي حسن ، " حركة اليهود اللوبافتش : تأسسـت فـي روسـيا وانتشـرت فـي أمريكـا " (١ / ٥) ، جريـدة " الحيـاة " الدوليـة ، ١٧ / ٤ / ١٩٩٢ .

محطات إرسال إذاعي وتليفزيوني ، تبث عبرهـا شـروح للتوراة وتعاليم زعيمها المطاع ، ويتبع الجماعة العشرات من المعاهد والمدارس الدينية ، في العالم وفي إسـرائيل ، كمـا تمتلك صحفًا ومجلات ومراكز للنشر والتحريـر ، وتطبـع إنتاجها الفكري والدعائي بأربع عشرة لغة مختلفـة (منهـا العبرية والعربية واليديشية والفارسـية ... الـخ) وتحـتفظ الجماعة بواحد من أهم الأرشيفات اليهوديـة فـي العـالم ، وعلاقاتها بالعديد من رؤساء الولايات المتحدة وثيقة ، منهم " رونالد ريجان " الرئيس الأسبق ، وكذلك بأعضاء ، مجلـس الشيوخ ، أما في إسرائيل فقد انتمى لها العديد من الأعـلام منهم الرئيس الأسبق " زلمان شازار " (المسمى على اسـم مؤسسها الحاخام " شنيور زالمان " ، الـذي زار الحاخـام " شينورسون " قبل حرب ١٩٦٧ ، متلمسا دعمه وبركته!: كما أن نفرا من أهم القادة الإسرائيليين كـ " شمعون بيريز " و " يوسف بورج " و " أهارون ياريف " و " مناحم بيجن " كانوا يستشيرونه ويمتثلون أمامه ويطلبون وده!

الحاخام " مناحم مندل شينورسون ":

يمثل " الأدمورائيم " الأخير لحركة " حَبَـد " الحاخـام " مناحم مندل شينورسون " حفيد المؤسس ، والزعيم السـابع للجماعة ، ظاهرة " كاريزمية " شديدة التأثير ، متفردة النفوذ ، واسعة القدرة ، يحيط به خمسة وعشرون ألفًا من أتباعـه بصورة دائمة (!) . ولد عام ١٩٠٢ فـي روسـيا ، ودرس العلوم الدينية على يد والده ، كما درس الهندسـة وعلومـا " دنيوية " أخـرى فـي جامعـات: لينينجـراد ، وبـرلين ، والسوربون ، وهو حاصل على الدكتوراه فـي الفيزيـاء ، وعلوم الطبيعة ، هاجر إلى الولايات المتحدة عـام ١٩٤١ ، ثم تولى زعامة الجماعة عام ١٩٥٠ ، ويقترب عمـره الآن من القرن! ويملك نفوذًا بالغ القوة إلى الحـد الـذي جعـل الرئيس الأمريكي الأسبق ، " جيمي كارتر " ، يعتبـر يـوم ميلاده الثامن والسبعين يوما للتربية في أمريكا في حين دفع هذا النفوذ الرئيس رونالد ريجان إلى أن يعلن يـوم مـيلاده الثمانين " يوما وطنيا للتأمل [٢] " ، وقد بلغ من اتساع مـدى سطوة هذا الرجل أن خطبه التـي يلقيهـا باللغـة اليديشـية

---

(٢) جعفر هادي حسن ، حركة اليهود اللوبافتش : تأسست في روسيا وانتشرت فـي أمريكا ، (٢ / ٥) ، جريدة الحياة الدولية ، لندن ، ١٨ / ٤ / ١٩٩٢ .

ويحضرها عشرات الآلاف مـن أتباعـه ، تبـث بالأقمـار الصناعية إلى مريديه بشتى أنحـاء العـالم ، فـي أوروبـا وإسرائيل وأستراليا وأمريكا اللاتينية .

في يقين أتباع هـذه الطريقـة أن زعـيمهم الحاخـام " شينورسون " هو " المسيح المنتظر " فيؤمنـون بقداسـته ، وارتفاع قامته وسمو منزلته ، ورفعة علمه ، ويعتقدون عـن تسليم أن " شروط المخاص قد تحققـت فيـه " [٣] ، وفـي منتصف شهر أبريل عام ١٩٩٢ غمرت الملصقات وإعلانات الطرق الدولة الصهيونية ، حيث أعلن عبرها أتباعه أنه على وشك تحقيق " النبوءة " وإعلانه عن نفسه باعتباره " المسيح المخاص " ، بمجرد " تلقي الأوامر الإلهية بذلك!! " وهـو " المشروع " الذي رفضته بحسم المراجع الإسلامية فوصـفه الدكتور " أحمد عمر هاشم " ، أسـتاذ الحـديث والتفسـير بجامعة الأزهر ، آنذاك ، باعتباره محض " هـوس فكـري وجنون يطبق على بعض العقول " ، ورأى أن "شينورسـون ": " مخرف يهوى الخزعبلات ، وهو ليس أكثر من دجال ،

---

(٣) المصدر نفسه .

مثله مثل كثيرين في مصر والعـالم كلـه! " [٤] ، وكـان " شينورسون " قد مهد للإعلان عن هذا الأمر ، بقولـه فـي مؤتمر عالمي عقد عام ١٩٩١ ، إن " اليهود يرديون إنهـاء حال " الشتات " التي يعيشون فيها ، وأن كل المؤشرات على ظهور المخلص قد ظهرت وبانت ، وأن الوقـت قـد حـان للخلاص النهائي والخلاص الأخير ، عـن طريـق مسـيح مخلص!! " [٥] .

و " لمناحم مندل شينورسون " مجموعة مـن الأفكـار الغربية التي ترتكز على الإيمان المطلـق بـالتوراة ، ومـا احتوته من مفاهيم وتبنته من مواقف ، حتى لو تعارضت مع العلم أو المنطق أو العقل ؛ لأن التوراة – من وجهة نظره – " كلها مقدسة ، وكلها أوحى بها من دون اسـتثناء ، ولـيس هناك جزء منها غير إلهي " [٦] ، ومن هذا المنطلق ، علـى سبيل المثال ، يرى " شينورسون " أن عمر الأرض لا يزيد على سبعة وخمسين قرنًا (كما ورد في التوراة!!) ويحـل التناقض بين هذه الرؤية وما تثبتـه الحفيـات والاكتشـافات

---

(٤) جريدة الحياة الدولية ، لندن ، ١٧ / ٤ / ١٩٩٢ .

(٥) جعفر هادي حسن ، مصدر سبق ذكره .

(٦) المصدر نفسه .

العلمية من وجود قرائن الحياة تمتد إلى مـا قبـل التـاريخ المكتوب ، على وجه البسيطة ، فيقول عنها: " إنما هي أشياء وضعها ا   علـى الأرض عنـد خلقـه لهـا فـي الفتـرة المذكورة! " [7] .

مواقف الجماعة من الصهيونية:

حدد الحاخام الأسبق " شالوم دوف بعر شينورسون من لوبافتش " ، منذ أوائل هذا القرن ، موقف الجماعة المعارض بشدة للصهيونية ، التي رأى فيها " مبادرة سلبية لاسـتعجال النهاية ، بما يتناقض مع التقاليد اليهودية المستقرة ، الأمـر الذي يضر بنبوءة الخلاص الذي ينبغي أن يتحقق بصـورة مطلقة و " يوتوبية " ، وهو ما يتعارض مـع الصـهيونية " [8] .

وقد تمسك خلفاء " الأدومورائيم " الخامس بهذا الموقف الرافض للعقيدة السياسية الصهيونية ، وامتد هـذا الموقـف حتى الزعيم الأخير " مناحم مندل شينورسون " الذي يعتقـد أن اليهود لا يزالون يحيون فتـرة " المنفـى " . ويعيشـون

([7]) المصدر نفسه .

([8]) د . رشاد عبد ا   الشامي ، مصدر سبق ذكره ، ص : ٢٦٣ .

مرحلة " الشتات " ، وقد أعلن مرارا أنه لا يرى في الدولـة الصهيونية ، مثلما يرى البعض ، بداية للخلاص الديني ؛ إذ إن هذا الأمر – من وجهة نظره – يرتبط بظهور " المخاص " وإعادة بناء " الهيكل " ، أما ما فعلته إسرائيل فهو لا يعدو توفير فرصة لإنقاذ الكثيرين من اليهود خلال " عصر النفي " وينظر إليها باعتبارها دولة كسائر الـدول الأخـرى التـي يتواجد فيها إتباعه ، فهو القائل: " إن هذه الدولة هي دولة في حالة نفي ، وليست دولة شرعية أصيلة ، ولذلك فالهجرة لها تكون هجرة إلى دولة النفي ، وهي كأي هجرة إلـى مكـان آخر يعيش فيه اليهود في الشتات " [٩] .

وهكذا فلقد ارتكزت مواقف الجماعـة المتشـددة مـن المحاولات الصهيونية المتنامية لتأسيس دولـة لليهـود فـي فلسطين ، والتي تصاعدت في أوائل هذا القرن ، على أسس رؤيوية مسيحانية خالصة ، تتأسس علـى مفهـوم خـاص للخلاص ، مبني على يقين بأن اليهود لابد أن يظلوا منفيين ، يعانون من عذابات الشتات حتى ظهور " المسيح المخاص " ، الموكل له وحده أمر انتشالهم من آلامهم ، وساعتها فقـط

---

(٩) المصدر نفسه .

سيقوم بتأسيس " دولة اليهود " الحقيقية التي سيمتد عمرهـا لألف عام ، ومن هذا المنطلق رفض " الأدمورائيم " الخامس للجماعة " دوف بائر " . المتوفى عام ١٩٢٠ ، الصهيونية ، مؤكدا على أنه " حتى لو اتبع الصهاينة أوامر الإلـه بشـكل دقيق ، فإن اليهودي لا يجوز له أن ينضم إليهم لكي يبحـث عن الخلاص بجهود ذاتية " ؛ فالأفكار الصهيونية لن تنجح ، من وجهه نظر " دوف " لأنها " تحتوي على كل السموم التي تمزق الـروح الإنسـانية ، وتحطمهـا ، وإن كـل قـوتهم (الصهاينة) لن تحقق شيئًا ، وأنهم سوف لا ينجحون تجـاه إرادة ا ، فا وحده سوف يجمعنا مـن أطـراف الأرض الأربعة "[١٠] ، واستنادا إلى ضرورة أن يكون الخـلاص " إلهيا " ، أفتى "الأدمورائيم دوف بائر " بعدم جواز التعجيـل الإرادي الذي يستهدف تحقيق " الخلاص " بواسطة قوة البشر أو نشاطاتهم القصدية ؛ حيث " لا يجوز أن تستعمل الأسباب المادية والسياسية لترك الشتات والذهاب إلى (فلسـطين) ، إذ إن هذه الطريقة تعارض وصايا التوراة ، وكذلك تعارض

---

(١٠) جعفر هادي حسن ، حركة اليهود اللوبافتش : نشأت في روسيا وانتشرت فـي أمريكا ، (٣ / ٥) ، جريدة الحياة الدولية ، لندن ، ١٩ / ٤ / ١٩٩٢ .

العقيدة الصهيونية ، وأمل اليهود الذين يـأملون بـالخلاص وينتظرون المخلص النهائي " [١١] .

وقد اتخذت خطوة باتجاه الاقتراب من الدولة الصهيونية ، على يد الحاخام الأخير " مناحم مندل " ؛ حيث رأى ، مـع تأكيــده علــى مــا تقــدم ، إن إنشــاء الدولــة ، " كان مبادرة من الإله ، والتفاته منه نحو اليهود ، ومن أجل أسس لا يجمعها جامع مع توراة شعب إسـرائيل " . وفـي رسالة بعث بها إلى " ديفيد بـن جوريـون " ، أول رئـيس لوزراء إسرائيل ، حذر من خطر " نشوء جيل جديد يحمـل اسم إسرائيل ، ولكنه مقطوع تماما عن تاريخ شعبنا وقيمـه الأصيلة " [١٢] .

لقد كانت هذه الرؤية " الإيجابية " نسبيا حول الدولـة " التي أنشئت بمبادرة من الإله " على حد تعبير " مناحم مندل شينورسون " خطوة محسوبة باتجاه باعتبار " شينورسـون " نفسه هو ذات " المسيح المخلص " المرتقب ، المناط به أمر جمع شمل اليهود وإلغاء نفيهم ، وبناء " دولة يهودا " الألفية!

---

(١١) المصدر نفسه .

(١٢) المصدر نفسه .

المواقف العنصرية لليهود اللوبافتش:

ولليهود اللوبافتش مواقف عنصرية فاضحة ، تستند إلى أفكار مؤسسها " الأدمورائيم " الأول " شينور زلمان " ، التي بثها في ثنايا كتابه " تانيا " من جهة ، وإلى أفكار الحاخـام " مناحم شينورسون " من جهة أخرى ؛ حيث يقف مع جماعته على رأس المطالبين بتعديل قانون " من هـو اليهـودي ؟ " لضمان " نقاء الجنس اليهودي المختار! " ، ويرى " أن الفرق بين اليهودي وغير اليهودي ، هو من النوع الذي ينطبق عليه التعبير السائد (لا وجه للتشبيه) ؛ إذ كيف يمكن البحث عن فرق بين شيئين من مستويين مختلفين كليا ؟! ففي حين يجلس اليهودي في المرتبة العليا ، وينحدر من الصنف الأسـمى ، تقبع بقية الأمم في الدرك الأسفل ، وتنحدر من أدنى صـنف ... فحسبما جاء في كتاب (الجمارا) المقدس ، فإن الجسـد اليهودي يختلف كليا ، عن أجساد بقية الشـعوب – وأصـل أرواح شعوب العالم هو من طبقات النجاسة الثلاث ، بينمـا أصل أرواح بني إسرائيل هو من الـروح القـدس ذاتهـا ، وكذلك الأمر بالنسبة للجنين ... فلا وجه للتشابه بين جنينين

من مرتبتين متناقضتين ، لأن روح الجنين اليهودي ، هـي النقيض والضد تماما للجنين التابع لأي شعب آخر "!! [١٣] .

وقد اعتبر الحاخام " شاخ " هذه التصـريحات " نازيـة وتعود إلى أفكار بعيدة عن روح التوراة " [١٤] . ومـع هـذا فلقد استمرت هذه المفاهيم العنصـرية وتطـورت وتبـدت انعكاساتها في الانفجارات اليهودية الدامية التي راح ضحيتها السود الأمريكيين ، واستمرت عدة أيام في شهري أغسـطس ١٩٩١ ، وفبراير ١٩٩٢ ، بمدينة " نيويورك " ، وكذلك في المواقف العنصرية تجاه العرب ؛ حيث يتبنى الحاخام " مندل " أطروحات شديدة العداوة والكراهية .

الموقـف مـن الاسـتيطان والعـرب والحـرب والفلسطينيين:

يؤيد الحاخام " مندل " فكرة " أرض إسرائيل الكاملة " ، ويحض على توسيع مدى الاستيطان وتعميـق أركانـه فـي الأراضي العربية دونما اعتبار لردود أفعال العرب أو العالم

---

(١٣) من مجموعة محادثات الحاخام ، شينورسون ، المجلـد الثـاني ، ص : ٢٩٧ ، مذكورة في إيان لوستيك ، مصدر سبق ذكره ، ص : ٢٧٦ .

(١٤) المصدر نفسه ، ص ص : ٢٦٧ – ٢٦٨ .

أو أمريكا ذاتها × (!) ومن هنا كان حماسه لجماعة " جيوش إيمونيم الاستيطانية " ، وهو يرى أن على إسرائيل " ألا تعيد بوصة واحدة من الأراضي المحتلة عقب حرب ١٩٦٧ التيك كان يرى أن على إسرائيل ساعتها ، " الشروع في علميـة استيطان واسعة ، وأن تغزو أراضي عربية جديدة وتحتلهـا لأنها ضرورية للمفاوضات المستقبلية ولأمن الدولة " وعقب حرب ١٩٧٣ (التي توقع حدوثها) طرح خطة (نازيـة) لإجبار سوريا على قبول (السلام) ، " بكل سهولة ويسر ، وذلك عن طريق الوصول إلى " دمشق " وتطويقها ، وقطـع الإمدادات والمؤن عنها ، ثم قصفها بالقنابل ليل نهار وبـلا انقطاع ، والاستمرار على هذا المنوال حتى تطلب سـوريا الصلح!! " [١٥] .

ومن هذه المنطلقات ، فمن البـديهي أن يـرفض هـذا الحاخام العنصري رفضا باتًا منح الفلسطينيين أي شكل مـن

× يقول الحاخام " مندل شينورسون " في رسالة إلى سكان مسـتوطنة " عتسـمونا " برفح : " ليبارك ا كل واحد منكم ، حيث قمتم بالعودة إلى أرض آبائكم واستيطانها ، ونعاهدكم على أن نسير منتصبي القامة ، رافعي الهامات ، لأننا بهذا العمل نسـير وفق تعليمات التوراة " ! ! .

([١٥]) د . رشاد عبد ا الشامي ، مصدر سبق ذكره ، ص : ٢٧٩ .

أشكال الحكم الذاتي ؛ حيث يعتبر أن مجرد الحديث عن هذا الأمر " فيه تدنيس للرب وتدنيس للمقدسات " [(١٦)] ، ونكوص عن " العودة إلى أرض الآباء " بحسب وصايا التوراة التي " تعرض علينا المحافظة على كامل التراب ، ورص الصفوف ووحدة الشعب! " [(١٧)] .

منح أرضنا للأغيار جريمة عقوبتها القتل

... واغتيال " رابين " ... " عمل طيب! ":

ومما له أيضا ، في هذا السياق ، التصريح الذي أثـار عاصفة كبيرة للحاخام " إبراهام هيكت " ، مـن بوسـطن ، وأحد زعماء حركة اليهود " اللوبافتش " الكبار الذي عارض " منح " أية (أرض إسرائيلية) ، في إطار عملية (السلام) الجارية للعرب (!) ، وقال: " إن الذين " يعطـون " الأرض من أعضاء حكومة " رابين " هم " موسـريم " ، أو خونـة لليهود ... ويستحقون القتل بالتـالي! " ... " فمـن الناحيـة الأكاديمية ، من ناحية القانون اليهودي ... فرابين خـائن " ... " فالقانون اليهودي يقول إن أي إنسان يتعمد تسليم ثروة

---

(١٦) المصدر نفسه ، ص : ٢٨٠ .

(١٧) المصدر نفسه ، ص : ٢٨١ .

(الشعب) اليهودي إلى غرباء ، يرتكب خطيئة الموت " ...
" إن ما فعله " إيجال عامير " عمل طيب "!! [١٨] .

(١٨) جهـاد الخـازن ، عيـون وآذان ، جريـدة الحيـاة الدوليـة ، لنـدن ، ١٤ / ١١ / ١٩٩٥ .

" ألمانيا لهتلر ... وإيطاليا لموسوليني ... وفلسطين لنا "

" هتاف صهيوني "

❑ ❑ ❑❑

" إن مأساة التاريخ المعاصر لليهودية تتخلص في أنه بدلاً من اكتساب درس من معاناتهم ، يتعامل اليهود مع العرب مثلما تعامل النازيون معهم " ...

" توينبي "

❑ ❑ ❑❑

" إن اليهود (المهددين بالإبادة) ، يقومون ، باسم الموتى ، بمد حدودهم بلا عقاب ، ويكثرون من الفتوحات ، ويتمادون في اغتصاب الحقوق والأعمال الانتقامية تجاه ضحاياهم الذين لا ذنب لهم سوى رفض التسليم بالمصير الظالم الذي فرض عليهم ... لقد أصبح لهم أخيرا بدورهم " يهودهم العرب !! " .

" بيير ديميرون "

من كتاب " ديميرون ضد إسرائيل "

❑ ❑ ❑❑

" لكنهم ليسوا بشرا ... إنهم عرب "!

" أحد قادة حزب العمل "

من كتاب " الصهيونية على لسان قادتها " يونيل دادياني

❑ ❑ ❑❑

" المجزرة ... هي استمرار للسياسة عند الصهيونية " .

" إيلان هاليفي "

من كتاب " إسرائيل من الإرهاب إلى مجازر الدولة "

" مائير كاهانا " ... الفاشية تتقدم

١ – سيرة حياة صهيوني أصولي فاشي:

وصفه كاتب إسرائيلي ، فقال:

" إنه ذئب وحيد ... لقد ترعرع على الخوف وحقـوق العظمة والمقت ... وما جاءت منظمته داخـل إسـرائيل إلا لتؤكد الكره العنصري ضد العرب ، ولكي تلجأ إلى المقاومة الإرهابية ضد المعارضة السياسية .

إنها حركة غير ديمقراطية المسعى وفاشية الأصل ؛ بيد أنه ما برح ، وهو في أوج شعبيته غريبـا علـى السياسـة الإسرائيلية ، فكلنة حديثه الأمريكيـة ، وأسـلوبه السياسـي الأجنبي ، وعالمه المشوش قد أضفت عليه وعلى مجموعتـه صورة السفاحين " [١] .

فهل حقًا أن الحاخام " مائير كاهانـا " غريـب علـى السياسة الإسرائيلية ، أجنب اللكنة والأسلوب ؟! أم أنه جزء عضوي من البنية الأيديولوجية ، والتركيبة النفسية لمجتمـع جبل على العنف وكراهية الأغيار ، واحتقار ما عدا الذات ؟!

---

(١) يوسي ميلمان ، مصدر ذكره ، ص : ١٨٦ .

يحاول " يوشي ميلمان " هنا ، وحاول غيره كثيرون أن يتبرأوا من " كاهانا " وحركته ، وتصرفاته التـي اسـتفزت العالم ، وأثارت الغضب العارم على هذه التكوينة المرضـية السارية ، لكن قبل هذا كان قد مضى أكثر من عشرين عاما وهو يعيث في الأرض فسادا ، يدمر ويفجر ويقتل ويتوعد ، دون أن يعترض معتـرض أو يرتفـع صـوت صـهيوني بالاحتجاج .

وفي الوقت الذي كان ضابط بوليس إسرائيلي يقول إن " كاهانا وأتباعه من الأمريكان قد أتوا إلى إسرائيل لكي يلعبوا لعبة رعاة البقر والهنود الحمر "[٢]! (وطبعا معروف فـي هذه اللعبة من سيكون الطرف الهنـدي ؟!) كانـت أبـواب الكنيست الصهيوني تتفتح على مصراعها لاستقباله اسـتقبال الأبطال ، وأنصاره في كل مكان يرددون مقولاته ، وينفذون أوامره ... فيحيلون الأرض العربية إلى جحيم يتفجر بالموت والدمار تحت أقدام أصحابها الشرعيين .

---

(٢) د . رفائيل ميرجي – د . فيليب سيمونو ، مصدر سبق ذكـره ، (جـ ـ ١) ، يوليو ١٩٨٧ .

فمن هو " مائير كاهانا " ؟ ومن هي " كاخ " و " كاهانا حي " ؟! ولماذا أثاروا ما أثاروه من عواصف ؟!

ومع أن " مائير كاهانا " – على غرابـة أطـواره – لا يمثل حالة خاصـة أو نسـيجا وحـده داخـل " المنظومـة الصهيونية " ... إلا أنه حالة منفـردة ، ذات سـمات قـل نظيرها في سوقيتها وابتذالها .

عاصفة هوجاء من الحقد والكراهية الممضة ؛ وكتلـة كئيبة من الغلاظة والإجرام ... إنه الصهيونية في انكشـافاتها وعريها ... على طبيعتها الفجة ، مجردة من كـل عناصـر الخداع ، وحيل التمويه والتجميل اللازمة للتسويق والعرض العام .

مائير كاهانا ، سيرة حياة فاشي أصيل:

ولد " مائير كاهانا " في الأول من أغسطس عام ١٩٣٢ ، لعائلة حاخامية ممتدة ، كانت تقيم في صفد بفلسطين ، ثـم تركتها وهاجرت إلى الولايات المتحدة في مطلـع القـرن ، استقر أبوه الحاخام " تشارلز كاهانا " في حي " بلانيـوس " النيويوركي ، وتولى الإشراف على تعاليم ابنه " مائير " ولم

يأل جهدا في تربيته وإعداده – كإرهابي واعد – لكي يلعـب دوره المستقبلي المقدر .

في صباه ، انضم " مائير كاهانا " إلى حركة " بيتـار " الشبيبة الصهيونية ، التي أسسها " زئيـف جابوتنسـكي " ، عراب العنف الصهيوني وزعـيم الحركـة " التصـحيحية " المتطرفة ، واشتهر كعنصر صدامي ، استفزازي ، حينما قام ، عام ١٩٤٧ ، (وكان عمره وقتذاك خمسة عشر عامـا) ،بقذف " إرنست بيفان " وزير الخارجية البريطانية الأسبق ، بحبات الطماطم العفنة ، أثناء مناقشته للمسـألة الفلسـطينية بمقر الأمم المتحدة .

ثم لم يلبث " كاهانا " أن ترك " بيتار " لنزاع مع قادتها ، درس القانون لكنه فشل في الحصول على إجازة فيه فكان أن اتجه إلى الدراسات الدينية حيث نصـب حاخامـا عـام ١٩٥٥ بالمحفل اليهودي بنيويورك ، ثم ما لبث أن فصل بعد عامين " بتهمة الهوس الديني المفرط " . ومن هنا كان اتجاه أنظاره إلى فلسطين المحتلة ، بحثًا عن دور يلعبه ، بعـد أن انضم إلى واحدة من المؤسسات الدينية اليهودية المتعصـبة " حركة بني عكيفا " ، وفي فلسطين المحتلة ، (إسـرائيل) ،

فشل في الحصول على اعتراف بأحقيته في " الحاخاميـة " . فعاد خائب المسعى ، ثانية إلى أمريكا .

وبعد عودته إلى نيويورك انضم " كاهانا " إلى هيئـة تحرير المجلة اليهودية الأسـبوعية المتطرفـة " Jewish Press " ثم أصبح رئيسا لتحريرها ، وراح من خلالهـا – ينفث سمومه ويبث أحقاده .

في مطلع الستينات استعاد " كاهانا " علاقة قديمة بزميل سابق في حركة " بيتار " هو " يوسـف توربـة " ، الوثيـق الصلة بأجهزة الأمن الأمريكية ، كانت الهزيمة الأمريكية في فيتنام ، تشد انتباه الملايين من الشباب الأمريكي ، وتـدفعها القسوة اليانكية المتناهية للتعاطف مع الشعب الفقير الذي يأبى التفريط في استقلاله . وعلى الضـفة الأخـرى ... كانـت مؤسسات الأمن وأجهزة الاستخبارات الأمريكية تبذل جهودا طائلة لاختـراق حركـات الشـباب والطلبـة الأمـريكيين المناهضين للحرب العدوانية ، عن طريق خلـق مؤسسـات عميلة ، تحت مسميات مختلفة ، ومنهـا " معهـد الأبحـاث الموحد للاستشارات " الذي أسسه " توربه " وشـاركه فـي نشاطاته " مائير كاهانا " بعد أن حمل اسما مسـتعارا هـو "

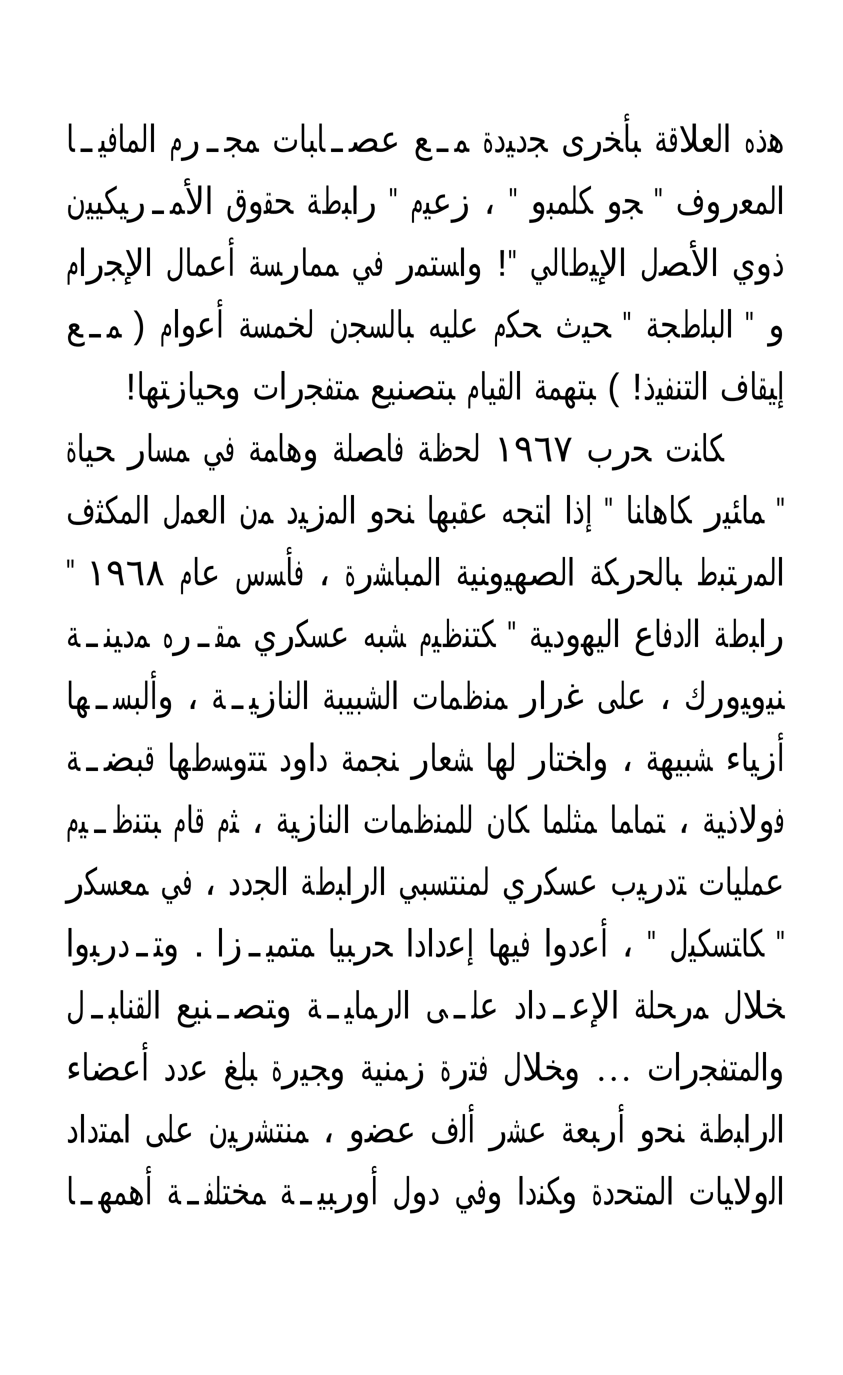
مايكل كنج " الذي عمل في المخـابرات الأمريكيـة تحـت إشراف الضابط " جوزيف تشيريا " ، وبعدها أسس الزميلان معا " حركة الرابع من يوليو " ، (نسبة إلى يوم الاسـتقلال الأمريكي) ، التي استهدفت أيضا تجنيد الطلاب الأمريكيين في الجامعات المختلفة ، لتأييد الحرب ودعم العدوان .

ويحاول " كاهانا " في حوار مع مؤلفي كتاب " مـائير كاهانا: الحاخام الذي يخيف اليهود " تبرير عمالته لأجهـزة الأمن الأمريكية ، بأن دوافعها كانت التجسس على جمعيات طلابية معادية للسامية ، ولدعم الولايات المتحدة في حربهـا ضد فيتنام لإيمانه بأن أمريكا الضعيفة ستكون " شيئًا بغايـة السوء بالنسبة لإسرائيل " ، باعتبار أن الولايات المتحدة هي التي تحمينا (إسرائيل / اليهود) من الاتحاد السوفيتي " [٣] .

وباعتباره " ملكيا أكثر من الملك " ذاته ، فحينما قـرر الرئيس الأمريكي الأسبق " ريتشارد نيكسون " تحطيم جليـد العلاقات مع الطرف السوفيتي ، احتج " كاهانا " وقرر قطع صلته بالمخابرات الأمريكية!! لكنه لم يضع وقتًا ؛ إذا استبدل

---

(٣) د . رفائيل ميرجي – د . فيليب سيمون ، مصدر سبق ذكـره ، (جـ ـ ٤) ، أكتوبر ١٩٨٧ .



هذه العلاقة بأخرى جديدة مـع عصـابات مجـرم المافيـا المعروف " جو كلمبو " ، زعيم " رابطة حقوق الأمـريكيين ذوي الأصل الإيطالي "! واستمر في ممارسة أعمال الإجرام و " البلطجة " حيث حكم عليه بالسجن لخمسة أعوام (مـع إيقاف التنفيذ!) بتهمة القيام بتصنيع متفجرات وحيازتها!

كانت حرب ١٩٦٧ لحظة فاصلة وهامة في مسار حياة " مائير كاهانا " إذا اتجه عقبها نحو المزيد من العمل المكثف المرتبط بالحركة الصهيونية المباشرة ، فأسس عام ١٩٦٨ " رابطة الدفاع اليهودية " كتنظيم شبه عسكري مقـره مدينـة نيويورك ، على غرار منظمات الشبيبة النازيـة ، وألبسـها أزياء شبيهة ، واختار لها شعار نجمة داود تتوسطها قبضـة فولاذية ، تماما مثلما كان للمنظمات النازية ، ثم قام بتنظـيم عمليات تدريب عسكري لمنتسبي الرابطة الجدد ، في معسكر " كاتسكيل " ، أعدوا فيها إعدادا حربيا متميـزا . وتـدربوا خلال مرحلة الإعـداد علـى الرمايـة وتصـنيع القنابـل والمتفجرات ... وخلال فترة زمنية وجيزة بلغ عدد أعضاء الرابطة نحو أربعة عشر ألف عضو ، منتشرين على امتداد الولايات المتحدة وكندا وفي دول أوربيـة مختلفـة أهمهـا

إنجلترا وهولندا ، وجعل لها مهمة محددة: تصـفية " أعـداء الصهيونية " ، وضرب معارضيها ... ثم انطلق في حالة من السعار الإرهابي – دون خشية من عقاب – لتدمير مركـزا ورموز العمل العربي والفلسـطيني ، وكـذلك المؤسسـات الدبلوماسية والنشاطات الفنية السوفيتية ، تحت زعم إجبـار الاتحاد السوفيتي على إطلاق حرية خروج اليهود منحهم حق الهجرة إلى " إسرائيل " ؛ وقد حكم عليه بالسجن لمدة عـام (مع النفاذ هذه المرة!) ، قضاها مدللاً منعما في أحد فنادق " منهاتن " متناولاً وجباته " الشرعية " في الخارج على نفقة الحكومة الأمريكية ، بحجة أنه من غير الدستوري إرسـاله إلى معتقل " ألن وود " في بنسلفانيا ، الذي لا يقـدم طعامـا يهوديا حلالاً إلى نزلائه (!) ... أما التهمة فقد كانت محاولة اختطاف " أناتول دوبرين " ، السفير الروسي في أمريكـا ، ووضع عبوات ناسفة فـي السـفارة العراقيـة بواشـنطن! والأغرب مما تقدم أن سجن " مائير كاهانا " هذا ، لم يمنعـه من ممارسة كافة أنشطته التنظيمية مع أعضاء رابطتـه ، أو الدعائية بالاجتماع مـع الصـحفيين ومنـدوبي التلفزيـون ووكالات الأنباء!

وإزاء ردود الفعل السلبية ، ثم المعادية ، خاصـة بعـد مقتل الفتاة اليهودية " إيريس كونز " (٢٧ عاما) ، سكرتيرة الوكيل الفني للفرق السوفيتية الراقصة ، اليهـودي " سـول هاروك " ، اضطر " كاهانا " إلى تجميد نشاط " رابطة الدفاع اليهودية " ، ثم الهرب ثانية باتجاه فلسطين المحتلـة ، فـي الوقت ذاته الذي ينشر له في نيويورك كتاب " لن تتكرر أبدا " ، مانيفستو الإرهاب الصهيوني المستحدث والفاشية الجديدة ، أو الطبعة الكاهنية المنقحة من كتاب " كفـاحي " لأدولـف هتلر كما وصفوه ... والذي زعم فيه أن اليهـود يواجهـون حرب إبادة منظمة تمتد باتساع الكون كلـه (!) ، ودمـغ – عبر سطور الكتاب – المؤسسات اليهودية كافة بـ " التعفن " و " الخيانة " وقدم نفسه على صفحاته ، باعتباره رمزالأبطال " يهودا " ، وخليفة " المكابيين " على مر الأجيال .

رحل كاهانا إلى فلسطين المحتلة ، حسبما يشير " تاييمر كوتلير " في كتابه " هايل كاهانا! " ، قادما من أمريكا إلـى

(إسرائيل) ، لكي " يخـدم أهـداف السياسـة الأمريكيـة الخارجية ، ومؤديا دوره الإرهابي الكلاسيكي " [٤] .

عقب وصوله مجددا إلـى فلسـطين المحتلـة (عـام ١٩٦٩) ، أسس " كاهانا " حركة " دوب " (قمع الخونة!) بالقدس ، وميزها بنفس شعار " رابطة الـدفاع اليهـودي ": نجمة داود التي تخترقها قبضة فولاذية مهددة ، وبدأ نشـاط " قمع الخونة " بسلسلة من الممارسات الإرهابية المصـحوبة بأشـكال مدروسـة مـن " البروباجنـدا " الإعلاميـة ، (والتليفزيونيـة أساسـا) ، اسـتهدفت الطـلاب العـرب ومجموعات الشباب المعارضة لتوجهاته في الجامعات ، وإذ وقعت أحداث دورة الألعاب الأولمبية في ميونخ (١٩٧٢) ، والتي أدت إلى مصرع اثنى عشر رياضيا صهيونيا ، اعتبر " كاهانا " نفسه مندوبا للعمل الدموي في مواجهة العـرب ، وأعلن ساعتها بوضوح أنه " ليس هناك إلا رد واحد علـى " الإرهاب العربي " هو الإرهاب اليهودي المضاد باسـتخدام العنف " مؤكدا أن تحت تصرفه العديدين من المتطـوعين ،

---

[٤] مذكورة في : وجيه حسن قاسم (أبو مروان) ، نظـرة جديـدة فـي التحـالف الصهيوني الامبريالي ، القاهرة ، دار البيان ، ١٩٨٧ ، ص : ٩١ .

من بينهم أعضـاء ، سـابقين فـي المنظمـات الإرهابيـة الصهيونية" الأرجون " و " شتيرون " وعقب هـذا الإعـلان خطط كاهان لتهريب متفجرات وأسلحة – على طائرة تابعـة للخطوط الجوية البريطانية – لاستخدامها في اختطاف طائرة مدنية مصرية وتحول مسارها باتجاه " تـل أبيـب "! كمـا اكتشفت قوات الأمن في ٦ أكتوبر ١٩٧٢ مخبـأ للأسـلحة والقنابل اليدوية والمتفجرات ، داخل قاعدة تل أبيب الجوية ، كان " كاهانا " يعتزم تهريبهـا إلـى الولايـات المتحـدة ، لاستخدامها في الهجوم على الدبلوماسيين السوفييت والعرب مجددا ، واعتقل " كاهانا " من جراء هذه الوقائع لكـن تـم الإفراج عنه بكفالة عشرة آلاف دولار ، ويعلق على ذلـك مؤلفا كتاب " مائير كاهانا : الحاخام الذي يخيـف اليهـود" قائلين "إننا إذا كنا نعرف مرات التهريب الفاشـلة ، فـنحن بالقطع نجهل ما نجح منها " .

وبعد أن أنهى " مائير كاهانـا " انتسـابه إلـى فرقـة عسكرية ، بالضفة الغربية المحتلة ، لاستكمال فترة الاحتياط العسكري الضرورية بحسب القوانين الإسـرائيلية ، عـاود ممارساته الإرهابية التي تم توجيهها ، بإحكـام وتصـاعد ،

تجاه العرب الفلسطينيين في الأراضي المحتلة بغية إكراههم على الرحيل من وطنهم ؛ فنظم عام ١٩٨٠ سلسلة اعتداءات ضد عمد مدن وقرى الضفة الغربية من العـرب ، وكـان " كاهانا " قد اعتقل مع سكرتير حركته " بارون جرين " فـي مايو ١٩٨٠ ، إداريا بسـجن الرملـة ، بعـد أن تسـربت المعلومات إلى جهاز الأمن الإسرائيلي ، تكشف عن مخـابئ هائلة للمتفجرات والأسلحة ، منتشرة في مواقـع مختلفـة ، تكفي حسبما وصف الخبراء في شرطة القدس " لنسف الحي اليهودي برمته " ، وبعدها بيومين ألقت أجهزة الأمن القبض على عنصرين من الجيش الإسرائيلي ، على علاقة بالجنـاح العسكري لحركة " كاهانا " لم يمض في السجن سوى سبعة أشهر قبل أن يفرج عنه بتدخل مباشر من " مناحم بيجـين " رئيس الوزراء الصهيوني آنذاك ، وفي مارس ١٩٨٢ قـام " هاري جودمـان " بتحـريض مـن " كاهانـا " ، بـإطلاق الرصاص على عربيين في المدينة القديمة بالقدس فأرادهمـا قتيلين ، ثم قام عدد من أتباعـه باقتحـام مسـلح لأتـوبيس فلسطيني على مشارف " رام ا " ، كما أبـدى " كاهانـا " مساندته لعملية قتل طلبة الجامعات الإسلامية بالخيل .

أمام عام ١٩٨٣ ، فقد شهد وقوفه أمام محكمـة العـدل الدولية بالقدس ، حيث وصفه محامي الدولة بأنـه: " نـازي بكل معنى الكلمة ، والنظرية التـي يـروج لهـا ، وكـذلك ممارساته ، متجانسة مع النظرة النازية البغيضة " . وكـان ممثل الدولة يدافع عن قرار وزارة التعليم الصهيونية بحرمان " كاهانا " من دخول المدارس الحكومية والالتقاء بطلابهـا ، والترويج بينهم لأفكاره!

مع بداية عام ١٩٨٤ ، أعلن عن بداية نشـاط جماعـة حملت اسما موحيا T . N . T (إرهاب ضد إرهاب) والتي دشنت أعمالها بنسف أتوبيس في القدس أدى إلـى استشـهاد أربعة من الفلسطينيين ، واشتبه في أن هذه الجماعـة هـي الذراع المسلحة لحركة " كاخ " الكاهانية ، وخلال السـنوات الخمس التالية أوقف " كاهانا " أكثر من عشر مرات ، وتـم التحقيق معه بشان انتهاكاته وانتهاكـات حركتـه " كـاخ " للقوانين واعتداءاته الدامية على العرب ، لكن بدون إدانة ... والسبب دائما: " عدم كفاية الأدلة "!!

ومع تصاعد المد اليميني ، الذي جسده وصـول تكتـل الليكود إلى السلطة واتجاه المجتمع ، في أغلبه ، إلى مواقف

أكثر محافظة ، ومع تصاعد عمليات التحريض العامة ضـد العرب والفلسطينيين ، والحملات الداعية إلـى مزيـد مـن التشبث " أرض إسرائيل الكبرى " المزعومـة ، اسـتطاع " مائير كاهانا " بعد محاولتين فاشلتين عامي ١٩٨١ ، وقبلهـا ١٩٧٧ ، أن يصبح عضوا بالكنيست بعد أن حصـل علـى خمسة وعشرين ألـف صـوت (١ .٢ % مـن إجمـالي الناخبين) وذلك في انتخابات عام ١٩٨٤ ، وقد كـان لهـذه النتيجة وقع الصدمة على الأوساط السياسية الصهيونية فـي إسرائيل ؛ إذ استطاع زعيم حركة " كـاخ " العنصـرية أن ينجح في فرض اسمه كسياسي وعضو فاعل في " الكنيست " بالرغم من إقرار المحكمة العليا الإسرائيلية بـأن " حركـة " كاخ " تعمـل لصـالح الأوضـاع العنصـرية والمعاديـة للديمقراطية ، وتساعد في العلن أعمالاً إرهابية ، وتشعل نار الكراهية بين القطاعات المختلفة من السـكان وتنـال مـن المشاعر الدينيـة لـبعض الجماعـات ، وتقـوض أسـس (الديمقراطية!) الإسرائيلية ذاتها! " .

وبمجرد أن نال " كاهانا " الحصانة البرلمانيـة ، بـدأ مجددا في التحرش بالسكان الفلسطينيين بقرى مثلث الجليـل

حاثًا سكانها العرب على الرحيل ، الأمر الذي أدى إلى رفع الحصانة عنه – جزئيا – في ٢٥ ديسمبر ١٩٨٤ . مع تحديد حرية حركته في مناطق سكنى العرب ، ثم بعدها عاود الكرة بالذهاب إلى الخليل ، في مظاهرة استعراضـية ، للاحتفـال بمقتل القيادي العربي " فهد القواسمة " على يد إرهابي مـن أتباعه! واستمرت ظاهرة " كاهانا " وتنظيمه " كاخ " وأتباعه تستقطب الآراء حولها بشدة ؛ ففي حين رآه مشـايعوه مثـل " يوشع " منطلقًا في غزوة لـ ـ " أرض الميعـاد " ، نظـر منتقدوه إلى أفكاره واعتبرو أن تطرفه " يضفي على اليمـين المتطرف احتراما! " . ومن سخرية التاريخ ، يقول مؤلـف كتاب " كائير كاهانا: الحاخام الذي يخيف اليهـود " أن هـذا التطرف قد دفع بالليكود إلى وسط اليمـين ، علـى لوحـة الشطرنج السياسية الإسرائيلية " مقارنة بـ " أدولف كهانـا " وجماعته ، كما كان يطلق عليه خصومه عن حق!

كان " كاهانا " كما يصفه أتباعه ، يعتبر نفسـه " خلفًـا لأنبياء إسرائيل " ويؤمن بأن ا قد اختاره لإنقـاذ " شـعب إسرائيل " وهو صاحب الرسالة والمرجع الأول بين أتباعه ، وهو وحده مقياس الصواب والخطأ ، يدرك ما ينبغي فعله ،

وما لا يتوجب عمله ، هو سيدهم بلا منازع ، اعتاد الانعزال في جبال القدس ، كالناسك في صومعته (!) ، " حين يـتكلم بين أتباعه يصاب بالهذيان ، والزبد يرغي من فمه ، وأجفانه تتقاص وترتخي بحدة سريعة كأن الرجل أصابه مس ، يكثر الاقتباس من الكتاب المقدس ، أمنيته دولة يهودية دسـتورها الشريعة اليهودية المتعصبة ، البشرية في مفهومـه منقسـمة إلى يهود وأغيار ... وهؤلاء في نظرة مخلوقات منحطـة " [٥] .

في يوم ٦ نوفمبر ١٩٩٠ ، في قاعة محاضرات بفندق " ماريوت ماركيز "بحي " مانهاتن " في " نيويورك " بينمـا كان " كاهانا " يلقي واحدة من محاضراته العنصـرية علـى جمهور من مشايعيه ، أتوا للاحتفـال بتأسـيس " المنظمـة الصهيونية للإغاثة العاجلة والتهجير " ... دوت رصاصـات هادرة ، سقط على أثرها " مائير كاهانا " مضرجا بدمائه ... ثم لفظ أنفاسه ... واتهم شاب مصري من بور سعيد اسـمه

([٥]) درويش ناصر (المحامي) ، الفاشية الإسرائيلية ، عمان – الأردن ، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، ١٩٩٠ .

" سيد نصير " بقتله [×] ، العدالة تتحقـق ، وحسـب شـريعة التوارة التي ظل يزعم أنه ينافح عن تطبيقها ، فالعين بالعين والسن بالسن ومن قتل يقتل ولو بعد حين .

٢ – أيديولوجية الفاشية الكاهانية:

يجسد " مائير كاهانا " أبلغ تجسيد نمـوذج الغوغائيـة السياسية التي تتوجه لاستثارة الغرائز الدنيا للمجموع البسيطة ، ولاستدعاء ، المخزون العدواني الذي تم تكريسـه علـى امتداد عشرات طويلة من السنين ... إن تجربـة " هتلـر " تتكرر مرة ثانية: لكنها هذه المرة بصورة معكوسة ، وعلـى يد واحد من ضحاياه المفترضين ، وفي مواجهة شعب بريء ، لم يكن له ضلع فيما حـدث ، فكمـا أشـارت الشخصـية

[×] بعد مقتل " كاهانا " تصاعدت صرخات الانتقام من أتباعه ، وقتل مستوطنون من جماعته زوجين فلسطينيين بالرصاص في نابلس ، وأطلق جند الجـيش الإسـرائيلي النار عشوائيا على المواطنين الفلسطينيين في شوارع فلسطين المحتلة فقتل وأصـيب أكثر من خمسمائة فرد ، واعتقلت قوات الأمن مئات من العـرب ، كمـا اعتقـل " جوران جولدن " وهو يهودي إسرائيلي / أمريكي من عناصر " كاخ " بينما كـان ينقل قنابل ومتفجرات بهدف إلقائها على المصلين في حرم المسجد الأقصى ، وفـي الذكرى السنوية الأولى لمقتله حسب التقويم اليهودي ، نفذ " باروخ جولـد شـتاين " (عضو حركة كاخ) ، مذبحة الحرم الإبراهيمي ، يوم ٢٥ فبرايـر ١٩٩٤ ، التـي راح ضحيتها تسعة وعشرون شهيدا ، بينما كانوا يؤدون صلاة الفجر !

المسيحية الفرنسية البارزة " الأب بيار " في كلمة ألقاها لدى زيارته لغزة: " فإن أوروبيا معمدا ومارقا يـدعى " أدولـف هتلر " هو الذي تسبب في هذه الفظاعـة المرعبـة ، التـي نسميها " المحرقة " المتمثلة بإبادة يهود على أيدي النازيين ، وقد حاول الأوربيون بعد انتهاء الحرب ، البحث عن بعـض السبل لتصحيح الضرر الذي ألحق في شكل عبثي وجنـوني بأحد (الشعوب) لكنهم ألقوا عمليا مسئولية إبادة اليهود على العالم العربي الذي لم يضطهد يومـا علـى مـر العصـور (الشعب) ، لكنهم ألقوا عمليا مسئولية إبادة اليهـود علـى العالم العربي الذي لم يضطهد يومـا علـى مـر العصـور (الشعب) اليهودي ... لقد أردنا نحن الأروبيين – أضـاف الأب بيار – غسل أيدينا عبر تحميل أناس غير مذنبين ثمـن المغفرة ... ولهذا أطلب منكم أنتم عرب فلسطين وأشـقاءنا المغفرة "[٦] ... غير أن الشكل الوحيد للمغفرة التـي كـان يطلبها مائير كاهانا من عرب فلسطين هي أن يتركوا وطـن الأجداد ومثوى الأحفاد ... لأن العربي الطيب ، كما ارتأتـه

---

(٦) جريدة الحياة الدولية ، لندن ، ١٥ / ١٠ / ١٩٩٥ .

الصهيونية ، وعبرت أصواتها من قبل ، هو العربي الميت ، أو في أحسن الأحوال ، " العربي المغادر " .

لكن بساطة " كاهانا " ليست بساطة ساذجة ، إن أفكاره المصاغة بكلمات واضحة وصريحة ، وشـعاراته الحزبيـة ليست إلا " ثمرة ديالكتيك بارع ورهيب: هل مـن الممكـن للدولة أن تكون يهودية وعلمانية في نفس الوقت ؟! بمعنـى آخر: هل تتفق اليهودية والديمقراطية ؟! – لا: هكـذا يـرد الحاخام الغريب ، الذي يمتلك من الجرأة ما يجعلـه يقـول بصوت عال إنه ليس ديمقراطيا ، وأن استمرار حياة اليهـود يمر عبر طرد العرب خارج " إسرائيل "!! ...

وبخليط من الهلوسـة الدينيـة والعدوانيـة السياسـية المعجونة بالعنصرية ، والمدفوعة بالعنصرية ، والمدفوعـة بإحساس عميق بالنبوة والرسال ، نمت حركة " كاخ " واتسع نطاقها ، وصار بطشها سيفًا معلقًا علـى رؤوس الجميـع ، وتصرف زعيمها الحاخام " مائير كاهانا " باستمرار ، بجرأة مقطوعة النظير تطاول حدود الصفاقة والوقاحة ، لكنـه لـم يجد أبدا من يردعه ... لماذا ؟ على حد تعبيره: " كان يقول ما يفكر فيه الآخرون ، ولا يجرأون على البوح به " ... إنه

يعرفهم جيدا ويعرف أكثر أنه يفضح مكنونات صدورهم هم الذين أجادوا – على مر التاريخ – النطق بما لا يؤمنون به ، والتعبير عما لا يعتقدون فيه . وفي الوقت الذي كان الجميع يغني معزوفة السلام الوهمي ، ويقبلون الوجنات ويبتسـمون لعدسات الكاميرات ، كان " مائير كاهانـا " يقـول صـادما الجميع يهودا وعربا ،: " إن التوراة لا تمنع القتـل ولكنهـا تمنع الاغتيال "!! وإذن فهو الفعل ، والفعل دائما ، بما فـي ذلك الإرهاب " [٧] ، ثم إنه يملك القـدرة علـى السـخرية المريرة المعبـرة: " عنـدما رأى موسـى [٨] المصـريين يضربون يهوديا ، لم يشكل لجنة لدراسة معاداة السـامية! " ... وهو ، كموسى أيضا لن يشكل لجنة ، وإنما سيبادر إلى الفعل ، وسيتحرك لكـي يقتـل / المصـري / العربـي / الفلسطيني ، الذين اجتمعوا على اليهودي كي يقتلـوه (كمـا يدعي) ، وقبل أن يقتلوه كما (يزعم)!

ويتفق كل الذين تناولون دراسة ظاهرة صعود " كاهانا " وحركته الفاشية على أن هناك أسبابا موضوعية ساعدت على

---

(٧) د . رفائيل ميرجي – د . فيليب سيونو ، مصدر سبق ذكره .

(٨) المصدر نفسه .

سرعة انتشار هذه الظاهرة واتساع نطاقها ، وأول هذه الأسباب ، بلا جدال ، الظروف التي واكبت عملية " زرع " اليهود الشرقيين الفقراء ، الذين أتوا بتراثهم الروحي وعاداتهم وتقاليدهم وأفكارهم " الشرقية " ، وكان من العسير عليهم تجاوزها أو التنكر لها فـ " لازدهار الفاشية بحاجة إلى طبقة جردت من ثرواتها الروحية والمادية ، اليهودي المراكشي والعراقي الذي قدم إلى هذه البلاد ، خسر كل ثرواته التربوية ، حيث قذف به إلى حياة كان نصيبه فيها المذلة أينما وجدوه ، وحيثما كان إذلاله أمام نفسه وأمام أبنائه " .

" ومثل هذا الإنسان قد يجد عزاءه بالانتساب إلى العنصر المختار " شعب ا " المختار ، بالهتاف إلى زعيم مختار ، قادر على كل شيء ... بالانتساب إلى عصابة مغاوير ، وعلى الأخص باضطهاد إنسان أضعف منه: عربي ، زنجي ، أو يهودي ... وبتعذيبة وإذلاله! " .

" الفاشية هي عكاز الإنسان المعوق "!! [٩]

---

[٩] درويش ناصر (المحامي) ، مصدر سبق ذكره ، ص : ٦٥ – ٦٦ .

وهذه الفكرة التي أشار إليها الكاتب العربي الذي يحيـا تحت الحراب الإسرائيلية درويش ناصر ، هي ذاتها ما يؤكده الكاتبان الفرنسيان " د . رفائيل ميرجي ، د . فيليب سموند " في كتابهما: " مائير كاهانا: الحاخام الذي يخيف اليهـود " ، أنهما يقولان بوضوح إن جذور " كاهانا " ليست فقط سياسية ، إنما هي أيضا اجتماعية وأيديولوجيـة ، فالـذين يعطـون أصواتهم لـ " كاهانا " هم الفقراء من اليهـود الشـرقيين ، القليلو الحساسية للغة الارستقراطية العمالية المتخشـبة ، إن السفارديم ، اليهود الشـرقيين الأكثـر حرماناً ـا ، منبـوذي المجتمع اليهودي قد تبنوا منبوذ السياسة ، لقد حصل " كاهانا " على ٣٣ % من أصوات سكان مدن التطـور (مجمعـات فقيرة خصصت لليهود الشرقيين) ، وعلى ٣٢ % من داخل الموشفا (القرى التعاونية) الدينية ، وعلى ٢٣ % من داخل الأحياء الفقيرة بالمدن الكبرى ، وكلها يسكنها يهود شرقيون ، ونفس الظاهرة في الجيش أيضا [١٠] .

وقد يرفض البعض هذه الرؤية ، ويحـاجج بأنـه فـي أوروبا وحتى في أمريكا بكل ما تمثله من غنى وبحبوحة فإن

---

[١٠] د . رفائيل ميرجي – د . فيليب سيمونو ، مصدر سبق ذكره .

الفاشية أخذت تطل برأسها في السـنوات الأخيـرة ، وهـذا صحيح إلى حد كبير ، غير أن ما يتعلق في بنمـو ظـاهرة " الفاشية الصهيونية " ، وما يجعلنـا ننظـر إلـى اليمـين الصهيوني المتطرف بخطورة أكبر – مجموعة من الأسباب الرئيسية ذات أهمية بالغة:

أولها: على حد ما يشير " باتريك سيل " أنه يجري فـي الأقطار الأوروبية (وبالذات في فرنسا وبريطانيا وألمانيـا) إدانة هذه المجموعات الإرهابية والتشهير بها بانتظام ، أمـا في إسرائيل ، فإن الأمر على العكس تماما ؛ حيث لـم يقـم سياسي بارز أو حتى حاخام واحد ، بإدانة هـذه الجماعـات علنًا ، أو إدانة هذه الجماعات علنًـا ، أو إدانـة برنامجهـا الداعي للتمييز . إن " مائير كاهانا " لم يكذب ، فلو مددنا خط الأفكار اليمينية المتطرفة ، أو أفكار كتلة " ليكود " والمعسكر " القـومي " حتـى منتهاهـا لوجـدنا أن دعـاوى " كاهانا " " تفضلها ببساطتها (!) " فالمطالبة بطرد العـرب ليست فقط متفقة مع السياق ، وإنما هي تترجم بكـل تأكيـد الأفكار الحقيقية لبعض السياسـيين . والجنـرالات الأكثـر لباقة . " فهم يحلمون بطرد العرب ولكن " بلطف "! أو عـن

طريق هجرة جماعية تكون مسببة عن نزاع مسلح يتحمـل الدول المجاورة مسئوليته "!! [١١] .

و " كاهانا " نفسه مدرك كل الإدراك لهذا البعد الهام في حركته ، وهو القائل في تقديمه لكتابه " شوكة في عيـونكم " إن الخطر الذي يمثله بالنسبة للحكومة الصهيونية المرتبكة ، إنما يكمن في " وجود شركاء صامتين لي في أفكاري ، أنهم مئات الآلاف من يهود إسرائيل " الذين بدأوا الإعراب عـن تأييدهم لي ، ومنحي القوة اللازمة لتقويـة أفكـاري " [١٢] ، وهنا مكمن الداء .

وثانيها: أن المتطرفين الدينيين الإسرائيليين يعملون في إطار تفكير معين خاص بهم ، لا يمت إلى المنطق أو العقل بصلة ، وعقولهم ملأى بالأفكار والآراء الخاصة بـالخلاص اليهودي ، والكثير منهم يعتقد أن نهاية العالم صارت وشيكة للغاية ، وأن على إسرائيل أن تطهر نفسها بطـرد العـرب الذين يدنسون " الأرض الموعـودة " ، ويعتبـر هـؤلاء أن

---

(١١) المصدر نفسه .

(١٢) مائير كاهانا ، شوكة في عيـونكم ، عمـان – الأردن ، دار الجليـل للنشـر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، " ١ ، ١٩٨٥ ، ص : ١٤ .

"بيجن وشارون " خونة لإقدامهما على تسـليم سـيناء مـرة أخرى للمصريين (!!) .

وثالثها: إن الخطر الكبير من هذه الحركات المتطرفـة ينبع من كونها تحظى بدعم عدد متزايد من الشباب (١٨ – ٢٢ عاما) [١٣] .

وإذا علمنا أن في إسرائيل الآن عشـرات الآلاف مـن الشباب يتابعون دراستهم الدينية بشكل يستغرق كل وقـتهم ، ويتلقون دروسهم على أيدي حاخامات التطرف ، في مدارس دينية شديدة الانغلاق ، ويدرسـون أفكـارا عتيقـة شـديدة العنصرية ... لأمكننا تصور المستقبل مع هذه النوعية مـن الشباب ، وتوقع ملامحه .

والأخطر من ذلك أن نسبة مهمة من أصوات المجندين الشباب في الجـيش الإسـرائيلي (١٠ – ١٥ %) صـوتوا لحزب " تحيا " (النهضة) اليمين ، و ٢ .٥ % لكاهانا فـي آخر انتخابات خاضها ، وبواسطتها أحتل موقعه في الكنيست عام ١٩٨٨ .

---

(١٣) باتريك سيل ، مخطط حافل وراء المتطرفين الإسرائيليين : مجلة المجلة ، لندن ، العدد (١٤٦) ، ١٧ – ٢٠ / ١١ (١٩٨٤ .

وهذه الأفكار ، التي يكمن من خلفها حاخامـات الـدم والموت الإسرائيليون هي ذاتها التي دفعت " إيجال عـامير " الشاب اليهودي المتزمت لاغتيال " إسحق رابـين " رئـيس الوزراء الإسرائيلي السابق ، وهو شديد الاقتناع بأنه نفذ أمرا إلهيا ، وأنه بفعلته هذه يرضي الرب وينفذ مشيئته ، وفي كل الصور التي نشرت له عقب إلقاء القبض عليـه ، أو أثنـاء التحقيق معه ، يبدو شديد الرضا عن نفسه ، هـادئ البـال مبتسما ... وبراءة الأطفال في عينيه!

٣ – حدود الكاهانية: كاهانية بلا حدود:

محور الأيديولوجية الكاهانية يدور حول فكرة مركزيـة واحدة: كيف ينبغي طرد العرب الفلسطينيين مـن بلادهـم ، واستكمال الهيمنة الإسرائيلية عليها بصورة مطلقة غير قابلة للنقض أو الانتقاص .

وهي الأيديولوجية التي شرحها " كهانا " باستفاضـة " ، وأعاد شرحها مرارا وتكرارا في الكتب العديدة التي كتبها ، مثل: " شوكة في عيونكم " و " أربعون عامـا " ، و " عـن الإيمان والخلاص " ، وكذلك في الحوارات الصحفية التـي أجريت معه ، وفي مشاريع القوانين التي قدمها – باعتبـاره

عضوا في الكنيست – وكذلك في وثـائق حركـة " كـاخ " الأساسية وإعلاناتها السياسية .

ينفي " كاهانا " – بداية – أية إمكانية لأن يعيش العرب الفلسطينيون ، أو من يطلق عليهم " عرب أرض إسـرائيل " مع يهود " أرض إسرائيل " تحت رايـة دولـة " يهوديـة / صهيونية " ؛ ذلك أن " الدولـة اليهوديـة " تعنـي تفكيـرا وعلاقات يهودية ، وتعني حضارة يهودية ، وروحا يهوديـة في جمهور يهودي ، وفوق ذلك كله تعني " سيادة يهودية " و " سيطرة يهودية " في هذه البلاد .[(١٤)]

فوثيقة " الاستقلال " ، " إعلان قيام دولة إسرائيل " تحدد بحسم أن هذه البلاد (أي فلسـطين السـليبة) هـي وطـن اليهودي وليس العربي ، كما يقول " كاهانا " ، والعـرب لا يشعرون بأية علاقة إيجابية أو شعور تجـاه دولـة يهوديـة الروح ؛ بل إن كل العرب ، وضمنهم " عرب إسـرائيل " يعتقدون بأن الإسرائيليين لصوص ، جاءوا إلى المنطقة لكي يسلبوا جزءا منها من أصـحابها الشـرعيين ، والظـاهرة الخطيرة – يقول " كاهانا " – أن أشد العرب عـداء للدولـة

---

(١٤) مائير كاهانا ، مصدر سبق ذكره ص : ٢٠ .

الصهيونية هم المثقفون ، فالعرب المتعلمـون بالـذات هـم متطرفو المستقبل ، وقادة وزعماء الثورة الوطنيـة القادمـة ضد إسرائيل ، وهم يرفضون لقب " عرب أرض إسرائيل " ، ويجاهرون بالانتماء إلى فلسطين ، وهم يقولون علنًا – كما عبر واحد منهم – بأنهم لا يعترفون " بالحقوق التي تسمونها تاريخية للشعب اليهودي في هذه الأرض ، هذا هو مبـدؤنا الأساسي ، يوجد على هذه الأرض حـق تـاريخي للشـعب العربي الفلسطيني فقط " . [(١٥)]

ويزيد من قتامة مصير الدولة الإسرائيلية فعل ما يطلق عليه " كاهانا " اسم " شيطان الديموجرافيا " ؛ حيث يـرى " كاهانا " أن أخطر أسلحة العرب في صراعهم ضـد العـدو الإسرائيلي هو الأطفال [(١٦)] العرب الذين لـم يتوقفـوا عـن العمليات " الإرهابية " ، ظلوا يلدون الأطفال " بكثافة قاتلة " ، وإذا استمر الوضـع علـى هـذا المنـوال ، فالتوقعـات الإحصائية تؤكد أن العرب سيشكلون نحو ثلث سكان الدولـة عام ٢٠٠٠ (٢ مليون عربي في مقابل ٤ ملايين يهودي) ؛

---

(١٥) المصدر نفسه ، ص : ٩٤ .

(١٦) المصدر نفسه ، ص ١١٦ .

إذ أن نسبة التكاثر السنوي لدى " عرب إسـرائيل " تحتـل المكانة الرابعة في العالم (قبل الهند) وتصل ما بين ٤٠ – ٤٥ بالألف ، في حين أن نسبة التكاثر الطبيعـي اليهـودي تتراوح بين ١٧ – ٢٢ بالألف ، ونصف عدد السكان العربي في إسرائيل هم في سن ١٥ عاما وثلثي السكان العرب فـي إسرائيل هم في سن ١٥ عاما وثلثي السكان يبلغ عمرهم ٢٢ عاما ، فيما متوسط عمر السكان اليهود يقارب الـ ٢٠ سنة ، ونسبة وفياتهم ، أعلى من مثيلاتهـا العربيـة ، والهجـرة اليهودية المضادة تزيد الأمر سوءا ، إضافة إلى تأخر سـن الزواج بالنسبة للشباب الإسرائيلي (بسبب ظروف الخدمـة العسكرية) ، كما أن ظاهرة الإجهاض المقصورة تقريبا على الفتيات اليهوديات ، وتأثر اليهود الشـرقيين (السـفارديم) بعادات الغرب في تحديد عدد الأطفال ... كل هذا وغيره من العوامل تضاعف من الآثار السلبية المدمرة لـ ـ " شـيطان الديموجرافيا " القاتل [١٧] . وهو يهدد بانفجار الوضـع فـي البلاد حينما يشعر الفلسطينيون بقوتهم ، بعد أن تحقـق لهـم نسبة الربع أو الثلث في عدد السكان في الدولة ، وسيشـاهد

([١٧]) المصدر نفسه ، ص ص : ١٦ – ١٨

العالم الاضطرابات والثورات على شاشـات التليفزيـون ، وستنفجر القنابل ، ويسقط عشرات القتلى في الاصـطدامات التي ستقع بين المواطنين العرب والجنود الإسرائيليين [١٨] .

ويضاعف من حجم الكارثة – من وجهة نظر " مـائير كاهانا " – مزاعم الديمقراطية التي تعلنها الدولـة ، والتـي نصت عليها " وثيقة الاستقلال " ، فـي فقرتهـا الرابعـة ، بتضمنها " المساواة في الحقـوق الاجتماعيـة والسياسـية ، بصورة كاملة ، بين جميع مواطنيها ، رغم كـونهم عربـا وليسوا يهودا " ... إن الديموجرافيا والديمقراطية يتحدان معا لنشر التضليل والخداع ، فالتناقض بين العـرب واليهـود " مطلق تماما " [١٩] ، ويستحيل حله على أسـاس ديمقراطيـة تكفل للطرف العربي حقوقًا معترفًا بها في الدولة اليهودية ، بل يجب الاعتراف – مرة وإلى الأبد – بأن هناك مجابهـة بين الدولة اليهودية – الصهيونية والحلم اليهـودي ؛ وبـين النظريات الحديثة للديمقراطية والمدنية ، ولا يجب أن يعتذر اليهود عن طابع دولتهم وطبيعتهـا ، فالـدول العربيـة أو

---

(١٨) المصدر نفسه ، ص : ١٢٦ .

(١٩) المرجع نفسه ، ص : ١٢٧ .

الإسلامية التي ينص دستورها علـى طابعهـا العربـي أو الإسلامي ، لا يحتج أحد على عنصريتها ، يقول " كاهانـا " محاججا: كما أن الإفريقيين لا يعتذرون عن إصرارهم على الاحتفاظ بلون دولهم الأسود [٢٠] ، واليهودن الـذين عـانوا طوال ألفي عام من الشتات والاضطهاد تعلموا الدرس جيدا ، وهو ألا يكونوا أقلية مرة أخرى أبدا: فهذا وطنهم وهم لـن يسلموه للعرب مطلقًا ، وإذا كان العربي يفضل أن يعيش في بيته ووطنه الذي يسوده الجو العربي ، فليرحل إلى واحـدة من أكثر من عشرين دولة (عربية) أقيمت من أجله ، ففيما تمثل هذه الأرض أرضنا الوحيدة ، فإن لدى " عرب إسرائيل " الإمكانية بأن يعيشوا حياتهم والاندماج في أية واحدة مـن تلك الدول مع أبناء شعبهم العربي [٢١] .

وإذا لم تقبلهم الدول المحيطـة فمـاذا يكـون ؟! يـرد " كاهانا " ببساطة ، لن أطلب من أحد أن يقبلهم ... سـأحتل مداخل الأردن من الجانبين ، ونحاصرهم هكذا لمدة أسبوعين ، ثم نقوم بإخلاء العرب ، وفي هذا السياق ... فإن مـذابح "

---

(٢٠) المصدر نفسه ، ص : ١٣١ .

(٢١) المصدر نفسه : ص : ١٣٤ ، ٦٣ – ٦٤ .

صبرا وشاتيلا " التي نفذتها عصابات الكتائب الفاشية بـدعم القوات الإسرائيلية الفاشية لدى احتلال بيـروت (١٩٨٢) تمثل عملاً مجيدا كان ينبغي على الإسـرائيليين أن يتولـوه بأنفسهم ... لقد كان على إسرائيل أن تفعلهـا أثنـاء دوران القتال ... كان لابد لهذه المعسكرات أن تقصف ، ولمسـاكن المدينتين أن تدك!! [٢٢] .

إن " عرب إسرائيل " ، كما يعترف " مـائير كاهانـا " يمثلون أقلية لها طموحاتها الوطنية التي لا يمكـن شـراؤها ببعض التحسينات في مستوى معيشتهم ، كمدهم بالكهرباء ، أو السماح لهم بالتعليم العالي . . . الخ؛ ذلك أنه كلمـا ازداد التقدم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لدى العرب – يقول " كاهانا " – كلما زاد تطرفهم وتعصبهم القومي ، ومعاداتهم ومقاومتهم للدولة الصهيونية [٢٣] ، فالصـراع العربـي – اليهودي في إسرائيل ، ليس صراع اجتماعيا أو اقتصاديا أو حتى سياسيا ، إنه أعمق من ذلك بكثير: إنه يتصل بجـذور الدولة الذات ، فطالما إسرائيل مصرة على وصف هذه الدولة

---

(٢٢) د . رفائيل ميرجي – د . فيليب سيمونو ، مصدر سبق ذكره ، (جـ ٢) ، أغسطس ١٩٨٧ .

(٢٣) المصدر نفسه ، ص : ٦٦ .

كدولة يهودية ، وطالما ظلت متمسـكة بالعقيـدة اليهوديـة والصهيونية ، القائلة بأن الأرض ملك للشـعب اليهـودي ، ستزداد الكراهية والاصطدامات وسفك الدماء ، وهـذه هـي الحقيقة التي لا يملك زعماء إسرائيل الجرأة على الاعتـراف بها . [(٢٤)]

وكيف تحل هذه المعضلة إذن ؟! لا يوجد سـوى حـل واحد ، من منظور الفاشية الكاهانية: هو طرد العرب خارج الأرض ، أرضهم بدلا من إعادتها لهم ، وللسخرية المـرة ، فإن " كاهانا " يرى أن الذين يدعون إلى إبعاد العرب خارج " إسرائيل " ، إنما يفعلون ذلك من خلال احتـرام الإخـلاص العربي ، وإيمانه القائل بأن هذه الأرض سلبت منه ، ومـن خلال المعرفة بأن العربي لن يستطيع محبة " الدولة اليهودية " أو التضامن معها!! [(٢٥)]

ولابد من إنجاز هذا الأمر قبل استفحال المشكلة وتعذر السيطرة عليها ، فإن جيوش الدول العربية المرابطـة علـى (حدودنا) لا تشكل مشكلة . . . إنما المشكلة الرئيسية تكمن

[(٢٤)] مائير كاهانا ، مصدر سبق ذكره ، ص : ٦٦ .

[(٢٥)] المصدر نفسه ، ص : ٦٤ .

في القنبلة الزمنية التي تدق بهدوء ، ومن ثم سيرتفع صوت دقاتها داخل إسرائيل . . . وكل يوم يمضي يقرب العرب من تحقيق هدفهم: الأغلبية بينمـا يجلـس اليهـود الصـهاينة " مشاولين مكتوفي الأيدي " [٢٦] .

ولذا فليس هناك من أمل سوى " أن نطرد العرب مـن أرض إسرائيل " [٢٧] .

لقد كانت " أكبر بركة " حظي بها اليهود ، مـع قيـام دولتهم عام ١٩٤٨ ، هي الهروب العشوائي وعديم المنطق ، الذي جاء نتيجة للرعب الذي تملك العرب وجعلهم يهربـون من دولة اليهود الجديدة ، مخلصا الدولة من أقلية كبيرة كان من شأنها تخريبها من الداخل ، لكن الإسرائيليين لم يكملـوا عملية إخراج العرب من حدود الدولة اليهودية ، لـو فعـل اليهود ذلك ، لكانت هناك ، في الواقع ، عملية " تبادل سكاني " يتم في إطارها إعادة العرب واليهود (المقيمين في الدولـة العربية والذين هاجروا إلى إسرائيل) ، كل إلى أبناء شعبه ، لكن هذه الفرصة الذهبية ضاعت ، مثلها فرصة أخرى عـام

---

[٢٦] المصدر نفسه ، ص : ٢٠١ .

[٢٧] المصدر نفسه .

١٩٦٧؛ حيث أهدرت المنحة التي منحها الرب لشعبه مـرة ثانية ، لطرد جميع أعدائه . . . فقد كان باستطاعة إسرائيل التخلص من " السرطان " ، والانتهـاء مـن " الكـابوس " المزعج ، الذي يتمثل بضم ٨٠٠ ألف عربـي حاقـد علـى إسرائيل إليها [٢٨] .

الخطة الكاهانية:

وعن طريق لعبة سياسية مخادعة تبدأ من الحسم النهائي لموضوعة أن الأرض الفلسطينية هـي " أرض إسـرائيل " الممنوحة من الرب لشعبه المزعوم ، ينطلق " كاهانا " ليبني مجموعة من المشابهات النظرية الكاذبـة تـدعم حججـه ، وتقوي براهينه: إنني أريد أن أطرد العرب مـن المسـجدين اللذين في هضبة (المعبـد) ، (المسـجد الأقصـى وقبـة الصخرة) ، ليس للعرب الحق في أن يتواجدوا بهـا . هـل باستطاعتكم أن تتخيلوا ما كان المسلمون سـيقولونه لـو أن اليهود بنوا معبدا في مكة في هذا المكان الإسلامي المقـدس ؟! إن هضبة المعبد ليست مكانا مقدسا للمسلمين . . . إنهـا المكان الأكثر قداسة بالنسبة لليهودية . إنني أريـد أن أقتلـع

---

[٢٨] المصدر نفسه ، ص ص : ٢١٠ – ٢١٢ .

العرب منه . إنني أريد أن أقتلعهم من هناك . . . إننـي لا أريد أن أفجر المسجد (الأقصى) ، ولكن لـو قـام أحـد بتفجيره ، فبكل تأكيد سأصفق له!! [29]

ومن أجل تحقيق هذه الغاية ، يقترح " كاهانا " خطة من تسع نقاط ، بمقتضاها يمكن تصفية الوجود العربي في أرض فلسطين السليبة نهائيا ، وإتمام عمليـة الإحـلال اليهـودي الصهيوني محله:

١ – إن دولة إسرائيل قامـت وقائمـة الآن مـن أجـل الأمة اليهودية فقط وبذلك تشـكل الدولـة اليهوديـة وطنـا للشعب اليهـودي ، وكـل مـن هـو لـيس مـن الشـعب اليهودي لا يحـق لـه الحصـول علـى هـذه الجنسـية ، والعضوية في شـعب إسـرائيل يمكـن الحصـول عليهـا بالدخول في الديانة اليهودية [30] .

---

[29] د . رفائيـل ميرجـي – د . فيليـب سـيمونو ، مصـدر سـبق ذكـره ، (جـ ٥) ، أكتوبر ١٩٨٧ .

[30] مائير كاهانا ، مصدر سبق ذكره ، ص : ٢١٧ .

إن من هم ليسوا يهودا ، يحق لهم العيش في إسـرائيل بدون جنسية ، وبدون حقوق سياسية ، ووفقا " للاعتبـارات الأمنية التي تحددها الدولة اليهودية " [٣١] .

٢ – يعرض على كل عربـي فـي أرض إسـرائيل أن ينتقل بمحض إرادته الحرة إلـى دولـة عربيـة ، أو إلـى أية دولة أخـرى يريـدها ، علـى أن يـتم تحديـد قيمـة التعويضات التي ستدفع له مقابل ممتلكاتـه التـي سـيتركها في إسرائيل ، مـع الأخـذ فـي الاعتبـار الـديون التـي تتحملها الدول العربية للطوائـف العربيـة التـي هـاجرت مـن تلـك الـدول . وسـيطلب مـن دول الـنفط دفـع تعويضات عن ممتلكات اليهود الـذين لـم يـدفع لهـم أي تعويض [٣٢] .

٣ – العربي الذي يرفض هذا العـرض يطلـب منـه أن يعلن ولاءه للدولة اليهودية بصيغة تظهـر اعترافـه بكـون " أرض إسرائيل " وطنـا للشـعب اليهـودي ، وبالسـيادة اليهودية الكاملـة ، وبحـق الشـعب الإسـرائيلي الوحيـد

---

[٣١] المصدر نفسه .

[٣٢] المصدر نفسه ، ص : ٢١٨ .

والأوحد في السيادة على هـذه الأرض ، ومـن يتصـرف وفق هذا الطلب يظل فـي الـبلاد كمـواطن إسـرائيلي ، بدون جنسية ، وبـدون مطالبـة بسـيادة وطنيـة وبـدون حقوق سياسية (مثـل حـق الانتخـاب) والحكومـة مـن جانبها تحـدد عـدد مواطنيهـا مـن غيـر اليهـود وفقـا لاعتباراتها الأمنية [٣٣] .

٤ – العربي الذي يرفض القبول بهـذا الوضـع ، تـدفع له تعويضـات عـن ممتلكاتـه ، ويـتم إبعـاده إلـى دول عربية وليس إلى دول غربية ، ولكـن إذا أصـر العربـي على رفضه ، يتم إبعاده بالقوة وبـدون تعويضـات . يـتم نقل المبعـدين إلـى حـدود لبنـان ، أو إلـى الأردن ، أو المنطقة الفاصلة بين مصر وإسرائيل [٣٤] .

٥ – يتم توضيح مشكلة العرب أمام كـل يهـود العـالم ، ويتم تفسير وبيان أخطارها إذا لـم تحـل خاصـة هنـا . وسيطلب مـن يهـودي العـالم تمويـل خطـة الهجـرة ، تمويلا طارئا [٣٥] .

---

[٣٣] المصدر نفسه ، ص : ٢١٨ .

[٣٤] المصدر نفسه ، ص : ٢١٨ .

[٣٥] المصدر نفسه ، ص : ٢١٨ .

٦ – في هذه الأثنـاء ، يطلـب مـن كـل مـواطن لا يحمل الجنسية الإسرائيلية أن يعمـل مـدة ثـلاث سـنوات في إطار كتيبة عمل . لـن يقبـل أي طلـب عربـي فـي الجامعات إلا بعد أن يقسم يمـين الـولاء للدولـة اليهوديـة [٣٦] .

٧ – تجبى الضرائب بكاملهـا مـن عـرب إسـرائيل ، ولا يسمح بالتهرب من الضرائب ، وكـذلك تتبـع سياسـة صـارمة لمنـع اسـتيلاء العـرب علـى (أرض إسـرائيل) وكـذلك منـع إقامـة مبـان غيـر قانونية .

٨ – تـدفع مخصصـات التـأمين الـوطني لحـاملي الجنسية الإسرائيلية فقط .

٩ – في إطـار الخدمـة العسـكرية والوطنيـة ، تقـام كتائب عمل لليهود الذين سـيتم إعـدادهم للقيـام بأعمـال يدوية وحمائيـة قاسـية . وبـنفس الوقـت تنفيـذ حملـة

([٣٦]) المصدر نفسه ، ص : ٢١٨ .

جماهيرية واسعة النطاق من أجـل تشـغيل عمـال يهـود (مكان العمال العرب) [٣٧] .

إن إبعاد العرب من إسرائيل سيمكن الحكومة من نقـل مليارات كثيرة من الدولارات التي كانـت تصـرف علـى العرب لتصرف على العائلات اليهودية التـي تعـاني مـن الضائقة المالية .

إن معارضي " مبادرة التهجير العربية " هذه – يقـول " كاهانا " – يصفونها بأنها " خطة للتحريض على الثـورة " ، لكن الحقيقة ، يذكر " كاهانا " محقا هذه المـرة ، أن وجـود دولة إسرائيل بالذات هو العنصر المحرض على الثورة [٣٨] ، ومن يصر من العرب على عدم ترك البلاد ، ونفي ذاتـه خارجها " بمحض إرادته! " ، سيكونون أعداءها الحقيقيين ، والخطرين ، والذي يعتبر طردهم " أمرا حيويا جدا "؛ ذلـك أن عملية طرد كل عربي لا يسلم بسيادة اليهود المطلقة على أرض إسرائيل ليست فقط هي الأسلوب المنطقـي والعملـي

([٣٧]) المصدر نفسه ، ص : ٢١٩ .

([٣٨]) المصدر نفسه ، ص : ٢١٩ .

لكل يهودي يشعر بوجوده الذاتي ، بل هي واجب ديني أيضا (٣٩) .

فشعب إسرائيل – كما يزعم " كاهانا " – ليس " مجـرد شعب " ، وإسرائيل أيضا غير قابلة للإبادة ، إنها فريدة مـن نوعها . مقدسة ، اختارها الرب وميزها عن غيرهـا . لقـد اختار ا الشعب اليهودي وألزمه بأن يطبق تعاليم التوراة ، ورفضنا لحل مشكلة العرب وفقا لتعاليم التوراة ، هو بالذات الذي سيلحق بنا المعاناة المميتة ، في حين أن جرأتنـا فـي طرد العرب ، تعتبر من العناصر الرئيسية في تعجيل تحقق الخلاص الكامل (٤٠) . . . إن دولة إسرائيل ليسـت صـيغة سياسية؛ إنها مخلوق ديني! (٤١) ولذا فإن أية قوة في العالم لن تستطيع الحيلولة دون إقامتها ، ولن توجد قـوة فـي العـالم تستطيع تدميرها (٤٢) ، و " عرب إسرائيل " يشكلون تدنيسـا للرب (المعصية) ، وعدم تسليمهم بالسيادة اليهودية على " أرض إسرائيل " ، على الرغم من وجود العهد بين اليهـود

---

(٣٩) المصدر نفسه ، ص : ٢١٧ .

(٤٠) المصدر نفسه ، ص : ٢٢٧ .

(٤١) المصدر نفسه .

(٤٢) المصدر نفسه ، ص : ٢٢٨ .

وبين رب إسرائيل ، يعتبر رفضا لسيادة ا رب إسـرائيل وملكوته . . . لذا فطردهم من البلاد هو عمل أكثر من كونه قضية سياسية: إنه واجب ديني . موضوع ديني . أمر بإزالة المعصية [٤٣] .

سنواجه مأساة إذا لم نطرد العرب من البلاد ، لذا فيهـا نطرد العرب من إسرائيل ، ونكـون قـد جلبنـا الخـلاص لأنفسنا!! [٤٤] .

حلم " إسرائيل الكبرى ":

لقد جاء فـي التـوراة ، يـذكر " كاهانـا " ،: " أرض إسرائيل . . . لقد منحت هذه الأرض لذرتيك ، من نهرمصر (النيل) ، حتى النهر الكبير (نهر الفرات) " ، . . . لقـد أعطي اليهودي (أرض إسرائيل) كمنحة من الرب ، وأمر بالعيش فيها ، وعندما كان شعب إسرائيل يستعد لاجتياز نهر الأردن ، وبينما كانوا في منتصف النهر ، قال لهم " يهوشع ":

" لتعرفوا لماذا تجتازون النهر ؟! من أجل أن ترثوا سـكان

---

(٤٣) المصدر نفسه .

(٤٤) المصدر نفسه

البلاد الذين قبلكم . إذا فعلتم هذا فهو جيد ، وإن لم تفعلـوه ، ستأتي المياه وتجرفنا جميعا "؛ ومعني ذلك – يوضح " كاهانا " مرتكزا على مزاعم توراتية أسطورية – أنكم إذا قضـيتم على سكان البلاد (الأصليين ، العـرب) ، فـإنكم عندئـذ ستحظون بحق توريث الأرض لأبنائكم . وإذا لـم تقضـوا عليهم ، ولم تحتلوا الأرض ، لن يكون لكم الحـق فـي أن تورثوها لأبنائكم . . . لقد أخذت الأرض مـن الغربـاء – الكنعانيين – لتمكين اليهودي من تنفيذ مهمته التي خلقه مـن أجلها ا ، خالق البشرية ، كل البلاد له . لقـد أخـذ مـن الكنعانيين أرضا من أرضه ، و " أعطاها " لشعب إسرائيل ، شعبه الذي اختاره [٤٥] ، وإبقاء سلطان الغرباء على قسم من

([٤٥]) المصدر نفسه ، ص : ٢٢٦ .

واضح تماما الأكاذيب والاعاءات الزائفة التي يرتكز عليها " كاهانـا " لتبرير دعوته لإنشاء إسرائيل الكبرى ، فلم تكن أرض مصر يومـا – على سبيل المثال – ملكا للكنعانيين حتى يمنحها رب إسرائيل لشـعبيه المختار المزعوم وهذه التبريرات – في النهاية – يسهل لكل الشـعوب ترددادها بشأن أراضي أخرى في دول أخرى تدعي ملكيتها ، اسـتنادا إلى تراثها الديني والأسطوري الخاص؛ الذي يبرر المطالبة بملكيتهـا كما يفعل الصهاينة ودعاة أرض إسرائيل الكاملة .

البلاد ، مثله كمثل محـو اسـم ا عـن الأراضـي التـي بأيديهم . . . هكذا قضى " موسى بن ميمون " ، في " تعاليم الكفرة ": " في زمن سلطان بن إسرائيل . . . محظور علينا إبقاء الكفرة بيننا "! . . . إن التنازل عن أجزاء من " أرض إسرائيل " هو بمثابة إثم يتوجب منعه حتى وإن كلف ضحايا بشرية . . . لأن الحرب من أجل البلاد هو جزء أساسي من الحرب التي يحث عليها التلمود والتي تسميها التوراة " حربا مقدسة " [٤٦] ، وهذه الحرب تسـتهدف تحقيـق الخـلاص بأركانه الأربعة:

١ – القرار الحاسم لتطبيـق سـلطان شـعب إسـرائيل ودولة إسرائيل على جميع أجزاء " بلاد إسرائيل " .

٢ – القرار الحاسم بطرد كل من هـو غيـر يهـودي ، ولا يعترف بالحق القطعي للشـعب اليهـودي علـى كـل " بلاد إسـرائيل " ، ولا يقبـل بوضـع أجنبـي ، قـاطن ، مبتور الحقوق .

([٤٦]) مائير كاهانا ، من كراس عن الإيمان والخلاص ، مذكورة في درويش ناصـر (المحامي) ، الفاشية الإسرائيلية ، عمان – الأردن ، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، ١٩٩٠ ، ص : ٣٢ .

٣ – القرار الحاسم بحب كل يهودي كما تحبه لنفسك ، والتسليم بأن دولة إسرائيل هي القيم والأمين على بني إسرائيل حيثما وجدوا .

٤ – القرار الحاسم بترك المقبرة . المسماة " المهجر " والعودة إلى " بلاد إسرائيل " [٤٧] .

ولأن " مائير كاهانا " يدرك جيدا أن أصحاب الأرض الأصليين من العرب الفلسطينيين لن يتركوا وطنهم ببساطة ، ولن يرتضوا بالخضوع لأوهامه دون مقاومة ، فهو يعرف أيضا أن سلاح القهر والإرهاب والعدوان هو سلاح أساسي لحسم مصير الصراع ، وهو يرد على الذين يطالبون بقدر – ولو محدود – من المرونة والدبلوماسية لتنفيذ ذات الغايات ، قائلا إنهم – في هذا السلوك – لا يصدرون عن فهم صحيح وعميق للتوراة ، ويزيد أنه يستطيع أن يعرض لهؤلاء ما قاله الأنبياء في استشهادات توراتية كفيلة ببث القشعريرة في الأوصال (!)؛ وهو يطالبهم بأن يقرأوا ما ذكره أشعيا عن "

---

(٤٧) المصدر نفسه ، ص : ٣٥ .

الطريقة الدموية والعنيفة التي سيعامل (المسيح) ، عنـدما يأتي ، بها الأمم [٤٨] .

وهو ، أي " كاهانا " إذا كان ينصح أتباعه بعدم استخدام العنف الآن ، فلا يعود ذلك إلى سبب أخلاقـي (لا سـمح ا)؛ بل لآن الوقت غير مناسب وحسب ، لكن كما للصلاة والابتهال وقت فللعنف والقتل وقت آخر ، ومن أجـل هـذا الزمن القادم فإن " مائير كاهانا " لا يخفي عمله على تهريب السلاح سرا في العالم أجمع من أجل تسليح اليهود (!) [٤٩] ، في مواجهة من ؟! – في مواجهة العرب وغيـر العـرب الذين يقفون في وجه أطماع " كاهانا " وزمرتـه ، ذلـك أن العرب لا يريـدون السـلام (!) ، إنهـم يريـدون بلـدا ، والصهيونية لم تأت هنا لإحلال السلام . لقد أتـت لتحصـل على دولة يهودية سواء عني ذلك وجود السلام أم لا [٥٠] .

. . . إن الدم العربي السيال على أيدي الصهاينة أمـر يبش له " مائير كاهان " يبهجه ، فرغم أن التـوراة – كمـا

---

(٤٨) د . رفائيـل ميرجـي و د . فيليـب سـيمونو ، مصـدر سـبق ذكـره ، (جـ٢) ، أغسطس ١٩٨٧ .

(٤٩) المصدر نفسه .

(٥٠) المصدر نفسه ، (جـ٥) ، نوفمبر ١٩٨٧ .

يرى الحاخام الفاشي – بكل تأكيد ، تـذكر: لا تشـمت فـي عدوك حينما يسقط ، ولكن عندما يتعلق الأمر بعدو للشـعب اليهودي ، هنا يصبح الأمر مختلفا: إن علينا أن نشمت يقول " كاهانا " – حتى لو تم ذلك في أماكنهم المقدسة . . . فعندما أعدم مجرمو النازية بعد محاكمات " نورمبرج " ، ألم يشرب اليهود أنخابا مهللين (ألحايم) ، (في صحة الحيـاة) [51] ؟!!

ويلاحظ هنا – بوضوح – عمليات الإسقاط التي يقـوم بها " كاهانا " والتماثل الذي يصطنعه بـين " العـرب " و " النازيين " من جهة ، ثم تقمصـه لـدور معذبـه السـابق ، وممارسته لنفس السلوكيات الوضيعة التي جأر بالشكوى من جراء تعرضه لها ، من جهة أخرى .

وليس هذا الرأي لنا وحدنا ، إنه – هذا مهـم للغايـة – رأي محامي الدولة الصهيونية ذاتها ، الذي وصف " كاهانا " في محكمة العدل بالقدس ، عام ١٩٨٣ ، بأنه " نازي بكـل معني الكلمة ، وبأن النظرية التي يـروج لهـا وممارسـاته

([51]) د . رفائيـل ميرجـي و د . فيليـب سـيمونو ، مصـدر سـبق ذكـره ، (جـ٥) ، نوفمبر ١٩٨٧ .

متجانسة؟ مع النظريـة النازيـة البغيضـة "[52] ، وقـدم استشهادات من واقع برامج " كاهانـا " ومطالبـه السياسـية المقتبسة كلية من المرجعيات النازية (الملعونة):

- طلب " كاهانات تحريم التمازج والاختلاط وفرض عقوبة الحبس لمدة خمس سنوات على اليهوديـات اللـواتي يقمـن علاقات جنسية مع العرب وعقوبة خمسين سنة على العرب الذين يقيمون علاقات جنسية مع اليهوديات – مقتبس مـن " كفاحي " لأدولف هتلر: " الشاب اليهـودي أسـود الشـعر ، يتربص ساعات بالفتاة الألمانية الوديعة فيدنسها ، ويسلبها من شعبها " .

- طلب " كاهانا " بجعل الزواج بين اليهود جريمـة يعاقـب عليها بالسجن – مقتبس من قوانين " نير نبيرج " .

- نداء " كاهانا " بمقاطعة التجار العرب والشراء من اليهود فقط – شبيهه بالمقاطعة التي فرضها النازيون على التجـار اليهود عام ١٩٣٥ .

---

[52] درويش ناصر (المحامي) ، مصدر سبق ذكره ، ص : ١٦ .

- إثارة مشاعر العداء وأعمال العنف ضد الطلاب العـرب في الجامعات – على غرار ممارسات جلاوزة النازية ضـد اليهود .

- طالب " كاهانا " بطرد جميع العرب من البلاد إلى الـدول العربية وحرمان كل من هو من أصل غيـر يهـودي مـن الحقوق المدنية – شبيه بالبند الخامس والعشرين من البرنامج الانتخابي للحزب النازي .

- نداء " كاهانا " لإقصاء العرب عن الحرم القدسي ، أقدس مقدسات الإسلام ، بحجة أنه قائم على أنقاض المعبد الثاني ، والاستشهاد بآية من الكتاب المقدس " الغريب الذي يقتـرب يقتل " .

- اشتراط كل المفاوضات مع العرب على أساس اعتـرافهم أولا بسيادة " اليهود على أرض إسرائيل " [٥٣] .

وهو أيضا الذي يقترح أن يقـوم الجـيش الإسـرائيلي بتصفية الفلسطينيين الذين يقعون في قبضته – في الحـال – بصرف النظر عن محاكمتهم أو مستوى (جـرمهم) . . . فبكل تأكيد ، لابد من تصفية الفلسطينيين على الفور ، ومرة

---

(٥٣) درويش ناصر (المحامي) ، مصدر سبق ذكره ، ص : ١٦ – ١٧ .

أخرى: " تماما كما كنا سنصنع بالنازيين!! " ، وهكذا ، يتنبأ الحاخام الإرهابي ، فإنهم سيفكرون مرتين قبل أن يشـرعوا في القيام بفعل . . . إنني أريدهم أن يموتوا . . . أريـد أن يعرف كل أولئك الذين يتأهبون لارتكاب أعمال (إرهابيـة) أنهم إن أخذوا سيقتلون في الحال [٥٤] .

ومرة أخرى تعود الدائرة الكاهانية الجهنمية لكي تقفل مجددا: من الجنون أن ندفع (من أموال إدارة الضمان الاجتماعي) للعرب ، كي ينجبوا أطفالا . . . إن هـذا النظـام يعطينـي انطباعا بأن اليهود مرضى بعقولهم!! إنني أريـد أن أجعـل حياة العرب هنا صعبة ، إلى الدرجة التي يقول فيها الكثيـر منهم إن الأمر لم يعد يستحق عناء العـيش هنـا . . . مـن الأفضل أن تأخذ تعويضا ونرحل . . . ولو كنت في السلطة فلن يقتل أي عربي ، لأنني لن أكون قد تركت عربيا هنا!!!

إن هذه الروح البغيضة المشبعة بالشر والعدوان ليسـت روحا قلقة ، على أية حال ، بل هي تفعل هذا كله معتقدة عن يقين – وهنا مكمن الخطورة ومصدر المأساة – أنهـا تنفـذ تعاليم " رب الجنود " ، " الرب المحارب ": ذلك أن الـرب

---

(٥٤) المصدر نفسه .

الذي توجه إلى موسى – كما يقول " كاهانا " – هـو نفـس الرب الذي كلم " يوشع " [٥٥]، رمز الحرب والدم والمـوت والدمار في التراث التوراتي ، واليهودية ، كما يراها ، تقول ذلك ، بكل تأكيد ، والحاخامات جميعا يعرفون ذلك ، وهـو عين ما سيقوله لك كل واحد منهم لو ناقشته على حدة . . . سيقول لك: " كاهانا " عنده حق . . . لكن الشجاعة تـنقص هؤلاء الحاخامات ليقولوها على الملأ!! [٥٦]

والمشكلة معهم هي أنهم حين يتوقفـون عـن الحـديث كحاخامات (أي بمقتضى ما تمليه التوراة ويوجهه التلمود) يبدأون في الحديث . . . كما الأرانب! [٥٧] ليقولوا مـاذا ؟! ليقولوا ما يجاهر به " كاهانا " وصحبه: إن الأرض لا تتسع للجميع فإما اليهود وإما العرب .

إما اليهود . . . وإما العـرب . . . هـذا هـو درس الحاخام الفاشي " مائير كاهانا " ، وهذه هي رسالته! إنهـا " كاهانية " بلا حدود . . . لها بداية وليس لها من نهاية . . .

---

(٥٥) المصدر نفسه ، (جـ ٢) ، أغسطس ١٩٨٧ .

(٥٦) المصدر السابق ، (جـ ٤) ، أكتوبر ١٩٨٧ .

(٥٧) درويش ناصر (المحامي) ، مصدر سبق ذكره ، (جـ ٥) ، نوفمبر ١٩٨٧ .

واليوم " عرب أرض إسرائيل " وغـدا " عـرب إسـرائيل الكبرى " . . . وهلم جرا .

" نحن جيل من المستوطنين ، ودون الخوذة الفولاذية والمدفع
لا نستطيع أن نزرع شجرة ، أو أن نبني بيتا " .

" **يوري أفنيري** "

❑ ❑ ❑

" أنا أحارب . . . إذاً أنا موجود "!
" كن أخي . . . وإلا سأقتلك!! " .

مناحم بيجن

The Revolt التمرد

جوش ايمونيم

" إن جذور حركة جوش ايمونيم موجودة في التفسير الميتافيزيائي لما ورد في الكتب المقدسة ، وفي أفكار بداية الخلاص التي ترعرعت في الصهيونية المتدينة ، ووصلت ذروتها في حرب الأيام الستة " [1] .

١ – القلة التي تصنع التاريخ :

لم يكن وقع مفاجأة حربي ١٩٦٧ و ١٩٧٣ بنتائجهما الصادمة على الجانب الإسرائيلي ، بأقل منه على الجانب العربي ، وإن تباينت المشاعر واختلفت المردودات ، فكما دفعت الهزيمة ثم الانتصار النسبي المحبوس – على الجبهة العربية – القوى الأصولية لبدء انبعاثة جديدة تحت شعار أن ما حدث هو نتاج لتخلينا عن ا فتخلى ا عنا ، رأت الأصولية اليهودية في الانتصار الساحق لجيش " الدفاع " الإسرائيلي عام ١٩٦٧ ثم الهزيمة النسبية المجمدة ، عام ١٩٧٣ تحقيقا للوعود التوراتية المزعومة ، وبدء مرحلة جديدة تتجسد فيها الأفكار التوراتية التي كانت هاجعة في الخلفية اليهودية: " لقد بدأ الميل الأصولي يبرز مجددا في

---

(1) داني روبنسشتاين ، مصدر سبق ذكره ، ص: ١٦ .

حياة اليهود (القومية) في أواسط السبعينيات ، فبعـد فتـرة هجوع دامت أكثر من ثمانية عشر قرنا ، انتفض ذلك المزيج من التوقعات المسيحانية ، والعمـل السياسـي النضـالي ، والانغلاق الفكري الشديد ، والولاء المتفاني لأرض إسرائيل ، الذي ميز فيما مضى تلك الفرقة من غـلاة اليهـود أيـام الرومان ، فألهب مخيلة الألوف من الشباب الإسرائيلي ، من الصهيونيين العلمانيين خائبي الرجاء " [٢]

وعبر حركة جدل عنيفة بين الواقع والمثـال ، الفكـرة وتجسيدها ، انبثق تنظيم أصولي شديد العدوانية والتطرف ، هو " جوش ايمونيم " الذي حمل شـعار " أرض إسـرائيل ، لشعب إسرائيل ، بحسب توراة إسرائيل " [٣] ، ورفع " جوش ايمونيم " راية العمل " الطليعي " أو " الريادي " التي كانـت محمولة بأيدي دعاة حركة " الكيبوتسات " (اليسارية) فـي الخمسينيات والستينيات ، قبل يصيبها العطب ، ومن خلال " حلف عضوي " أو علاقة " تكافل حيوي " أقامها التنظيم مع تكتل " الليكود " . عصب الحركـة اليمينيـة الصـهيونية ،

([٢]) أيان لوستك ، مصدر سبق ذكره ، ص: ٦ .

([٣]) المصدر نفسه ، ص: ١٣ .

استطاع الفكر الأصولي الزاحف ، أن يوفر " نظاما متماسكا من الرموز الملهمة في تصرف ساسة الليكود الصـاعدين ، أمثال " آرئيل شارون " ، ومكنهم من إحاطة طموحاتهم بهالة من الأصالة اليهودية ، والمثاليـة الصـهيونية " [٤] ، وفـي المقابل استفادت حركة " جوش ايمونيم " أيما استفادة من دعم حكومة الليكود المطلق ، ماديا ومعنويا ، لحركتها السياسـية والاستيطانية حتى أصبحت قوة يعمل لها حساب كبيـر فـي الواقع السياسي الإسرائيلي ، الأمر الذي اعتبـرت معـه: " أنجح حركة غير برلمانية ظهرت في إسرائيل منذ تأسـيس الدولة سنة ١٩٤٨ " [٥] .

حددت حركة " جوش ايمونيم " برنامجها في العمل من أجل تحقيق هدف مركزي رئيسي: هو بسط السيادة اليهودية على " أرض إسرائيل الكاملة " ، وإحلال نظرتها الجذريـة الرؤيوية (نظرة تنبؤية لما تنطوي عليه مـن أهـوال يـوم الحشر) إلى مصير اليهود ، محل الصهيونية البرجماتيـة ، التي جعلها مؤسسو إسرائيل " الرأي البديهي المشترك " فـي

([٤]) المصدر نفسه ، ص: ١٤ .

([٥]) المصدر نفسه .

المجتمع الذي أوجدوه [٦] ، وارتكزت في سعيها إلى تحقيـق غاياتها السياسية / الدينية ، على قاعـدة اسـتيطانية كبيـرة ضمت عشرات المستوطنات ، أقيمت في الأراضي العربيـة المحتلة بالضفة الغربية وقطاع غزة ومرتفعـات الجـولان ، حولتها من مجمعات سكنية إلى قلاع حربية ، أو ترسـانات عسكرية كدست فيها الأسلحة والذخيرة القتالية من كل نوع .

لكن وجه الخطورة في حركـة " جـوش ايمـونيم " لا يتوقف على ما سبق وحسب ، وإنما – وهذا هـو المهـم – يعتمد على سريان منهجها وأيديولوجيتها في أوساط إسرائيلية واسعة ، حتى ممـن هـم خـارج الجماعـة ، واعتمادهـا كأيديدلوجية معترف بها ، يتبناها قطاع متزايد مـن شـباب المؤسسات التعليمية الدينية المعروفة باسم " بني عكيفا " ، و " الهسدر " أو مجمعات المعاهد الميدانية شبه العسكرية التي يقضي بها طلاب " اليشيفوت " ، المدارس الدينيـة ، فتـرة خدمتهم العسكرية ، والمدارس الدينيـة التقليديـة أيضـا ، ويضاف إلى ذلك انتماء " قطاع مهـم مـن أبنـاء الطبقـة الوسطى الإسرائيلية من ذوي الالتـزام السياسـي الشـديد

---

(٦) المصدر نفسه ، ص: ٧ .

بالصيغة التوسـعية للصـهيونية العماليـة ، أو الصـهيونية التصحيحية " [7] ، بهذه الأيديولوجية ، التي على الرغم مـن كونها " غير حزبية بصورة رسمية " ، تحظى " بتأييد فاعل " من قبل وزراء بارزين في الحكومة ، فهناك ستة من أعضاء الكنيست هم من القادة الأساسيين للحركة ، كمـا أن تحالفـا برلمانيا أنشئ عام ١٩٨٥ ، ضم خمسين وزيرا وعضـوا ، من خمسة أحزاب سياسية إسرائيلية ، (٣٢ % من مجموع أعضاء الكنيست) ، ظهـر كـ ـ " لـوبي " [8] ، يمـارس الضغوط بهدف تحقيق برنامج حركـة " جـوش ايمـونيم " الاستيطانية ، ومما له دلالة في هذا السياق نتائج اسـتطلاع للرأي أجري في ربيع عام ١٩٨٧ ، بناء على طلـب مـن مجلة " حدواشوت " الإسـرائيلية الأسـبوعية ، لاختيـار " شخصية الجيل " ، (رجلا أو امرأة) التي خلقت أبعد الأثر في المجتمع الإسرائيلي خلال الأعوام العشرين السابقة . وقد تقاسم صدارة الشخصيات المختارة كل من " مناحيم بـيجن " الإرهابي الصهيوني العتيد ، والحاخـام " موشـيه ليفنجـر"

---

(٧) المصدر نفسه ، ص: ١٦ .

(٨) المصدر نفسه .

مرشد " جوش ايمونيم " الأيديولوجي العام ، ومؤسـس أول مستعمرة يهودية في الخليل عام ١٩٦٨ [٩] .

في تفسير " بوعز أبلباوم " أحد مستشـاري " شـمعون بيريز " ، لسبب اختياره؛ ذكر: " جاء رؤسـاء الحكومـات وذهبوا ، أما " ليفنجر " فلا يزال في الذروة ، وكل واحد منا قد كيف نفسه بأبعاده ومقاييسه "! [١٠] لقد اعتبر المحللون هذا الاختيار رمزا للتغيير الذي طرأ على إسرائيل ودفعها باتجاه (اليمين) والتطرف والأصولية منذ سنة ١٩٦٧ ، وقد جاء تأكيدا على أن " الأصولية اليهودية " ، كما يرى البروفيسور " أيهود سبرنيتساك " ، " أشد القوى الاجتماعيـة والثقافيـة حيوية في إسرائيل اليوم " [١١] ، فتأثيرها لم يتوقف فقط على النظام السياسي الإسرائيلي ، على أهميته ، وإنما تعداه لكـي يحدث " تأثيرا جوهريا في نسـيج المجتمـع الإسـرائيلي ،

---

(٩) المصدر نفسه ، ص: ١٩ .

(١٠) New York History's Favorite Israelis THOMAS L . FREDIMAN, Times, U .S .A, June ١١, ١٩٨٧, p . ٤٤ .

(١١)Gush Emunim, The Politics of Zionist Fun – EHUD SPRINZAK, American Jewish Committee, New York, damentalism in Israel,

بطرائق تتخطى ساحة السوق السياسـية ، وتتعلـق بقلـب المجتمع الإسرائيلي " [١٢] .

فلم تعد دعاوى " جوش ايمـونيم " النزاعـة للصـدام والعنف والإرهاب والتطرف مرفوضة من قطاعات واسـعة في المجتمع الإسرائيلي ، وأفكارها الأصولية التي كانت تثير الرفض والاشمئزاز في العقود السـابقة ، أصـبحت محـط إعجاب وإيمان عدد كبيـر مـن الإسـرائيليين ، والبـرامج " المنغلقة " ، (مثل العمل على تدمير المقدسات الإسلامية ، وبناء الهيكل قبل ظهور المسيح) لم تعد برامج " مجنونـة " يتبناها نفر من المارقين ، وإنما أضحى نحـو ٣٠ % إلـى ٥٠ % من يهود إسرائيل يتبنونها؛ بل إن استفتاء أجري في أبريل ١٩٨٧ أشار عبره ما بين ٤٥ % إلـى ٥٠ % مـن الإسرائيليين إلى تأييدهم لمطالب " جوش ايمونيم " بأن تظل الضفة الغربية وقطاع غزة " في ظل الحكم الإسرائيلي الدائم وغير المشروط " [١٣] ، وقد بررت هذه البيانـات اسـتنتاج "

---

(١٢) DAVID SCHNALL , An Impact Assessment , .

مذكورة في: أيان لوستك ، مصدر سبق ذكره ، ص: ٢٠ .

(١٣) المصدر نفسه ، ص: ٢٢ .

أيان لوستك " المنطقي: " إن الصـورة التـي تبـرز مـن المعطيات الاستطلاعية والبحوث الجارية على تأثير الحركة الأصولية تشير إلى أن " جوش ايمونيم " سوف تظل بلا أدنى شك لاعبة أساسية في الصراع الكبير الدائر حاليـا لتحديـد شكل المجتمع الإسرائيلي وغاياته ، وهو صـراع فرضـته وحددت معالمه نشاطات الأصوليين الاستيطانية في الضـفة الغربية وقطاع غزة " . [١٤] ومن هنا يرى " أيان لوسـتك " أن أهم النتائج التي نجمت عن تـأثير " جـوش ايمـونيم " وأشيعها ذكرا هي إقامة مستعمرات يهوديـة فـي منـاطق حساسة كثيفة السكان في الضفة الغربية ، مستعمرات تكذب ، إن لم نقل تنفي ،الاسـتعداد الإسـرائيلي لمبادلـة الأرض بالسلام " [١٥] .

لكن غايات الجماعة لم تتوقف عند هذا الحـد ، كـان الموقف من الأراضي العربية المحتلة ، وحشـد الأنصـار والمتعاطفين من أجل الضغط على الدولة لإتمـام عمليـات ضمها الفعلي إلى إسرائيل باعتبارها جزءا عضويا من كيان

([١٤]) المصدر نفسه .

([١٥]) المصدر نفسه ، ص: ٢٠ .

" أرض إسرائيل الكاملة " هو المدخل فقط إلى ولـوج بـاب خطة واسعة النطاق ، واستراتيجية تسعى إلى هـز تركيبـة النظام من الأعماق ، وإنجاز تطور جذري يستهدف تغيير " الأسس الثقافية والأيديولوجية التي يقوم علها المجتمع " [١٦] .

لقد أصبحت " جوش ايمونيم " ، بمنطلقاتها العنصرية ، وأيديولوجيتها الفاشية ، في غضون سنوات قليلة ، وبحق: " القلة التي تصنع التاريخ [١٧] الإرهابي الجديد ، في المنطقة .

٢ – حيث " يحقق الجنون انتصاره العظيم "!

" إنها حركـة غيـر ديموقراطيـة المسـعى وفاشـية الأصل " [١٨] ... هذا الوصف الذي أطلقه " يوسي ميلمان " على حركة الحاخام العنصري " مائير كاهانا " ، حركة " كاخ " يصلح لاستخدامه في وصف حركة " جوش ايمونيم " . بل هو ينطبق كل الانطباق ، بالفعل عليها .

ويتفق " دافيد جروسمان " مع هذا الرأي ، بـل ويزيـد عليه إشارة ذات دلالة إلى مناهج التربية التي تتبعها " جوش ايمونيم " لخلق أجيـال جديـدة متـأثرة بأفكـار . يقـول "

---

(١٦) المصدر نفسه ، ص: ٥٢ .

(١٧) المصدر نفسه .

(١٨) يوسي ميلمان ، مصدر سبق ذكره ، ص: ١٨٦ .

جروسمان ": " إن تربيـة آلاف الصـبيان وتنشـئتهم فـي مستعمرات " جوش ايمونيم " تكفـلان بـروز الكثيـر مـن المجموعات الإرهابية السرية اليهودية في المسـتقبل " [19]، وهو الأمر الذي حدث بالفعل ، وترتبت عليه نتـائج بالغـة الخطورة فيها بعد (اغتيال " إسحق رابين " رئيس الـوزراء الإسرائيلي السابق ، على سبيل المثال) .

ويزيد من خطورة هذه الظاهرة ، ما يلاحظه المراقبون من ارتفاع نسبة المواليد ارتفاعا كبيرا في أوساط عناصـر الحركة الأصولية اليهودية ، ككل حركة أصولية ، هـو مـا يعني ارتفاعا متزايدا موازيا لاحتمالات نمو ظواهر الإرهاب والنزوع العنصري الفاشي فيما بين الشباب حـديثي السـن داخل الدولة الصهيونية .

وما يهمنا ، هنا بالأساس ، التركيز علـى انعكاسـات بروز هذه الظاهرة تجاه صراعنا المصيري فـي مواجهـة الغزوة الصهيونية المكثفة التي تستهدفنا . فلاشك أن جـيلا صهيونيا – أصوليا جديدا ، سيكون – مع مطلع القرن القادم

---

(19)، Koteret Don't Have So Much On Them DAVID GROSSMAN Roshit, Israel, No . ٢٣٠, April ٢٩, ١٩٨٧, p . ٢٦ .

– في مواقع المسئولية ومراكز صنع القرار ، معبأ بالأفكـار الفاشية والرؤى الأسطورية العنصرية ، مـدججا بالسـلاح والكراهية ، سيمثل بؤرة شديدة العدوانية ، عنيفة ، لا تقبـل الحلول الوسط ، ولا تؤمن بتقديم أدنى تنازل ، ولـو كـان شكليا . هذا الجيل هو الذي سيتوجب علينا التعامـل معـه ، والتفاعل في مواجهة أيديولوجيته ، ومواجهة نتائج خطواتـه العملية في أرض الواقع ، وفي إطار رؤيته لنـا ، وفهمـه لتاريخه وتراثه وأساطيره الميثولوجية والدينية أيضا .

ويؤمن هذا الجيل بالأفكار التي يبثها في أعماق عقلـه ووجدانه ، نفر من دهاقنة الحاخامات الأصـوليين ، الـذين يمارسون عمليات " غسيل مخ " مكثفـة ، تسـتهدف خلـق العناصر المناسبة لتنفيذ عمليات الإبادة الاجتماعيـة للعـرب والفلسطينيين ، وأساسا للعرب الفلسطينيين فـي الأراضـي العربية المحتلة ، وفلسطين في قبلها ، وجوهر هذه الأفكـار تصدر عن " مماهاة العرب الفلسطينيين ، أو العرب إجمـالا بالعمالقة "[٢٠] ، أو العماليق " ، الذين كانوا محـل تحامـل الرواية التوراتية ، بعد أن اتهمتهم ، في القـرون الغـابرة ،

---

(٢٠) أيان لوستك ، مصدر سبق ذكره ، ص: ١٤٦ .

بمهاجمة الإسرائيليين خلال فترة " التيه " ، لذلك ، أمـر ا
(على ما تقول التوراة) ، (الشـعب) اليهـودي ، بـأن "
يمحور ذكر عماليق " من على وجه البسيطة ، وقد عد اليهود
– على مر التاريخ – كل أعدائهم الكبار مـن نسـل الـ ـ "
عماليق " وتنظر حركة " جوش ايمونيم " إلى العرب من هذا
المنظور ، فتعتبرهم من سلالة العمالقة الذين يتوجب محـو
ذكرهم من الوجود (!) وهناك عشرات المقـالات والكتـب
التي تشرح وتفسر هذه الأفكار الفاشية العدوانية ، وتبـرر –
انطلاقا منها – المواقف العنصرية المعاديـة – راديكاليـا –
للعرب ، ولعل " حاييم تسوريا " كان الأبـرز ، فـي هـذا
المجال ، حينما عبر – بدقة وتركيز – عـن أصـول هـذه
الرؤية ومضمونها: " ثمة في كل جيل عمالقة ، أما عمالقتنـا
فهم العرب الذين يعارضون انبعاث وجودنا القـومي ، فـي
أرض أسلافنا " [٢١] ... " إن محاربة العرب – يقول الحاخام
" ش . يسرائيلي " – مثلها مثل الحرب المقدسة التي وصفها
الحاخام " موسى بن ميمون " بأنها يجب أن تشن ضد ثلاثة:
العماليق ، والشعوب السبعة ، ولمساعدة إسـرائيل ضـد أي

---

(٢١) المصدر نفسه .

جيش أجنبي يعتدي عليها "[22] ، أما الحاخام " ليفنجـر " ، المرشد الروحي لـ " جوش ايمونيم " ، فحينما سئل: " مـاذا تقترح عمله إزاء العربي الذي يـرفض أن يكـون مواطنـا خنوعا ، بل يريد لنفسه دولة يعيش بها سيد نفسه ؟! . . . " أجاب: " إن العربي سيجد مكانا بالطبع ، في إحـدى الـدول العربية التي يتمتع فيها العرب بالسيادة "[23] ، وهي إعـلان صريح بتبني فكرة " الترانسفير " ، والتي تعتمد على طرد " كافة " العرب (الفلسطينيين) من وطنهم ، وتوطينهم إكراها في البلدان العربية المحيطة! أما الحاخام " فايزر " ، فقـد رد على سؤال جندي له حول " طهارة السلاح إبان الحرب ": " إن الأمر يختلف إذا كان الأمر يتعلق بمعاملـة أجنبـي (أي عربي) . . . الذي يجب قتله ، ولو شـكل ذلـك مخالفـة للقوانين العسكرية "[24] ، وتصر أدبيات الحركة ونشـراتها على أنـه " لا ثقـة بـالعرب حتـى بعـد مـوتهم بمائـة

([22]) داني روبنشستاين ، مصدر سبق ذكره ، ص: ٢٠ .

([23]) المصدر نفسه ، ص: ٤٧ .

([24]) المصدر نفسه ، ص: ٧٧ .

عام " [٢٥] ، وعلى أن " العربي الجيد هو العربي الميت " [٢٦] ... وهلم جرا!

رؤية مشتركة:

والحق أن هذه الرؤية " الأصولية " للعرب ، وكيفية " التعامل " معهم ، ليست حكرا على الاتجاه الموصوم بالتطرف في الحركة الدينية اليهودية؛ بل هي – إلى حد كبير – سمة عامة تنتشر منهجيتها لدى أغلب الدعاة المتزمتين في الحركة الدينية / الصهيونية ، الرسمية منها وغير الرسمية ، وفي أحسن الأحوال ، فإن أولئك الذين يكرهون على الاعتراف بـ " دين إسماعيل " باعتباره عبادة " ليست غريبة " ، بحيث يمكن لمعتنقيها البقاء في " الأرض إسرائيل " حسبما تنص مفاهيم الشريعة " الهالاخاه " ، يضعون شروطا مذلة ينبغي على أتباع هذا الدين " أي المسلمين " الالتزام بها ، أولها: أن يعترفوا بالسيادة المطلقة لإسرائيل ، وأن يسلموا بحكم شعب إسرائيل وأن يخلصوا لدولته وثانيها: أن " لا يرفعوا رؤوسهم في إسرائيل " ، تطبيقا لإرشادات "

([٢٥]) المصدر نفسه ، ص : ٥٠ .

([٢٦]) المصدر نفسه .

موسى ميمون " [٢٧] الكلية الاعتبار ، كمرجعية أساسية لـدى أشـياعه مـن الحاخامـات ، ومـع هـذا فـلأن العـرب (الإسـماعيليين!) لا يوافقـون علـى سـيادة إسـرائيل ، وينكرونها ، فلقد حق عليهم ألا " يتمتعوا " بهـذه الميـزة ، ووجب طردهم ، أو استباحة دمهم ، تطبيقا لوصية الحاخـام الرئيسي للجيش الإسرائيلي (الرسمي) ، " شلومو جورين " الذي طالب جنوده بألا يرحموا القتلة ، رجالا ونساء وأطفالا " . . . و " القتلة " كـانوا مخيمـا للاجئـين الفلسـطينيين المسالمين ، " المروعين بنتائج حرب ١٩٦٧ ، في المنطقـة التي كانت تحت السيطرة الأردنية قبل الحرب " ، على نحو ما يصف " داني روبنشتاين " ، في كتابه ، [٢٨] وهو الـذي يؤكد فيه أيضا ، بشـكل قـاطع ، أن " جميـع المشـاريع الاستيطانية التي أقيمت في الضفة الغربية من قبل حركـة " جوش ايمونيم " تحصل على المـال مـن مصـدر واحـد: هوحكومةإسرائيل!! [٢٩]

([٢٧]) المصدر نفسه ، ص: ٤٧ .

([٢٨]) المصدر نفسه ، ص: ٩ .

([٢٩]) المصدر نفسه ، ص: ٤٥ .

إن هذه الرؤية المريضة ، التي تشبه هلوسات مختل عقليا ، مشبع بفكرة إجرامية تتملكه تملكا وتأخذ عليه جماع نفسه ، تفسر لنا خلفيات مقولة البروفيسور " دافيد بلوسر ": " من الواضح الآن أن اليهود المتدينين مصابون – أكثر من غيرهم – بعدوي حملتها إليهم جرثومة الوطنية المؤمنة بظهور المسيح . . . فهناك في أوساط المتدينين ، يحقق الجنون انتصاره العظيم " [٣٠] .

٣ – " جوش ايمونيم ": من الجنون إلى الإبداع (!)

أسست حركة " جوش ايمونيم " ، على ما هو ثابت ، عقاب الزلزال الذي هز إسرائيل من جراء نتائج حرب " يوم كيبور " ، عام ١٩٧٣ ، غير المتوقعة ، والتي جاءت متناقضة مع الروح السائدة والمنتشية بنصر يونيو ١٩٦٧ الساحق . إنها حركة " انبثقت من حال الإحساس بفقدان الاتجاه ، التي أعقبت حرب ١٩٧٣: لقد حدث ضياع للروح المعنوية داخل المجتمع الإسرائيلي ، وقد مهد ذلك السبيل أمام انبثاق الحركة الأكثر تطرفا " [٣١] . واستهدفت – على

([٣٠]) المصدر نفسه ، ص: ٨١ .

([٣١]) ديفيد نيومان ، الاستيطان الصهيوني: دور جوش ايمونيم ، بيروت ، دار كمبيو نشر للدراسات والإعلام والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٩١ ، ص: ٤٥ .

نحو ما أشار عضوها المؤسس " حنان بورات " – " السـير قدما بصهيونية الخلاص " [٣٢] .

فعلى عكس التيار التقليدي للحركة الدينيـة اليهوديـة ، والذي آمن بأن بناء الهيكل مهمة موكولة إلى " الـرب فـي سماه " ، فسر دعاة " جوش ايمونيم " ، وأترابهم من غـلاة المتطرفين اليهود ، نتائج حـرب ١٩٦٧ تفسـيرا مغـايرا بصورة قاطعة ، واعتبروا أن الخيانة بعينها هي التنازل عن أي شبر من " أرتز يسرائيل " (المحررة) بعد ما عادة إلى حظيرتهم ، ودعوا إلى فكرتهم المركزية التي تـدور حـول الاحتفاظ بكل " أرض إسرائيل " بأبعادها التوراتية ، ونشـر حركة الاستيطان اليهودي ، " الطليعي " ، فـي ربوعهـا ، فالهتخلوت ، (الاستيطان) ، من وجهة نظريا ، هو السبيل العملي لتحقيق غاياتها " الأصولية " في التعجيل بالخلاص ، وإعادة بناء الهيكل ، تحقيقا لوعود الإله في نصوصه المقدسة ، وارتكزت فلسفتها على رؤية بسيطة مفادها أن " ما إن تقام مستوطنة فلن يتم أبدا التخلي عنها " [٣٣] ، ومن هنا بدأ سـيل

([٣٢]) أيان لوستك ، مصدر سبق ذكره ، ص: ٥٤ .

([٣٣]) ديفيد نيومان ، مصدر سبق ذكره ، ص: ٤٥ .

المد الاستيطاني للحركة ، انطلاقا من مستوطنة " كيشيت " ، (القوس) ، التي أنشأتها في مرتفعات الجولان ، السورية ، المحتلة ، عام ١٩٧٤ ، ومرورا باستيطان منطقة " سبسطية " ، التي مثلت أول " موطئ قدم للحركة في الضفة الغربية " المحتلة .[٣٤]

وقد نجحت حركة " جوش ايمونيم " ، بالتوافق مع باقي التوجهات الاستيطانية للدولة وللأحزاب والقـوى السياسـية الدينية الإسرائيلية الأخرى ، في تحقيق إنجازات فعلية فـي هذا السياق ، فحسب دراسة حديثة أعدت عن " المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة " ، تأكـد أن عـدد المستوطنين – في الأراضي العربية المحتلة – قد ارتفع من " بضعة آلاف " في أواسط السبعينيات (تاريخ بـدء نشـاط " جوش ايمونيم ") ، إلى أكثر من ربع مليون مستوطن فـي أواخر عام ١٩٩١ ، كما وصل عدد المستوطنات الإسرائيلية في هذه الأراضي ، خلال نفس العام إلى ما يزيد عن . ٢١ مستوطنة ، وبلغت نسبة الأراضي العربية التـي اسـتولت عليها إسرائيل أكثر من ٥٠ % من إجمالي المساحة الكليـة

---

(٣٤) المصدر نفسه ، ص: ٤٩ .

للأراضي العربي المحتلة عام ١٩٦٧ ، وفي تقرير صـادر عن اللجنة التابعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي في " الأمم المتحد " ما يفيد أن مساحة الأراضي التي اسـتولت عليهـا إسرائيل ، في الضفة الغربية ، منذ عام ١٩٦٧ وحتى عـام ١٩٩٠ ، بلغت حوالي ثلاثة ملايـين دونـم أو مـا يعـادل ٥٣ .٦ % من إجمالي مساحة الضفة الغربيـة ، وحـوالي ١٥٤ ألف دونم من قطاع غزة (ما يعادل ٤٢ .٣ % مـن إجمالي مساحة القطاع) ، فيما تجاوزت المساحة المسـتولى عليها ثلثي المساحة الكلية لمرتفعات الجولان المحتلـة (٦٩ %) ، وإضافة لذلك فقد أصدرت السلطات الإسرائيلية ، يوم ٣٠ / ٦ / ١٩٩١ ، أمرا يقضي بـ " إغلاق " مليون دونـم من أراضي الضفة الغربية المحتلة لـ " دواع أمنية " [٣٥] .

وكانت " جوش ايموانيم " إحدى الكتل السباقة في النشاط الاستيطاني بالأراضي العربيـة المحتلـة ، وقـد تركـزت مستوطناتها في تلك المواقع التـي تتهـرب مـن غزوهـا الجماعات والمشاريع الاستيطانية الأخرى ، إما لصـعوبات

([٣٥]) د . عمران أبو صبيح ، دليل المستوطنات الإسـرائيلية فـي الأرض العربيـة المحتلة ، عمان – الأردن ، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، ط١ ، ١٩٩٣ ، ص ص: ١٣ – ١٤ .

الحياة فيها ، أو لمخاطر التواجد وسط حشود عربية معادية ، وبدا أن هدف " جوش ايمونيم " من هذا الأمر هو " محاولـة سد الثغرات في المشاريع الاستيطانية الأخرى ، حيث تقـوم منظمة " جوش ايمونيم " بزرع المسـتوطنات بـين القـرى وأماكن التجمع السكاني العربي في المرتفعات " [٣٦]

خطط " جوش ايمونيم " الاستيطانية:

طرحت " جوش ايمونيم " مجموعة من الخطط والبرامج الاستيطانية المتكاملة ، منذ أن بدأت تمارس نشاطاتها ، فـي هذا المجال ، بحلول منتصف السبعينيات ، وأهمها: مشروع " توطين المليون يهودي " الذي قدمته " جوش ايمونيم " فـي ١١ فبراير ١٩٧٦ ، واستهدفت من خلاله تـوطين مليـون يهودي في مائة موقع عبر مختلف أرجاء الضفة الغربية على مدى عشر سنوات ، ووصفت " جوش ايمونيم " مشـروعها هذا بأنه " مشروع لما سوف تكون عليه إسرائيل في العقـد الرابع من عمرها ، فبينما كانت العقود الثلاثة الأولى فترات

([٣٦]) عبد الرحمن أبو عرفة ، الاستيطان: التطبيق العملي للصهيونية ، عمان – الأردن ، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، ط١ ، ١٩٨٦ ، ص: ١٧١ .

هجرة ، واستيطان ، ودعم زراعـي ، وتنميـة صـناعية ، فسوف يشهد العقد الرابع اسـتيطاننا للجبـال (!) "[٣٧] وقـد استهدفت هذه الخطة تلبية الحاجة إلى السيطرة الاستراتيجية وإحاطة المواقع التاريخية اليهودية بسياج من المسـتوطنين ، لكن هذه الخطة " لم تلق غير اهتمام قليل من جانب الحكومة (العمالية) " [٣٨] ، التي كانت قائمة آنذاك ، على نحـو مـا يذكر " ديفيد نيومان " ، غير أن نقطة التحول الفاصلة فـي مشاريع " جوش ايمونيم " الاستيطانية ، كان وصول " الليكود " إلى الحكم عام ١٩٧٧ ، في إطار حكومة (يمينية) حكمت إسرائيل لأول مرة في تاريخها ، وقد انتخبت حكومة " مناحم بيجين " على أساس برنامج انتخابي وعدت الحكومـة عبـر بنوده بأن " تخطط ، وتقيم ، وتشجع الاسـتيطان الحضـري والريفي على (أرض الوطن) " [٣٩] وقـد تلاقـت أفكـار الحركة ، مع أفكار الحكومة اليمينيـة ، ورمزهـا " آرئيـل شارون " ، الذي ترأس " اللجنة الوزارية للاستيطان " ، بعد أن أعلن بوضوحا ، " سياسة الحكومة تتمثـل فـي تحقيـق

([٣٧]) ديفيد نيومان ، مصدر سبق ذكره ، ص: ٥١ .

([٣٨]) المصدر نفسه ، ص: ٥٢ .

([٣٩]) المصدر نفسه ، ص: ٥٣ .

استيطان واسع فـي يهـودا والسـامرة (الضـفة الغربيـة والقطاع) " [٤٠] وفي إطار تقويمـه الإيجـابي لأعضـاء " جوش ايمونيم " الذين وصفهم بأنهم " طلائعيون كبار ، وهم " ملح " هذه البلاد ، وأملها الكبير " [٤١] .

وقد قامت " جوش ايمونيم " ، بعد فوز الليكود ، " خطة عاجلة " للاستيطان ، إلى الحكومة ، اقترحت بنـاء اثنتـي عشرة مستوطنة جديدة فورا ، على طول السلسلة الجبلية لـ " يهودا والسامرة " ، وإضفاء الشرعية علـى المسـتوطنات (المؤقتة) ، القائمة ، وإقرار تشريع جديـد بشـأن وضـع وملكية الأرض في الضفة الغربية [٤٢] وهو ما استجابت لـه الحكومة بإصدارها للقانون المطلـوب فـي نـوفمبر عـام ١٩٧٩ .

وفي عام ١٩٧٨ أصدرت الحركة خطتهـا " الأشـمل والأكثر تفصيلا للاستيطان " ، دعت فيها إلى توطين ثلاثـة أرباع المليون يهودي ، حتى نهاية القـرن ، فـي الضـفة

---

(٤٠) المصدر نفسه .

(٤١) عبد الرحمن أبو عرفه ، مصدر سبق ذكره ، ص: ١٧١ .

(٤٢) ديفيد نيومان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٤ .

الغربية المحتلة ، وعلى المـدى القصـير ، زيـادة عـدد المستوطنين اليهود إلى مائة ألف مسـتوطن بحلـول عـام ١٩٨١ (٤٣)

ولتحقيق هذه الأهداف ، أنشأت " جوش ايمونيم " ، قسما خاصا للاستيطان بها ، عرف باسم " أمناه " (الميثـاق) ، يتـألف مـن " أشـخاص مهتمـين بـالأطر الاسـتيطانية وحدها " (٤٤)

كذلك قدمت الحركـة (فـي يونيـو ١٩٨٠) خطـة استيطانية تضمنت إنشاء ١٥ مسـتوطنة جديـدة بالضـفة ، إضافة إلى خمس مستوطنات أخرى حول مدينة القدس ، مع ثلاث مستوطنات مركزية " للسيطرة على مفـارق الطـرق: نابلس – جنين – طولكوم " ، إضافة إلى إقامة ثلاث مدن في جنوب نابلس ، الظاهرية ، الخليل ، وتوسـيع مسـتوطنات عديدة مقامة بهدف زيادة قدرتها الاستيعابية من ١١٩٥ عائلة إلى ٣٧٤٠ عائلة حتى نهاية عـام ١٩٨١ ، ينضـم إليهـا ٢٨٤٤٠ عائلة يتم استيعابها في المستوطنات الجديـدة فـي

---

(٤٣) المصدر نفسه ، ص: ٥٨ .

(٤٤) المصدر نفسه ، ص ص: ٥٨ – ٥٩ .

نفس الفترة ، لتحقيق هدف أبعد هو توطين من ٧٥٠ ألفا إلى مليون مستوطن في الضفة الغربية [٤٥] ومن أجل تحقيـق " الأهداف الأمنية " المتمثلة في:

١ – المحافظة على عمق " الـبلاد " مـن نهـر الأردن وحتى الساحل الشمالي .

٢ – السيطرة على سلسلة الجبال في الضفة الغربية .

٣ – السيطرة والإشراف على وادي الأردن .

٤ – إنشاء شبكة كبيرة من الطـرق ، تسـمح بالحركـة العسكرية السريعة . ولتنفيذ هذه الأهداف تدعو الخطة إلى " نسف " الحاجة السكانية العربية [٤٦]

لقد حققت " جوش ايمونيم " نجاحا ملحوظا في مساعيها الاستيطانية ونجحت في أن تكتسب " الاعتراف " بها ، فـي ظاهرة نادرة لجماعة بدون تمثيل برلماني أصبحت تؤثر في سياسات الحكومة والهيئات العامة [٤٧] ومع حلول منتصـف

---

(٤٥) عبد الرحمن أبو عرفه ، مصدر سبق ذكره ، ص: ١٧٢ .

(٤٦) المصدر نفسه .

(٤٧) أليشع إنعيرات (البروفيسور) ، الاستيطان الإسرائيلي: جغرافيـا وسياسـيا ، عمان – الأردن ، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، ط١ ، ١٩٩١ ، ص: ٧٢ .

الثمانينيات دخلت حركة " جوش ايمونيم " طور الانحـلال ، ومرت بمرحلة من الانشـقاقات والصـراعات أثـرت فـي حيويتها ، وتبعثرت قيادتها على عـدة جماعـات وأحـزاب سياسية ، ولم يبق يعمل بفاعلية من بين مؤسساتها (وربمـا هذا أيضا له دلالة) سوى هيئة الاسـتيطان بهـا (حركـة أمناه) ، وانتقل لواء التعصب الاستيطاني نقلة أكثر فاعليـة وأشد خطرا ، إلى الدولة نفسها ، حيث تبنته رسميا كسياسـة معترف بها ، بمؤسساتها وأشخاصها ، ففي البداية ، " تنافس وزراء حكومـة الليكـود مـع بعضـهم الـبعض لصـالح المستوطنين والاستيطان بوجه عام "[٤٨] ثم بعد ذلك تنـافس التجمع العمالي مع الليكود على هذا المضمار أيضا .

مصادرات " السلام "!

بل وحتى حينما تم توقيع " اتفـاق غـزة – أريحـا " ، وانضم الطرف الفلسطيني إلى مسيرة (السلام) الأمريكية – الإسرائيلية ، كان تمسك إسرائيل ببقاء نحو ١٤٠ مسـتوطنة في قطاع غزة والضفة الغربيـة المحتلـة ، حتـى يتقـرر مصيرها في مباحثات الوضع النهائي ، دليلا على استمرارها

([٤٨]) المصدر نفسه ، ص ص: ٧٢ – ٧٣ .

في سياستها المتبناة ، وفي تقرير لبعثه تقصي الحقائق التابعة لمنظمة العمل الدولية ، عن " الأوضاع في الضفة الغربيـة وقطاع غزة " كشف الستار عـن أن إسـرائيل " أخضـعت لسيطرتها بشكل تدريجي حتى نهايـة عـام ١٩٩٤ ، نحـو ٧٣ % من مساحة الضفة والقطاع بمقتضي أوامر عسـكرية [(٥٤) % منها أراضي دولة ، (٢٠) % لدواعي الأمن ،

(١٢) % ، ممتلكات "الغائبين " ، (١٢) % للأغـراض العامة] بإجمالي أرض مساحتها خمسة ملايين و ٩٣٩ ألف دونم ، منها خمسة ملايين و ٥٧٣ ألفًا في الضفة ، بما فيهـا القدس الشرقية ، و ١٤١ ألف مستوطن في الضفة و ١٦٠ ألفا في القدس و ٢٠ ألف في غزة " يشكلون تهديدا للسلام "[٤٩] .

وتذكر دراسة حديثة لمجلة الدراسات الفلسـطينية [٥٠] ، أن عدد السكان المستوطنين قد بلغ (عـام ١٩٩٥) مائـة وعشرين ألف شخص ، يضاف إليهم نحو مائة وثمانين ألفًـا

---

[٤٩] جريدة الحياة الدولية ، لندن ، ٣١ / ٧ / ١٩٩٥ .

[٥٠] مجلة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، العدد (٢١) ، شتا ، ١٩٩٥ ، ص ص ١١٤ – ١١٥ .

في " الأجزاء المضمومة من القدس" كما ذكـرت صـحيفة " هآرتس " الإسرائيلية أن معـدل المصـادرات الصـهيونية للأراضي العربية ، بين توقيع اتفاق أوسلو ، وتوقيع اتفـاق القاهرة (في مايو ١٩٩٤) ، قد بلغ ٨٦٣٠ دونما في الشهر الواحد [٥١] .

ويقول " خليل السواحري " ، الكاتب الفلسـطيني الـذي عاد إلى " الوطن " مجددا بعد توقيع الاتفاقية الإسـرائيلية – الفلسيطينية: " إن الوطن لم يكن هو الوطن الذي غادرته قبل أربعة وشعرين عاما ، لقد ازداد هذا الوطن ابتعـادا وازداد اغترابا . تمزقت أشلاؤه بالمستوطنات ، وأصبح شوارع أو مناطق جرداء أو آهلة بالسـكان تفصـل بـين مسـتوطنيه وأخرى . المستوطنات تتربع على صدور الوطن فـي كـل مكان ، وحيثما تقع العين على امتداد الطريق بين أريحـا أو بين القدس والخليل ، أو بـين القـدس ورام ا ، أو حـول

(٥١) جريدة هآرتس ، إسرائيل ، ١٠ / ١ / ١٩٩٥ .

القدس نفسها من كل اتجاه: عدنا إلى الوطن ولكن لم يعد إلينا ، ولم يعد لنا " [٥٢] .

" جوش إيمونيم ": من الجنون إلى الإبداع:

لقد تلاشت " جوش إيمونيم " بعد أن أدت وظيفتها لقـد صارت بدعاويها الاستيطانية جزءا عضويا مـن النظـام ، وتحولت عقيدتها إلى عقيدة رسمية تتبناها الدولة بأجهزتهـا ومؤسساتها وأحزابها ووسائل إعلامها ، لقد هيمنت منطلقات " جوش أيمونيم " على الحركة الصهيونية وأصـبحت نخبـة الأصوليين ، وأفكـارهم " جـزءا مـن المشـهد السياسـي الإسرائيلي المألوف [٥٣] .

لقد نجحت " جوش ايمونيم " مرارا ، بالفعل ، على حد قول " دورون روزنبلوم " ، في تحويل " ما هو إجرامي إلى ما هو ضرب من الجنون ، وما هو جنـون إلـى مـا هـو مستغرب ، والمستغرب إلى ما هو خطأ ، وما هو خطأ إلى ما هو جيد ، وما هو جيد إلى ما هو ممتاز ، وما هو ممتاز

([٥٢]) مجموعة الوطن بين الحلم والواقع : فلسطينيون يصفون عودتهم إلى فلسـطين وعودتهم منها ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد (٢١) ، شـتاء ١٩٩٥ ، ص ص : ١٢٤ – ١٣٣ .

([٥٣]) أيان لوستك ، مصدر سبق ذكره ، ص: ١٩٧ .

إلى ما هو أمر واقع ، والأمـر الواقـع إلـى رأي يحـوز الإجماع "! (٥٤)

---

(٥٤)BORON ROSENBLUM, The Temple Mount will Be Blown Up, Koteret Rashit, Is – rael, No . ١٣١, June ٥, pp . ٢٠ – ٢١ .

مذكورة في أيان لوستك ، مصدر سبق ذكره ، ص: ١٩٧ .

القدس

" إن القدس هي مركز العالم ، إنها قلب العالم ، وما يحـدث فيها هو حرب روحية سرية تؤثر على مصير العالم كله "

" الأب مارسيل دويبوس "

راعي كنيسة القديس قزحيا في القدس

بناء (الهيكل الثالث) :

نحو حرب أصولية مقدسة

يشكل الصراع حول قضية " هدم المسـجد الأقصـى " وبناء " الهيكل الثالث " محله ، واحدة من قضـايا الصـراع الرئيسية بين الدين والدولة ، أو السلطة الدينية والأصـولية من جهة ، والسلطة الدنيويـة ، أو العلمانيـة (الصـهيونية السياسية) من جهة أخرى ، التي تتفاعل تأثيراتها بشدة داخل إسرائيل .

وهي قضية شديدة الأهمية – في انعكاساتها المباشرة – على أوطاننا ، لما يشكله هذا الموقع الفريد ، الـذي يـدور حوله الصراع ، من أهمية قصوى لمقدسات أتباع الـديانات الثلاث: اليهودية والمسيحية والإسلام .

وتمثل هذه القضية معضلة مثلثة الأبعـاد ، أطرافهـا: الصهيونية السياسية ثم الأصولية اليهوديـة ، مـن جهـة ، والعرب من جهة أخرى .

والعلاقات بشأن هذا الأمر بين الطرفين الأولين (اليهود الإسرائيليين) ، هي علاقة وحدة وصـراع بـين أطـراف

معسكر واحد ، أما العلاقة بينهما وبين الطرف الثالث فهـي علاقة تناقض استراتيجي ، عدائي ، حله ليس بالسهل اليسير ، وقد يفجر دوامة من التوترات والتفجرات التي لا قبل لأحد على توقع مجرياتها أو نتائجها . وجوهر الأزمة تتمثل فـي أن القوى الأصولية اليهودية تستهدف هدم المسجد الأقصـى لبناء " الهيكل الثالث " مكانه ، بزعم أن المسجد بنـي فـوق أنقاض الهيكل ، وفي نفس موقعه ، وهي ترى في هذا الأمر مسألة محورية في توجهاتها ، فهي أساس من أسس معتقداتها التوراتية ، لا سبيل إلى تجاوزه ، ولا مهرب من تنفيذه ، أو مخرج للتحال من الالتزام به . . . إنهـا قضـية مركزيـة جوهرية بالنسبة إلى التاريخ والشريعة اليهوديين؛ ملزمة لكل يهودي مؤمن بالتعاليم التوراتية إلزاما لا يقبل التأجيل: " فلئن كنا من أجل العودة إلى أرض إسرائيل الكاملة ، ومن أجـل إقامة الدولة ، قد استعجلنا قدوم المخاص ، فيجـب علينـا ، بالمنطق نفسه ، أن نبني الهيكل الآن " . [1]

---

(1) انظر الافتتاحية ، مجلة نيكوداه (النقطة – Nekuda) ، (صوت الأصوليين اليهود المتطرفين) ، إسرائيل ، عدد سبتمبر ١٩٨٦ .

نذلكة تاريخية:

يمثل هيكل سليمان موقعا مقدسا لدى اليهود يشـبه مـا لمكة عند المسلمين . ويقول سفر الملوك الأول: " إنـه فـي السنة الأربعمائة والثمانين لخروج بني إسرائيل مـن أرض مصر (حوالي سنة ٩٦٠ ق . م) ، وفي السنة الرابعة من ملك سليمان على إسرائيل ، وفي شهر زيـو وهـو الشـهر الثاني ، بنى سليمان البيت للرب ، وكان البيت الـذي بنـاه الملك سليمان للرب ستين ذراعا طـولا وعشـرين عرضـا وثلاثين ذراعا ارتفاعـا " (سـفر الملـوك الأول ٦: ١ – ٣٦) .

ثم يصف سفر الملوك مكونات البيت وأحجاره وغرفـه وسلالمه . . . الخ ، تحقيقا لـ " كلام الرب إلى سليمان ": " هذا البيت الذي أنت بانيه ، إن أنت سرت علـى فرائضـي وعملت بأحكامي وحفظت جميع وصاياي ، سائرا عليهـا ، فإني أحقق معك كلامي الذي كلمت به داود أباك ، وأقيم فيه وسط بني إسرائيل ، ولا أترك شعبي إسرائيل " فبنى سليمان البيت بأكمله . (سفر الملوك الأول ٦: ١١ – ١٤) .

وفي قلب البيت تم تهيئة المحراب ، قـدس الأقـداس ، حيث حمل الكهنة – بحضور شيوخ إسـرائيل – " تـابوت العهد " (*) وخيمة الموعـد (التـي نصـبها داود لإيـواء التابوت) ووضعوها فيه ، ويقول " سفر الملوك " إن التابوت لم يكن فيه إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما فيه موسـي فـي حوريب ، حيث عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم مـن أرض مصر (سفر الملوك الأول ٨: ٢٠١) ، ثم بعـد أن اكتمل بناء الهيكل وتلبيسه بالذهب وخشب الأرز ونقل تابوت

(*) تابوت العهد: يصف سفر الخروج (٢٥: ١٠ – ١٦) بالتفصيل مكونات " تابوت العهد " المصنوع من خشب السنط المكفـت بالـذهب كما يصف زينته (المستوحاة من تأثيرات فرعونية وبابلية) ، حيـث توضع داخله " الشهادة " ، وهي ترجمة مأخوذة عـن " أدوت " التـي تعني كلمة مصطلح عليها ، تدل على بنود المعاهدة المفروضـة مـن السيد الإقطاعي على أمينة ، والشهادة هنا هي الوصايا العشر المكتوبة على لوحي حجر يسميان أحيانا " لوحي الشهادة " ، وبناء علـى ذلـك يسمي التابوت " تابوت الشهادات " أيضا .
انظر " الكتاب المقدس " ، كتب الشريعة الخمسة: التكوين – الخروج – الأحبار – ثنية الاشتراع – بيـروت ، دار المشـرق ، ١٩٨٤ ، ص: ١٩٦ .

العهد والخيمة إلى محرابـه ، تقـول القصـص التاريخيـة اليهودية أن ا " تسلم هيكله! " حين تجسد مجده على هيئـة غمام ملأ البيت ، حينئذ قال سليمان:

" قال الرب إنه يسكن في الغيم المظلم

وإني قد بنيت لك بيت بهاء

مكانا لسكناك للأبد " (سفر الملوك الأول ٨: ٣) .

وفي سفر الخروج تفاصـيل دقيقـة لأثـاث الهيكـل: ديكوراته ، وأدواته ومذبحه ، وأقمشته ، وزينتـه ، وثيـاب كهنته ، والذبائح المقدمة على أعتابه ومغسلته وأبخرته . . . الخ .

لقد أصبح الهيكل موقعا مقدسا لدى اليهـود ، ومركـزا للحكم ومحطا للأنظار ، حيث بني إلى جواره قصر الملـك سليمان ومبان عمومية أخرى " وهو أمر عادي في (كيان) لم يجر فيه الفصل بين الدين والدولة آنذاك ، حيـث الملـك نفسه كان هو السلطة الدينية العليا في البلاد أيضا " [٢] .

([٢]) د . أحمد هيبي ، هل يحـدث انقـلاب عسـكري فـي إسرائيل ؟ ، القاهرة ، ستار برس للطباعـة ، ١٩٩٢ ، ص: ٨٨ .

ويرى " ول ديورانت " في " قصة الحضارة ، جـ ١ ، ص (١٤) ، " أن " طراز الهيكل هو الطراز الـذي أخـذه الفينيقيون عن مصر ، وأضافوا إليه عن الآشوريين والبابليين ، ومن ضروب التزيين " . . . ثم يضيف أن بناء الهيكل عد " أهم الأحداث في ملحمة اليهود ، فإنه لم يكن بيتـا ليهـوه (اسم ا عند اليهود) فحسب؛ بل كان أيضا مركزا روحيا لليهود ، وعاصمة لملكهم ، ووسيلة لنقل تراثهم ، وذكـري لهم ، تتراءى لهم طوال تجوالهم الطويل المدى على ظهـر الأرض ، ولقد كان له شأن في وقع الدين اليهودي من ديـن بدائي متعدد الآلهة ، إلى عقيدة راسخة ، غيـر متسـامحة " (٣) .

وقد دمر هيكل سليمان ، كما يحكي التاريخ اليهـودي ، مرتين:

الأولى: حينما " أوغر ا بهدمه (والرب الوثني القديم كان يغضب ويثور لأتفه الأسباب – كما يقـول د . أحمـد وهيبي) ، بعد أن نقم على سليمان لأنه لم يحفظ العهد ويأتي

---

(٣) المصدر نفسه .

الفرائض المقررة ، فلقد قرر الرب معاقبته بتمزيق مملكتـه على يد ابنه (إلى دولتين هما: يهودا التي اسـتمرت تضـم القدس والهيكل ، ودولة إسرائيل إلى الشمال منها) ، ثم قرر الرب هدم الهيكل بجريرة أحد أحفاد سـليمان ، وبواسـطة نبوخذ نصر ، الملك الآشوري ، " الذي احتل أورشليم وأجلي اليهود عنها وهدم الهيكل بعد ٤٠٠ سنة من بنائه ، عام ٥٨٦ ق . م " [٤] .

وحينما ساد الملك الفارسي " كورش " المنطقة ، سـمح لليهود بالعودة إلى فلسطين بعد أن احتلها عام ٥٣٩ ق . م ، وصرح لهم بإعادة بناء الهيكل واسترجاع أدواته وأجهزتـه التي أخرجت معه ، وصودرت مع المستعبدين اليهود ، فـي فترة السبي .

وفي عام (٦٦ – ٧٣ ميلادية) حدث تمـرد ضـخم لليهود ضد حكم روما ، انتهى بتدمير أورشليم ومعها الهيكل نفسه الذي خرب عام ٧٠ ميلادية ، وأبيد في معارك تصفية هذا التمرد نحو ربع السكان اليهود أيضا ، ومن بعـد هـذه الواقعة المفجعة ، والتي تلتها مجزرة أخرى لقمع العصـيان

---

(٤) المصدر نفسه ، ص: ٩٢ .

الذي قاده سيمون باركوخبا (١٣٢ – ١٣٥ للميلاد) وخلفت ما يزيد على نصف المليون من القتلى وتم تشتيت الكثيـرين من جرائها ، ترسخ في الاعتقاد اليهودي مـا علمـه لهـم الحاخامون المتوجسون من إعادة الكرة مرة أخـرى ، بمـا تستتبعه من ويلات ، حيث طرحوا فكرة أن الشعب اليهودي قد أخذت عليه مواثيق مؤكدة بألا " يحسب نهايـة الزمـان ، ولا أن يسعى لتعجيل أجلها ، أو أن ينظم العودة الجماعيـة إلى أرض إسرائيل بالقوة " [(٥)] ، وجاءت هـذه الأفكـار ردا على التصورات التي ربطت بين " باركوخيا " و " المسـيح المنتظر " ، وبين تمرد الأول وعملية الخلاص المفترض بأن يأتي بها الأخير . . . كذلك أشاع الحاخاميون ، وانتشـرت في الأوساط اليهودية المتدينة ، النظرية التي تقول إن هيكـل سليمان المرتقب لن يبنى على الأرض ، وإنما سيهبط مـن الجنة أي من السماء كاملا، مجللا بالمجد..ومن هنـا كـان الرفض الذي ساد الأوساط اليهودية الخالصة التـدين للفكـر الصهيوني الذي يسعى إلى اصطناع عملية الخلاص ، إلـى فكرة إعادة بناء الهيكل ماديا فـي أرض الواقـع ، وكـان الخلاف المستند إلى هذه المنطلقات أحد الأسباب التي تكمـن

خاف رفض مواقف الصهيونية ، من قبل بعـض المتـدينين اليهود ، التي لازالت قائمة حتى الآن [5] .

وكما هو معلوم فإن الأصوليين اليهود يدعون أن الموقع الذي كان مقرا لهيكل سليمان هو المنطقة المشيد فيها المسجد الأقصى ، ويزعمون أن " حائط البراق " الشهير الذي يؤمن المسلمون أنه المحل الذي ربط فيه جبريل بـراق الرسـول (ص) ليلة معراجه إلى السماء (الحائط الغربـي للحـرم المقدس) هو جزء أثري من الهيكل المدمر وآخر بقايـاه ، رغم أن التحقيقات التاريخية ، ومنها تلك التي أجرتها لجـان التحقيق البريطانية عقب الصدامات الداميـة بـين العـرب واليهود عام ١٩٢٩ خلال ما عرف بـ " هبة البراق " ، قـد أثبتت بما لا يدع مجالا لشك كذب هذا الادعاء ، وتأكدت من أن هذا الحائط – الذي يبلغ طوله ١٥٦ قدما وارتفاعـه ٥٦ قدما – هو ملكية مطلقة للمسلمين ، وهو ما أكده تقرير اللجنة الدولية المشكلة بقرار من " عصبة الأمـم " عـام ١٩٣٠ ، حيث أقرت ، استنادا إلى التحقيق ، أن " حق ملكيـة حـائط البراق ، وحتى التصرف فيه ، وفي مـا جـاوره ، عائـد

---

(5) أيان لوستك ، مصدر سبق ذكره ، ص: ٣٠ .

للمسلمين ، وهو ملك للمسلمين لأنه جزء لا يتجزأ من الحرم ، كما أن الرصيف الذي يحاذي الحائط ، إنما أقـيم لمـرور سكان المنازل الخاصة التي يقيم بها المغاربة ، كمـا ثبـت للجنة أن المنطقة التي تحتوي الرصيف المذكور أوقفها على المسلمين الملك " الأفضل بن صلاح الـدين " سـنة ١١٩١ ميلادية " (٦) .

(٦) مجلة الشاهد ، قبرص ، العدد (١٠٥) ، مايو ١٩٩٤ .

نظرية " إعمال يد ا ! ":

وبعد أن سقطت (عام ١٩٦٧) كاملة في أيدي الدولـة الإسرائيلية ، تنامت الدعوات التي تبناها غـلاة الأصـوليين اليهود ، والتي تبرر عملية إعادة بناء " الهيكل الثالث " دونما انتظار لهبوطه من السماء فيها أطلقوا عليه نظرية " إعمـال يد ا "!!

وفحوى هذه النظرية هو السعي إلى " توريط " الـرب (!) بالدفاع عن (شعبه!) " المختار " إذا احتاج الأمر إلـى تدخله! حيث يتبنى هؤلاء تنفيذ المشيئة الإلهية بالقوة ، ومـا دامت مشيئته تستوجب إعادة بناء الهيكل ، فإن نسف المسجد " الكريه " المشيد في موقع المعبد المقـدس ، إذا مـا أثـار المسلمين ، وقاموا بهجوم قد يعرض وجود إسرائيل للخطر ، لن يترك أمام الرب من خيار " سوى التدخل لإنقـاذ شـعبه ومدينته المقدسة "!! [٧] .

---

(٧) ديفيد لنداو ، الأصولية اليهودية: العقيدة والقوة ، ترجمة مجدي عبـد الكـريم ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٤ ، ص: ٢٣٩ .

أمر إلهي!

ويسوغ الأصوليون اليهود هذه العملية استنادا إلى زعم أنهم يستمدون التعليمات والأوامر " مباشرة من ا " ، وعلى أساس شعورهم بأنهم مسئولون مباشرة عن تنفيذ تعليماته ، " فيهودا عتسيون " ، " الناطق الرسمي باسم أبرز قطاع فـي المنظمات الإرهابية اليهودية السرية " ، على حد وصـف " أيان لوستك " ، وهو من قدماء مستوطني " عوفرا " ، إحدى أقدم مستعمرات " جوش ايمونيم " في الضفة الغربية ، صرح أثناء محاكمته على دوره في الاعتداء على رئيسي البلـديتين العربيتين ، والكلية الإسلامية ، وفي المؤامرة لتفجير " جبل الهيكل " ، (موقع المسجد الأقصى وقبة الصخرة) ، أنه قد رأي نفسه " مسئولا " عن تنفيذ أعمال ، أعدها بمثابة تطهير لجبل الهيكل ، المكان المقدس الوحيد لدى شعب إسـرائيل ، من البنى القائمة الآن عليه في موقـع الأقـداس ، المبنـى المعروف بقبة الصخرة! " (٨) .

وفي مقالات " مسهبة " نشرها في مجلة " نيكـوداه " ، ذهب " عتسيون " إلى أن الأمر الإلهي القاضي بـأن يبنـى

---

(٨) Nekuda, Israel, No . ٨٨, June ٢٤, ١٩٨٥, p . ٢٤ .

اليهود الهيكل ، لا يمكن تجاهله ، وأن استجابته لأمـر ا "
المؤلم في وضوحه " ، القاضي بأن يفعل ما فعـل ، شـبيهة
باستجابة " إبراهيم " واستعداده غير المتردد لأن يضحي بابنه
" إسحق " إذا أمره ا بأن يفعل ذلك ، " وإن كان إبراهيم لم
ير الغاية النافعة أو الراشدة من وراء عمله " [٩] .

محاولات :

وعلى هدي من التوجيهات الإلهية المزعومة هذه تعددت
محاولات تخريب وتدمير المسجد الأقصى أو إحراقه علـى
مر ربع القرن الأخير ، على أيـدي الجماعـات الأصـولية
اليهودي ، بل وتكونت تنظيمـات خاصـة عديـدة احتـوي
برنامجها نقطة واحدة فقط: هدم المسـجد الأقصـى وبنـاء
الهيكل في موقعه × .

ومن أبرز العمليات التي جرت منذ عام ١٩٦٧ حتـى
الآن ، لتنفيذ هذه الخطة ، ما يلي:

---

(٩) Nekuda, Isael, No ٧٥, July ٦, ١٩٨٤, p . ٢٣٤ & Nekuda Israel, No . ٩٣, November ٢٢, ١٩٨٥, p . ٢٢ .
مذكورة في: أيان لوستك ، مصدر سـبق ذكـره ، ص ص: ١١٢ – ١١٣ .

- في الحادي والعشرين من شهر أغسطس عام ١٩٦٩ أشعل مجموعة من المتطرفين اليهود النار بالمسجد الأقصى مما أسفر عن إحراق الجناح الشرقي منه بالكامل وكذلك إحراق السقف الجنوبي للمسجد ومنبر السلطان نور الدين ومنبر ومحراب صلاح الدين ، وقد نفذ عملية الحريق اليهودي من أصل استرالي " مايكل دوهان " مستعينا بعصابة إرهابية يهودية .

- في عام ١٩٧٦ حاول أربعون يهوديا اقتحام المسجد الأقصى وإقامة الصلاة عنوة فيه .

- في يناير ١٩٧٧ هاجمت مجموعة يهودية مسلحة بكميات هائلة من المتفجرات ، التي يستخدمها الجيش الإسرائيلي ، المسجد الأقصى ، وقالت صحيفة " هآرتس " يومها إن مصادر إسرائيلية اعترفت باشتراك عناصر من الجيش في تنفيذ هذه العملية التي كان هدفها تفجير المسجد الأقصى ، وسبق الهجوم بيان من منظمة معروفة باسم " تي إن تي " أعلن فيها زعيمها الحاخام " مردخام أليا هو " أن على الحكومة

الإسرائيلية بناء " هيكل سـليمان " علـى أنقـاض المسـجد الأقصى دون إبطاء .

- في شهر مايو عام ١٩٨٠ وضـع الإرهـابي الشـهير الحاخام " مائير كاهانا " أكثر مـن طـن مـن المتفجـرات داخل المسجد الأقصى وقد حوكم " كاهانـا " مـع مسـاعده " باروخ جرين " وعوقبا بالحبس ستة أشهر فقط .

- في ٢٧ ينـاير عـام ١٩٨٣ جـرت محاولـة فاشـلة لنسف المنطقة المحيطة بالمسجد .

- وفي ٥ مارس عـام ١٩٨٣ اكتشـف الحـراس عبـوة ناسـفة ضـخمة بجـوار المسـجد الأقصـى اسـتهدف واضعوها تدميره .

- في يوم ١٠ مارس عام ١٩٨٣ قامـت مجموعـة مـن ٤٥ يهوديا من أتباع ثـلاث منظمـات إرهابيـة ، هـي " جوش ايمـونيم " و " كـاخ " و " أمنـاء جبـل البيـت " ، باقتحام المسـجد الأقصـى مـن خـلال ثغـرة أحـدثتها الحفريات التـي تجريهـا سـلطات الاحـتلال الصـهيونية تحت أساساته ، وقد تـزعم الهجـوم الإرهابيـان " مـائير

كاهـان " و " إسـرائيل آرائيـل " رئـيس مجلـس المستوطنات اليهودية في الضفة .

- في ٢١ مارس عـام ١٩٨٣ كشـفت " لجنـة الـدفاع عن المسجد الأقصى " عن جمعية باسـم " صـندوق جبـل البيـت " تـم تشـكيلها فـي فلسـطين المحتلـة وولايـة كاليفورنيا الأمريكية ، هـدفها هـدم المسـجد الأقصـى ، وتضم الجمعيـة جماعـة " جـوش ايمـونيم " الإرهابيـة والنائيـة الإسـرائيلية " جيئـولا كـوهين " المتطرفـة ، ويتزعمها " تيـري ايزنهـور " و " سـتانلي جولـدفوت " [١٠] .

- في الثاني من إبريل عـام ١٩٨٣ تجمـع عـدة مئـات من اليهود لاقتحام المسجد الأقصى وإقامـة شـعائرهم فيـه ، وتحرشـوا بالمصـلين واعتـدوا علـيهم ، وقـد نقلـت وكالات الأنباء صورا لهذا الحدث .

---

(١٠) مازن الشوا ، قبل أن يحل هيكل سليمان محل المسجد الأقصى ، جريدة الأخبار ، القاهرة ، ١٠ / ٨ / ١٩٩٥ .

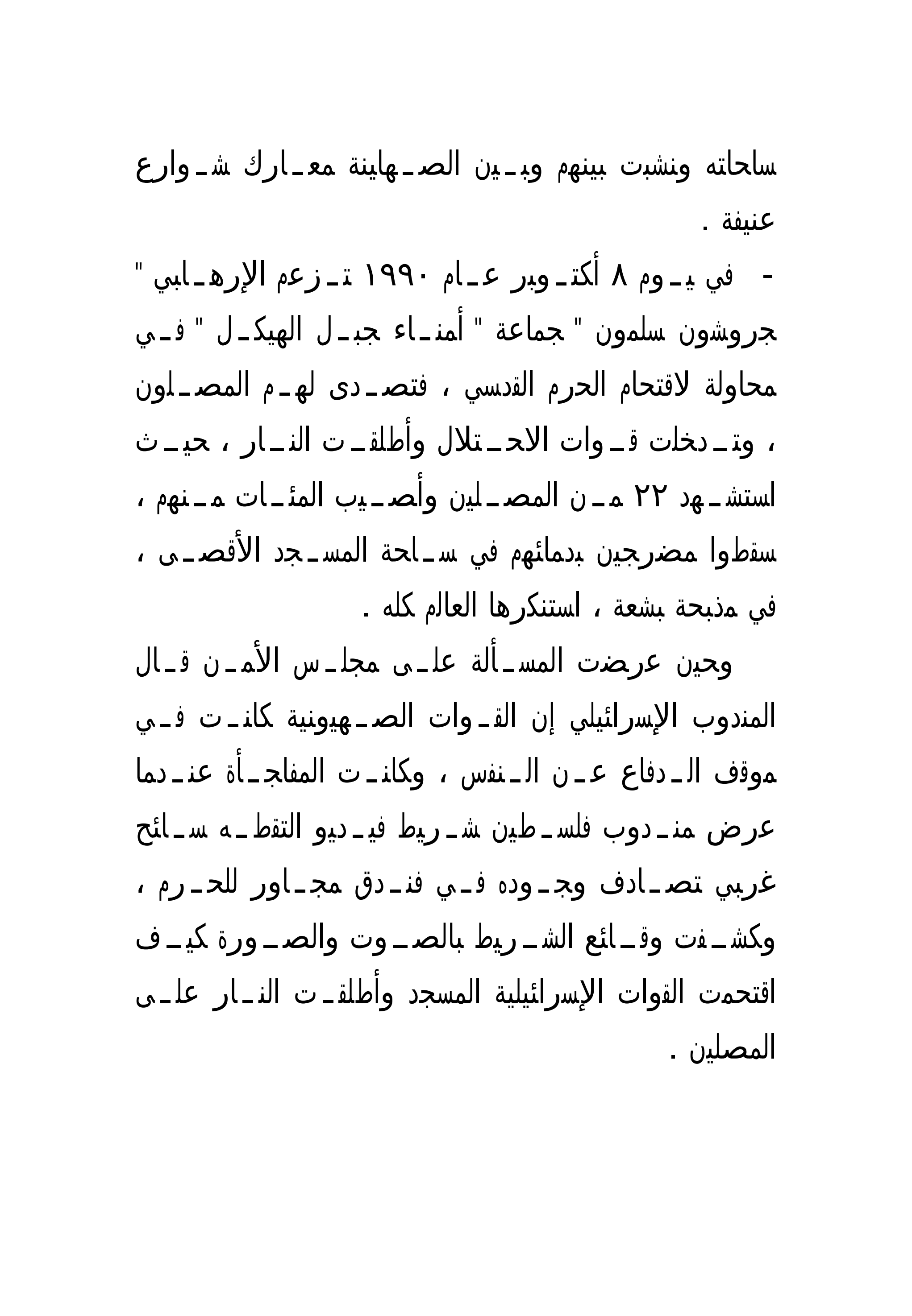
- فـي ١٤ ينـاير عـام ١٩٨٦ قامـت مجموعـة مـن أعضـاء الكنيسـت باقتحـام المسـجد الأقصـى والعبـث بمحتوياته .

- وفي العام نفسه ، يوم ٧ يونيـو ، اقـتحم ٣٠ يهوديـا من أعضاء منظمة " جوش ايمـونيم " الإرهابيـة المسـجد الأقصى ، وأقاموا احتفالا دينيـا بجـوار حـائط المبكـى ، إحياء لما سمي بـ " توحيد القدس " .

- في ١٥ يناير ١٩٨٨ ، اقتحمت عناصـر مسـلحة مـن قوات " جـيش الـدفاع الإسـرائيل " المسـجد الأقصـى ، وقتلـت ٢٨ مواطنـا فلسـطينيا وأصـابت ١١٥ آخـرين بجروح .[١١]

- في يـوم ٢٨ إبريـل عـام ١٩٨٩ نظمـت منظمـة " جـوش ايمـونيم " الإرهابيـة مسـيرة لاقتحـام المسـجد الأقصى شارك فيها بضعة آلاف ، ويومهـا أطلـق مفتـي القدس الراحل " سعد الـدين العلمـي " نـداء مـن فـوق المنابر والمآذن يدعو المسلمين إلى الـدفاع عـن الحـرم ، فاندفع آلاف من أبنـاء القـدس إلـى المسـجد وافترشـوا

([١١]) المصدر نفسه .



ساحاته ونشبت بينهم وبين الصهاينة معارك شوارع عنيفة .

- في يوم ٨ أكتوبر عام ١٩٩٠ تزعم الإرهابي " جروشون سلمون " جماعة " أمناء جبل الهيكل " في محاولة لاقتحام الحرم القدسي ، فتصدى لهم المصلون ، وتدخلت قوات الاحتلال وأطلقت النار ، حيث استشهد ٢٢ من المصلين وأصيب المئات منهم ، سقطوا مضرجين بدمائهم في ساحة المسجد الأقصى ، في مذبحة بشعة ، استنكرها العالم كله .

وحين عرضت المسألة على مجلس الأمن قال المندوب الإسرائيلي إن القوات الصهيونية كانت في موقف الدفاع عن النفس ، وكانت المفاجأة عندما عرض مندوب فلسطين شريط فيديو التقطه سائح غربي تصادف وجوده في فندق مجاور للحرم ، وكشفت وقائع الشريط بالصوت والصورة كيف اقتحمت القوات الإسرائيلية المسجد وأطلقت النار على المصلين .

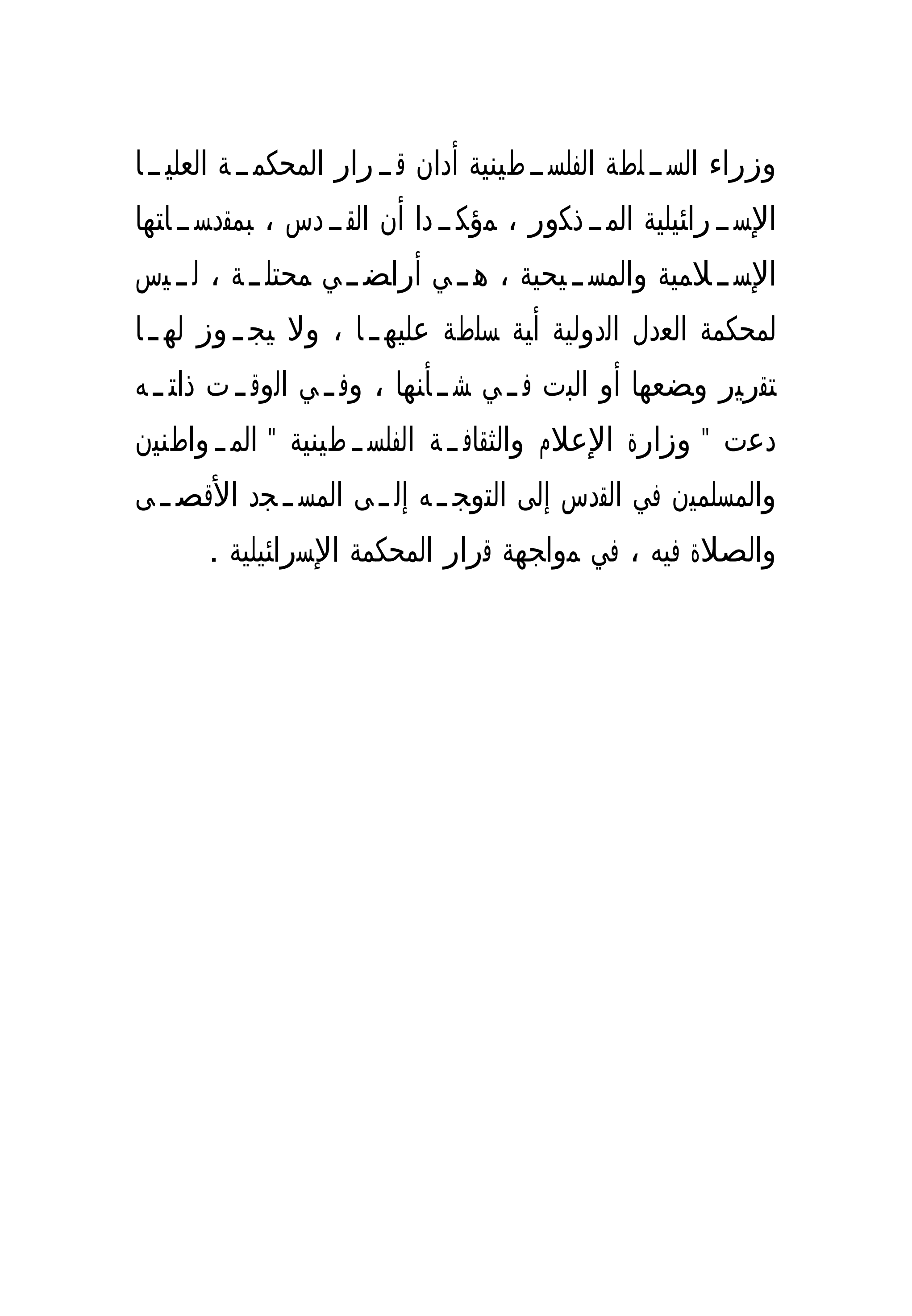
" يومها – كالعـادة – أصـدر مجلـس الأمـن قـرارا بإدانة إسرائيل ولم تتمكن الولايـات المتحـدة إزاء الـدليل الدامغ من استخدام حق الفيتو لإسقاط القرار " [١٢]

وفي ذات الفترة أقـدمت جماعـة " جـوش ايمـونيم " على حفر نفق يمتد مـن " حـائط البـراق " حتـى سـاحة القـدس الشـريف ، وقـد أبطـل حـراس المسـجد مـن المسلمين هذه المحاولة .

وحتى بعد توقيع اتفاقيـات (السـلام) الإسـرائيلي – الفلسطيني ، لم تتوقف عمليات الاعتـداء علـى المقدسـات الإسلامية والمسيحية في الأرض المحتلة .

- ففي أغسطس عـام ١٩٩٥ سـمحت المحكمـة العليـا الإسرائيلية لجماعة من " أمنـاء جبـل الهيكـل " بزيـارة المسجد الأقصى والقيام بطقوسـها الدينيـة فـي حرمـه ، وهو مارفضه الشعب الفلسـطيني ، ورأوا فيـه اسـتفزازا كبيرا ، مما دفع الأمين العام لرئاسـة السـلطة الفلسـطينية ، " الطيب عبـد الـرحيم " إلـى التصـريح بـأن مجلـس

([١٢]) انظر: تقرير إخباري في الذكرى ال ٢٦ لحريق المسجد الأقصى ، القـاهرة ، جريدة الأهرام ، ٢٠ / ٨ / ١٩٩٥ ، مجلة الشاهد ، قبـرص ، العـدد (١١٢) ، ديسمبر ١٩٩٤ .



وزراء السـلطة الفلسـطينية أدان قـرار المحكمـة العليـا الإسـرائيلية المـذكور ، مؤكـدا أن القـدس ، بمقدسـاتها الإسـلامية والمسـيحية ، هـي أراضـي محتلـة ، لـيس لمحكمة العدل الدولية أية سلطة عليهـا ، ولا يجـوز لهـا تقرير وضعها أو البت فـي شـأنها ، وفـي الوقـت ذاتـه دعت " وزارة الإعلام والثقافـة الفلسـطينية " المـواطنين والمسلمين في القدس إلى التوجـه إلـى المسـجد الأقصـى والصلاة فيه ، في مواجهة قرار المحكمة الإسرائيلية .

جهود مستمرة:

ولم تنقطع الجهود المستمرة والمنظمة من قبل إسرائيل الدولة والأصوليين فيها ، من أجل تهيئة الظروف للانتـزاع النهائي للمسجد من أيدي المسلمين ، وهدمه لإنشاء " الهيكل الثالث " محله ، ومن أبرز هذه الجهود:

١ – إعداد المهندس الإسـرائيلي " مـائير بـن دوف " ، بتكليف من الأوساط الأصولية المتطرفة مـن بـين يهـود إسـرائيل ، والمتعـاطفين مـع توجهـاتهم ، خارجهـا ، لمخطط هندسي متكامل للهيكل المزعوم .

٢ – وفـي أوائـل عقـد التسـعينيات أعلنـت جماعـة أصولية يهودية ، اسـمها " المركـز الماسـي العـالمي " ، ومركزها " القدس " ، عن بدء حملة لجمـع تبرعـات مـن يهود إسـرائيل والديسـابورا " الشـتات " ، لإعـادة بنـاء الهيكل في موقع المسجد الأقصى ، وقد وزعـت فـي تلـك الآونـة صـورة ، أنجـزت بطريقـة " الفوتـو مونتـاج الإلكتروني " ، تم فيها نزع المسجد الأقصى مـن موقعـه المشهور ، وتركيب صورة متوهمة للهيكل في مكانه .

٣ – في شهر مايو ١٩٩٥ ، انفجرت ضجة عارمة عقب قرار إسرائيل بمصادرة مساحات جديدة من الأراضي الفلسطينية بمدينة القدس المحتلة ، وفي اجتماع " ياسر عرفات " ، مع وزراء السلطة الفلسطينية ، يوم السبت ٢٠ مايو ، عرض (الرئيس) الفلسطيني خريطة إسرائيلية " وصلته من مصادر موثوقة " ، توضح الخطة الإسرائيلية التي تعد لها إسرائيل ، لتحديد مستقبل القدس ، وتبين الخريطة المصورة " قيام الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى وقبة الصخرة " [١٣]

٤ – وشهدت الأيام الأخيرة من شهر نوفمبر ، عام ١٩٩٥ محاكمة متطرف أصولي إسرائيلي ، هو " إيال كيني " ، (٢٥ عاما) ، بتهمة الإعداد لإطلاق صاروخ على مسجد الصخرة قرب المسجد الأقصى ، بعد أن تدرب على هذه الأمر مرارا في أرض خلاء ، قد أعلن " إيال " ، الذي عثر في منزله على أسلحة وصور لفدائيين فلسطينيين مطلوبين للأمن الإسرائيلي

---

(١٣) جريدة الأهالي ، القاهرة ، ٢٤ / ٥ / ١٩٩٥ .

، بأن " قـانون التـوراة يجـب أن يسـود علـى القـانون المدني في إسرائيل " ، وقـد صـاح مواجهـا المحكمـة: " إنه هراء تماما . . . أنا لا أقبـل حكمكـم ، ولا ألتـزم إلا بأحكام الشريعة . . . فما علاقة القـانون البريطـاني بـي! " (١٤)

٥ – وفـي أواخـر عـام ١٩٩٥ ، أعلنـت إسـرائيل الاستمرار فـي إجـراء حفريـات أثريـة تحـت المسـجد الأقصـى ، الغـرض منهـا البحـث عـن بقايـا الهيكـل المزعوم ، وهي الحفريات التـي تضـعف مـن أساسـات المسجد وتهدد بانهياره ، وتجيء هـذه المسـاعي مواكبـة لما كشفته وسائل الإعلام عـن خفايـا الخطـة المسـماة " عميق هميلخ " والتـي تسـتهدف إحكـام السـيطرة علـى الجزء الجنوبي من القدس ، والعمـل علـى إقامـة منطقـة سياحية في الناحية الجنوبية للحرم القدسـي ، وكـذلك فـي منطقة سلوان ، وقـد أذاع التليفزيـون الإسـرائيلي ، فـي تلك الأيام ، برنامجا دعائيا ، بثه تحـت عنـوان " القـدس

---

(١٤) جريدة يديعوت أحرونوت ، إسرائيل ، ٣٠ / ١١ / ١٩٩٥ .

لا تنتظر "[15] كشف فيـه الخطـط الصـهيونية الراميـة إلـى الاسـتيلاء علـى الأراضـي العربيـة وتهديـدها ، وزيادة أعداد السكان اليهود فـي القـدس ، لكـي يشـكلوا غالبية ديموجرافية فيها ، وهو ما يمهـد لحسـم الموضـوع الشائك المعلق: موضوع هدم المسجد وبناء الهيكل .

معهد بناء الهيكل:

على مستوى " استراتيجي " آخر ، فإن واحدة من أخطر خطوات الإعداد الأصولي اليهودي لهدم المسجد وبناء الهيكل الثالث محله ، تلك المتعلقة بإنشاء المؤسسة التي أطلق عليها اسم " معهد بناء الهيكل " .

وهذا العهد أنشئ عام ١٩٨٦ في " القـدس القديمـة " بمبادرة من الحاخام المتطرف " إسرائيل آريئيل " وبدعم من عدة من " اليهود القوميين المتدينين " ، والحاخام " آريئيـل " كان من أشد المعارضين لإخلاء مستعمرة " يا ميت " ، وهو أحد دعاة الأصولية العنصرية اليهودية ، ورعاتها ، الـذين يغطون بفتاويهم الدينية أعمال الإرهاب ضد العرب ، وقد أيد هذا الحاخام ، " باروخ جولد شتاين " سفاح الحرم الإبراهيمي

([15]) جريدة الحياة الدولية ، لندن ، ٢٠ / ١٢ / ١٩٩٥ .

، باعتباره " شهيد حرب من أجل أرض إسرائيل " ، مبـررا جريمته بالقول " إن هؤلاء القتلى (العرب) ، الـذين يقـال عنهم أبرياء ، كانوا قد ذبحوا أناسا أبرياء من اليهود ، مـن الشيوخ والنساء والأطفال عام ١٩٢٩ (!!) " ، كما يعتبـر الحاخام " آريئيل " واحدا من المتعصـبين الـداعين لهـدم المقدسات الإسلامية وبناء الهيكل اليهودي في موقعها ، ومن نشاطاته في هذا السياق كتاب " أوديسا المعبد الثالث " ، الذي أصدره باللغة الإنجليزية ، شـارحا فيـه مكونـات الهيكـل وأدواته وتاريخه وأهميته لليهود ، " وكرمز لفكرة ذات أهمية عظمى وجدت حتى قبل خلق الكون! " [١٦] كما يؤكد علـى ضرورة بناء الهيكل ، دون انتظار ظهور " المخلص "؛ " إذ إن فريضة البناء مازالت حية بين اليهود ، وهي واجبة على كل جيل وتنتظر من يطبقها " [١٧] .

و " معهد الهيكل " يضم أكثر من عشرين باحثا وعالما في مختلف فروع المعرفة ، وهم يستخدمون الحاسب الآلـي والتكنولوجيا المتطورة لبرمجة كافـة المعلومـات المتعلقـة

---

(١٦) انظر: جعفر هادي حسن ، معهد بناء الهيكل يباشر بإعداد المعدات واللـوازم ، جريدة الحياة الدولية ، ٦ / ٧ / ١٩٩٤ .

(١٧) المصدر نفسه .

بأدوات الهيكل وأوانيه ومستلزمات شعائره ، والمكونات التي تدخل في إنتاجها ، كما صنعوا العطور التي ستستخدم فـي طقوسه ، بحسب النصوص والصفات التوراتية القديمة ، وهم يعرضون هذه الأشياء في صـناديق زجاجيـة ، " لا كمـا تعرض محتويات المتاحف " – على حد تعبيـر الحاخـام " حاييم ريتشمان " ، المتحدث الرسمي باسم المعهد – وإنمـا " من أجل أن يعرف الناس بأن عملية بناء الهيكل قد بدأت " ، كما يشير إلى أن الخطط المعمارية للهيكل وتفاصيل شـكله وحجمه " قد وضعها الاختصاصيون في ضوء ما ورد عنـه في التلمود من مواصفات " [١٨] .

ومن الجدير بالذكر أن هذا المعهد يعتمد في تمويله على منح من مؤسسات إسرائيلية مثل وزارة السـياحة ، ووزارة الشئون الدينية ، وزارة التربية ، وبلدية القدس ، وغيرها من المؤسسات الرسمية للدولة الإسرائيلية .

سيناريو الحرب المقدسة الآتية:

وهكذا فالمتتبع لتطورات الصراع الداخلي في إسـرائيل حول قضية إعادة بناء الهيكل ، يمكنه أن يلاحظ أن التناقض

---

(١٨) المصدر نفسه .

بين الطرف الأصولي والسلطة السياسية ، في هذا الشـأن ، ليس خلافا حول المبدأ بقدر ما هو اخـتلاف حـول تحديـد التوقيت المناسب لتنفيذ المهمة المتفـق عليهـا ، فالطرفـان مشتركان في الإقرار بالضرورة المطلقة لهذا الأمر ، لكـن الطرف الأصولي يريد إنجاز هذه المهمـة الآن ، وفـورا ، وبغض النظر عن النتائج أو العواقب ، فيما يـرى الطـرف الصهيوني ، السياسي ، ضرورة إبداء المزيد مـن التريـث حتى لا يتسبب مثل هذا الأمر في انفجار بركـان الغضـب العربي والإسلامي الذي قد يحرق إسرائيل بويلاته .

فالواقع " إن تدمير الأماكن الإسلامية المقدسة في جبـل الهيكل ، على نحو ما يرى " دورون روز نبلوم " ، الصحفي الإسرائيلي البارز ، ليس إلا " مسألة وقت " ، أمـا عواقبـه فستكون وخيمة ، كما يتصورها ، في " السيناريو " التالي:

" الإلغاء الفوري لمعاهدة الصلح مـع مصـر ، . . . تظاهرات عفوية في كل الدول العربية ، تقارير إخبارية على الشبكات الأمريكية تفيد عن إعلانات الحرب من قبل العـالم العربي كله ، . . . تعبئة الاحتياط . . . في غمرة تقـارير عن التوترات على الجبهات الأربع كلهـا ، تـدفق القـوات

المصرية إلى سيناء ، إطلاق نار في الجولان ووادي الأردن ، معارك جوية مع طائرات إيرانية ، سعودية ليبية ، عراقية ، وسورية ، . . . شائعات عن تـذبيح اليهـود السـوريين (!) . . . حرب عصابات في الأراضي المحتلة بين العرب والمستوطنين ، " مجازر " ستسمى فوضى تامـة ، تـدخل القوتان العظميان وحرب تستمر شهورا أو سنوات " .[١٩]

---

(١٩) DORON ROSENBLUM, The Temple Movember ١, ١٩٨٧, pp . ٢٠ – ٢١ .

مذكورة في: أيان لوستيك ، مصـدر سـبق ذكـره ، ص: ١٩٠ .

" هنالك وقت للتطبيب ووقت للقتل . . . لن نتـرك الخليـل مهما يكن من أمر . . . إننا نغش أنفسنا عندما نفكر بأهميـة التعايش مع العرب . إنه غير ممكن . . . إنهم مرض . . . والجيش الإسرائيلي يخطئ عندما يمنعنا من الانتقـام مـنهم ويمنعنا من تخويفهم . . . لابد أن نطردهم: إنهم نازيو اليوم !!"

" باروخ جولد شتاين " سفاح الحرم الإبراهيمي

من آخر حديث أجراه معه الصحفي الأمريكي

توم روبرتس "

تخوم الحرب الأهلية

فسرت النتائج التي تمخضت عنها حرب يونيو ١٩٦٧ تفسيرا أصوليا ، خلاصيا ، صب في صالح الاتجاهات الدينية – الأصولية الإسرائيلية ، وتلقت الأفكار المسيحانية التي تؤمن بقيامة " المسيح المخلص " وإعادة تشييد الهيكل وبناء " مملكة إسرائيل " دفعة قوية ، دعمه وصول تكتل الليكود المتحالف مع الأحزاب الدينية واليمينية إلى السلطة عام ١٩٧٧ ، وفي ظل قيادة " كارزمية " مثلت تراث العنف والعدوانية والإرهاب الصهيوني (شخصية " مناحم بيجن " – قائد " الأرجون تسفاي ليومي " السابق ، وزعيم تكتل ليكود في تلك الفترة) انطلق طوفان التعصب المقيت من عقاله ، وتفاعلت الدولة – علنا وسرا – وتواطأت أجهزتها – على كل المستويات – مع حركة الاستيطان التي راحت تمد أظافرها إلى الأراضي العربية المحتلة ، المفترض تمتعها بحماية القوانين والشرائع الدولية .

كانت الرصاصات التي أطلقت بعد أربعة أشهر فقط من انتهاء حرب ١٩٦٧ ، يوم ١٤ أكتوبر ، على " ماير فيلنر "

سكرتير الحزب الشيوعي الإسرائيلي فكادت أن ترديه قتيلا ، على يد عامل مطبعة يعمـل فـي صـحيفة كتائـب جحـال (اليمينية) عقابا له ولحزبه على إدانتهما للحرب العدوانيـة ونتائجها ، مؤشرا على اتجاهات الصراع ، وفيما بعد ، بدءا من عام ١٩٧٤ ، أي في الفترة التي شهدت إعلان جماعة " جوش ايمونيم " الاستيطانية بقيادة الحاخام " موشى ليفنجر " ، ومع توثق عرى التحالف الذي حدث بينها وبين نفر مـن كبار الحاخامات (مثل تسفي يهودا كوك) وكبار الجنرالات (وعلى رأسهم " إبريل شارون " – وزير الدفاع السـابق) وعدد من " صقور " حزب العمال (اليساري) ، انتشـرت حمي الاستيطان المصحون بالعنف والإرهاب ضد المواطنين العرب الفلسطينيين في الأرض العربية المحتلة ، خاصة مع بروز " الكاهانية " المحمومة وانتخاب زعيمها " مائير كاهانا " عضوا في البرمان عام ١٩٨٤ ، وأصبحت صورة " الرائد " الجديد (الهالوتز) ، بهيئته التقليبدية المتجسدة في عناصر " جوش ايمونيم " ، الطلائعية ، قدوة يحتفي بها: " شاب ملتح ، يضع على رأسه الكيبا (الطاقية المزركشة) ، ويحمل في يده كتاب " أوروت ماكوريش " ، (النـور فـي القداسـة)

للحاخام الراحل " أبراهام إسحاق كوك " ، وفي اليد الأخرى يحمل مدفعا رشاشا تسلمه من الجيش الإسرائيلي ، ويضـع رداء يغطي ركبتيه وكفيه ، بينما تهـتم رفيقتـه بأطفالهمـا العديدين " [1] .

وفي حين نشط الحاخامات ، أصحاب المقامات الرفيعة ، في تقديم التغطية القانونية الشرعية والمستمدة من نصوص التوراة وإشاراتها للزحف المستمر على أراضي العرب . . . غطت قيادات الدولة الحاكمة في ذلك الوقت ودعمـت ماليـا وإعلاميا ، كل تجاوزات الجماعات الاستيطانية والإرهابيـة تجاه الجموع العربية والأراضي العربية ، وحتى حينما كانت المحاكم تصدر – بضغط من الرأي العام – أحكاما (متساهلة في الغالب) على بعض المجرمين من إرهابي المسـتوطنين الذين تسببوا في مقتل وإصابة أعداد ضخمة من الفلسطينيين ، وإحداث تخريبات هائلة لمتلكاتهم ، كانت الحكومـة تجـد باستمرار الوسيلة للإفراج عنهم ، بعد فترات وجيـزة مـن

---

[1] جوزيف الجازي ، Le Monde Deplomatique ، بـاريس ، المتطرفون اليمينيون يؤكدون على ضوء التحقيقات في اغتيال رابـين دورهم في صنع السياسة الإسرائيلية ، عدد ديسمبر ١٩٩٥ .

السجن المنعم ، حتى لو اقتضى الأمر صدور مرسوم رئاسي بالعفو عنهم كما حدث تكرارا من قبل .

ومع مرور الزمن ، وبتـدعم التحـالف الموضـوعي الصهيوني اليميني (بزعامة تكتل الليكـود) – الأصـولي (بزعامة جوش ايمونيم) ، مع الاتجـاه الـديني التقليـدي (الحزب الديني الوطني – المفدال) ، اسـتمرت عمليـات التحول داخل حزب المفدال باتجاه اليمين شيئا فشيئا ، وانتقل من مواقعه التي صمد فيها طوال عقود طويلة كـ " حـزب وسط يشكل لسان الميزان في الساحة الحزبية لإسرائيل ، إلى صورة حزب يميني واضح التطرف ، يقـف فـي معظـم الأحيان على يمين تكتل الليكود ، ويقترب فـي كثيـر مـن مواقعه من حزب هتحيا " [٢] .

لقد أمد إدراك الأحزاب والحركات الدينية لأبعاد دورها الفاصل في حسم نتيجة الصراع على السلطة في إسـرائيل ، زعماءها ، بمزيد من القوة ، وسمح لها بممارسة عمليـات " ابتزاز سياسي " مستمر استهدف:

---

(٢) جريدة " عال همشمار " ، إسرائيل ، ٩ / ٦ / ١٩٩٢ .

أولا: فـرض أفكارهـا ومعاييرهـا وقوانينهـا الدينيـة المتزمتة على حياة الدولة .

ثانيا: ابتزاز الحكومة ماليـا ، عـن طريـق الحصـص المتزايدة مـن الميزانيـة ، والمخصصـة للإنفـاق علـى المؤسسات والنشاطات الدينية .

ثالثا: تحقيـق ميـزات هامـة لعناصـرها والمنضـوين تحـت لواءهـا ، أهمهـا إعفـاء أتباعهـا مـن الخدمـة العسكرية ، وهو الأمر الذي سـاعد علـى جلـب أعضـاء كثيرين لصفوفها .

رابعا: التحكم في مصير الدولة ، إلى الحـد الـذي جعـل الحاخام " مناحم أليعيـزر شـاخ " العجـوز ، القـابع فـي مستوطنة " بني بـراك " ، يقـرر – عـام ١٩٨٨ – مـن سيكون رئيس الحكومة فـي إسـرائيل ، متوجـا " إسـحق شامير " في هذا الموقع الهام ، علـى الـرغم مـن كـون حزب العمل هو الحزب الحاصل علـى أكبـر الأصـوات [٣]

---

[٣] عطا القيمري ، مصدر سبق ذكره ، ص: ٢٤٢

لقد وصل الحاخام " شاخ " – على رأس موجة التطرف الديني الأصولي – اليميني ، إلى الحد الذي أطلق عليه نعت " صانع الملوك " ، وكتب محرر " جيـرازوليم ريبـورتر " يصيح: " لقد حمل شاخ مسدسا فوق رؤوسنا لمدة طويلـة ، وإذا لم نتوخ الحذر فإن إصبعه قد تضغط على الزناد ، ومن الأفضل أن نجرده منه بسلام " [٤] .

وأدت عمليات الابتزاز المستمرة التـي خضـعت لهـا الحياة السياسية في إسرائيل ، والنتائج التي تمخضت عنهـا إلى إصابة التيارات العلمانية و (اليسـارية) بـالهلع مـن المسار الذي تتجه إليه الدولة ، والمخاطر التي تتعرض لهـا طبيعة النظام كما ألفوه منذ إعلانها ، الأمر الذي جعل مطلب " فصل الدين عن الدولة " مطلبا جماهيريا وجد لـه صـدى كبيرا في مؤتمر حزب العمل الخامس (يونيو ١٩٩٢) الذي تحرك لنزع إصبع التيارات الدينيـة والأصـولية وإصـبع الحاخام " شاخ " عن الزناد ، وشـهدت الصـحافة حمـلات واسعة تندد بالهجوم الأصولي على كل الجبهات ، حيث كتب

---

(٤) هيرش جوتمان ، صانع الملوك الذي يكره الولايـات المتحـدة ، Jerusalem Reporter ، إسرائيل ، يونيو ١٩٩٢ .

" آفنز ريجف ": " مطلوب حكومة من دونهم " [٥] بينما طالب " فرانسيس ريداي " بـ " فصل متدرج للدين عن الدولة " [٦] ، واحتدم الصراع بين أنصار الاتجاهين إلى الحد الذي دفع " شمعون بيريز " ، زعيم حزب العمل في تلك الآونة ، إلـى التدخل لتلطيف المناخ المتوتر السائد ، مصرحا بأن ما طرح في مؤتمر حزب العمل " ليس فصل الدين عن الدولة ، ولكن فصل الدين عن السياسة " [٧] .

وكان من جراء الحملة المضادة التي نظمتها الاتجاهات (العلمانية) المعادية لسيطرة التحالف اليميني / الأصـولي على مقاليد السلطة في إسرائيل ، أن فقدت الأحزاب الدينيـة بمجموعها أربعة من مقاعدها في انتخابات الكنيسـت التـي جرت في شهر يونيو ١٩٩٢ . فلم تنجح إلا في تأمين أربعة عشر مقعدا بعد أن كانت ثمانية عشر ، ويقابلها – في الناحية الأخرى – مؤشر ذو دلالة وهو فـوز حركـة " تسـومت " بثمانية مقاعد – دفعة واحدة – وهي الحركة التـي خاضـت المعركة بزعامة " رفائيل إيتان " رئيس الأركان الأسـبق ،

---

(٥) جريدة عال همشمار ، إسرائيل ، ١٥ / ٦ / ١٩٩٢ .

(٦) جريدة Jerusalem Post ، إسرائيل ٣٠ / ٦ / ١٩٩٢ .

(٧) جريدة يديعوت أحرونوت ، إسرائيل ، ٢٢ / ١١ / ١٩٩٢ .

وببرنامج يطالب بوضع حد للمساومات مـع الأصـوليين ، وبتجنيد طلاب المدارس الدينية – أسـوة بغيـرهم – فـي الجيش .

وتجسد هذا التحول الخطيـر فـي مسـار الهيمنـة – الأصولية في حدث بالغ الأهمية ، تمثل في خروج الحـزب الديني الوطني ، (المفدال) – لأول مرة في تاريخ إسرائيل وتاريخه – من التحالف الحاكم للدولة ، بعد أن تبنـى هـذا الحزب في حملة انتخابات الكنيست الثالث عشـر (يونيـو ١٩٩٢) شعارا حاسما يتعهد فيه للجمهور بالانضـمام إلـى حكومة برئاسة تكتل الليكود فقط [٨] ، وفي ظل هذا المنـاخ المحموم لم يتردد أحد الرؤوس الدينية ، الحاخـام " بنحـاس مناحم ألتار " ، (حزب " أجودات يسرائيل ") عن وصـف (اليسار الصهيوني) ، بزعامـة حـزب العمـل (تكتـل المعراخ) ، بأنه " عدو إسرائيل الحقيقي " [٩]

---

(٨) جريدة يديعوت أحرونوت ، إسرائيل ، ٥ / ٥ / ١٩٩٢ .

(٩) مجلة حداشوت ، إسرائيلان ١ / ٦ / ١٩٩٢ .

على تخوم الحرب الأهلية:

غير أن التيارات الدينية – الأصولية لم تستسـلم لهـذا الفشل ، وما كـان لهـا أن تستسـلم وتضـحي بوجودهـا ومصالحها وامتيازاتها المادية والمعنوية الهائلة في المجتمع ، بل كانت ولازالت على استعداد لأن تعرض الدولة برمتهـا للخطر في مقابل الحفاظ على هذه الوضعية المتميـزة التـي راكمتها على امتداد العقود الثلاثة الأخيرة تقريبا ، حتى ولو دفعت الأمور إلـى حـواف الانفجـار ، وتخـوم الحـرب الأهلية . . . مستندة في ذلك إلـى قدسـية وضـع " أرض إسرائيل " ورفض كافة محاولات التسـوية السياسـية التـي تقودها الاتجاهات غير الدينية في الدولة .

" فإلياكيم هعتسيني " يرى أنه " لليهود الأوفيـاء لأرض إسرائيل الحق في مقاومة دولة إسرائيل ، أو حتى إطاحتها ، إذا ما خانت الصهيونية والشعب اليهودي بالموافقة على ترك بعض أجزاء الوطن للحكم العربي [١٠] واتخذت جماعة قيادية من المستوطنين الأصوليين قرارا في أكتوبر ١٩٨٥ ، بأن " مقترحات ومشاريع رئيس الوزراء (بيريز) تشـكل خرقـا

---

[١٠] أيان لوستيك ، مصدر سبق ذكره ، ص: ١٢٩ .

واضحا ومطلقا لدور إسرائيل كدولة صهيونية ، وتحـذر أي نظام في إسرائيل يطبق هذه المقترحات " بأننا سنعده نظامـا غير شرعي ، كما عد الجنرال " ديجول " نظام الماريشال " بيتان " الذي خان الشعب الفرنسي في فيشي " (١١)

ولوح عدد من المستوطنين مهددين بالتمرد على الدولة ، مصرحين مثلما صرح موشيه ليفنجر ، حاخـام " جـوش ايمونيم " مشهرا ، في مقال بعنوان: " لا تتخلوا عن راياتنـا القديمة " ، بأنه " سوف ننكر على البلد الحق في أن يسمى " دولة إسرائيل " ، وسوف نمضي في الحفاظ على دولة اليهود في قلب وطننا ، وننقش على راياتها واجب الاستيطان وجمع شمل المنفيين " (١٢)

وبدا واضحا من السياق أن إسرائيل تتعـرض لأزمـة بالغة العنف وأن رايات التمرد والتمهيد للانقلاب على أسس النظام ، يحقق صالح التحالف الأصولي – الديني – اليمينـي

---

(١١) انظر مقال موشيه شاريرا :
The State Of Israel Vs . The State Of Yesha , Nekuda , Israel, No . ٩٣, November ٢٢ , ١٩٨٥ , P . ١١ .

(١٢) YEIR SHELG, Nekuda, Israel , No . ٨٦ , April ٢٦ , ١٩٨٥ , P P . ١٢ – ١٣ .

، ويعيده إلى دست الحكم تعلـو فـي دروب المسـتوطنات وتتردد دعواتها في أرجاء الكنيست إلى الحد الـذي جعـل " يائير شيليج " يكتب في مجلة " جوش ايمـونيم " المتطرفـة " النقطة " ، (نيكوداه) ، كاشفا الغطاء عن " السيناريوهات " التي نوقشت مرارا في هذا الصدد ، ومنها: أن ينضم بعض الساسة اليمينيين ذوي الشعبية الجماهيرية ، إلى بعض القادة العسكريين الطامحين " من أجل إعادة النظام والاتزان العقلي " في خضم صراعات يهودية مزمنة فئوية ، ومتزايدة العنف ، وسيكون في وسع " جوش ايمونيم " أن تمد هذه العناصـر بالدعم السياسي والشرعية الأيديولوجية المطلوبة (١٣)

وكانت بعض الاجتهادات السياسية قد لا حظت ، فـي فترة صعود الانتفاضة الفلسطينية وتداعياتها ، ومع عجز آلة الحرب والسياسة الإسرئيلية عن قهرهـا (قبـل أن يتـولى الطرف الفلسطيني الرسمي هذه المهمة بنفسه) ، أن الـرأي العام الصهيوني (اليميني المتشدد والأصولي بالـذات) قـد أصبح معبأ ، وبشدة ، باتجاه الانحياز لحل أكثـر حسـما ،

---

(١٣) YEIR SHELG, Nekuda, Israel, No . ٨٦, April ٢٦, ١٩٨٥, pp . ١٢ – ١٣ .

وعدوانية ، يستهدف سحق الانتفاضة وتدمير أركانها ، وقـد طرح البعض ، في هذه السياق ، سيناريو لانقلاب يمينـي / أصولي على نظام التعددية السياسية في الدولة ، يعتمد على وصول زعيم يميني يتمتع بالكاريزما الضرورية لاجتـذاب التفاف الجماهير من حوله ، إلـى السـلطة ، عـن طريـق الانتخابات البرلمانية ، ثم يقوم هو نفسه – بعد أن يتم عملية حشد التأييد ومركزة السلطة في قبضته – بإصدار قـرارات فاصلة ، انقلابية ، تجمد المظـاهر الديمقراطيـة السـائدة ، بدعوى تكتيل الجمهور للخروج بالدولة من أزمتها ، وسحق التمرد العربي ، وفرض الحل الإسرائيلي على المنطقة ، وقد رشحت بعض التحليلات " آريئيل شارون " الجنرال اليميني الفاشي النزعة ، للعب هذا الدور ، يدعمه في هذا المسـعى جماهيريته التي لا تنكر ، وتاريخه (المرموق) في خدمـة المشروع الصهيوني ، وآرائه المعلنة في ضرورة التصـدي بالقوة لقهر العرب وتصفي قضيتهم . [١٤]

---

[١٤] لمزيد من التفاصيل حول هذه الرؤية ، انظر د . أحمد هيبي ، مصـدر سـبق ذكره ، ص ص: ١٨٥ – ٢٠٩ .

وقد مهدت هذه التصعيدات إلى لحظة التـأزم العنيفـة الذي قادت في منتصف التسعينيات " أيجال عامير " لإطلاق رصاصاته على " إسحق رابين " في قلب ميـدان " ملـوك إسرائيل " ، ووسط حشد ضم عشرات الآلاف من المؤيـدين والأنصار .

التهديد بدولة يهودية أخرى!

بل إن هؤلاء لم يقفوا عند حد التشهير بالسلطة العمالية الحاكمة ، وابتزازها تحت وطأة اتهامها بممالأة العرب (!) ، وإنما تقدموا خطوة ، حتى وإن كانت شكلية ، فهـي ذات دلالة كاشفة ، باتجاه التهديد باتخاذ إجـراءات أكثـر حـدة وتصعيدا إذا لم تستجب الدولة لمطالبهم الاستفزازية التـي لا سقف ، نهائيا ، لها! حيث أعلن خمسون منـدوبا ، يمثلـون المستوطنات الصهيونية في الضفة والقطاع والجولان ، فـي اجتماع عقد (بالقدس) في يناير ١٩٨٩ ، تأسيس ما أطلقوا عليه اسم " دولة يهودا المستقلة! " ، في ظل احتفال " رسمي " مهيب (!) احتوى كل الشكليات المصاحبة لإعلان الدول: العلم والنشيد والهيئات المنتخبة والدستور . . . الخ (!) .

ولم يكن غريبا ، وهذه هي الحال ، أن ينتخب قادة هذه (الدولة)! " مائير كاهانا " رئيسا فخريا لها ، و " ميخائيـل بن حورين " ، من مستوطني الجولان ، وعضـو منظمـة " كاخ " الإرهابية ، رئيسا لما أسموه " اللجنة التنفيذية " المؤلفة من سبعة أعضاء (!!) . (١٥)

وقد أعلن مؤسسو هذه (الدولـة) أن ولاءهـم لدولـة إسرائيل الحالية سينتهي في اللحظة التي تتخلي فيها حكومـة تل أبيب عن أي جزء مـن " أرض إسـرائيل " ، وتعهـدوا بالسيطرة بالقوة على أية أراض يتم التخلي عنها ، والتمسـك بها ، والدفاع عنها ، وتجسيد " دولة يهودا " فيها (١٦)

حاخامات الدم:

لقد أثارت التراجعات التكتيكية المحدودة التـي لجـأت إليها حكومة حزب العمل ، في إطار التسوية السياسية الدائرة فصولها بين الدولة الإسرائيلية والأنظمة العربيـة ، ثـائرة

---

(١٥) أحمد خليفة ، حركة كاخ في المشهد السياسي الإسرائيلي ، ومجلـة الدراسـات الفلسطينية ، بيروت ، عدد (٢١٨) ، ربيع ، ١٩٩٢ ، ص: ١٩٠ .

(١٦) EHUD SPLINZAK, The Ascendance of Israel's Radical Right, U .k ., Oxford University Press, ١٩٩١, pp . ٢٤ – ٢٨ .

حاخامات الدم اليهود داخل إسرائيل وخارجها ، إلـى الحـد الذي دفع رئيس الوزراء الصهيوني السابق " إسحق رابين " قبل اغتياله بأشهر معدودة ، وهو على ما هـو عليـه مـن عنصرية وعدوانية لا تحتاج إلى مزيد من الإيضاح ، إلـى الرد الغاضب على موجات تهجماتهم واحتجاجاتهم ، مشـبها إياهم بـ " آيات ا " ، وواصفا تفكيرها بـ " العنصرية "!![17] الأمر الذي يعني (إذا ما ترجم إلى مفـردات القـاموس السياسي الإسرائيلي) أنهم قد بلغوا في العنصرية حدا غيـر مسبوق ، لم يحتمله " رابين " نفسه ، وهـو أحـد الرمـوز العظمى للعنصرية الصهيونية . . . وعلـى هـذا فلنـا أن نتصور المدى الذي بلغته تلك الاتجاهات في عنصـريتها ، وأن ندرك مكامن الخطر فيه . لقد اعتبر " إسحق رابين " أن ما حدث " أمر ل سابق له وغير مقبول بتاتا وخطير جـدا ، وهو يتعارض مع الأسس (الديمقراطية) لدولة إسـرائيل ، التي لن تسمح بأن تتحول إلى جمهورية موز " في حين عبر " عيزرا وايزمان " ، رئيس الدولة عن مخاوفـه مـن هـذه

([17]) جريدة الحياة الدولية ، لندن ، ٨ / ٧ / ١٩٩٥ .

التطورات ، بصراحة: " إنني أخشى من حدوث شرخ عميق داخل (الشعب) يؤدي إلى خطر وقوع حرب أهلية " [١٨]

وقد جاءت ثورة الحاخامات هذه ، ذروة لمواقف عدائية متصاعدة ، اتجهت إلى تحريض الإسرائيليين عامة ، وجنود وضباط الجيش خاصة على النظـام ، ومطـالبتهم بـرفض الانصياع لأوامر الحكومة (الرسمية) وضـرب عـرض الحائط بتعليماتها الخاصة بتوفير الظروف الضرورية لتسليم منظمة التحرير الفلسطينية المواقع المحددة في الضفة الغربية والقطاع ، والتي تم الاتفاق على أن تخضع لإدارة الطـرف الفلسطيني ، بموجب اتفاقية أوسلو وتوابعها ، بالرغم مما هو معروف من أن هذه (المناطق) لن تزيد بحال من الأحوال عن ٣٠ % من الأراضي الفلسطينية المحتلة ، ذات الأغلبية العربية الطاغية ، وبالرغم مما هو معلن – أيضـا – عـن ضخامة الثمن المدفوع في المقابل ، والذي يمكن تلخيصه في الاعتراف العربي الرسمي الكامل بالدولة الصهيونية ، وفتح أبواب العالم العربي والعالم أجمع على مصراعيه لإسرائيل ،

---

(١٨) المصدر نفسه ، ٢٠ م ٧ / ١٩٩٥ .

ومنحها صك البراءة على جرائم الصهيونية طـوال القـرن الماضي في حق العرب ، . . . الخ .

العنصرية الأصولية:

ويلعب " حاخامـات الـدم فـي إسـرائيل " دور الأب الروحي للعنف ، والموجه السياسي للإرهـاب ، والمرشـد الفكري لجحافل الموت التي تتجول في الأراضـي العربيـة المحتلة ، حاملة الخراب والدمار لأصحابها الأصـليين مـن العرب الفلسطينيين .

والفلسفة التي يحملها هؤلاء هي تلك التي عبـر عنهـا أحدهم ، الحاخام " أبراهام هكت " ، رئيس اتحاد حاخامـات أمريكا ، الذي قال " أنت لا تستطيع الثقة بأي عربي ، حتى بعد ٤٠ سنة من دفنه ، والآن مطلوب منا أن نثق بهم فـي حياتنا . . . كيف يستطيع إنسان عاقل أن يصدق عربيـا ؟! " . . . وهي تلك عبر عنها حاخام آخر ، في رثـاء جولـد شتاين ، سفاح مجزرة الخليل: " إن مليون عربي لا يساوون ظفر إصبع يهودي واحد "!! [١٩]

---

[١٩] مجلة المجلة ، لندن ، العدد (٧٣٥) ، ١٣ – ١٩ / ٣ / ١٩٩٤ .

أما الحاخام " دوف ليورد " ، رئيس حاخامات " كريات أربع " ، فلقد رثى " باروخ جولد شـتاين " سـفاح مجـزرة المسجد الإبراهيمي في الخليل باعتباره " قديسا يحمل القـيم والمثل العليا في اليهودية " وكان يجيز اسـتخدام المعتقلـين العرب كحقل تجارب بيولوجي لصالح إسرائيل ، في حـين قال الحاخام " جينسبرج " ، من اليهود اللوبـافتش ، إن " دم غير اليهود لا يصل إلى مستوى دم اليهـود " [٢٠] ، وهـو تعبير نازي من المستوى الأول!

وقد كرر رئيس " اللجنة العامة للـدفاع عـن كرامـة الإنسان! " ، الحاخام " مردخـاي يديـديا " نفـس الـدعوة العنصرية الوحشية السابقة ، بمطالبتـة الحكومـة بالسـماح باستخدام أعضاء من أجساد العرب الـذين يقتلـون خـلال الانتفاضة في زرع الأعضاء البشرية للمحتاجين من اليهود ، بدلا من الحصول عليها من يهود آخرين ، لأنهـا عمليـات محرمة بموجب القانون اليهودي الديني .

وفي وقت سابق صرح " أوفاديا يوسـف " ، الحاخـام الذي يرأس حزب " شاس " (حليـف حـزب العمـل فـي

---

[٢٠] جريدة الحياة الدولية ، ٢٥ / ٣ / ١٩٩٥ .

الحكومة السابقة " بأن " العرب أسوأ من أكثـر الحيوانـات توحشا" [٢١] !! .

ويقف هؤلاء الحاخامات على قمة حركات المعارضـة لأية تسوية في المنطقة ، وعلى رأس فرق التحريض علـى العنف ضد العرب ، ويشكلون التنظيمـات التـي تسـتهدف إفشال مساعي الحكومة في هذا السبيل ، ويعقدون الاتصالات ، ويرسمون الخطط ، ويتصرفون بجرأة وقسوة وحرية ، إلى الحد الذي دفـع النـاطق باسـم " حركـة السـلام الآن " ، (الإسرائيلية) ، للتصريح بأنه يجري تنصيب " حكومة بديلة فـــي (الأراضـــي) ، (أي الأراضـــي المحتلـــة بعـــد ١٩٦٧) . . . حكومـة حاخامـات لا تعتـرف بـالقوانين الإسرائيلية " ، وأضاف: " وتشكل هـذه الحكومـة البديلـة ميليشيات مهمتها مقاومة التوصل إلـى اتفـاق سـلام بـين إسرائيل والفلسطينيين " ، وقد جاءت هذه التصريحات تعقيبا على قرار " مجلس المستوطنين " في الضفة الغربية وقطـاع غزة المحتلين ، " تصعيد الاحتجاجات " لدفع الحكومة إلـى

---

[٢١] فريد هوليداي ، عنصرية إسرائيل لها سياق تاريخي ، وليس دينيا ، جريـدة الحياة الدولية ، لندن ، ١٨ / ٥ / ١٩٩٤ .

اتخاذ إجراءات أكثر صرامة (تجاه الفلسطينيين) ، واتهمت حركة " السلام الآن " المستوطنين بالقيـام بأعمـال عنـف متزايدة ض الفلسطينيين ، في ذات الوقت ذاته الذي أشارت الصحف الإسرائيلية إلى أن هجمـات المسـتوطنين جـاءت بتوجيه من حاخامات في الضفة الغربية ، يتهمون الحكومـة بالإخفاق في حمايتهم ، بعد أن قامت مجموعات مسلحة مـن المستوطنين بالهجوم على المنـازل العربيـة وتخريبهـا ، وبتهشيم السيارات والحقوق التي يملكها العرب ، كما أشعلت النيران في قري فلسطينية في الأراضي المحتلة [٢٢] .

واعتبر " آران هابات " ، الناطق باسم " حركة السـلام الآن أعمال المستوطنين " ليست احتجاجات فعلية ، بل أفعال همجية ، وهجمات على السكان العرب " [٢٣] ، فيما وصف " تيدي كوليك " ، الصهيوني العريق ، ورئيس بلدية القـدس (آنذاك) ، المستوطنين اليهود في القدس الشـرقية ، بـأنهم يتصرفون " على نحو بذيء وغيـر شـرعي "!! وأضـاف كوليك: " كل مستوطن يعيش هنا ، يسير حاملا علما كما لو

---

[٢٢] المصدر نفسه .

[٢٣] جريدة الحياة الدولية ، لندن ، ٢٧ / ١٢ / ١٩٩١ .

كان قد فتح القدس بمفرده . . . إنه تصرف بـذيء تمامـا " . . . وأشار بإصبع الاتهام إلى أن هذه المجموعات " بكل الضجة التي تحدثها ، وبكل سلوكها غير الشرعي ، تشـكل خطرا كبيرا ، ولكنه اتجاه رسمه بعض أعضاء الحكومـة " [٢٤] ، التي كان على قمتها ، في تلـك الآونـة ، " إسـحق شامير " الإرهابي القديم ، ومن أركانها " أرئيـل شـارون " وزير (الدفاع) الصهيوني الأسـبق الفاشـي ، و " ملـك إسرائيل " غير المتوج!

وقد دفع الفزع من ممارسات الإرهاب التي قامت بهـا جماعات المستوطنين المسلحة ، بمباركة وتوجيه الحاخامات المتعصبين ، يهودية أخـرى ، هـي " شـلوميت كيفـان " للتصريح: " أعرف الكثير عن عمليات " الإبادة " الجماعيـة لليهود ، وأشعر بأننا نفعل أشياء لا تختلف كثيرا عما فعلـه النازيون بنا! [٢٥] .

ويحرض هؤلاء الحاخامات ، الجنـود والضـباط فـي الجيش الإسرائيلي ، على رفض الانصياع لأوامر رؤسـائهم

---

[٢٤] المصدر نفسه .

[٢٥] المصدر نفسه .

بإخلاء المنـاطق المحتلـة ، التـي اتفـق علـى تسـليمها للفلسطينيين .

وقد جاء ذلك في قرار أصدره زعماء " الاتحاد الدولي لحاخامي أرض إسرائيل " بعد اجتماع حاشد عقد بالقـدس ، تخلله حوار صاخب حول مسألة ما إذا كان يحق للجنـود – لأسباب دينية – أن يرفضوا أوامر إخلاء قواعد الجيش فـي الضفة الغربية ، التي تعتبر من وجهة نظرهم جـزءا مـن " أرض الميعاد الممنوحة من الرب لإسرائيل " ؟! وقد أعـاد الاجتماع تأكيد فتوى – تجيب على هذا التساؤل – تحرم على اليهود التخلي عن أي جزء من " أرض إسرائيل التوراتية " ، وهو ما اعتبره " إسحق رابين " ، رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق بمثابة " محاولة لنزع الشرعية عن الجيش " [٢٦] .

وبعد عدة أيام من هذا الاجتماع أعادت مجموعـة مـن الحاخامات البارزين في إسرائيل ، تأكيد هذه الفتوى ، عقب اجتماع حاشد آخر لهم ضم (ألفا وخمسمائة حاخام) برئاسة كبير حاخامات إسرائيل السابق ، حيث ذكر المتحدث باسمهم ، الحاخام العنصري " حاييم دروكمان "؛ أنهـم قـرروا " أن

---

[٢٦] جريدة الحياة الدولية ، لندن ، ٨ / ٧ / ١٩٩٥ .

التوراة تحظر إخلاء قواعد الجـيش الإسـرائيلي أو تسـليم مواقعها لسيطرة غير اليهود ، فهـذا يشـكل خطـرا علـى الأرواح ، وخطرا على وجود البلاد . . . (ذلك) أن الحكيم " موسى بن ميمون " – الذي عاش في القرن الثاني عشر – أفتى " حتى إذا أمركم الملوك بمخالفة كلمة التوراة لا تنصتوا إليهم " . . . (ولذا) فمحظور على أي يهودي المشاركة في أي عمل يساعد في إخلاء مستوطنة أو قاعـدة أو منشـأة " [٢٧] .

وجاء في فتوى الحاخامات ما نصه: " إننا نفتـي بـأن هناك أمرا شرعيا يحرم إخلاء القواعد وتسليمها إلـى غيـر اليهود ، وأن الانسحاب المقترح ينطوي على خطر يهدد حياة السكان الإسرائيليين ، وينطوي كذلك على خطر يمس وجود الدولة ، وجاء في التوراة (سـفر اللاويـين ١٩ / ٦) " لا تحدث فتنة في شعبك ، ولا تطلب دم قريبك ، أنـا الـرب " ونحن ندعو الحكومة وقيادة الجيش ، ألا يضعوا الجنود فـي

---

[٢٧] جعفر هادي حسن ، رفض تنفيذ أوامر الانسحاب يشق الجيش ، جريدة الحياة الدولية ، لندن ، ١٣ / ٨ / ١٩٩٥ .

حالة صعبة حيث يتنازعهم الإخلاص للمثل التي بنيت عليها حياتهم وبين أوامر الجيش .

إننا نتوجه إلى الحكومة ومن هم علـى رأسـها أن لا يساعدوا على إحداث الانشقاق بين الشعب وبين جيش الدفاع الإسرائيلي ، وأن يدعموا بقدر ما أوتوا مـن قـوة وحـدة إسرائيل في " ساعة المحنة " وطلبوا من الجنود " عدم إطاعة الأوامر بخصوص القواعد " [٢٨] .

والحاخامات الذين أصدروا هذه الفتوى هم مـن غـلاة الصهاينة المتدينين الذين تعاونوا مـع الدولـة منـذ قيامهـا ورائدهم الحاخام " أبراهام هاهو كن كـوك " ، أول رئـيس للحاخامات في فلسطين في القرن الحالي ، والذي أضفى على الدولة العبرية العلمانية معني روحيا حين اعتبرهـا ممثلـة للعصر المسيحاني اليهودي ، وكـان يـرى أن المشـروع الصهيوني " هو تعبير حقيقي عن الروح اليهودي وجوهره " [٢٩] .

---

[٢٨] المصدر نفسه .

[٢٩] المصدر نفسه .

ورأى المراقبون في هذه الفتوى بادرة تمزق خطيـرة ، تثير ملامح الانقسام داخـل المجتمـع الإسـرائيلي الملـيء بدواعي الشقاق ، فالعدد الكبير من الحاخامات اليهود الـذي اجتمع وتوحد حول رأي يبيح للعسكريين عصـيان أوامـر قادتهم ، بدعوى أنها تتعارض مع تعاليم التوراة ، يملـك – في أرض الواقع – قوة تأثير روحية كبيرة ، من جهة علـى العسكريين العاديين الذين خضعوا لعمليـات تعبئـة طويلـة المدى حول أهمية " أرض إسـرائيل الكاملـة " الموحـدة ، وقدسيتها ، ومن جهة أخرى لنفوذهم المباشر علـى الآلاف من طلاب الشريعة (٢٠ % من مجموع طلاب إسـرائيل) وخاصة المجندين في المعاهد الدينية التي تسمى " هاسدر " ، وهي مدراس تلمودية وتوراتية توجد داخل الجيش ، ويخـدم بها طلاب المدارس الدينية الذين يجندون لأداء فترة خدمتهم العسكرية .

وقد اتهم الحاخام " بني ألون " ، أحد زعمـاء حركـة المستوطنين ، حكومة " رابين " بـ " الـلا شـرعية " ، و " لذلك فإن أوامر الجيش (بتسليم بعض الأراضـي المحتلـة للعرب) غير شرعية " ، كما أشار آخرون إلى أن حكومة "

رابين " ، هي – في واقع الحال – حكومة أقلية؛ لأنها تستند في بقائها " على دعم العرب من أعضاء الكنيست " [٣٠] .

وصعد الحاخامات الأمر خطوة أخرى في حربهم ضد " التسوية " ومجرياتها ، حيث أعلن الحاخام " بيني ألون " الزعيم الروحي للحركة اليمينية المتطرفة " أرضنا " ، التي تأسست بمساعدة حزب الليكود اليميني ، ومعه الحاخامان " موشى فجلين " و " هموبل ساكت " ، عضوا الحركة ، الاحتجاج على محاولات إيجاد حل وسط بالنسبة للأراضي في الضفة الغربية المحتلة ، حيث دعا الحاخامات الثلاثة الإسرائيليون للتمرد والعصيان التام ، ومقاومة مشاريع الاتفاقات السياسية مع الفلسطينيين ، الأمر الذي أدى " ولأول مرة في تاريخ الدولة إلى تطبيق قانون " معاقبة العصيان " على من يقوم بتوجيه هذا النداء " [٣١] .

لقد رأى البعض من المحللين في هذا الاتجاه؛ وهو ما أطلق عليه " حرب الحاخامات " ، " أخطر شقاق وقع في المجتمع الإسرائيلي على اعتبار أنه شقاق بين التركيبتين

---

[٣٠] المصدر نفسه .

[٣١] LE MONDE, Paris, ٥ / ١٢ / ١٩٩٥

الأخطر سريانا في هذا المجتمع ، وهي الفعاليـات الدينيـة والمؤسسة العسكرية " [٣٢] .

ولم يقف الأمر عند هذا الحـد ، بـل إن الحاخامـات الصهيونيين ، الذين أصبحوا مركزا للقوة يصعب السـيطرة عليه ، تجاوزوا الأمر إلى تخوم الدعوة للتمرد على الدولة ، وإعلان " العصيان المدني " حتى تستجيب الحكومة لمطالبتهم بإجراء استفتاء حول المرحلة الثانية من اتفاقية " أوسـلو " ، وعلى رأس هذه الطائفة ، يقف الحاخام " شلومور سـكن " ، حاخام مستوطنة " أوفـات " بالضـفة الغربيـة المحتلـة ، ومؤسسها ، الذي يجهر بالرأي حول هذه القضية " لضـمان أرضنا " [٣٣] ، بعدما فرطت الحكومة فيها .

أما رئيس حاخامات الأشكناز في إسرائيل ، " يسـرائيل متبرلداو " ، فكان أكثر وضوحا وقطعا في هذا الشأن ، حين صرح بأنه " إذا أعطى أمر الانسحاب الجزئـي ، فإنـه لا يمكن تصور أن يسمح الجندي لنفسه بعدم إطاعة الأوامـر ،

---

[٣٢] د . محمد الرميحي ، تأملات في حزب الحاخامات ، جريدة الحياة الدولية ، لندن ، ٢٦ / ٧ / ١٩٩٥ .

[٣٣] JEWISH CHRONICLE K , ٤ / ٨ / ١٩٩٥

لأن هذا سيحدث انقساما بين الشعب ، ويقود إلى حرب أهلية "[٣٤]!

في حين يطالب الحاخام " سمحا هاكوهن توك " رئـيس حاخامات " أجيوب " ، بتغيير النشيد الـوطني الإسـرائيلي " هاتكفاه " ، (الأمل) ، وهو نشيد الحركة الصهيونية الرسمي ، واستبداله بمزمور (٢٦) من مزاميـر التـوراة (نشـيد المراقي – شيرها معلوت) ، الذي يتضمن شكر الرب على الرجوع إلى صهيون [٣٥] .

وخلال المفاوضات بين الحكومة الإسرائيلية و (السلطة الفلسطينية) ، في طابا حول وضع مدينة الخليل التي يقطنها أربعمائة مستوطن يهودي ، في مقابل مائة وعشـرين ألـف عربي ، تنادى العشرات من الحاخامات ، جاءوا مـن كافـة أنحاء الدولة والأراضي المحتلة إلى اجتمـاع عقـدوه فـي مستوطنة " كريات أربع " المجاورة لمدينة الخليل ، لتدارس النتائج المحتملة لهذه المفاوضات ، وقـد صـرح " حـاييم دروكمان " ، الحاخام العنصري الشهير ، بعد الاجتماع ، بأن

---

[٣٤] المصدر نفسه .

[٣٥] جعفر هادي حسن ، المتدينون يزداد نفوذهم ، جريدة الحياة الدولية ، لندن ، ١٤ / ٨ / ١٩٩٥ .

أية حكومة يهودية: " لا تملك سلطة التنازل عن شبر واحـد من (الأراضي اليهودية!) ، ويتعين من ثم علـى الجنـود رفض الانصياع لأي أمر بالانسحاب . . . فكيـف تجـرؤ حكومة " رابين " على التنكر إلى هذا الحد للقيم اليهوديـة ، بتقديم مدينة الخليل – موطن آبائنا إبراهيم وإسحق ويعقـوب – هدية للعرب ؟! . . . " [٣٦]

ولم تمر هذه الفتاوى دون أن تتـرك أثـرا فـي بنيـة المجتمع ككل ، والجيش الإسرائيلي خاصة ، الذي أحدثت فيه الاتجاهات اليمينيـة المتطرفـة ، والدينيـة الصـهيونية ، اختراقات عديدة سابقة ، خاصة إبان فتـرة تـولي حكومـة الليكود السلطة (١٩٧٧ – ١٩٩٢) ، ففـي العديـد مـن الجرائم التي ارتكبت بحق العرب ، اتضح أن جنـودا مـن الجيش قد مدوا مرتكبيها بالمتفجرات والسلاح ، وثبت بأكثر من دليل ارتباط حركة " كاخ " العنصرية ، والتجمعات التي تستهدف تدمير المسجد الأقصى لتشييد " هيكـل سـليمان " محله ، بالعديد من الجنود الذين حولوا منازل هـؤلاء إلـى ترسانات سلاح مخيفة ، وفي أواخر عام ١٩٩٣ ، على سبيل

---

[٣٦] جريد الحياة الدولية ، لندن ، ٢٢ / ٩ / ١٩٩٥ .

المثال ، ردد خمسون من ضباط الاحتياط ، ومجموعة كبيرة من الأكاديميين نفس دعوات الحاخامات العنصريين ، حيـث دعوا الجنود الإسرائيليين إلى رفض تنفيذ أية أوامر يمكن أن تصدرها الحكومة بإخلاء المستوطنات ، وفي بيان منشـور وجهوه إلى " عناصر الشرطة والجنود وعناصـر الأجهـزة الأمنية الأخرى " أعادوا تكرار نداءات الحاخامـات للجنـود بعدم المشاركة " في اقتلاع مستوطنات يهوديـة ، لأن ذلـك أمر غير مشروع " [٣٧] .

واندلعت المظاهرات الحاشدة التي حرضت عليها القوى الدينية – الأصولية والأحزاب اليمينية ، هاتفة " رابين الخائن " ، " رابين القاتل " ، وهي تحمل صور " رابـين " مرتـديا الزى النازي ، ثم وهو يعتمر الكوفية العربية (رمزا لبيـع " أرض إسرائيل " المزعومة للفسطينيين!

وقد دفعت هذه الفتاوى التحريضية ونتائجها المتصـورة أركان الدولـة الإسـرائيلية – الـذين شـعروا بالانزعـاج لصدورها ، وأدركوا مخاطرها على وحدة دولتهم – إلى الرد بعنف وحدة ، " فعزرا وايزمان " ، رئيس الدولة ، وصـفها

---

[٣٧] مجلة المجلة ، لندن ، العدد (٧١٩) ٢٧ / ١١ / ١٩٩٣ .

بأنها أمر " في غاية الخطورة " ، ثم ألغى اجتماعا له كـان مقررا مع مجموعة من الحاخامات احتجاجا على فتـاواهم ، في حين صرح " إسحق رابين " ، رئيس الوزراء الســابق ، بـ " أنه شيء لا يصدق أن يأخذ بعض الحاخامات ، علـى عاتقهم ، تحدي القانون ومخالفتـه . . . إذ إن هـذا يعنـي الفوضي ، ونحن سوف لن نسـمح بـذلك ، أمـا " حـاييم هرتزوج " ، الرئيس الأسبق لدولة إسرائيل ، فقد كتب فـي – Porter the Jerusalem Re يتهم الحاخامـات بقصـر النظر إلى الأمور ، إذ لم يأخذوا الظروف العامة في الاعتبار ، وقارن بينهم وبين حاخامات آخرين (سابقين) واجهـتهم قضية مشابهة في فلسطين ، عندما اقترحت لجنة " بيل " في الثلاثينيات تقسيم فلسطين إلى دولتين ، ووافـق الحاخامـات آنذاك على ذلك ، وأفتوا بأن التوراة لا تحرم تقسـيم الأرض ولا تمنعه . . . فهؤلاء كانوا أبعد نظرا وأكثر فهما لـدقائق الأمور ، " حيث أخذوا في الاعتبار التهديد الذي يحيق بيهود أوروبا " .

والمقال الذي جاءت فيه هذه الكلمات لحاييم هرتزوج ، عنوانه ذو دلالة: " قسموا الأرض ولا تقسـموا الشـعب "! [٣٨]

واستفزت هذه التطورات أركان المؤسسة العسـكرية ، الذين صرح ناطق باسمهم بأن " القيادة العسكرية لها وحدها حق إصدار الأوامر " ، في الوقت الذي أكد " رفائيل إيتان " ، رئيس الأركان السابق " أن الجيش الذي يتلقي أوامره مـن الحاخامات ، وليس من الحكومة من شـأنه أن يهـزم فـي الحرب "!! [٣٩]

والأخطر من ذلك كله أن " ثورة الحاخامات " لم تترك آثارها على قمة المجتمع ، في صراع النخبة السياسة وحسب ، ، وإنما امتدت عميقا في قاع المجتمـع ، ففـي اسـتطلاع لجريدة " يديعوت أخرونوت " عقب صدور هـذه الفتـاوى وتردد أصدائها ، أقر نحو ربـع عـدد السـكان (٢٣ %) بتأييدهم لفتوى الحاخامات ، فيما عارضـها البـاقون (٧٧ %) ، وهو ما دفع الجريدة لكي تعنون صفحتها الأولى بمـا

---

[٣٨] جريدة الحياة الدولية ، لندن ، ٢٢ / ٩ / ١٩٩٥ .

[٣٩] المصدر نفسه ، ٢٠ / ٧ / ١٩٩٥ .

نشيت ذي دلالة: " أجواء حرب بـين الأخـوة فـي العقـد الاجتماعي في إسرائيل: إنها المرة الأولى التي يطلب فيهـا إلى الجنود عصيان الأوامر "[٤٠] .

وبعد اغتيال " إسحق رابين " تكشـفت حقـائق بالغـة الخطورة تعكس المدى الذي وصـل إليـه نفـوذ وهيمنـة الحاخامات الأصوليين المعادين للتسوية داخـل إسـرائيل ، وعرف أنه في مفتتح عام ١٩٩٥ التقي " مجلس حاخامـات الضفة الغربية وغزة لمناقشة قضية إصدار فتوى ضد رئيس الوزراء المقتول ، " إسحق رابين " " بسبب تعاونه مع أعداء اليهود ، حسب زعمهم ، وكانت الفتوى المطلوبة تحمل فـي طياتها الموافقة على قتل رابين لخيانته للقضية ، ولتفريطـه في " أرض إسرائيل المقدسة "!

وقد اتهم الحاخام " ناحوم رابينوفيتش " من مسـتوطنة " معالي أدوميم " ، في الضفة الغربية المحتلة بالتذرع بفتوتين دينين لإعطاء الضوء الأخضر لقتل " رابين " ، لأنه كـان " يستعد للتفريط بأرض إسرائيل الكبـرى "[٤١]! ، وكـان "

---

[٤٠] المصدر نفسه .

[٤١] المصدر نفسه ، ٢٩ / ١١ / ١٩٩٥ .

ابوفيتش " قد دعا المستوطنين إلى زرع ألغام على الطـرق التي يسلكها الجيش الإسرائيلي في حالة دعوة الجـيش إلـى التدخل لإزالة المستوطنات اليهودية فـي أراضـي " يهـودا والسامرة " (الضفة الغربية المحتلة)! [٤٢]

والمثير للانتباه ، في هذا السياق ، أن كافـة الأسـلحة حتى – الغيبية منها – قد اسـتخدمت لتحـريض الجمـوع الإسرائيلية على الاتفاقات السياسية التي وقعها " رابين " مع بعض الأنظمة العربية ، على الـرغم مـن كـل المكاسـب الاستراتيجية المتحققة لإسرائيل من ورائها ، وقـد نشـرت الصحف الإسرائيلية ، قبل اغتيال " رابين " بفترة وجيـزة " أن عددا من المتطرفين الإسرائيليين من الأحـزاب اليمينيـة قاموا بالصلاة من أجل موت " إسحق رابين " بسبب توقيعـه مع " عرفات " على اتفاق طابـا – واشـنطن ، وأوضـحت صحفية " هآرتس " أن نحو عشرين عنصرا من حركة " كاخ " العنصرية والمعادية للعرب ، والتي حظر نشاطها في العام الماضي ، تجمعوا أمـام منـزل " رابـين " وألقـوا عليـه اللعنة . . . وبحسب بعض الفئات اليهودية ، يعتبـر علمـاء

---

[٤٢] المصدر نفسه .

القبلانية (تفسير صوفي ورمزي للتوراة) أن هذه الصـلاة المسماة " بولسا دينورا " (قضيب النار بالآراميـة) والتـي ألقاها " يوسف ديان " أحد حاخامات " كاخ " ، لعنة في غاية الخطورة ، وأشارت الصحيفة إلى نص الصلاة الذي أعـده حاخامات من القدس وهو كالتالي: " يحكم على إسـحق بـن روزا بالموت بالنار والسيف . . . لخطاياه . . . فليفقد رابين كل ما يملكه في هذا العالم . . . وليمت بسبب الشـر الـذي ألحقه بالشعب المقدس ، وبأرض إسرائيل التي يتخلى عنهـا لأعدائنا أبناء إسماعيل لعنهم ا . . . فلتنـزل عليـه كـل اللعنات حتى موته " [٤٣] .

كذلك صعدت الأحزاب اليمينية المتحالفة – في سـعيها إلى كسب الشارع السياسي ، من ضغوطها علـى حكومـة حزب العمل ، فنظمت بالتعاون مع مجلس المستوطنين اليهود مظاهرة حاشدة ، قارب طولها الكيلـومتر ، ألقـى فيهـا " بنيامين نتنياهو " ، زعيم تكتل الليكود " خطبة نارية " ، هاجم اتفاق " غزة – أريحا " زاعما أنه " يعرض الدولة الإسرائيلية للخطر " ، أما المتظاهرون فكانوا يحملون أسلحة نارية آليـة

---

[٤٣] مجلة الهدف ، دمشق ، العدد (١٢٢٦) ، ١٥ / ١٠ / ١٩٩٥ .

، ويرفعون لافتات تندد بحكومة حزب العمل وتتهمها بالكذب والخيانة ، وتصف مساعي التسوية مع الفلسطينيين باعتبارها " حربا ضد ا " (٤٤)!!

كذلك فقد دست عناصر من اليمين الـديني المتطـرف دعوة لقتل " رابين " بعد الحكم بتكفيره لأنه " يتخلـى عـن أرض إسرائيل ، التي هي منحة من الرب!! " ، بجوار قبـر الإرهابي جولدشتاين " . . . أعلنت حركـة " سـيف داود " (٤٥) مسئوليتها عنها ، وكذلك عن عملية قتل عدد من العرب الفلسطينيين .

وقد وصف الحاخام " بيني ألون " حكومـة " رابـين " بأنها " متعفنة روحيا " في معرض تعلقيه على إمكانية التخلي عن الاحتلال المباشر لمساحات محدودة من الأراضي مقابل توقيع اتفاقيات التسوية السياسية مع الفلسطينيين ، في الوقت ذاته الذي شهد إصدار " جمعية الحاخامات " لبيان شـهير ، قبل توقيع اتفاقي أوسلو بنحو عام ونصف ، جاء فيه " لقـد قضي حاخامنا " تسفي يهودا كـوك " أن أي قـرار يتخـذه

---

(٤٤) هالة العيسوي ، رابين قد يكون أول طابور ضحايا الاغتيال ، مجلة آخر ساعة ، القاهرة ، العدد (٣١٨٦) ، ١٥ / ١١ / ١٩٩٥ .

(٤٥) المصدر نفسه .

يهودي أو غير يهودي لحرماننا من أي جزء مـن أرضـنا سيكون قرارا باطلا لا قيمة له ، لأن إرادة ا هـي التـي ستسود " . ومضى البيان يقول: " إن أي توقع بإحلال سـلام مع الفلسطينيين (الذين وصفهم البيان بأنهم حيوانات علـى شكل بشر) ليس سوى وهم يوسوس به الشيطان " .

ويقول الصحفي " داني روبنشـتاين " إن دبلوماسـية " مدريد " في رأي أتباع الحاخام " كوك " ، " ليست أكثر مـن حوار بين بشر وبين قطيع من الذئاب المتوحشة هدفه الوحيد هو تحويل كامل أرض إسرائيل إلى أرض للعرب بكاملهـا " (٤٦) .

بل إن حاخامات إسرائيل هؤلاء ، لم يتورعوا ، حتـى بعد اغتيال " رابين " عن ابتزاز الحكومة بتهديـدها بسـلاح العمل " تحت الأرض " ، بعد أن أصبح الشخص المعارض ، على حد زعمهم ، " لا يجد إلا طريقا واحدا للتغييـر وهـو

---

(٤٦) مروان بشارة وجعفري آرنسون ومروان الخطيب ، الأصوليون اليهود يعلنون الحرب : تحقيق من الخليل والقدس وباريس ، مجلـة الوسـط ، لنـدن ، العـدد (١١٠) ، ٧ / ٣ / ١٩٩٤ .

النشاط السري! " [٤٧] . . . وهو أمر جديد – بكل الصـور – على دولة تزعم تبني الديموقراطية كأداة للتغيير ، معترف بها ، ومقرة ، ومستقرة!

وقد صدمت هذه الأنباء عناصر متعددة قبيل اغتيـال " إسحق رابين "ن فطالب البعض منهم ، مثـل البروفيسـور " زيمرمان " ، الأستاذ بالجامعة العبرية بوضع حد لنشـاطات هذه المجموعات التي اعتبرها " نسخة من الألمان النازيين " ، وأدان إجازتهم " قتل الناس ، كقتل جولد شتاين للعـرب ، بل وهم ويجيزون قتل اليهود أيضـا " [٤٨] . وقـد تلقـى البروفيسور " زيمرمان " – بعد نشر هذا الكـلام – تهديـدا بالقتل أيضا .

وبالرغم من الحملات العنيفة التي وجهت حرابها إلـى جسم الجماعات الأصولية وأفكارها – التي تصاعدت وتيرتها بعد أن أفاق المجتمع الإسرائيلي من الصدمة الأولى لتلقبـه وقائع اغتيال " إسحق رابين " ، على يد يهودي ، أي واحـد منهم ، وعلى الرغم من مواقع الدفاع التي التزمتها أقسام من

---

(٤٧) جعفر هادي حسن ، اتساع شقة الخلاف بين اليهود الأرثوذكس والعلمانيين فـي إسرائيل بعد اغتيال رابين ، جريدة الحياة الدولية ، لندن ٢٥ / ١٢ / ١٩٩٥ .

(٤٨) المصدر نفسه .

الحركات والتنظيمات الأصولية ، " حتى تمر العاصفة " ، فلم يكن ما حدث كافيا وحده لتقليم أظافر هذه الجماعات ونـزع فتيل الخطر من القنبلة التي يحملونها؛ إذ مـن الواضـح أن قوى كثيرة ، ونافذة ، في المجتمع الإسرائيلي لجمت عمليات تصفية هذه الاتجاهات وحجمت محـاولات تجريـدها مـن عناصر قوتها . . . وهذا هو مبعث الخطر الحقيقي . . . فما تعلنه هذه الجماعات تبطنه اتجاهات سياسـية متعـددة فـي إسرائيل ، وما تعبر عنه علانية ، يعبر عـن أفكـار قـوي أخرى شديد الوزراء المقتول ، إسحق رابين ، ظرفا مواتيـا لإعادة ضبط الأمور ، وللتخلص كلية من الخطـر المـزمن المزروع في أعماق المجتمع .

لقد استطاعت القيادة السياسية لحزب العمـل السـيطرة على الوضع الخطير الذي أعقب اغتيال " رابين " ، والعبور بالدولة الصهيونية إلى شاطئ الأمان ، مؤقتا ، وكان الشعور القوى بالصدمة من اغتيال " رابين " على يد يهودي ولـيس عربيا ، عنصرا مساعدا لنجاح هذه العملية؛ إذ إن هذا الأمر أصاب الإسرائيليين بنوع من الشلل ألجم أي رد فعل تلقـائي كان من الممكن أن يقود إلى فوضي لا يعرف مـداها . . .

غير أن هذه الواقعة – من منظور آخر – عكسـت الحجـم الهائل للتناقضات والمخاطر والقلاقل التي تحيا في أعمـاق هذا المخلوق الهجين ، المصطنع . . . إسرائيل ، وأثبتت – بدليل لا يدحض – فشل كل برامج هضم التباينـات الحـادة والتناقضات العميقة المتصارعة في المعدة الإسرائيلية . . .

ومن جديد ، أعادت هذه الواقعة فـتح ملـف تكهنـات سياسية سادت في فترة ماضية ، حول انقلاب عسكري يميني عنصري أصولي داخل إسـرائيلي: الإمكانيـة ، وشـروط النجاح ، وقد دعم هذه (المخاوف) ، والتكهنـات أن هـذه الجماعات لم تستكن للهجمة التي تعرضت لها ، بل بـادرت بهجمة عنيفة مضادة ، كشرت فيها عن أنيابهـا ، وأعلنـت عزمها عن الاستمرار في نهجها السالف ، الذي يضع الدولة الصهيوني على حافة صدامات دامية مـدمرة ، فالحاخـام " بروكمان " ، اليهودي ، الأشكنازي ، الأصولي ، المتطرف ، وأحد رموز معارضة التسوية السياسية مع العرب ، أعلـن على رؤوس الأشهاد في اجتماع حاشد في القدس " نحن لسنا مذنبين ، ونحن نرى طبقا للمثل الحقيقية " [٤٩] . وفيما ذكر

---

[٤٩] المصدر نفسه .

آخر أن هناك حقيقة واحـدة فحسـب ، وهـي أن " أرض إسرائيل " هي أرضنا والتنازل عنها سيجلب الدمار ، وأكـد الحاخام " مردخاي جرينبـرج " ، رئـيس المعهـد الـديني (اليشيفا) الذي درس به " إيجال عامير " قاتل " إسحقرابين ": " إن أيديولوجيتنا سوف لا تتغير وسنستمر فـي تـدريس التوراة ، وكذلك مركزية " أرض إسرائيل " وعلاقة " أرض إسرائيل " بعملية الخلاص (المسيحاني) (٥٠) ، كذلك فلقـد هاجمت حركة نسائية مرتبطة بالمستوطنين ، هي حركـة " النساء الخضر " ، بيريز وحكومته (بعد اغتيال رابـين) ، واتهمت عملية (السلام) " باعتبارها خدعة للشعب اليهودي " (٥١) ، أما " يعقوب توفك " ، رئيس جماعـة " مـتمص " اليمينية المعارضة للتسوية ، فقد كان بالغ الصرامة والوضح ، فقال فيما يشبه استشراف المستقبل: " إن الحكومـة تسـير نحو الديكتاتورية ، وهذا سيقود إلى حرب أهلية " (٥٢) .

" إسحق شامير " ، زعيم الليكود السابق ، والإرهـابي العتيد ، فقد أعلن أن حادث الاغتيـال هـو تأكيـد لانقسـام

---

(٥٠) المصدر نفسه .

(٥١) المصدر نفسه .

(٥٢) المصدر نفسه .

الإسرائيليين ، ولرفض أغلبيتهم لـ " سلام " حزب العمـل ، محذرا من انفجار " حرب أهلية إسرائيلية قد تسفر عن نتائج كارثية " (٥٣) .

وفي الطرف المقابل ، دعا " أيهود بـاراك " ، وزيـر الداخلية الإسرائيلي (سابقا) إلى " سحق " مجموعات اليمين المتطرف ، واستخدام " كل الوسائل " ، " في إطار للقضـاء على أي تحريض على العنف في المهد " (٥٤) ، فيما اتهمت " ليا " زوجة رابين ، " بنيامين نتنيـاهو " ، زعـيم تكتـل " الليكود " بالمسئولية عن مقتل زوجها وبوقوفه وراء عمليات تحريض اليمين المتطرف بعد اتهامه " رابين " بالخيانة . . . وهكذا تتضح معالم الصورة بدقة ، فالدولة المتحدة التي قدمها صناعها إلى العالم باعتبارها مأوى اليهود المنصهرين ورمز وحدتهم المزعومة ، تتبدى – في واقعها الحقيقي – " شظايا " متناقضة ، وقطعا من " الفسيفساء " تفتقد عناصر اللحمـة ، وأسباب التماسك .

---

(٥٣) مجلة الهدف ، دمشق ، العدد (١٢٢٨) ، ١٢ / ١١ / ١٩٩٦ .

(٥٤) المصدر نفسه .

ولأنها كيان مصطنع ، فهي – مثلها مثل كـل شـيء مصطنع في هذا الوجود – عرضه للزوال ، حتى وهي فـي أوج انتصاراتها وقمة قوتها ، فبحسب تعداد نهاية عام ١٩٩٣ ، يتشكل " الموزاييـك " الإسـرائيلي مـن ٤ .٣٣٥. ٢٠٠ شخصا ، منهم ١٧ % من أصل آسيوي ، ١٩ .٣ % مـن أصل إفريقي ، ٣٩ .٩ % من أصل أمريكي – أوروبـي ، ٢٣ .٨ % من مواليد إسرائيل (الصـابرا) ، ٢٨ % مـن مواليد الدول العربية (ضمنهم ٩ .٨ % من أصـل عربـي آسيوي ، ١٧ .٧ % من أصل عربي إفريقي) ، ١٦ .٣ % من اليهودي السوفييت [55] وهو " موزاييك " غريـب ، يحمل في أعماقه أسباب انهياره .

لقد أعادت هذه المشاهد الذكريات المتوترة لوقائع أوائل التسعينات ، حينما بلغ الصدام بين القطاعات غيـر الدينيـة والتجمعات الدينية مدى لم يكن قد بلغه من قبل ، فقد طالبت عائلات الموتى أن يظهر التاريخ غير اليهودي على قبـور موتاهم بجانب تاريخ التقويم اليهودي ، وتم افتتـاح معابـد " إصلاحي " رغم معارض التيارات " الأرثوذكسية " القوية ،

---

[55] جريدة الأهرام ، القاهرة ، ٢٧ / ٢ / ١٩٩٦ .

وارتفعت أصوات داخل حزب العمل و (اليسـار) تنـادي بالفصل الحاسم بين الدين والدولة حتى تتيسر مراسيم الزواج والطلاق والدفن المدني . . . ومن جهتها انفجـر غضـب " الشراذم " الأرثوذكسية ، فخرجوا هائجين يحطمون لوحات " الفاترينات " التي تحمل الأزياء العصـرية و " المتبرجـة! " ورشقوا بالحجارة المادة في أيام السبت ، وهاجم الشباب غير المتدين المحتج ما وصفوه بـ " الحصار الذي تفرضه القوى الغارية لمتطرفي القدس على غير المتدينين " ، وتفجـرت أعمال العنف في الشوارع ، وشنت " إغارات " سريعة على المناطق التي يسكنها المتشددون ، حيث غطيـت الجـدران بالشعارات المناهضة للدين ، ومورست النشاطات الترفيهيـة (سينمات – مسارح – مطاعم ملاه) في ليالي الجمع ، كما سيرت حاملات النقل في أيام السبت . . . ثـم بلغـت هـذه الصدامات ذروته بوضع الجماعـات غيـر المتدينـة رأس خنزير (!!) ، في ربيع عام ١٩٩١ – علـى عتبـة أحـد المعابد ، في إشارة ذات دلالة على احتقارهم للتراث الديني ، واستفزازهم لرموزه ومقدساته! وهو أمر اعتبرته الجماعات " الأرثوذكسية " ، مسـتدعيا لـ " الـذكريات المناهضـة

للسامية!! " [٥٦] ، في حين رد الإسـرائيليون العلمـانيون التهمة بقولهم إنهم أدركوا دوافع المعادين للسامية حينما رأوا هذه الشاعر الأرثوذكسية التي يتمسك بها " اليهود السود " أو " السود " وهو التعبير الذي يطلقونه على اليهود المتشددين ، نسبة إلى ملابسهم السوداء المميزة التي يرتدونها دوما .

لقد اعتبر العلمانيون الاتجاهات المتشددة دينيا " حيوانـا متطفلا يستنزف عصارة المجتمع المدني " [٥٧] ، وصعدوا في مواجهتها رفضهم للالتزام بطقوسها ، وفـي ذروة هـذا الصدام أوضح استطلاع للرأي وجود انقسام فـي إسـرائيل بشأن التزام المصالح العامة والمواطنين بالقيود الدينية التـي تمنع القيام بأي نشاط يوم السبت ، وأعلن نحو ٤٩ في المائة من عينة الاستطلاع تأييدهم لتحرير الأنشطة العامة بما فيها الزواج والطلاق من القيود التي تفرض في مثل هذه الحالات ، في حين أيد ٢٣ في المائة السماح بالنشاط التجاري والنقل العام . . . وعلى الجانب الآخر أيد ١٠ فـي المائـة إبقـاء

---

[٥٦] يوسي ميلمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ص : ١٥٦ – ١٥٧ .

[٥٧] المصدر نفسه ، ص : ٥٨ .

الوضع على ما هو عليه في حين طالب ٩ في المائـة فقـط بتشديد القوانين الخاصة بيوم السبت [٥٨] .

" يهود الفلاشا ": عناقيد الغضب !!

وقد أدى هذا الوضع الشاذ ، إلـى تفـاقم الصـراعات العرقية وتعدد محاورها ، بين اليهود القادمين من الغـرب " الأشكيناز " ، ويهود الشرق " السـفارديم " ، وبـين اليهـود والعرب ، وبين الطوائف اليهودية ذاتها ، وفي هذا الإطـار الذي يهدد بتمزيق نسيج الدولة ، الواهي أصـلا ، انفجـرت (غضبة) " الفلاشا " الأثيوبيين ، في أوائل شـهر فبرايـر ١٩٩٦ ، احتجاجا على قـرار وزارة الصـحة الإسـرائيلية بالتخلص من الدماء التي يتبرعون بها تحججا بارتفاع نسـبة الإصابة بفيروس الإيدز بينهم (٥٢٠ حالة بـين ٦٠ ألـف أثيوبي ، مقابل ٨٠٠ حالة من بين أربعة ملايين وثلث تقريبا هم إجمالي عدد السكان) ، وقد عبـرت ثـورة (اليهـود) الأثوبيين عن عمق الانقسام داخل بنية المجتمع الإسرائيلي ، وعكست تفرد يهود أوروبا والغرب (الأشـكيناز) بمواقـع الهيمنة العليا في الدولة التي دعمها ، في السنوات الأخيرة ،

---

(٥٨) مجلة المصور ، العدد (٣٥٠٣) ، ٢٩ / ١١ / ١٩٩١ .

الهجرات المتزايدة ليهود الاتحاد السـوفيتي السـابق ، بعـد انهياره ، فهذه الوضعية أدت إلى إزاحة (يهود) إثيوبيا إلى مواقع أكثر ضعة ودونية ، لا " ينافسهم " فيها إلا وضـعية العربي وحدها! فالإثيوبيون " هبطوا من طـائرات موسـى (سميت عملية نقلهم بين عامي ١٩٨٤ ، ١٩٨٥ من أثيوبها إلى إسرائيل بعملية موسى) إلى القاع مباشـرة ، وفجـرت أحداثهم ضوءا كاشفا أضاء بقوة حقيقية أن " التجمع اليهودي غير قادر على التصالح مع نفسه " ، وهو كمجتمع عنصري يوجه أحقاده ليس فقط العرب المضـطهدين دومـا ، وإنمـا لقطاع من قطاعاته بسبب لون بشرته السـوداء ، ويعتـرف الكاتب الإسرائيلي " دان كيسلو ": " لقد ترفعنا عـن يهـود إثيوبيا ، وتعاملنا معهم كالأسياد [٥٩] " ، في حين أشارت " ريوما " ، زوجة الرئيس الإسرائيلي " عزرا وايزمان " إلـى أنه " ربما كانت هذه المشكلة طبيـة ، ولكـن الحـل جـاء عنصريا " [٦٠] .

---

[٥٩] طارق حسن ، إسرائيل دولة الأشكيناز فقط ، جريدة الأهرام ، القـاهرة ، ٧ / ٢ / ١٩٩٦ .

[٦٠] المصدر نفسه .

لكن المسألة لم تكن تعكس مجرد حل عنصري لمسـألة طبية ، إنما هو في الواقع أعمق من ذلك بكثيـر ، فـاليهود الفلاشا ، كانوا منذ البدء مشكوكا في أصـولهم اليهوديـة ، وخضعوا – تحت إصرار الحاخامية الإسرائيلية – إلى عملية مهينة لـ " التحقيق من يهوديتهم " ، ولا تضم هيئة التدريس الجامعية أي أستاذ منهم ، ناهيك عن مراكز الجيش المحترمة ، وهم يعيشون في معازل تحت اسم " مدن التطوير " سـيئة السمعة ، وتنتشر البطالة في صفوفهم (٢٠ % مقابل أقـل من ٨ % لدى الفئات الأخرى) وتتزايد معـدلات الانتحـار بصورة واضحة بينهم (بلغ عدد المنتحرين من بين شـباب الفلاشا ٢٠ شابا (Le Figaro ١٩٩٦ / ١ / ٢٨) وانتحـر ٦٠ مجندا منهم فيما بين عامي ٨٤ / ١٩٩٤ ، وهو أعلـى معدل انتحار بين مختلف المجموعات الإسـرائيلية بـالجيش (الأهـرام ، ٧ / ٢ / ١٩٩٦) ، وتـرفض السـلطات الإسرائيلية تعيين رجال دين من بين عناصـرهم ولا يشـار إليهم في المجتمع إلا بكلمة " شفارتس " ، (اليديشية) ، أو " كوشي " ، (العبرية) ، اللتان تعنيان شيئا واحدا: الأسـود! وهم – حتى الآن – لا ينظر إليهم باعتبارهم مـن مـواطني

الدولة ، وإنما " سكان " أو " طائفة " أو " جماعـة " علـى هامش البنية العنصرية لها! ومن المستحسن – لدى الكثيرين – ألا يكونوا عنصرا عضويا بها ، إلى الحد الذي يدفع يهود أرثوذكس ، مسلحين بالهراوات ، للتعاضد من أجل منع إقامة ١٥ عائلة من الفلاشا في مجمع سكني يقطنونه [٦١] .

ويلقى هذا السلوك العنصري تأييد قطاعات واسعة مـن الإسـرائيليين ، فبحسـب اسـتطلاعات معهـد " مـدجام " الإسرائيلي ، أعلن ٤٠ % عن تأييدهم لسياسة بنك الدم التي رفضت استخدام دم الفلاشا ، واعتبروها " سياسة صحيحة " ، وأيد ٥٤ % منهم عمليات القمع العنيفـة التـي مارسـتها الشرطة الإسرائيلية في مواجهتهم بدعوى " أنهـا تجمعـات سكانية خطيرة تحمل فيروسات أمراض فتاكـة كالإيـدز! " [٦٢] ، وهو ما أثار شعورا عميقا بالمهانة لدى أبناء طائفة " الفلاشا " ، عبروا عنه بوضوح قاطع: " بشـرتنا سـوداء ، ودمنا أحمر مثل دمكم " [٦٣] ، " لأول مرة ، في حيـاتي ،

---

[٦١] LE MONDE, Paris, ٥ / ١ / ١٩٩٦

[٦٢] طارق حسن ، مصدر سبق ذكره .

[٦٣] المصدر نفسه .

عرفت بعد وصولي لإسرائيل أنني أسود اللـون! " (٦٤) ، " يقولون إن رائحتنا كريهة ، نشعر جميعا بالإهانة العميقـة ، ويملؤنا الألم والغضب الشديد " (٦٥) ، وهذا الشعور كان هو الدافع خلف الانفجارات الاجتماعية العنيفة لطائفة الفلاشـا ، وهي الانفجارات التي تخللها تبادل القـذف بالحجـارة مـن الإثيوبيين والصف بقنابل الغاز والرصاص المطـاطي مـن جانب الشرطة ، ووصفت باعتبارها وقائع " لم يحدث مثلهـا بين يهود ويهود ، إنما بين أعداء " ... " ففي غضبهم لم يعد الأثيوبيين يهودا ، كما ضربتهم الشرطة الإسرائيلية بقسوة لا تفعلها مع يهود بالمطلق! " (٦٦) .

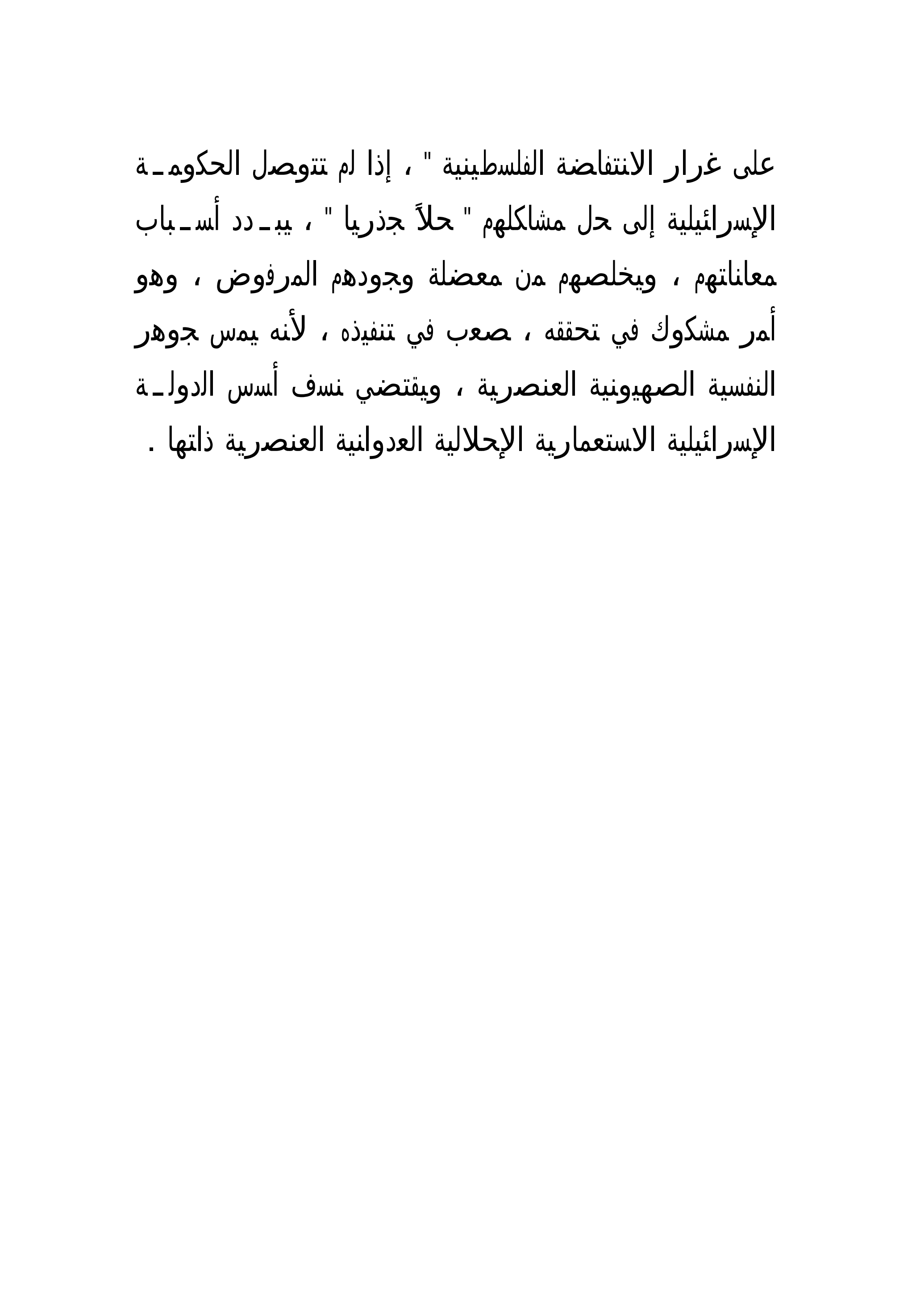
ومرة أخرى تعود النغمة نفسها التي تكررت مرارا من قبل ، وباعتبارها الحل الأمثل للصراعات العرقية والمذهبية ، داخل إسرائيل (الديموقراطية) ... الحرب الأهليـة!!: " ونحن على استعداد للتضحية بحياتنا لكي نضع نهاية للتمييز الممارس بحقنا " ، مثلما يقول " أديسو ماسيلا " ، رئـيس " اتحاد جمعيات الأثيوبيين " ، أو هو التهديد بـ ـ " انتفاضـة

---

(٦٤) LE MONDE ، مصدر سبق ذكره .

(٦٥) LE FIGARO, Paris, ٢٩ / ١ / ١٩٩٦

(٦٦) طارق حسن ، مصدر سبق ذكره .



على غرار الانتفاضة الفلسطينية " ، إذا لم تتوصل الحكومـة الإسرائيلية إلى حل مشاكلهم " حلاً جذريا " ، يبـدد أسـباب معاناتهم ، ويخلصهم من معضلة وجودهم المرفوض ، وهو أمر مشكوك في تحققه ، صعب في تنفيذه ، لأنه يمس جوهر النفسية الصهيونية العنصرية ، ويقتضي نسف أسس الدولـة الإسرائيلية الاستعمارية الإحلالية العدوانية العنصرية ذاتها .

حتى التذكير بـ " أوشفيتز " لا ينبغي أن يشكل ضغطا علينا يدعونا إلى مساندة القضية الباطلة . إنني أتكلم بوصفي ماركسيا من أصل يهودي رأى موت بعض أسرته في " أوشفيتز " وله أقارب في إسرائيل .

إن الإسرائيليين يلعبون دور البروسيين في الشرق الأوسط ، وهم قبلوا أن يلعبوا دور رأس الحربة للإمبرياليات الأوروبية الشائخة المترنحة . لقد أسلموا أنفسهم لحملة لواء الدعاية منهم يجرونهم بالالتجاء إلى روايات البطولة التي وردت في التوراة ، وكل الرموز القومية والدينية القديمة للتاريخ اليهودي ، إلى كل مظاهر النزعة الحربية والعجرفة والتعصب .

من المسئول عن المصير المؤلم ليهود أوربا و " أوشفيتز " و " ميدينيك " ، ومذابح الأحياء التي حصر فيها اليهود ، إن لم تكن الحضارة البرجوازية الغربية التي أنجبت النازية ؟ ومع ذلك فإن العرب هم الذين طولبوا بالتكفير عن هذه الجرائم ، وأنهم مازالوا يكفون!

" إسحق دوتيشر " أدلى به لمجلة " اليسار الجديد " في آخر حديث صيف ١٩٦٧ .

إن الجرائم التي تقترف ضد اليهود لا يطويها النسيان .

أما الذين يقترفون الجرائم ضد العرب فسرعان ما يغفرلهم!

" ديميرون "

ثقافة من أجل القتل!

١ – عبادة القوة في المفهوم التوراتي والإسرائيلي المعاصر :

قدمت إسرائيل جيشها للعالم ، باعتباره جيش اليد الطاهرة صاحب الرسالة الإنسانية ، المبرأ من النقائص والدنايا ، وهي كذبة كبيرة من أكاذيب الصهيونية المستمرة على امتداد تاريخها الطويل؛ إذ يصعب – بالفعل – رصد وحصر الجرائم الصغرى والكبرى ، التي نفذها الجيش الإسرائيلي بـ " دم بارد " ، طيلة فترات تكوينه الأولى ، قبل إعلان الدولة ، وحتى الآن .

فعملية الاغتصاب للأرض الفلسطينية ، واكبها إدراك صهيوني عميق بأن نجاح مخطط تهويد فلسطين ، في مواجهة الرفض العنيد ، والمستمر ، لأصحاب الوطن الأصليين ، لابد وأن يعتمد على قوة الغرض ، وإكراه العنف ، واتفق في ذلك (اليسار) الحركة الصهيونية ، مع (يمينها) في " الوضع في فلسطين – كما رأي " بن جوريون " – لا يمكن أن يسوى إلا بالقوة العسكرية ، ولذا

فإسرائيل " لا يمكن أن تعيش إلا بالقوة والسلاح " (١) ، في حين كان شعار " مناحم بيجن " الشهير: " أنا أحـارب . . . إذا فأنا موجود " و " كن أخي وألا قتلتك " (٢) .

وهما في هذا السياق يرددان – بنغمات متباينة – مقولة زئيف جابوتسكي " إن التوراة والسيف أنـزلا علينـا مـن السماء " (٣) .

لقد أدت سيادة فكرة تمجيد القوة الباطشة ، والعنـف ، إضافة إلى عملية العسكرة المستمرة للمجتمع الإسـرائيلي ، والتي تصاعدت معدلاتها بوتيرة هائلة على مدار كل سنوات الدولة ، السابقة ، وكذلك الحقائق التي أفرزتهـا " الأحذيـة العسكرية " الصهيونية الثقيلة على أرض الواقـع العربـي ، والنجاحات الهائلة التي تحققت ، بالفعل ، كنتيجة أساسية من نتائج تفسخ وانهيار الإرادة الرسمية العربية ، إلى انتصارات

---

[١] ديفيد من جوريون ، إسرائيل التحدي ، نيويورك ، هولت راينهارت ونسـتون ، ١٩٦٣ ، ص : ٦٥ .

[٢] مذكورة في إبراهيم العابد ، العنف والسلام : دراسة في الاستراتيجية الصهيونية ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية – مركز الأبحاث ، سلسلة دراسات فلسطينية ، رقم ١٠ مارس ١٩٦٧ ، ص : ١٩ .

[٣] مقاتل ونبي : قصة فلاديمير جابوتنسكي – السنوات الأخيرة ، نيويـورك : أ . س . برس وشركاه ، ١٩٦١ ، ص : ٢٨٢ ، مذكورة في المصدر السابق .

" استراتيجية " لآلة الحرب العسكرية الإسـرائيلية ، الأمـر الذي دعم بدوره من سيادة أفكار تمجيد العنف والقوة الباطشة ، حتى أصبحت هذه الأفكار لصيقة بالشخصية الإسرائيلية ، وجزءا عضويا من مكوناتها ، ونفذت عميقا إلـى أغوارهـا السحيق: فالتقدير المتزايد لبطش القوة المتفوقة ودورها فـي الحفاظ على كيان الدولة حمايته ، وتأليه المحارب الصهيوني ، وتسليط الضوء على (بطولاته) المدعاه واحتقـار القـيم الإنسانية الرفيعة ، والأعراف البشرية المتفـق عليهـا فـي الصراعات المسلحة (مثلها حدث مع الأسـرى المصـريين العزل ، وأبناء الشعب الفلسطيني من قبل ، باتـت تصـوغ الوجدان الصهيوني ، المفرد والجمعي ، وتؤثر في توجهاتـه الأساسية ، وتنعكس في مسلكياته اليومية ، إلى الحـد الـذي يصفه الجنرال (السابق) ، " إسرائيل تال " ، بقولـه: " إن مصير أي شعب من الشعوب يشكل سلوكه ، ومصيرنا يجعل منا أمة من المحاربين ، لأننا قد لا نسـتطيع أن نتراجـع ، وجنودنا يوقنون أنهم ل يملكون أن يخسروا ، وألا حكم على نسائهم وأطفالهم بالإعدام " [(٤)] .

[(٤)] مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، العسكرية الصهيونية ، (جـ ٢) ،

ولم يأت هذا العنف الأهواج ، المـنظم ، المتصـاعد ، والذي شكل ركيزة ما أطلق عليه - عن حـق - " إرهـاب الدولة الإسرائيلية " من فراغ . . . لقد استند إلى محـددات موروثة ، وارتكز على مقولات مستقاة ، من تاريخ موغـل في القدم ، مبني على مجموعة مـن الأسـاطير البدائيـة ، والحكايات الساذجة ، الملفقة ، التي صاغها - بعد قرون من التاريخ المفترض وقوعها فيه - (الحكماء) ورواة القصص الديني ودهاقنة الحاخامات ، مستفيدين من مرويات وأدبيـات الدول ، والقبائل ، والحضارات التي احتكوا بهـا ، والتـي كانت محيطة بمجال حركتها من كل جانـب: الفرعونيـة ، والبابلية ، والأشورية ، والكنعانية ، والفينيقية . . . الـخ ، وسعوا بواسطتها إلى الحفاظ على لحمة القبائـل اليهوديـة ، وتماسك مقوماتها الشخصية ، في مواجهة المحـن الشـديدة التي مرت بها ، والصدمات العنيفة التي هددت صـمودها ، فعوضوا استكانتها وقيود المذلة التي مرت بها ، والصدمات العنيفة التي هددت صمودها ، فعوضـوا اسـتكانتها وقيـود المذلة التي رسفت فيها - في جل الأماكن التي انتشروا بهـا

القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، ١٩٧٤ ، ص : ٨٧ .

– عن طريق أساطير للبطولة من نسج الأوهام ، وبواسـطة انجازات تاريخ مصطنع مارسوا خلاله كل ما مورس ضدهم من قهر ، على الآخرين [×] ، بعمليات الانتقـام والتعـويض ، عن طريق مسلسل من القتـل والـذبح والحـرق للخصـوم والمنافسين والأعداء ، بصورة قل نظيرهـا فـي التـراث المكتوب أو المحكي لأية مجموعة بشرية أخـرى ، حيـث يتحول الإله في كتبهم إلى صورة مقززة للبطش الأعلى من الانتقام ، فـ " الرب رجل حرب " [٥] ، منتقم ، شـرير ، والأنبياء سفاحون ، والقادة التاريخيون ليسوا سوى مصاصي دماء وقطاع طرق!!

وقد جسد " سفر يشوع " ، الذي يرجع إليـه باعتبـاره مصورا أساسيا لتعاليم الأصولية اليهودية والصهيونية ، هذه الرؤى الدموية ، وحدد موقف " إسرائيل " من " الأغيار " ،

[×] " فقال الرب : إني قد رأيت مذلة شعبي الذي بمصر ، وسمعت صـراخه بسـبب مسخريه ، وعلمت بآلامه ، فنزلت لأنقذه من أيدي المصريين وأصعده مـن هـذه الأرض إلى أرض طيبة واسعة ، إلى أرض تدر لبنا وعسلا " ، (سفر الخروج – ٣ : ٥) .

[5] سفر الخروج – ١٥ .

حيث أباح أبادتهم " بحد السيف " وحرقهم وتخريب أراضهم وممتلكاتهم:

- فحينما تم فتح أريحا ، فإنهم " استولوا على المدينة ، وحرموا كل ما في المدينة من الرجل وحتى المرأة ، ومـن الشاب وحتى الشيخ ، حتى البقر والغنم والحمير فقتلوهم بحد السيف! " [٦] . . . " وأحرقوا المدينة وكل ما فيها بالنـار ، إلا الفضة والذهب وآنية النحاس (طبعا!!) ، فإنهم جعلوهم في بيت الرب! " [٧] . . . " أما أريحا فقتلوا جميع ما فـي المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ وحتى البقر! " [٨] .

- وتتكرر الممارسات الهمجية نفسها عنـد الاسـتيلاء على مدينة اسمها " العي " ، فيذكر " سفر يشـوع ": " ولمـا انتهي بنو إسرائيل من قتل جميع سكان العي في الحقوق وفي البرية حيث طاردوهم ، وسقطوا جميعا بحد السـيف عـن آخرهم ، رجع كل إلى العي وضربوها بحد السـيف (!) ، وكان جملة من سقط في ذلك اليوم من رجل وامرأة اثنـى

---

(٦) سفر الخروج – ١٥ .

(٧) سفر يشوع – ٦ : ٢١ .

(٨) سفر يشوع – ٨ : ٢١ / ٢٨ .

عشر ألفا ، جميع أهل العي!! " [٩] . . . " وأحرق يشـوع العي وجعلها ركاما للأبد ، خربا إلى هذا اليوم!! " [١٠] .

. . . أما " لاكيش وليفة " ، فلم يكن ما نالها على أيدي " إسرائيل " بأقل مما نال " أريحا " و " العـي " ، إذ " أسـلم الرب لاكيش إلى أيدي إسرائيل ، فاستولى عليها في اليـوم الثاني وضربها بحد السيف ، وقتل كل نفس فيها كمـا فعـل بلبنة ، حينئذ صعد " هوارم " ، ملـك " جـارز " ، لنجـدة لاكيش ، فضربه يشوع ، هو وقومه ، حتى لم يبق منهم باقيا " [١١] .

وكذلك أيضا كان هذا الأسلوب التوراتي هو ذاته المتبع والمجرب في " ميروم " ، حيث " أسلمهم الرب إلـى أيـدي إسرائيل " ، فضربوهم وطاردوهم إلى " صيدون " الكبيرة ، و " مسرفوت حييم " و " وادي المصفاة " شرقا ، وضربوهم حتى لم يبق منهم باق ، وصنع بهم يشوع كما قـال الـرب: عرقب خيلهم ، مركباتهم بالنار " [١٢] .

---

(٩) سفر يشوع – ٨ : ٢٤ .

(١٠) سفر يشوع – ٨ : ٢٨ .

(١١) سفر يشوع – ٨ : ٢٨ .

(١٢) سفر يشوع – ١١ : ٧ .

. . . " لأن ذلك كان من قبل الرب ، فقسى قلوبهم حتى خرجوا على بني إسرائيل للقتال ، لكي يحرموا ولا يرحموا ، بل يستأصلوا كما أمر الرب موسى " (١٣) . وهو ذاته ما حدث مع " المديانيين ": . . . " وكما أمر الرب قتلوا كل ذكر " وسبي بنو إسرائيل نساء مديان " ، " وأحرقوا جميع مدنهم " ، وحينما عدوا إلى موسي " سخط موسي . . . وقال لهم هل أبقيتهم كل أنثة حية!! . . . فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلا بمضاجعة ذكر اقتلوها " (١٤) .

وبغض النظر عن المبالغات غير المنطقية ، وعن التضارب وركاكة التصوير ، وحتى لا معقولية الواقعة وكذبها التاريخي ، بغض النظر عن كل ذلك ، فالإلحاح المستمر على أن مهمة " رب الجنود " الأساسية هي تقتيل الشعوب المنافسة ، وذبح الجيران ، وسفك دم " الأغيار " ، وتقديم هذه الأكاذيب والاختلافات باعتبارها " أوامر إلهية " وتوجهات ذات طبيعة مقدسة ، ساعد على خلق انتشار

---

(١٣) سفر يشوع – ١١ : ٢٠ .

(١٤) سفر الأعداد – ٣١ : ٩ / ١٨ .

صهيوني بفكرة القوة المجردة واحتقار وكراهية غير اليهود ، وتقديس لإله القدرة المسلحة ، وتمجيدها وتزيينها باعتبارهـا غاية مطلوبة ، وممارستها تمثل نوعا من التقـرب للإلـه ، ومهد الأرض تماما لولادة الفاشـية الأصـولية كالكاهانيـة وتوابعها ، وجعل من المنطقي ، بل ومن الطبيعي ، أن يكون لـ " جولد شتاين " ، سفاح مجـزرة " الخليـل " ، رؤيـة ، ورأي يصور من خلالهما أفكاره ومفاهيمه عـن " الشـعب اليهودي الذي هو مثل نعجة وسط سبعين ذئبا ومن المستحيل للشعب اليهودي أن يعيش مع العرب ، لقد سئمنا منهم (من العرب) . . . إنهم أشبه بمرض حق مثل الطاعون " ، وما داموا مثل الطاعون فهناك " مثلما قال جولد شتاين ، ترجيعا لنص مقدس من " سفر الجامعة " " ، " زمن للقتل ، وهنـاك زمن للمعالجة " (١٥) ، وقد حل زمن القتل وانقضى وقـت العلاج!!

---

(١٥) انظـر فصل من كتاب : أمنون كابليوك ، مجزرة معلنة ، ترجمة : جريدة الحياة الدولية ، لندن ، ١٦ / ١١ / ١٩٩٤ . ويتضمن نص حديث لبـاروخ جولـد شتاين ، قبل تنفيذه لمذبحة الحرم الإبراهيمي بتسعة أيام فقط ، أجـراه الصـحفي الأمريكي " توماس روبرتس " .

وفي هذا السياق ، يلفت النظر بشدة ، الكراهية العميقـة الغور ، المضمنة داخل النص المقدس ، التـوراتي ، الـذي يؤمن به " شعب إسرائيل " ويستقي تعاليمه من بـين ثنايـا سطوره ، وهي كراهية مفهومة الأسباب وإن كانـت غيـر مقبولة التبرير ، يفسرها – على الأرجـح – رغبـة دفينـة للانتقام من فترات عبودية قديمـة لا زالـت محفـورة فـي الأعماق اليهودية / الصهيونية ، لم يقلل من حدتها انطـواء الأحقاب ولا تعاقب القرون ، بل زادهـا أوارا . . . ففـي " سفر الخروج " يوصي النص المقدس " شعب إسرائيل " لدى مغادريه مصر ، وقد عاش فيها نحو أربعمائة وثلاثين عامـا بسلب ثروات مصر ، ونهب خيراتها (نهبا مقدسا بالطبع!) ، وبعد أن " أوتي الشعب حظوة في عيون المصريين " . . . " إذا انصرفتم ، فلا تنصرفون فارغين ، بل تطلب المرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أواني مـن فضـة وذهـب وثيابـا تجعلونها علـى بنـيكم وبنـاتكم ، فتسـلبون المصـريين " [١٦] . . . " وفعل بنو إسرائيل كما أمر موسى ، فطلبوا من المصريين أواني من فضة وأواني من ذهب وثيابا ، وأنـال

---

[١٦] سفر الخروج – ٣ : ٢١ .

الرب الشعب حظوة في عيون المصريين ، فأعاروهم إياها – وهكذا سلبوا المصريين (!!) " [١٧] .

ضربات مصر:

وبالرغم من تمتع بني إسرائيل بحياة رغدة في مصر ، أو بتعبير التوراة نفسـها ، بـالرغم مـن أن الـرب آتـى الإسرائيليين " حظوة في عيون المصريين ، وموسى أيضـا كان عظيما جدا في مصر في عيون حاشية فرعـون وفـي عيون الشعب " [١٨] ، فلم يستنكف إله إسرائيل – بعـد أن تتم عملية النهب التاريخي المنظم لثروات وذهـب وفضـة المصريين – عن أن ينهال بالضربات (الإلهية) على ذلـك الشعب الودود ، ومحددة " طبيعة العلاقة التاريخية ، الدائمة ومضمونها ، لكي تعرفوا أن الرب يميز بين مصر وإسرائيل " [١٩] إلى الأبد .

أنا الرب ، يقول إنه إسرائيل ،: " ها أنا ضارب بالعصا التي بيدي على المياه التي في النيل ، فتنقلـب دمـا (!) ،

---

(١٧) سفر الخروج – ١٢ : ٢٥ .

(١٨) سفر الخروج – ١١ ٣ .

(١٩) سفر الخروج – ١١ : ٧ .

السمك الذي في النهر يموت (!) ، فينتن النيل ولا يستطيع المصريون أن يشربوا ماء النيل (!) " [٢٠] .

وقال الرب لموسى: " قل لهارون: خذ عصاك ، ومد يدك إلى مياه المصريين وأنهارهم وقنواتهم وسائر خزانات مياههم ، فتصير دما ، ويكون دم في كل أرض مصر ، حتى في الأشجار والحجارة " [٢١] . . . " ففعل كذلك موسى وهارون كما أمر الرب . . . فانقلب كل الماء الذي في النيل دما ، والسمك الذي في النيل مات ، وأنتن النيل فلم يستطع المصريون أن يشربوا من ماء النيل ، وكان الدم في كل أرض مصر " . [٢٢] ، وبعد ذلك توالت الضربات: الثانية: الضفادع ، الثالثة: البعوض ، الرابعة: الذباب ، الخامسة: موت المواشي ، السادسة: الفردج ، السابعة ، البرد ، الثامنة: الجراد ، التاسعة: الظلام ، العاشرة: موت أبكار المصريين " [٢٣] .

---

(٢٠) سفر الخروج – ١١ : ٧ .

(٢١) سفر الخروج – ٧ : ١٩ .

(٢٢) سفر الخروج – ٧ : ٢٠ .

(٢٣) دراسة تفاصيل الضربات العشر ، انظر الخروج – ٧ / ٨ / ٩ / ١٠ / ١١ / ١٢ .

ولم يعد شيء آخر يمكن أن يحل لوادي النيل المقدس ، من بلايا ورزايا وكوارث لا تعد ولا تحصى بعد أن أكمـل موسى الصورة حين هتف: " كذا الرب قال: إني نحو نصف الليل أخرج في وسط مصر ، فيموت كل بكـر فـي أرض مصر ، من بكر زعون الجالس علـى العـرش إلـى بكـر الخادمة التي وراء الرحى وجميع أبكار البهـائم ، ويكـون صراخ عظيم في أرض مصر لم يكن مثله ، ولـن يكـون . . . " وكان صراخ عظيم في أرض مصر ، إذ لم يكـن بيت إلا وفيه ميت " [٢٤] .

فحينما تكون هذه هي الخلفية لجيش يحارب فلا يمكـن أن يستغرب المرء الدم البارد الذي مورست ، عمليات قتـل العرب في فلسطين ، قبل التقسيم وبعده ، ولا مبرر للدهشـة أمام همجية عملية قتل الأسرى المصريين العزل أو مجزرة كـ " كفر قاسم " أو " قبية " أو " دير ياسين " ، ولا يكـون شاذا سلوك الجيش الإسرائيلي في لبنان والأراضي المحتلة ، وتجدد الدعوات للترانسفير والتطهيـر العرقـي ، وتكسـير العظام ، . . . الخ ، دعوات منسجمة مع هـذا المفهـوم ،

---

[٢٤] المصدر نفسه .

ومتسقة مع ذلك التراث ، ويصبح من السذاجة بمكان التعويل على حسن النية ، و " كلمة الشرف " في مواجهة هذا الجيش المدجج من أخمص قدميه وحتى أعلـى هامتـه بالسـلاح ، والذي يملك وحدة ترسانة نووية تضعه في مرتبـة الدولـة الذرية الثالثة ، في العالم ، بعد كل من الولايـات المتحـدة الأمريكية ، وروسيا ، ومحتلا مركزا متقدما يسبق كل مـن إنجلترا وفرنسا والصين بمراحل ، كما يسبق كافـة الـدول العربية مجتمعة بعشرات طويلة من السنين .

ولسنا نحن وحدنا الذي يقول هذا ، بل قاله قبلنا شخص إسرائيلي يقظ الضمير هو البروفيسور " إسرائيل شاحاك " ، في كتابه: " التاريخ اليهودي أو الديانة اليهودية: وطأة ثلاثـة آلاف سنة ": " إن إسرائيل ليست ديمقراطية بسـبب تطبيـق الأيديولوجية؛ اليهودية الموجهة ضد غير اليهـود جميعـا ، وضد اليهود الذين يعارضون هذه الأيديولوجية؛ وسيتواصل هذا الخطر طالما تعزز عاملان معتمدان حاليـا: مواصـلة تعزيز الطابع اليهودي الإسرائيلي ، ومواصلة تعزيز قوتهـا

وخاصة قدراتها النووية " [٢٥] ، إنها ديمقراطية انتقامية في أحسن الأحوال تتحول تحولا فظا فـي مواجهـة الخصـوم والأعداء إلى النقيض تماما وهو ما أكده أيضا كاتب يهـودي من أصل عراقي هو " إسحاق بارموشيه " باعترافه: " فـي موضوع المناطق المحتلة ، نحن أقل ديموقراطية من أشـر الديكتاتوريات عتوا ، إن ديموقراطيتنا هـي لليهـود فقـط " [٢٦] .

والأغرب مما تقدم ، أن هذا الجيش ، " صاحب الرسالة " ، الذي نفخت الدعاية الصهيونية وبالغـت فـي صـورته وأيديولوجيته وأخلاقياته ، لديه تعليمات وأوامر واضحة بألا يطلق النار أبدا ، وأيا كانت الظروف ، علـى المسـتوطنين الصهاينة ، العنصريين ، حتى وهم يفتحون نيرانهم الهمجية على الأبرياء العزل من المصلين والنساء والأطفال ، فحسب شهادة الكولونيل " مئير طيار " ، قائد " وحدة حرس الحدود " بالخليل: " الأوامر تقضي بعدم إطلاق النار ، في أي ظرف كان ، على مستوطن أو على يهودي ، بشكل عـام ، وهـو

---

[٢٥] مذكورة في عرض للكتاب بقلم " محمود الريماوي " ، جريدة الدولية ، لندن ، ١٤ / ١ / ١٩٩٦ .

[٢٦] جريدة الحياة الدولية ، لندن ، ١٧ / ١٠ / ١٩٩٥ .

يطلق النار على شخص ما " ، وعندما سـئل الكولونيـل " مئيرطيار " أمام لجنة التحقيق في مجزرة الخليـل ، جـاءت إفادته قاطعة:

سؤال: عندما يطلق مستوطن النار على مصـلين ، ألا يمكنكم منعهم حتى بإطلاق النار بين أرجلهم ؟!

جواب: كلا! يجب الاختباء لتجنب الإصابة ، والانتظار إلى أن يكف عن الإطلاق ، عندها تجب السيطرة عليه مـن دون اللجوء إلى القوة [٢٧] .

وفي اجتماع لقائد الألوية مع قائد الفرقة العسكرية فـي الضفة الغربية ، الجنرال " شاوول موغاز " ، أعاد تكـرار هذه الإجابة على السؤال نفسه ، وعندما ألح الضـباط فـي استيضاح الرد ، كرر حاسما: " لا تطلق النار على يهودي ، نقطة . . . هذا كل شيء " [٢٨] .

ومن سيادة فلسفة القوة هذه تتأكد قيم العنصرية واحتقار البشر والارتكاز على العنف لتثبيت مقومات الدولة .

٢ – أطفال إسرائيل: يجب قتل كل العرب!

---

[٢٧] آمنون كابليوك ، مصدر سبق ذكره .

[٢٨] المصدر نفسه .

بناء على ما تقدم فإن مسـألة الميـل الطبيعـي لـدى المسئولين في الدولة الصهيونية لتثقيف سكانها بثقافة ترتكـز على أسس عدوانية ، تبرر الهيمنة على المنطقـة العربيـة بأسباب توراتية ، وتجعل من عمليات التنكيـل بـالمواطنين العرب ، أصحاب الديار الأصليين ، مهمة مقدسة ، مشروعة دينيا بحسب قواعد " الهالاخاه " ، (الشـريعة) . . . يبـدو أمرا منطقيا ، ومنسجما مع سياق نشأة الفكرة الصـهيونية ، وخطوات تنفيذها على أرض الواقع .

إن تحويل إسرائيل إلى " اسبارطه عصـرية [(٢٩)] " ، كما وصفها بحق " أيان لوستك " يقتضي عسكرة كل شـئون الحياة ، ويستوجب – وهذا هو المهم – تنشئة جيـل يـؤمن بعبادة القوة؛ ويؤله السلاح ، ويسعى إلى اسـتكمال مسـيرة اغتصاب الأرض ، وضمها للمركز الصهيوني ، وذلك لأن " ما نحن في إسرائيل إلا رواد في طليعة الشعب اليهودي كله؛ ودولة إسرائيل كما هي الآن لم تمثـل تحقيـق الصـهيونية بتمامها: إنها دولة في طور النمو . . . ومهمتنا لـم تنجـز

[(٢٩)] أيان لوستك ، مصدر سبق ذكره ، ص : ١٦٠ .

بعد: . . . فالدولة يجب أن تشكل ملاذا للشـعب اليهـودي كله . والشعب العربي لن يقبل هذه الفكرة أبدا " (٣٠) .

وفي مواجهة الرفض العربي ، المفهـوم والمتوقـع ، ينبغي الإعداد لمعركة طويلة قد تستمر أجيالا ، وتسـتغرق عشرات السنين ، مهما تحققت خلال هذه الحرب من هدنات مؤقتة ، أو اتفاقيات هشة لسلم لا مستقبل له .

ومن هنا فإن تربية الأجيال الجديـدة مـن الصـغار ، وتهيئتها لاستلام السلاح ، وتعليمها أسس الضغط على الزناد ، وقت الحاجة ، أمر حتمي وضروري للغاية ، بل إن مصير إسرائيل ، بكامله ، متوقف على النجاح في هـذه المهمـة ، حيث: " تؤلف الدبابة كما يرى " جاكوب كلاتزمان " ، عاملا من عوامل الأمن والسلامة علـى المـدى القريـب ، لكـن المدرسة والجامعة هي العوامل الأكثر أهمية بالنسبة للمستقبل البعيد . . . إن التربية هي أيضا مـن مسـتلزمات الـدفاع الوطني " (٣١) ، ومن هنا " يكمن أصل المسألة في مدى استعداد الجيل المقبل للقتال . . . ولابد للحل من أن يبدأ الآن

---

(٣٠) The War Aims of the people of Israel , -

(٣١) مذكورة في : د . أسعد رزوق ، في المجتمع الإسرائيلي ، القاهرة ، معهـد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧١ ، ص : ٩٠ .

في رياض الأطفال ، علينا أن نربي الأطفال بحيث يقـدمون من تلقاء أنفسهم الرد الروحي – الخلقي على أعدائنا ، أو أن يضربوا بقبضتهم إذا ما دعت الحاجة . لكن علينـا أن نبـدأ بتعليمهم في رياض الأطفال ، لأنه حينما يصل الفتـي إلـى الجيش يكون الوقت قد فات "! [٣٢] . هكذا يقول " رفائيـل إيتان " ، رئيس الأركان الإسرائيلي الأسبق ، وزعيم حزب " تسومت " اليميني المتطرف .

ومن أجل تحقيق هذه الغاية ، تتم صياغة أو صـناعة " إنسان (إسرائيل) ذي بعد واحد ، مفتون بدوره التـاريخي المحاط بالعناية الإلهية الملهمة ، ويتم " تعليـب " المواليـد الجدد لكي يصبحوا متوائمين مـع حاجـات " اسـبارطه " الصهيونية ، وهو ما عبر عنه " يوشي ميلمان " أبلغ تعبير:

" إن النظـام (الإسـرائيلي) لا يحـاول أن يعتقـل الشخصية الفردية والتفكير المستقل ، بل إنه يحفـز التفكيـر الجماعي والتنسيق المشترك والعمل كأنهم خط إنتـاج فـي معمل ما ، حيث عليهم إنتاج بضاعة ذات قياس واحـد . . .

---

(٣٢) Neku – Tzomet Expects a Green Lignt From The settlements , da , no . ٦٧ , December ٢٣ / ١٩٨٣ , pp . ٢٦ – ٢٧ .

مذكورة في أيان لوستيك ، مصدر سبق ذكره ، ص : ١٦٠ .

والتي هي أطفالنا " [٣٣] . . . إن هؤلاء الأطفال المصنعين حسب " المواصفات القياسية " لدولة العنف والإرهاب المقنن ، يدرسون طبيعة البلاد والجغرافيا التي تخدم الغاية نفسها ، وتستهدف الرسالة ذاتها: " أرض بلا شعب لشعب بلا أرض! " ، أما التاريخ ، فهو " ترجمة ذات بعد واحـد ، تبـدأ مـن احتلال اليهود لدولة " إسرائيل إيريتز " ، مع التركيز على " حرب الاستقلال " عام ١٩٤٨ وما بعدهما .

إنه تاريخ مرسوم بالأبيض والأسود ، يشابه بذلك سيرة التاريخ الأمريكي التي تجنبت ببراعة فائقة الحقيقة المخجلـة المتعلقة بذبح أبناء أمريكـا الأصـليين . وتملـك أسـطورة إسرائيل أبناء شريرين ، يفوز الأبناء الطيبون بالاعتماد على السينما الغربية ، وعلى بعض صيغ الأفلام المبتذلة بالعدالـة الطبيعية ، وهنا ينسج الإسرائيلي لتاريخه قصصا عن صراط الأمة المستقيمة الذي لا يخذل أحدا ، وكـان دومـا المكـان المرغوب ، وتتحدث لك الأسـطورة نفسـها كيـف تطلـع الإسرائيلي دون كلل ليفتح نوافذ فرصة السلام للآخرين ، يبد

---

[٣٣] يوسي ميلمان ، مصدر سبق ذكره ، ص : ١٦٢ .

أن العرب – الأبناء الشريرين – أغلقوا هـذه النوافـذ . . . وذهبوا للحرب! " [٣٤]

لقد خلطت إسرائيل الشوفينية الوطنيـة بحليـب الأم ، ومجدت أدوات القهر المسلح لخلق مواطن معجـون بـآلات الدمار ومتوحد معها . . . إن إسرائيل ، مرة أخـرى كمـا يقول " ميلمان ": " تشجيع صغارها على زيـارة معـارض الأسلحة والجيش بدلا من حدائق التسلية كما يفعل أترابهم في باقي أماكن العالم " [٣٥] . . . وإلى الدبابات وناقلات الجنود " يذهب عشرات الأطفال يصحبهم آباؤهم ليتقافزوا فوق لعب الدمار ويتحدثوا إلى طاقمها . . . ويرى أغلب الإسـرائيلي هذه العلاقة أمرا طبيعيـا . . . فالأطفـال ولـدوا ليعبـدوا العسكرية " [٣٦] . . . وفي هذا السياق لن يستغرب أبـدا أنه " إذا كان دعاء طالب الثانوي الأمريكي ، أن يلتحـق بجامعة " آفر ليج " ، فإن نظيره الإسرائيلي لا يطمع بغير أن ينتسب إلى إحدى هذه الوحدات الممتازة في القوات المسلحة

---

[٣٤] المصدر نفسه .

[٣٥] المصدر نفسه ، ص ص : ١٦٤ – ١٦٧ .

[٣٦] المصدر نفسه .

" [٣٧] ، كما " إن الإسرائيلي الذي أنهى خدمته العسكرية في الوحدة المناسبة . . . سيجد أمامه الطريق معبـدا للنجـاح " [٣٨] . ومن هنا نفهم لماذا – بعد حـرب ١٩٦٧ – مثـل " موشى دايان " للإسرائيليين ، بالرقعة السوداء التـي تغطـي إحدى عينيه ، " نصف إله " ، أو " أسطورة حية تمشي على قدمين "!

ولقد فعلت هذه المناهج التربوية التي استخدمت بكفـاءة لعدة عقود فعلها في أذهان " أطفال الدولة " الذين تربوا ، في الكيبوتسات والمعاهد التعليمية ، الدينية أو الدنيويـة ، علـى مفاهيم العنصرية المتطرفة والاستعلاء . ويثبـت اسـتطلاع للرأي أجرته مؤسسة " فان لير " التربوية في إسرائيل بـين الشبان الصغار ، أن ٦٠ % من المتدينين ، و ٥٠ % مـن أبناء الطوائف الشرقية يؤيدون نظريات العنصري الفاشي ، " مائير كاهانا " ، وكذلك يؤيدها ٥٠ % من طلاب المـدارس المهنية و ٣٥ % من طلاب المدارس النظرية ، وفي شـهر سبتمبر ١٩٨٤ ، أظهر استطلاع آخر للرأي بين مجموعات

---

[٣٧] المصدر نفسه .

[٣٨] المصدر نفسه .

للمنظمات الإرهابية التي تهاجم العرب فتقتلهم وتدمر متملكاتهم [39] ، وفي تحقيق صحفي مع عدد من طلاب شباب بكيبوتس " كفار يلوم " ، عشية تجنيدهم للجيش نقرأ التصريحات التالية:

- " مأساة هذه الدولة هم العرب . . . أنا لا أحبهم "!
- " في قلوبنا شفقة ورحمة أكثر مما يجب . . . يجب قتل (المخربين) ، وإن استسلموا ، يجب قتلهم وقطع رؤوسهم وإلقاؤها وسط الساحة العامة حتى يرى العرب ويرتدعوا "!
- " يجب قتل العرب إذا لم يتواجد في المكان صحفيون وشاة ، لتفادي الفضائح والمضاعفات "! .
- " في رأيي يجب قتل كل العرب "!
- " إذا سنحت الفرصة لقتل العرب فيجب قتلهم وبأسرع ما يمكن ، من جهتي يجب قتل كل العرب! " .
- " إن مكان العرب هو الأردن . . . فلماذا لا يرحلون إليها ؟! " .

---

[39] درويش ناصر (المحامي) ، مصدر سبق ذكره ، ص ص : ١١٣ – ١١٤ .

- " إذا كـانوا يرغبـون فـي إقامـة دولـة . . . إذن فليرحلـوا إلـى الأردن . . . أمـا إذا كـانوا يرغبـون بمواصلة العيش هنا ، فعليهم أن يخرسوا "!

- " لو كان للحاخام " كهانـا " احتمـال للوصـول إلـى سدة الحكم لما صوتت في الانتخابـات إلا لـه . الوسـائل التي يقترحها صحيحة " .

- " بالإمكان قذف العرب إلى البحـر . . . يطيـب لـي لو تحقق هذا! " (٤٠) .

إن تلقين الطلاب والتلاميذ الصغار يتم عبر المدرسـة وساحة اللعب ووسائل الإعلام والكيبوتس والمكتبـة حيـث تشرح لهم الكتب بإسهاب " عن فظاظة العرب وبشـاعتهم ، وأذرعهم الضخمة كثيفة الشـعر ، والأفـواه المشـوهة " ، وتتحدث عن حياتهم البدائية ، البدوية ، المختلفة .

. . . " إن مستنقع الفاشية العنصرية يكمن في السياسة التوجيهية ابتداء من المـدارس الابتدائيـة مـارا بالثانويـة فالمدرسة العسكرية . . . فمدرسـة الاحـتلال ، فالوضـع الاجتماعي والأخلاقي السائد في إسرائيل اليـوم ، لا يـدع

---

(٤٠) جريدة يديعوت أحرونوت ، إسرائيل ، ٤ / ٥ / ١٩٨٤ .

مجالا للشك في أن استمرار الاحتلال مع كل ما يرافقه مـن قمع " كولينيالي " وحشي ، يدمر إنسانية الإنسان اليهـودي ، ويشحنه فكريا وسياسيا وأخلاقيا للقيام بأبشع أشـكال القمـع والكراهية الفاشية للإنسان العربـي ، ويطـور أيـديولوجيا ممسوخة وعرقية تعتبر الإنسان العربي مخلوقـا وضـيعا ، لتبرير استعباده . . . وحتى قتله " [(٤١)] .

وضمن هذا المناخ ينمـو التطـرف الـديني ، ويجـد تبريراته " اللاهوتية " التحريضية ، فإذا كانت " نظرة الأمن الإسرائيلي " لا ترى في المناطق العربية المحتلة هدفا بحـد ذاته ، بل " وسـيلة دفـاع " عـن الدولـة ، نلاحـظ " أن الأيديولوجية الدينية ترى في الاحتفاظ بالمنـاطق المحتلـة ، وبالتالي استمرار الاحتلال ، هدفا مقدسا بحد ذاته " [(٤٢)] .

ولا ينجو من هذا المال الخطير حتى النسـاء ، وحتـى المولودات في " الغرب المتحضـر " مـنهن ، بـل وحتـى الأمهات بعد أن أصبحن جزءا من تـروس آلـة الكراهيـة والعنف الإسرائيلية الجهنمية هذه ، ففي " شهادات إسرائيلية "

[(٤١)] درويش ناصر (المحامي) ، مصدر سبق ذكره ، ص ص : ١١٦ – ١١٧ .

[(٤٢)] المصدر نفسه .

، كتاب " عاموس عوز " الشهير ، يذكر على لسان أم مـن يهود نيويورك اسمها " هار بيت " أجرى معها حوارا شـديد الدلالة ، بسطه خلال سطور كتابه ، تقول فيه " هار بيت ":

" كان علينا في أيام الحرب السـتة وف حـرب يـوم الغفران ألا نتوقف قبل أن نسحق العرب جميعا حتى يعلنـوا الاستسلام الكامل ، كان لابد من تدمير عواصمهم كلها . إنها حرب دينية . . . حرب مقدسة عندهم وعندنا ، حرب ضـد الإسلام كله وحرب ضد الكفار " [٤٣]!!

هكذا إذن يتم شحن العقول ، وتعبئـة الأفئـدة ، بمعـين لا ينضب من الأحقاد والسخائم التي تزداد تضخما مع كر الأيـام ، ويحيا هؤلاء المهووسون – بأثر من تربيتهم وتثقـيفهم المسـتمر بروح العداء والنفور من " الأغيار " والرغبة في الانتقام مـن " الجوييم " – مشبعين بأفكار جنونية ، عنصرية وشاذة ،لا يزيدها التراجع في التصدي لعنصريتها وعدوانيتها إلا استفحالا .

" إن الخطر في الوعظ الديني العنصري ، وفيما يكتـب في الصحافة الصادرة عن مؤسسات دينية ، (ونحن نعـرف

---

[٤٣] انظر عرض للكتاب في : شوقي رافع ، شهادات إسرائيلية : مجتمـع يضـج بالعنصرية والعنف ، مجلة العربـي ، الكويـت ، العـدد (٤٢٠) ، نـوفمبر ١٩٩٣ .

هذا جيدا هنا في مصر) هو أن التلاميذ ينفذون ببنادقهم مـا دعا إليه أساتذتهم بأقلامهم ، والأخطر من [٤٤] .

[٤٤] درويش ناصر (المحامي) ، مصدر سبق ذكره ، ص ص : ١١٦ : ١١٧ .

إن الصهيونية تدنيس للقدسية ومناقضة للديانـة اليهوديـة ، لأنها تسيطر بالقوة وتضطهد الآخرين .
لقد تم الإعلان عن الفلسطينيين كأعداء ، لأنهم يشكلون عقبة أمام المطامع الإقليمية الصهيونية ونحن اليهود الفلسطينيين ، قد عشنا بسلام خلال مئات السـنين مـع هـؤلاء الأعـداء للصهيونية ونحن نطمح باسـتمرار هـذه العلاقـة . رغـم المعارضة.

" الخاخام هيرش "

طائفة ناطوري كارتا

يهود ضد الصهيونية

في تناقض بين مع كافة توجهـات المنظمـات الدينيـة المتشددة ، والأصولية ، وتوجهات القوى السياسية الصهيونية ، تبرز أصوات بعض الطوائف اليهودية التي تعلن – بقطـع ووضوح – عن عدائها للبرامج والخطـط التوسـعية التـي تمارسها إسرائيل ، وتحتـل بموجبهـا أراضـي عربيـة ، فلسطينية وغير فلسطينية ، كما تتعارض هذه الأصوات مـع الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني في الاسـتقلال وبناء دولته الحرة .

وعلى الرغم من أن الحجم العددي لهذه الطوائف محدود ، وقدرتها على التأثير في القرار السياسي لإسرائيل متدنية ، إلا أن الاهتمام الذي لقيتـه مـن الإدارة الفلسـطينية ومـن الأوساط المعادية للصهيونية له ما يبرره ، فوجود جماعـات يهودية ، متدينة ، ترفض الصهيونية ، وتعارض سياسـتها ، أمر بالغ الأهمية .

ومن أهم هذه الجماعات: " الطائفة السامرية " وطائفة " حراس المدينة " أو " ناطوري كارتا " .

الطائفة السامرية:

تعد الطائفة " السامرية " إحـدى الجماعـات البشـرية الصغيرة ، المغلقة ، التي تعتنق ديانة منبثقة عـن اليهـود ، ويعيش أغلب أعضائها ، الذين يصل عددهم إلى نحو ألـف وخمسمائة نسمة ، في " جبل جرزيم " قرب نابلس شـمالي الضفة الغربية ، وهم يعلنون أنهم أحفاد اليهود الذي ظلوا في " السامرة " بعد الغزو الآشوري وترحيل اليهود إلى بابل في عام ٧٢١ قبل الميلاد .

والطائفة السامرية إحدى الطوائف الحسيدية ، المتشددة دينيا ، التي تتمسك تمسكا حرفيـا بمـا يظنونـه " أصـول الشريعة " ، وهم يقاطعون استخدام اللغة العبرية الحديثة في الحياة اليومية حيث يعتقدون في قدسيتها الأمر الذي يوجـب عدم استخدامها إلا في أغراض دينيـة (سـامية) ، كمـا يتحدثون اللغة العربية بلهجة سكان المنطقة المحلية .

وتولي الطائفة عملية إنجاب الأطفال أهمية قصـوى ، باعتبار كثرة النسل واجبا مقدسا ، بل يعتبرون أن منع الحمل جريمة " يعاقب عليها بالقتل " ، وكـذلك فـالطلاق ظـاهرة معدومة بين أفراد الطائفة .

تعتبر هذه الطائفة " جبل جرزيم " موقعا مقدسا حسـب معتقداتها ولا تهتم كثيرا بأمر القدس التي تمثل ، على العكس ، موقعا مركزيا في اهتمـام الفئـات والطوائـف والقـوي السياسية الإسرائيلية الأخرى ، وهذا أحد أوجـه الاخـتلاف الرئيسية بين هذه الطائفة اليهودية عـن غيرهـا ، والوجـه الآخر للخلاف هو أن أفراد الطائفة السامرية لا يؤمنـون إلا بالعهد القديم فقط ، الذي يعلنون أنهم يحتفظون بأقدم وأصـح نسخة مكتوبة منه ، على جلد ماعز منذ ٣٦٤٠ عام ، " بخط الكاهن " ناجي بن خضر بن هارون (أخي موسى) الـذي أنجزها بعد وفاة موسى بثلاثة عشر عاما فقط . [١]

ومع قلة عدد أفراد الطائفة ، إلا أنهـم ينظـرون إلـى أنفسهم على أنهم " ورثة بني إسرائيل " الفعليين ، و " حمـاة التوراة الحافظين للوصايا العشـر " ، ويعتبـرون أنفسـهم الخلاصة المتبقية من " الأسباط العشرة " ، أولاد يعقوب .

وترتكز ديانة الطائفة السامرية على أركـان خمسـة ، هي:

---

[١] مازن حجازي ، السامرية أصغر طائفة تعارض إسرائيل في العـالم ، جريـدة الحياة الدولية ، لندن ، ٢٥ / ١٢ / ١٩٩٥ .

١ – الاعتقاد بوحدانية ا .

٢ – وبأن التوراة هي الكتاب المنزل على موسى .

٣ – وبأن موسى هو أعظم الأنبياء .

٤ – وأن جبـل " جـزريم " ، هـو القبلـة ومركـز الحج .

٥ – وبأن اليوم الآخر حق [٢] .

لا يتزاوج أفراد هذه الطائفـة مـن خارجهـا ، وهـم محافظون في مسلكياتهم إلى حد كبيـر ، كمـا أن نسـاءهم يخفين وجوههن خلف حجب سميكة ، ويمتنع عناصر الطائفة عن تناول أطعمة غيرهم ، ويرفضون الاختلاط أو الانفتـاح على الآخرين .

والغريب أنها في عاداتها الدينية ، تلتقي مع المسـلمين في عدة مسائل: كالطهارة وختان الذكر والوضوء والسـجود والركوع ، وغسل الميت ودفنه [٣] .

وتاريخ الطائفة السامرية تاريخ صراع مسـتمر ضـد اليهود (الآخرين) والرومان ، وقد عاشت – في ظل الفتح

---

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

العربي بحرية ، حيث مارست طقوسها ومظـاهر عقيـدتها دون قيود ، وهي تعارض اليهود والصهاينة فـي احـتلالهم للأرض العربية ، وإعلانهم القدس كعاصمة لدولتهم ، / ومن هنا جاء قرار الإدارة الفلسطينية بتخصيص مقعد في مجلس الحكم الذاتي لها .

حراس المدينة " ناطوري كارتا ":

" يهود فلسطين " هو الاسم الذي تطلقه على نفسها هذه الطائفة اليهودية المعادية للصهيونية عـداء شـديدا ، وهـذه الجماعة التي تعيش في حي " مائة شعاريم " بالقدس ، تسمى بالآرامية " نـاطوري كارتـا " أي " حـراس المدينـة " ، ويتزعمها ويرأس خارجيتها الحاخام " موشى هيرش " الذي يحمل جوازا أمريكيا ويرفض الاعتراف بإسرائيل أو حمـل جنسيتها ، ويتعاطف مع العرب والفلسطينيين ، ويتمنى مـن منطلقات دينية بحتة ، زوال الدولـة الصـهيونية وانهـدام أركانها ، ويرفع في مقر طائفته علم فلسطين باعتباره علمـا لطائفته .

وبعد توقيع اتفاقية " أوسلو " رافق ثلاثة مـن زعمـاء الجماعة رئيس السلطة الوطنية الفلسطيني " ياسر عرفـات "

لدى دخوله " أريحا " ، تعبيرا عن انتمائها للوطن الفلسطيني ، وأعلن " موشى هيرش ": " أننا نصفق لهذا الحدث الـذي يتوج كفاح ربع قرن ضد الاحتلال . إنه واجب ديني علـى أي يهودي أن يشارك شخصيا في هذا العيد الذي يسجل بداية للصهاينة " [٤] .

وفي خطوة موازية ذات دلالة ، اختار " ياسر عرفات " " موشى هيرش " وزيرا للشـئون فـي الإدارة الفلسـطينية الجديدة ، إدارة الحكم الـذاتي " [٥] ، تقـديرا لـدور هـذه الجماعة التي تجاهر بعدائها للصهيونية ومناصـرتها لكفـاح الشعب الفلسطيني من أجل الاستقلال والحرية .

وتعتبر هذه الطائفة أن الصهيونية " تمثل الخطيئة القاتلة ضد الرب ومصير اليهود " [٦] ويرون فيها نقيضـا كـاملا لليهودية الحقة . " إن الدولة اليهودية زيف كامل " [٧] .

وهذه الطائفة تقـاطع الدولـة الصـهيونية ورموزهـا وشاراتها وأعيادها وتقاليدها ، ويعتبرون أن التعـاون مـع

---

(٤) جريدة الحياة الدولية ، لندن ، ٥ / ٤ / ١٩٩٤ .

(٥)

(٦) ديفيد لانداو ، مصدر سبق ذكره ، ص : ٢٢٣ .

(٧) المصدر نفسه ، ص : ٢٢٧ .

الدولة " نوع من الضلال والكفر الديني ، والمشـاركة فـي الانتخابات عملا وثنيا ، ومساعدات الحكومة رشاوي لتغيير مواقفنا " [٨] ، وتخرج مظاهرات أعضاء الطائفـة ، فـي نيويورك ، يوم ١٥ مايو (ذكر إعلان قيام الدولة الصهيونية المغتصبة " لكي يعبروا عن احتجاجهم عليها ، وهم يقاطعون حائط المبكي ، ويهجرون القدس في الأعياد والمناسبات التي يتجمع اليهود فيها حوله ، كعيد الفصح ، وعيد المظلة .

ويستخدم أعضاء " ناطوري كارتا " اللغة اليديشية فـي معاملاتهم اليومية ، ويقصرون استخدام العبرية على الصلاة والتعليم الديني ، ولها مجلس أعلى مكون من سبعة أفـراد ، ولمرشدهم الفلسفي ، الحاخام " متساليبوم " مؤلف شهير اسمه " ضد الصهيونية " .

كما يمتنع أعضاء الطائفة عن أداء الخدمة العسكرية في الجيش الإسرائيلي ، ومن جهتها تمتنع الدولة الصهيونية عن تجنيد أفراد " ناطوري كارتا " ، لأنهم ، حسبما يقول الحاخام " هيرش ":

---

[٨] المصدر نفسه ، ص : ٢٢٦ .

" إذا أعطونا السلاح سنطلق عليهم النار ، لماذا يفكرون فينا وهم لا يجندون العرب ، ونحن أكثر كراهية لهـم مـن العرب " (٩) .

وتعيين الحاخام " هيرش " وزيرا في الإدارة الفلسطينية لسلطة الحكم الذاتي لم ينشأ من فراغ ، إنمـا جـاء تتويجـا لتاريخ طويل من العلاقات الودية بين الطرفين ، فقد اعترفت الجماعة بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للشـعب الفلسطيني وأيدت تشكيل الحكومة الفلسطينية في المنفى عام ١٩٨٨ ، وفي مؤتمر " مدريد " ، " للسـلام فـي الشـرق الأوسط) ، الذي انعقد عام ١٩٩١ شارك " حـاييم إسـحق فريمان " ، أحد نشطاء الطائفة في نيويورك ، كعضو رسمي في الوفد الفلسطيني الاستشاري في المفاوضـات ، وحينمـا انفجرت وقائع انتفاضة الشعب الفلسطيني في مواجهة سلطة الاحتلال الإسرائيلي المغتص ، وزعت الطائفـة مسـاعدات عينية على ضحايا الانتفاضة الفلسطينية في مستشفيات القدس ، وأرسلت دعمها المعتلقين من المناضـلين الفلسـطينيين ، مرفق بها رسـائل تضـامن: " مـن اليهـود الفلسـطينيين

---

(٩) المصدر نفسه ، ص ٢٢٥ .

المناهضين للصهيونية الأصولية ، تعبير عن التعاطف والمودة تجاه أخوتهم الفلسطينيين " [10] .

ويرى الدكتور " رشاد الشامي " أن " ناطوري كارتا " التي تمثل " طبعة جديدة " من " الصيغة السائدة للأرثوذكسية الدينية في إسرائيل " [11] ، قد نمت داخل " اليشوف " القديم كصيغة مغالية في التشدد من داخل حزب " أجودات إسرائيل " ، (ألترا أجودات) ، وقد انشقت عن ذلك الحزب عام ١٩٣٥ لاتجاه " أجودات إسرائيل " إلى التصالح مع المواقف الصهيونية للحركة السياسية اليهودية ، وخصاصا في السعي من أجل إنشاء " حاخامية رئيسية " موحدة في فلسطين ، وهذه الطائفة تتكون من جماعات خمس تتحد في الموقف المعادي للحركة الصهيونية ولدولة إسرائيل باعتبارها " ثمرة الغطرسة الآثمة ، لأنها قامت على يد نفر من الكفرة الذين تحدوا مشيئة ا وإرادته بإعلانهم إقامة دولة إسرائيل ، بدلا من انتظار " المسيح المنتظر " ، المخول وحده إقامة دولة إسرائيل " [12] .

---

[10] المصدر نفسه ، ص : ٢٣١ .

[11] د . رشاد عبد ا الشامي ، مصدر سبق ذكره ، ص : ١٦٨ .

[12] المصدر نفسه ، ص : ٣١٧ .

ومن هذه المنطلق رأت " ناطوري كارتا " أن " إعـلان استقلال إسرائيل " ، (أي إعلان قيام الدولة المغتصبة علـى جزء من التراب العربي الفلسطيني في ١٥ مايو ١٩٤٨) ، قد " نقض أسس قوانين الشريعة " [(١٣)] ، وطالبـت بوضـع القدس تحت الوصاية الدولية ، وبإصدار جوازات سفر مـن هيئة الأمم المتحدة لليهود المتدينين الراغبين في ذلك ، وعبر أعضاء الطائفة عن استعدادهم لمغادرة القدس إلى موقع آخر يستطيع أفرادها العيش فيه " بموجب التـوراة والشـريعة " [(١٤)] ، كما أعلنوا عن استعدادهم للعيش فـي ظـل سـلطة فلسطينية وطنية ، وأدانوا الغزو الإسـرائيلي للبنـان عـام ١٩٨٢ ، وأيدوا الكفاح المسلح للشـعب الفلسـطيني [×] كمـا طالبوا " جورباتشوف " ، بوقف سيل الهجرة إلى إسـرائيل " [(١٥)] في مطلع عام ١٩٩٠ .

---

(١٣) المصدر نفسه ، ص : ٣١٨ .

(١٤) المصدر نفسه .

× يقول الحاخام هيرش : " نحن نؤيد حق الفلسطينيين في استرجاع مـا أخـذ مـنهم بواسطة القوة " ، المصدر نفسه ، ص : ٣٢١ .

(١٥) المصدر نفسه .

والطريف أن جماعة " ناطوري كارتا " أعلنـت عـن استيائها لاعتراف منظمة التحرير الفلسـطينية بإسـرائيل ، وعبرت عن اعتراضها على اعتدال عرفات فـي مواجهـة الدولة الصهيونية [١٦] ، كما ثمنت إيجابيا مواقف " الخميني " المناوئة للصهيونية وأرسلت وفدا للعزاء عقـب وفاتـه ، وحينما تفجرت وقائع أزمة احتلال العراق للكويت وحرب " عاصفة الصحراء " ، أيدت الطائفـة " صـدام حسـين " ، وأرسلت عن طريق الفلسطينيين ، رسالة كتبهـا الحاخـام " هيرش " إلى وفود كل الدول الأعضاء في الأمم المتحـدة ، ذكرت فيها " أن الرب يريد أن يطرد الصهاينة مـن الأرض المحتلة ليخفف من غضبه على الأمـة اليهوديـة ، ولكـن الأمريكيين متشبثون بالإبقاء عليهم في تلك الأرض ، ولذلك فإن الرب اختار " صدام حسين " للانتقام منهم ، وهـذا فـي صالح الأمة اليهودية والعالم أجمع! " [١٧] .

وهذا الموقف يتسق تماما مع فكر الطائفة والحاخـام " هيرش " الذي يؤمن بأن " الصهيونية تتعارض تعارضا كاملا

---

(١٦) المصدر نفسه .

(١٧) ديفيد لاندوا ، مصدر سبق ذكره ، ص : ٢٢٣ .

مع اليهودية ، فالصهيونية تريد أن تعرف الشعب اليهـودي باعتباره وحدة قومية ، وهذه هرطقة ، فقـد تلقـى اليهـود الرسالة من الرب ، لا لكي يفرضوا عـودتهم إلـى الأرض المقدسة ضد إرادة سكانها ، فإذا فعلوا ذلك فـإنهم يتحملـون نتائج فعلتهم ، والتلمود يقول: " إن هذه الانتهاك سوف يجعل من لحمهم فريسة للسباع في الغابة " وأن المذبحـة الكبـرى ستكون نتيجة من نتائج الصهيونية " [(١٨)] .

هو إذ يرفض الصهيونية ويدينها يعلن انتماءه لفلسطين وشعبها وتاريخها وتراثها:

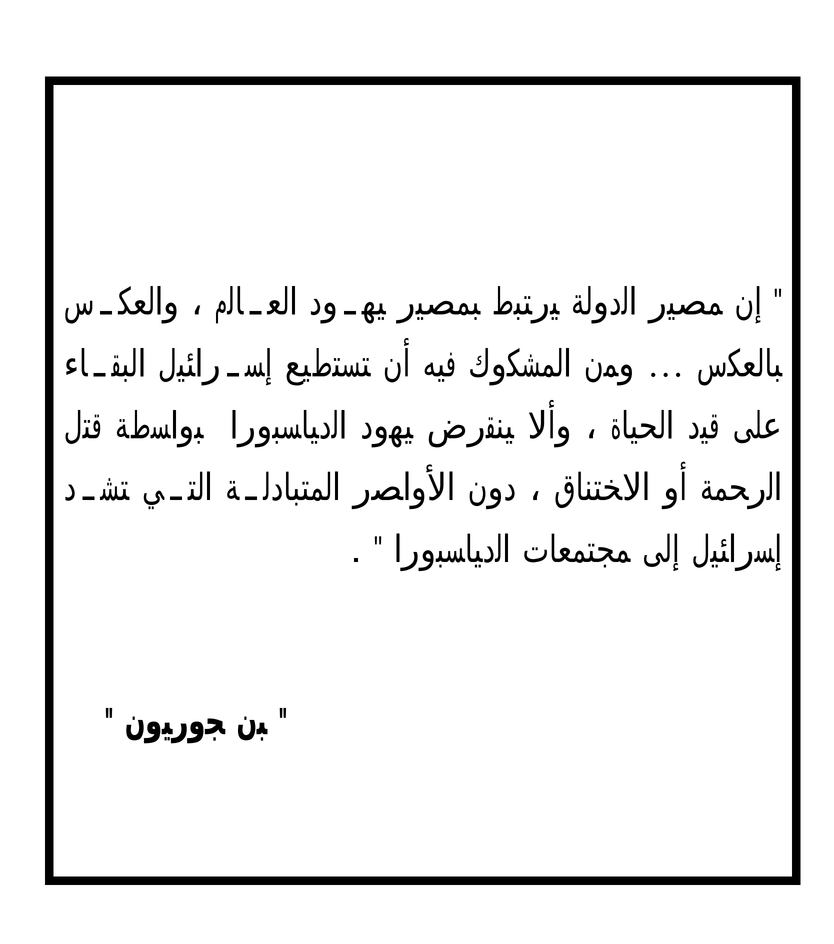
فـ " نحن الحريديم نعرف أنفسنا كيهود فلسـطينيين ، إن الصهيونية تدنيس ومناقضة للديانة اليهودية لأنها تسـيطر بالقوة وتضطهد الآخرين – إننا لا نزور حائط المبكـى ، أو البلدة القديمة ، أو أية منطقة أخرى ، جرت السيطرة عليهـا بالقوة ، لأن ذلك يعتبر تجـاوزا " ، ولـذلك فـإن طائفـة " ناطوري كارتا " ترفض أن تكون أداة في يد دعاة الصهيونية لقهر الفلسطينيين:

[(١٨)] مذكرة في د . رشاد عبد ا الشامي ، مصدر سبق ذكره ، ص : ٣٢٣ .

. . . " لأنهم يريدون انضمامنا إلى آلة الحرب ضـد العدو الذي أوجدوه خدمة لمصالحهم ، ولتوسـيع سـيطرتهم على مناطق تابعة لشعوب أخرى ، وأن هؤلاء الأشخاص – يقصد الفلسطينيين – تم الإعـلان عـنهم كأعـداء ، لأنهـم يشكلون عقبة أمام المطامع الإقليميـة الصـهيونية ، ونحـن اليهود الفلسطينيين عشنا بسلام خلال مئات السنين مع هؤلاء الأعداء للصهيونية ، ونحن نطمح باستمرار هذه العلاقـة ، ورغم المعارضة الصهيونية " (١٩) .

---

(١٩) المصدر نفسه ، ص ص : ٣٢٤ – ٣٢٥ .



" إن مصير الدولة يرتبط بمصير يهـود العـالم ، والعكـس بالعكس ... ومن المشكوك فيه أن تستطيع إسـرائيل البقـاء على قيد الحياة ، وألا ينقرض يهود الدياسبورا بواسطة قتل الرحمة أو الاختناق ، دون الأواصر المتبادلـة التـي تشـد إسرائيل إلى مجتمعات الدياسبورا " .

" بن جوريون "

الأصولية اليهودية صناعة أمريكية

١ – الولايات المتحدة أرض لتفريخ المتطرفين (اليهود) [١]

مثلها ، مثل باقي والظـواهر السياسـية والاقتصـادية والاجتماعية ، في إسرائيلي ، يبدو الارتباط شديدا بين انتشار التيارات الدينية والأصـولية داخـل الدولـة الصـهيونية ، وعناصر الدعم والإسناد ، غير المحـدود ، الـواردة مـن الخارج ، وبالذات من الولايات المتحـدة الأمريكيـة ودول الغرب الرأسمالية الكبرى (فرنسا – انجلترا . . . الـخ) ، ويبلغ التعصب للقـوي الدينيـة الأصـولية الإسـرائيلية ، ولتياراتها الأيديولوجية ، مـن يهـود الخـارج (وأمريكـا بالذات) ، ومن المسيحيين الصهيونيين الذين يبدون " ملكيين أكثر من الملك " حدا غير معقول ولا مقبول ، ناهيك بالطبع عن أشكال الدعم المادي والمعنوي المتعددة ، التي تحظى بها

---

[١] حاييم هير تزوج ، الرئيس الإسرائيلي السابق .

الدولة الصهيونية ذاتها من أمريكا والغرب ، وهو الأمر الذي لا يحتاج إلى مزيد من الإيضاح [×] .

ويكفي فقط للدلالة على أبعاده الإشارة إلـى أن أغلـب العناصر الفاعلة في حملة " كلينتون " الانتخابية السابقة كانوا من اليهود الصهيونيين المتعصبين لإسـرائيل ، وعناصـر عديدة مؤثرة في الإدارة الأمريكية هم كذلك (ومنهم مـارتن أنديك السفير اليهودي للولايات المتحدة في إسرائيل) ، وكان " ستيفن سبيجل " مستشار " كلينتون " لشئون الشرق الأوسط أبان المعركة الانتخابية (أكتوبر ١٩٩٢) قد صرح بـأن " أمريكا لن تعرف منذ " لينـدون جونسـون " و " هربـرت همفري " رئيسا منحازا لإسرائيل مثل " كلينتون " إذا نجـح

[×] يمكن للقارئ المعنى بدراسة هذه النقطة الرجوع إلى عشرات المراجـع الأجنبيـة الهامة ، أما في المكتبة العربية ، فهناك العديد من الدراسات حول هذه القضية من أهمها : " الصهيونية في الولايات المتحدة " ، مجدي نصيف ، دار " العربي " للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٧٨ – " نظرة جديدة في التحالف الصهيوني الإمبريـالي " ، وجيه حسن قاسم ، دار " البيادر " للنشـر والتوزيـع ، القـاهرة ، ١٩٨٧ – " جماعة الضغط اليهودية في أربع إدارات أمريكية " ، أغار لطيف نصيف ، بغـداد ، ١٩٨٩ – " المعونات الأمريكية لإسرائيل " ، د . محمد عبد العزيز ربيـع ، " مركز دراسات الوحدة العربية " ، بيروت ، ١٩٩٠ – " تاريخ النفوذ اليهودي فـي أمريكا " ، فيصل أبو خضرا ، الرياض ، ١٩٩٢ . . . وغيرها من الدراسـات المهمة في هذا السياق .

، وقد كان بالفعل ، ويذكر أن " ألبرت جـور " نائـب [٢] الرئيس " كلينتون " هو أيضا واحد من غـلاة الأمـريكيين المتعصبين للدولة الصهيونية .

وكما هو معروف فإن واحدة من دعائم النظام السياسي الإسرائيلي هو الاعتراف بأن " إسرائيل " ، " ملك لمجمـوع الشعب اليهودي " وليس فقط لمن يعيش داخلها من اليهـود ، فهي تعتبر كل يهودي يعيش خارجها " مواطنا محـتملا " ، وتتبدي الأهمية الكبرى لهذا المبدأ إذا ما علمنا أن عدد اليهود المقيمين خارج " إسرائيل " يبلغ تقريبا ضعف عدد المقيمـين بها (٨ .٦ مليون في الخارج مقابل ٤ .٦ مليون بالداخل) ، ويعيش من يهود الخارج ، نحـو ٥ .٨ مليـون يهـودي بالولايات المتحدة وحدها " هم من أقـوى وأغنـى الفئـات اليهودية في العالم " ، وظل هذا التجمع الكبير يؤيد إسرائيل " على طول الخط " بالأموال والنفوذ والدعم المتعدد الأشكال ، وفي كل الظروف وتحت شتى الاعتبارات ، وحينما بـدأت عملية التسوية السياسية الأخيرة انحـازت هـذا الجماعـات اليهودية إلى الخط اليميني المتشدد لتجميع الليكـود ، وإلـى

---

[٢] جريدة الحياة الدولية ، لندن ، ٢٤ / ١٠ / ١٩٩٢ .

صفوف التجمعـات الدينيـة والأصـولية المتزمتـة مـن المستوطنين ، واتحدث أهداف هذا الحاف في العمل من أجل إحراج " رابين " وحكومته وتخريب مسارات التسوية ، [٣] وهو الموقف الذي دفع " إسحق رابين " ، رئـيس الـوزراء الإسرائيلي السابق ، قبل اغتيالـه ، أثنـاء آخـر زياراتـه للولايات المتحدة إلى الدخول في مواجهة معهم – تعقيبا على محاولاتهم هدم اتفاقاته مع عرب التسوية (ومجموعة ياسـر عرفات) ، حيث قال لهم: " لا تتدخلوا في شئوننا! إن هـذا حق فقط لمن يعيش في إسرائيل ون يخدم أبناؤهم في الجيش الإسرائيلي (. . .) إن دوركم يقتصر فقط علـى تجميـع الأموال للمساعدة في دمج المهاجرين الجدد "! [٤] وبـالطبع فدور " جامعي المساعدات " لم يرض قادة التجمعات اليهودية الصهيونية والأصولية في الخارج ، وفي الولايات المتحـدة بالذات ، الذين دفعوا في اتجـاه الخـلاص مـن " رابـين " وسياساته ، وهللوا لاغتياله ، ووصل الأمر بهـم إلـى حـد

---

[٣] انظر : طارق حسن ، التمزق اليهودي : اغتيال رابين . . . قنبلة عنقودية تنفجر فـي اتجاهـات متعـددة ، جريـدة الأهـرام ، القـاهرة ، ١٨ / ١١ / ١٩٩٥ .

[٤] المصدر نفسه .

تنظيم حملة جمع تبرعات لمساعدة قاتل " إسحق رابـين " ، ذكر المسئول عنها " موشى جروس " تعليقا عليها: " أردنـا أن نفــاجئ العــالم بــأن هنــاك يهــودا مســرورين (لمقتل رابي) " ، وأضاف أن الحملة وضعت " بمبادرة من يهود متدينين معجبين بـ " إيجال عامير " قاتل " رابـين " . وقد حددت الحملة خطا هاتفيا خاصا لاسـتقبال التبرعـات " يتلقي نحو ستين مكالمة في الساعة منذ اليوم الأول (!!) " ، ألحقت به تسجيلا هاتفيا يصف " عامير " بـ " بطل يهـودي كبير " ، ويتهم " رابين " بـ ـ " العنصـرية والتطـرف!! " (٥) .

وقبل يومين من إعلان هذا النبأ اتهمت صحيفة " لوموند " الفرنسية منظمات يهودية في فرنسا والولايـات المتحـدة وألمانيا وسويسـرا وبلجيكـا بـدعم المسـتوطنين اليهـود المتطرفين ، وتزويدهم بالمال .

وقالت الصحيفة: إن فرنسا تأتي في المرتبة الثانية بعـد الولايات المتحدة كأكبر دولة تجمع فيها المساعدات الماليـة لإرسالها إلى المتطرفين اليهود في المستوطنات ، مشيرة إلى

---

(٥) U . S . A . , ١٠ November , ١٩٩٥ . NEW YORK TMES

أن " جاك كيبفر " أسس " صندوق إنقاذ إسرائيل الكبـرى " فور توقيع اتفاقيات أوسلو ١٩٩٣ ، وأوضح أن الجماعـات المؤيدة للمتطرفين اليهود في فرنسا ساعدت أكثر من ألـف يهودي فرنسي على الإقامة في مستوطنة " إيفرات " التي تم توسيعها بفضل المساعدات غير المشروعة التي يتم جمعهـا عن طريق الندوات والاجتماعات والحفلات (٦) .

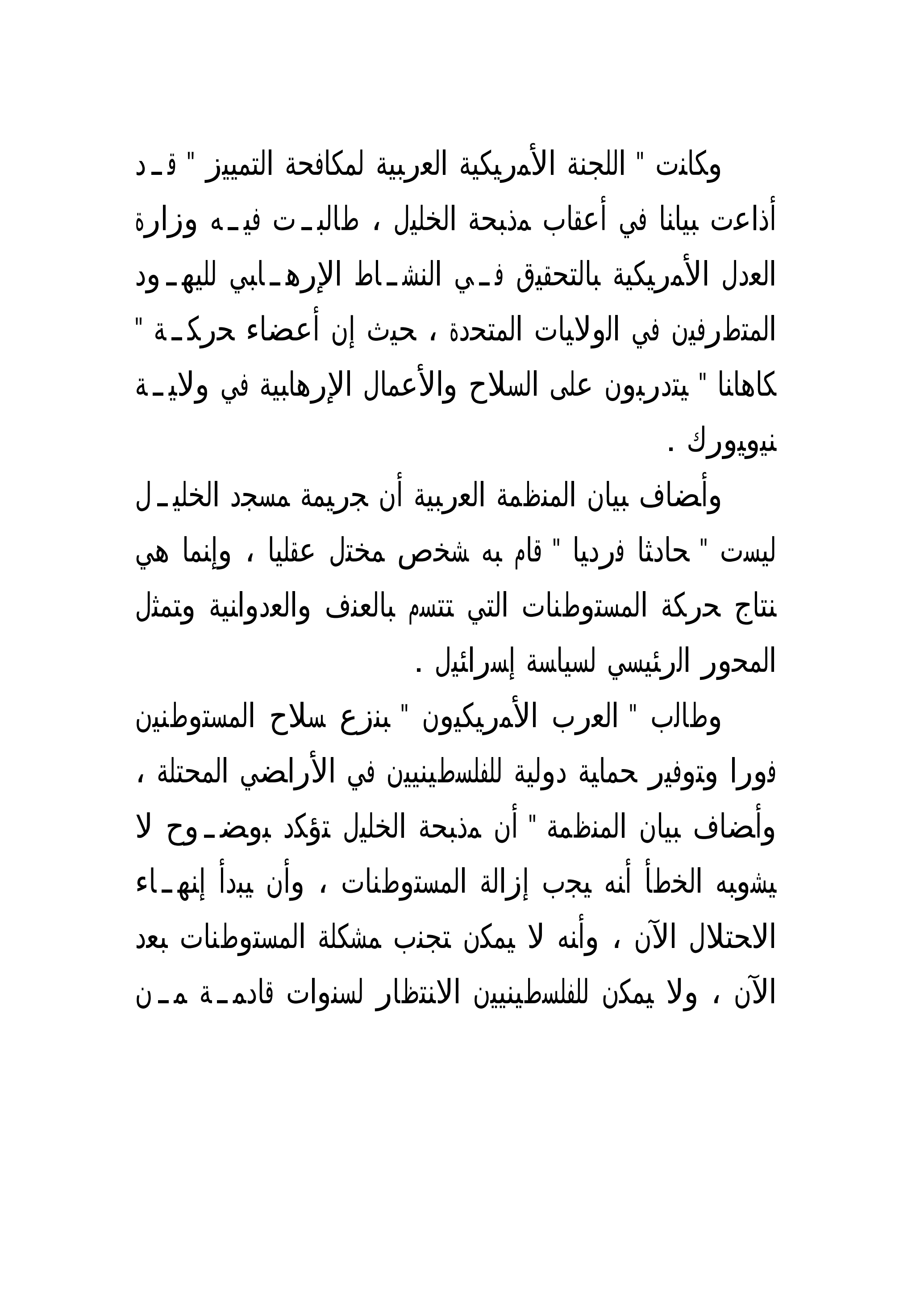
وأشارت الصحيفة إلى أن الحركات اليهوديـة الأكثـر تطرفا " كاهانا حي " تعمل من الولايـات المتحـدة ويتلقـى مائتان من رجالها المسلحين تدريبات جيدة في نيويورك حيث تعمل لجنة الدفاع اليهودية التي أسسها " مائير كاهانا " فـي الستينيات .

ويري أعضاء الحركتين أن مرتكب مذبحـة المسـجد الإبراهيمي في مدينة الخليل شهيد ويعبرون عـن سـعادتهم لاغتيال إسحق رابين " رئيس الحكومة الإسرائيلية الذي ساهم في اتفاقية السلام في الشرق الأوسط (٧) .

---

(٦) Paris , ٨ November , ١٩٩٥ . LE MOMDE

(٧) المصدر نفسه .



وكانت " اللجنة الأمريكية العربية لمكافحة التمييز " قـد أذاعت بيانا في أعقاب مذبحة الخليل ، طالبـت فيـه وزارة العدل الأمريكية بالتحقيق فـي النشـاط الإرهـابي لليهـود المتطرفين في الولايات المتحدة ، حيث إن أعضاء حركـة " كاهانا " يتدربون على السلاح والأعمال الإرهابية في ولايـة نيويورك .

وأضاف بيان المنظمة العربية أن جريمة مسجد الخليـل ليست " حادثا فرديا " قام به شخص مختل عقليا ، وإنما هي نتاج حركة المستوطنات التي تتسم بالعنف والعدوانية وتمثل المحور الرئيسي لسياسة إسرائيل .

وطالب " العرب الأمريكيون " بنزع سلاح المستوطنين فورا وتوفير حماية دولية للفلسطينيين في الأراضي المحتلة ، وأضاف بيان المنظمة " أن مذبحة الخليل تؤكد بوضـوح لا يشوبه الخطأ أنه يجب إزالة المستوطنات ، وأن يبدأ إنهـاء الاحتلال الآن ، وأنه لا يمكن تجنب مشكلة المستوطنات بعد الآن ، ولا يمكن للفلسطينيين الانتظار لسنوات قادمـة مـن

المفاوضات الدبلوماسية ريثما يمكن البدء في مناقشة هذا الموضوع "[8] .

وهذا الأمر أكدته صحيفة " حداشوت " الإسرائيلية ، التي نشرت في ١٨ أغسطس ١٩٩٣ ، تحقيقا موسعا حول دورات تدريب قتالية تعقدها مجموعات يهودية تطلق على نفسها اسم " كاهانا حي " نسبة للحاخام اليهودي المتطرف " مائير كاهانا " الذي اغتيل في الولايات المتحدة منذ سنوات ، وذكر التحقيق أن الدفعة الأولى (البالغ عددها ٢٠٠ مشارك من بينهم ٣٠ فتاة) من تلك الدورات التي تعقد في الولايات المتحدة قد أنهت تدريباتها وتوجهت إلى فلسطين المحتلة للاستعداد للقيام بمهامها ، التي يقع على رأسها ، حسب أقوال بعض المشاركين فيها ، الوقوف الحازم ضد أي انسحاب إسرائيلي سواء من الضفة الغربية أو الجولان ، ويفصل أحدهم تلك الأهداف بقوله: " إن جيش " كاهانا " يخطط لليوم الذي سيذهبون فيه إلى هضبة الجولان من أجل القتال ضد الانسحاب ، وإنني آملا ألا نضطر لقتال اليهود [×] ، لكن إذا

---

(٨) جريدة الأهالي ، القاهرة ، ٩ / ٣ / ١٩٩٤ .

× يقصد اليهود الذين يقفون مع عمليات الانسحاب المحدودة من بعض الأراضي العربية المحتلة ، في إطار التسوية السياسية .

لم يكن من ذلك بد فسوف نقاتل بالوسائل التي تعلمناها ، إننا نفضل أن نقاتل ضد العرب ، إذا ما قام الحكم الذاتي فسوف نقاتل العرب الذين يحملون سلاحا وإذا ما انسحبت إسـرائيل من " الجولان " فسوف نصمد بها ونقاتل ضـد السـوريين ونمنعهم من الدخول " (٩) .

ويشير تقرير صحفي من واشنطن ، إلى أنه في أعقاب مجزرة الحرم الإبراهيمي في الخامس والعشرين من شـهر فبراير ١٩٩٤ التي نفذها المسـتوطن اليهـودي " بـاروخ جولدشتاين " الذي هاجر إلى إسرائيل من الولايات المتحـدة عام ١٩٨٣ ، بدأ الخبراء والمراقبون السياسيون الأمريكيون يدرسون بنوع من التركيز ظاهرة أن الكثيـر مـن اليهـود المتطرفين في المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة جاءوا أساسا من الولايات المتحدة ، بل ومن مناطق محـددة في الولايات المتحدة ، أبرزها " حي بروكلين " الشهير فـي نيويورك ، والأمثلة على تطرف " اليهود الأمريكيين " فـي حركة الاستيطان اليهودية كثيـرة لعـل أبرزهـا الحاخـام

---

(٩) انظر خالد الخروب ، تقرير عن الموضوع ، جريدة الحياة الدولية ، لندن ، ٢٣ / ٩ / ١٩٩٣ .

العنصري " مائير كاهانا " (مؤسس منظمة كاخ الإرهابية) الذي قتل في شهر تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٩٠ ، واتهم في اغتياله شاب مصري برأته المحكمة من قتـل " كاهانـا " ، لكنها حكمت عليه بالسجن على أية حال لمدة عشرين سـنة لمخالفات قضائية أخرى [١٠] .

وكذلك حركة " كاهانا حاي " ، أي " يحيا كاهانا " التي أسسها أحد أبناء " كاهانا " في إسرائيل وأقام لها فرعا نشطا في نيويورك ويشير " بيفيد شيلر " ، مدير مكتب صـحيفة " نيويورك تايمز " بالقدس في الثمانينيات إلى أنه من الحقـائق التي تجدر ملاحظتها والتركيز عليها أن اليهود الأمـريكيين يشكلو أكثر من ١٥ % من المستوطنين اليهود في الأراضي المحتلة الذين يقدر عددهم بأكثر من ١٣٠ .٠٠٠ [١١] .

فضلا عن ذلك تلجأ الجماعات اليهودية المتطرفة فـي أماكن تركز اليهود ، خصوصـا فـي ولايـات نيويـورك وماريلاند وبنسلفانيا وفلوريدا والينوى وكاليفورنيـا ، إلـى تنظيم " دورات تثقيفية لمن يريد من أبناء الجالية اليهوديـة ،

---

(١٠) مفيد عبد الرحمن ، أمريكا تفرخ الإرهابيين وتصـدرهم لإسـرائيل ، مجلـة الوطن العربي ، باريس ، العدد (٨٨٩) ، ١٨ / ٣ / ١٩٩٤ .

(١١) المصدر نفسه .

لا لتعليمهم أصول الدين أو التاريخ اليهـودي ، بـل لغسـل أدمغتهم بأحقية اليهود التاريخية والدينية في أرض إسرائيل ، وبأن العرب أوباش لا يستحقون هذه الأراضـي ، وتنبغـي مقاتلتهم في أي أرض وبأية وسيلة لإعادة الحق إلى أهله " ، وهناك كتيبات ونشرات ومجلات يهودية عديدة يمولها أثرياء اليهود المتطرفين تتناقل هذه الأفكار بشكل منتظم .

ويقول " شيبلر ": إن " الكثير من الأطفال اليهود هنا يتم حقن أدمغتهم بمقادير كبيرة من الحقد والكراهية في المدارس وفي المنازل وفي المناقشات العامة التي تجري أمامهم بـين الكبار " ، مضيفا أن هناك جماعات يهوديـة متطرفـة " ولا عمل لها سوى الحض على خلق عقليـة يهوديـة لا تقبـل التسامح ، بل تهدف أساسا إلى تعليم أبنـاء هـذا الجيـل أن أمامها عدوا توراتيا واحدا هـو العربـي "[١٢] . ويـذكر الكاتب اليهودي (الليبرالي) المعروف " روبرت فريدمان " ، الذي أعد واحد من أفضل الكتب باللغة الإنجليزيـة عـن الحركة الاستيطانية الإسرائيلية ، " متحمسـون لصـهيون "

---

[١٢] المصدر نفسه .

الذي نشر له مؤخرا الحوادث التالية على ما يقدمـه يهـود أمريكا للمستوطنين الإسرائيليين من دعم مالي:

في شهر أيار " مايو " ١٩٩٠ ، عقدت مؤسسة يهوديـة أمريكية تتخذ من نيويورك مقرا لها وتطلق على نفسها اسم " صندوق الخليل " مؤتمرها الثالث فـي فنـدق " شـيراتون ميدرلاندر " بنيوجرسي القريبة من نيويورك علـى شـرف مؤسس هذا الصـندوق فـي الولايـات المتحـدة الحاخـام الإسرائيلي والزعيم الاستيطاني المتطرف " موشى ليفنجـر " الذي كان أول من بدأ الاستيطان في الخليل في عـام ١٩٨٢ كمؤسسة " خيرية معفاة من الضـرائب " حسـب القـانون الأمريكي هدفها الأساسي جمع الأمـوال لشـراء العقـارات والأراضي في منطقة الخليل ، التي يقول كتيب صادر عـن المؤسسة أنها " لا تقل قدسية بالنسبة إلينا كشعب ا المختار عن مدينة القدس نفسها " .

ولكن زوجته الأمريكية الأصل ، مريم ، التي كانت أول من استوطن قلب الخليل بمستوطنة " بيت هداسا " ، حضرت الحفل وألقت فيه خطابا حماسيا أسفر عن جمع ثلاثة ملايين دولار خلال اقل من ثلاث ساعات ، وقد تم تنظيم ذلك الحفل

في اليوم ذاته الذي أقدم فيـه جنـدي إسـرائيلي ، وصـفته السلطات الإسرائيلية فورا وكالعـادة بأنـه " مهـووس " ، بإطلاق النار على مجموعة من العمال العرب بالقرب مـن مستوطنة " ريشون لتزيون " مما أدى إلى قتل سـبعة مـنهم مرة واحدة ، ورغم ذلك ، لم يتفوه أحد من الحضور ، وكلهم من ذوي الوزن الثقيل ماليا وسياسيا في الولايـات المتحـدة وكندا ، بكلمة واحدة عن تلك المذبحة التي كان منفذها منتميا إلى الحركة الاستيطانية ذاتها الذين تجمعوا تلك الليلة لجمـع الأموال لحسابها في قلب الولايات المتحدة .

وممن لم يتمكنوا من حضور حفل العشاء ذلـك أيضـا وزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق " آرييـل شـارون " الـذي خاطب الحضور تلفيزيونيا ، عن طريق الأقمار الصناعية ، وقال لهم إنه يقدم " تهانيه الحارة على هذا الإنجاز للحاخـام ليفنجر وعقيلته ، اللذين اعتبرهما " بطلين حقيقـين لأبنـاء جيلنا " (١٣) .

أما الحضور الآخرون من ذوي الـوزن الثقيـل ماليـا وسياسيا في الولايات المتحدة وكندا ، فكان من بيـنهم " دون

---

(١٣) المصدر نفسه .

هيكيند " وهو عضو في كونجرس ولاية نيويـورك ، التـي تشمل مناطق تجمـع اليهـود المتشـددين مثـل بـروكلين وبوروبارك وكوينز ، وحضر الحفل أيضا " سام رابابورت " ، وهو صاحب أكبر شركة إنشاءات في ولاية " بنسـلفانيا " القريبة ، ورجل الأعمـال اليهـودي المعـروف " مـارك بلازبيرج " ، أما أغني من حضروا ذلك الحفل فقـد كـانوا " الأخوة الثلاثة ريشمان " الذين ينتمون إلى عائلة " ريشمان " اليهودية الكندية الواسعة الثراء ، والذين يملكون واحدة مـن أكبر شركات العقارات على وجه الأرض ، والذين قـدرت مجلة " فوربز " الأمريكيـة ثـروتهم بسـبعة آلاف مليـون دولار .

وفي أحد أيام صيف العام ١٩٨٣ ، عقدت منظمة أخرى " خيرية ومعفاة من الضرائب " ، مقرها نيويورك ، تدعى " أمريكيون للمؤتمرات " بنيويورك ، حضره مالا يقـل عـن ٣٠٠ شخصية يهودية بـارزة ، قـدمت المنظمـة خلالـه للحضور خرائط وكتيبات تبين سـهولة شـراء العقـارات والأراضي في الضفة الغربية ورخص أسعارها بالمقارنة مع الأراضي القريبة من القدس ، كما جاء في أحد الكتيبات التي

وزعت على حضور ذلك المؤتمر . وأكد مسئولو المنظمـة للحضور في ذلك المؤتمر " أن بالإمكان شراء دونم الأرض في الضفة الغربية بما لا يزيد عن ٣ . ٨٠٠ دولار مقارنـة بـ ٨٠ . ٠٠٠ دولار للدونم في ضواحي القـدس " ، بعـد انتهاء ذلك المؤتمر تمكنت المنظمة من بيع آلاف الـدونمات من الأراضي الفلسطينية لليهود الأمريكيين الذين لـم يـزر الكثيرون منهم إسرائيل أو الأراضي المحتلة أبدا في حياتهم!

في عام ١٩٨٤ ، عندما تمكنت الشرطة الإسرائيلية من الكشف عن أعضاء الشبكة السرية من المتطـرفين اليهـود المسئولة عن سلسلة من الهجمات الإرهابية ضد المـواطنين الفلسطينيين ، والتي كان أبرزها مسلسل التفجيـرات ضـد رؤساء البلديات المنتخبين: بسـام الشـكعة وكـريم خلـف وإبراهيم الطويل في العام ١٩٨٠ ، وأسـس أنصـار هـذه الحركات المتطرفة في نيويورك صـندوقا خاصـا لجمـع الأموال من أجل استخدامها لدفع نفقات المحامين الذين انتدبوا للدفاع عـن أولئـك المتهمـين المتطـرفين فـي المحـاكم الإسرائيلية [١٤] .

---

[١٤] المصدر نفسه .

ويقول " فريدمان " إنه بالإضافة إلى كل هذه النشاطات ، عكفت منظمات المستوطنين الإسرائيليين على إقامة منظمات أمريكية تابعة لها هدفها الرئيسي هو تجنيد المستوطنين المحتملين من أوساط اليهود المتطرفين أو حتى غير اليهود لإرسالهم إلى مستوطنات الأراضي المحتلة " بهدف زيادة عدد المستوطنين وجعل المستوطنات حقيقة على الأرض لا يمكن تغييرها " . ومن أبرز هذه الحركات حركة " يرتيز يزرائيل " أي " أرض إسرائيل " وهي منظمة أمريكية مئة بالمئة ، مع أنها في الواقع ، كما يقول الكاتب اليهودي ، " جماعة تابعة لحركة جوش ايمونيم " الاستيطانية في الأراضي المحتلة هدفها تجنيد المستوطنين من أوساط يهود الشتات لا سيما في الولايات المتحدة " .

ولكن نشاطات الجناح المتطرف في الجالية اليهودية الأمريكية الداعم لحركة الاستيطان الإسرائيلية في الأراضي المحتلة منذ نشأته على يد الحاخام المتطرف " موشى ليفنجر " في عام ١٩٨٦ ، لا تنحصر في جمع الأموال لهذه الحركة واجتذاب المستوطنين المحتملين إلى الأراضي المحتلة ، وتقول مصادر أمنية أمريكية ويهودية (ليبرالية) " إن

المنظمات اليهودية اليمينية بدأت تقيم معسكرات تدريب في أنحاء شتي في الولايات المتحدة لتعليم المتطرفين اليهود الذين يفكرون في الهجرة إلى إسرائيل في المستقبل على استخدام كافة أنواع الأسلحة والأسلحة وصناعة العبوات المتفجرة والانضباط والعقيدة العسكرية وما إلى ذلك من أساليب وفنون الحرب . وتضيف هذه المصادر أن بعضا من اليهود المتطرفين الذين يلتحقون بالحركة الاستيطانية في الأراضي المحتلة قد يكونون قد تقلوا تدريبات في السابق أثناء خدمتهم في القوات المسلحة الأمريكية ، واكتسبوا خبرات قتالية أثناء مشاركتهم في حروب أمريكا ، لا سيما حرب فيتنام الطويلة " [(١٥)] .

وعلاوة على ذلك ، فلقـد أشـارت مصـادر وكالـة المخابرات الأمريكية (C . I . A .) إلى أن " القائمين على هذه المعسكرات يستقدمون جنودا وضباطا في الخدمة أو من قوات الاحتياط التابعة للجيش الإسرائيلي ليـدربوا أنصـار الحركات اليهودية المتطرفة هنا في الأراضي الأمريكية قبل انتقالهم إلى إسرائيل " ، وأضافت أن هذه المعسكرات منتشرة

[(١٥)] المصدر نفسه .

في الجزء الأعلى من ولاية نيويـورك وولايـات بنسـلفانيا وفلوريدا والينوى وكاليفورنيا وضـواحي ولايـة ماريلانـد القريبة من العاصمة واشنطن " [١٦] .

ويضيف " ألبرت مخيبر " ، رئيس " اللجنـة العربيـة الأمريكية لمحاربة التمييز العنصري " إلى ما تقدم معلومـة جديدة فيقول:

" إن تقرير " إف بي آي " (F . B . I .) عن الإرهاب عام ١٩٨٥ يشير إلـى أن المنظمـات الإرهابيـة المواليـة لإسرائيل ومن بينها " رابطة الدفاع اليهودية " قامت بـأكثر من ٥٠ % من الأعمال الإرهابية التي وقعت ذلـك العـام . وخلال تلك السنة تعرضـت مكاتـب " اللجنـة العربيـة – الأمريكية لمحاربة التمييز العنصري " للهجوم ثلاث مـرات ففي آب (أغسطس) ١٩٨٥ أصـيب شـرطيان بجـروح خطيرة بينما كانا يحاولان إبطال مفعولا قنبلة وضعت فـي مكتب اللجنة العربية في مدينـة بوسـطن . وفـي التاسـع والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) وهو يوم التضـامن

---

[١٦] المصدر نفسه .

العالمي مع الشعب الفلسطيني التهمت النيران المقر الـوطني الرئيسي للجنة في واشنطن .

أما أخطر تلك الهجمات فهو الذي وقع في الحادي عشر من تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٨٥ حين أدى انفجـار قنبلة موقوتة في مكتب " اللجنة العربية – الأمريكيـة " فـي مدينة سانتا في كاليفورنيا إلى قتل مدير المكتـب " ألـيكس عوده " ونسف المبنى بكامله .

وفي ذلك الوقت أعلن مدير " إف . بي . آي " القاضي " وليام وبستر " أن العرب الأمريكيين " دخلوا منطقة الخطر " . كما ثبتت مسئولية العصبة اليهودية عن الانفجار الذي لم يصدر أي حكم بشأنه حتى الآن . فقد هـرب الأمريكيـون الإسرائيلية الثلاثة المشتبه بهم من الولايـات المتحـدة إلـى إسرائيل التي رفضت سلطاتها حتى الآن السماح للمحققـين الأمريكيي باستجوابهم " [(١٧)] .

وقد ظهرت عشرات التقارير الإخبارية الأمريكية فـي الصحف وعلى شاشات التليفزيون تشير إلى تصـاعد عـدد

[(١٧)] ألبيرت مخيبر ، العلاقة الأمريكية مع الإرهاب الإسرائيلي ، مجلة الوسـط ، لندن ، العدد (١١٠) ، ٧ / ٣ / ١٩٩٤ .

المنظمات اليمينية الإرهابية في الولايات المتحدة وإسـرائيل ونشاط هذه المنظمات الاستيطاني ، من ذلك ما أذاعه برنامج " ستون دقيقة " في شبكة تليفزيون " سي . بي . إس " ، فقد ظهر فيه " مايك جازوفالكي " من حركة " كاهانا حي " لكـي يهدد: " سنفعل كل شيء لتقويض اتفاق عرفات – رابين " ، كما تحدث عن " احتمال نشوب حرب أهلية فـي إسـرائيل بسبب قضية الانسحاب من الأراضي المحتلة " [١٨] .

ولم تمض فترة طويلة حتى أعلنت مجموعـة إرهابيـة تطلق على نفسها اسم " فرقة درع ديفيد مكابي " مسـئوليتها عن محاولتي تفجير في كانون الثاني (يناير) ١٩٩٤ ضـد جماعتين يهوديتين ليبراليتين هما: " الصـندوق الإسـرائيلي الجديد " و " الأمريكيون من أجل السلام الآن " ، وأصـدرت تلك المجموعة الإرهابية بيانا قالت فيه أن حكومة " رابين " " باعت الشعب اليهودي " وأن " الحرب الأهلية بدأت " ، وإثر ذلك سارع رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق " إسحق شامير " وهو نفسه عراب الإرهاب في الشرق الأوسط ، إلى تقـديم الغطاء السياسي لحركة " كاهانا حي " ، بقوله في معـرض

---

[١٨] المصدر نفسه .

تعليقه على هجوم نيويورك: " إن حركة السلام الآن ألحقـت بدولة إسرائيل من الأذى والضرر أكثر مما كانـت سـتلحقه تلك القنبلة فيما لو انفجرت " [١٩] .

لكن هذه الحركات من أمثال " كاخ " و " كاهانا حـي " تحظى بتأييد واسع في إسرائيل والولايات المتحدة لا سـيما بين الشباب ويضم هذا الكادر الجديد أناسا من أمثال العضـو السابق في رابطة الدفاع اليهودية المتطرف " دوق هيكنـد " الذي أصبح الآن مساعدا لرئيس بلدية نيويـورك الجديـد " وردي جيلياني" ، فقد حقق جهاز " إف . بـي . آي " فيمـا ذكرته الأنباء " هيكند " في سلسلة من الهجمـات الإرهابيـة حين كان عضوا في العصبة ، ومن الأمور المسجلة أيضـا ضد " هيكند " أنه امتدح جريمة قتل " أليكس عوده " ، وقـد أعلن هؤلاء الصهاينة المتعصبون " أن مذبحة الخليل كانـت تحقيقا لوعد الانتقام " [٢٠] .

---

(١٩) المصدر نفسه .

(٢٠) المصدر نفسه .

وقد نشرت صحيفة " هـآرتس " الإسـرائيلية انتقـادا صارخا وجهه أحـد صـحفييها إلـى اليهـود الأمـريكيين لمناصرتهم الدولة الصهيونية دون قيد أو شرط:

" أنتم أيها الأمريكيون . . . أنتم أيها الليبراليـون . . . أنتم يا من تحبون الديمقراطية . . . إنكـم تعملـون علـى تدميرها هنا في إسرائيل بتجاهلكم الحديث عن أي شيء ضد تصرفات الحكومة الإسرائيلية " .

" إنكم تدفعون الإرهابيين إلى وضع القنابل في سيارات العمد الفلسطينية المنتخبين وتقومون بتسـليح المسـتوطنين اليهود وقلة من العرب الحالمين بالسلطة لإثارة القلاقل فـي القرى العربيـة . . . إن المسـتوطنين قتلـوا عـددا مـن الفلسطينيين ، ورغم أن البوليس كان يعرف القتلة ، إلا أنه لم يتحرك لأن لديه أوامر . . . فما هو عذركم عن عدم تنـاول هـذه الانتهاكـات ضـد القـانون الإسـرائيلي والأخـلاق اليهودية ؟! " .

" إن هؤلاء المستوطنين – من اليهود المتـدينين الـذي يتبعون كل ما يقوله لهم حاخاماتهم وقد ذكر أحـد أعضـاء حركة (جوش ايمونيم) المتطرفـة " أن الواجـب الـديني

يقتضي تدمير كل السكان من غير اليهود بما فـيهم النسـاء والأطفال " وقال الصحفي بجريدة (هآرتس): " إن صحيفتي لديها ملف كامل بقصص مرعبة رواها الجنود الإسرائيليون لدى عودتهم من دورياتهم في الضفة الغربيـة المحتلـة " ، وقال الصحفي أنه " يمكن نشر هذه القصـص بالتفصـيل ، ولكن الرقيب العسكري الإسرائيلي يمنعنا "!! (٢١)

وفي تعليق البروفيسور اليهودي الأمريكي الليبرالـي " نوام شومسكي " على هذه الواقعة يقول: " ويمكن للإنسان أن يتخيل ما يحويه مثل هذا الملف بـالنظر إلـى مـا تنشـره الصحف الإسرائيلية بالفعل . . . ويجب أن نذكر أن كل مـا ينشر في الصحف الإسرائيلية بالعبرية يتم حذفه من الصحف الأمريكية حتى لا يعرف هؤلاء الذين يدفعون الضـرائب ، وبالتالي يساهمون في المساعدات التي تحصل عليها إسرائيل ، شيئا عن ذلك . . . لقد تحققت الأخطـار التـي تواجههـا إسرائيل من مؤيديها الأمريكيين ، مما سيؤدي بالتـالي إلـى

---

(٢١) انظر : نوام شومسكي ، المثلث المحتوم : الولايـات وإسـرائيل والفلسـطينيون
NU`AM SHUMSKY , The Ievitable Traingle : U . S . A . and Israel and Palest in – ian
ترجمة : أحمد عز الدين بركات ، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، ص ص : ٢٤ – ٢٥ .

مزيد من المعاناة في المنطقة ويشكل يمثل تهديـدا متكـررا بنشوب حرب أكبر ربما كانت حربا عالمية " [٢٢] .

وفي محاولة للتعبير عن المخاوف من تصاعد تشاطات الجماعات الصهيونية الإرهابية في أمريكا ، كان وفـد مـن رؤساء الجمعيات العربية – الأمريكية في الولايات المتحـدة قد التقي مع " وارن كريستوفر " وزير الخارجية الأمريكي ، بعد مذبحة الخليل ، وقدموا إليه خمس توصيات هي:

- على إدارة الرئيس " كلينتون " أن تؤيد فـي إطـار مجلس الأمن تدابير ملائمة وفعالة لضمان حمايـة السـكان الفلسطينيين المدنيين في الأراضي المحتلة بمـا فـي ذلـك القدس .

- على الولايات المتحدة إقناع إسرائيل ، الدولة المحتلة ، اتخاذ خطوات سريعة لوضع حد لكل أعمال العنف ضـد الفلسطينيين من قبل المسـتوطنين الإسـرائيليين وأن تنـزع سلاح هؤلاء ، خصوصا الذين ينتمون منهم إلـى حركـات عنصرية ذات أيديولوجيـة عنـف وتـدعو إلـى تهجيـر الفلسطينيين .

---

[٢٢] المصدر نفسه ، ص : ٢٥ .

- على الولايات المتحدة أن تدعو إسرائيل إلى وقف كل النشاطات الاستيطانية في الأراضي المحتلة .

- دعوة الإدارة إلى إعادة تقويم دورها في عملية السلام والتخلي عن " موقفها الهامد " الذي تميزت به خلال الأشهر القليلة الماضية والعودة إلى دور أكثر نشاطا كشريك كامـل في العملية السلمية وعلى المسارات الأربعة .

- بناء على واقع أن مرتكب المجزرة في الخليل " كان مواطنا أمريكيا ينتمي إلى منظمة إرهابيـة لهـا ارتباطـات أمريكية ، فإن من المهم أن تعمل مختلف أجهـزة الحكومـة الأمريكية على تحمل مسئولياتها وأن تفتح تحقيقا وافيا يشمل عضوية وتمويل وتدريب أتباع هذه المجموعات في الولايات المتحدة [(٢٣)] .

وبالطبع ، ففيما عدا بعض كلمات التهدئة والمجاملـة ، التي لا تقدم أو تؤخر في الواقع شيئا ، لـم تتخـذ الإدارات الأمريكية خطوة فعلية واحدة لتنفيذ هذه التوصيات أو غيرها؛ بل على العكس تماما تمادت في تبني المواقف والسياسـات الإسرائيلية ، " الرسمية " منهـا و " المتطرفـة " ، واللتـان

---

(٢٣)

تلتقيان في منبعهما الواحد وغاياتهما الواحدة ، مـع المنـابع والغايات الأمريكية ، والمصـالح الاسـتراتيجية لهـا . . . وتعترف مجلة " نيوزويك " أن المطلوب إغلاق الباب أمـام حركة الأفراد . . . والأموال والأفكار أيضا ، مـن أمريكـا إلى إسرائيل ، في محاولة لإيقاف تصـدير المقـاتلين مـن المتطرفين اليهود إلى الأراضي العربية المحتلـة [٢٤] . . . فهل هذا ممكن ؟ . . . ممكن بالطبع في حال إذا ما قـررت الإدارة الأمريكية إيقاف إسـرائيل ومتطرفيهـا عنـد حـد معين . . . لكن الواقع أن هذا الأمر غير مطـروح تحقيقـه بالمرة . بل أن أمريكا تتمادى في تجاهل مشاعر ومصـالح العرب إلى أقصى درجة ممكنة ، ويكفـي أن نقـرأ تعليـق الإدارة الأمريكية على تقرير الأمـم المتحـدة الـذي يـدين إسرائيل في جريمة تعمد قتل المدنيين الذين لجأوا إلى مقـر الأمم المتحدة – للاحتماء بها – في قرية " قانـا " بجنـوب لبنان لنعرف حقيقة الموقف الأمريكي الفعلي ، ففي حين نقل تقرير لمجلة " كول هائير " الإسرائيلية حول المذبحة التـي نصبها جنود المدفعية الإسرائيلية ، بدم بارد للمدنيين الأبرياء

---

[٢٤] NEWS WEEK , U . S . A . , November ٢٧ , ١٩٩٥

، تعليقات الجنود الإسـرائيلي ، الـذين أبلغوهـا أنهـم " لا يشعرون بأي ندم أو أسف على سقوط هذا العدد الكبير مـن القتلى المدنيين العزل " ، واعتبارهم أن القتلى: " مجرد حفنة من العرب!! " ، وفي حين ذكرت المجلة أن قائـد المدفعيـة الإسرائيلية عقد اجتماعا قبل القصف ، مع الجنود ، وأبلغهـم بالحرف: " هذه حرب ، إن هؤلاء النفايات البشرية يطلقـون عليكم الصواريخ . . . فماذا تفعلون!! . . . أنتم تعرفون أن هناك ملايين كثيرة من العرب [×] فماذا أنتم فاعلون!! " . . . جاء تعليق الرئيس الأمريكي (بعدما أعربـت المؤسسـات الرسمية الأمريكيـة عـن غضـبها علـى إدانـة التقريـر لإسرائيل) ، على النحو التالي:

" نلتمس العذر لإسرائيل في مذبحة " قانا " بجنوب لبنان ، وما حدث هو من قبيل " الأخطاء " المتوقعـة فـي زمـن الحرب . . . والتي لا يمكـن تفاديهـا مهمـا تكـن دقـة الأسلحة!! " [(٢٥)] .

[×] استخدام لفظ " عرابوشيم " العبري ، وهو تعبير عنصري يحمل معاني الاحتقـار والازدراء للعرب ! .

[(٢٥)] جريدة الأهرام ، القاهرة ، ١١ / ٥ / ١٩٩٦ .

يقول " نوام شومسكي " في كتابه السابق الذكر ، معلقـا على عشرات من المواقف الأمريكية الشـبيهة . . . إنـه " الانحياز بعينه " (٢٦) لكنـه انحيـاز مفهـوم ، ودوافعـه واضحة؛ فتقييم علاقة أمريكا بإسرائيل قد " تحدد طبقا للدور المتغير الذي لعبته إسرائيل ، بمقتضي المفـاهيم الأمريكيـة المتغيرة لمصالحها الاستراتيجية السياسية في الشرق الأوسط " (٢٧) .

" فمن النفاق بالفعل ، كما يذكر " شومسكي " ، أن ندين إسرائيل بسبب إقامة المستوطنات فـي الأراضـي العربيـة المحتلة ، بينما نحن ندفع لها من أجل إقامة هذه المستوطنات والتوسع فيها ، ومن الزيف أن نـدين إسـرائيل لمهاجمتهـا الأهداف المدنية بالقنابل الفوسفورية والعنقودية بينمـا نحـن نمدها بهذه الأسلحة ونعرف أنهـا ستسـتخدمها فـي هـذه الأغراض فقط ، ومن الزيف والنفاق والكذب أن ننتقد قصف إسرائيل للمناطق المدنية المزدحمة بالسـكان أو مغامراتهـا العسكرية الأخرى ، في الوقت الذي لا نمدها فيه بالأسـلحة

---

(٢٦) نوام شومسكي ، مصدر سبق ذكره ، ص : ٨٩ .

(٢٧) المصدر نفسه ، ص : ٢٧ .

بل ونرحب أيضا باختبار هذه الأسلحة المتطورة في ميـدان المعركة لكي نتأكد بأكثر الطـرق أمنـا فـي تنفيـذ هـذه التجارب . . . وبصفة عامة ، فإنه من النفاق المحـض أن ننتقد ممارسة إسرائيل للقوة بينما نرحب بمساهمات إسرائيل نحو تحقيق الهدف الأمريكي بتصفية كـل التهديـدات التـي تواجه السيطرة الأمريكية على منطقة الشرق الأوسـط . . . وبوضوح فإن علينا أن نتأكد من أنه طالما استمرت الولايات المتحدة في تقديم الأداة ، فإن إسـرائيل سـوف تسـتخدمها لتحقيق أغراضها!! " [٢٨] .

---

(٢٨) المصدر نفسه ، ص : ١٥ .

٢ – " الصهيونية غير اليهودية " والمحرقة النووية

تعرف " ريجينا الشريف " ما تسميه " الصهيونية غيـر اليهودية " باعتبارها " ظاهرة فريدة " تعبر عن " مجموعـة من المعتقدات المنتشرة بين غير اليهود والتي تهدف إلى تأييد قيام دولة قومية دولة قومية يهودية في فلسطين بوصفها حقا لليهـود ، طبقـا لمـؤتمر بـازل " . . . وعلـى ذلـك " فالصهيونيون غير اليهود هم أولئك الذين يؤيـدون أهـداف الصهيونية ويشجعونها بشكل صريح أو مقنع "[(٢٩)] .

فـ " الصـهيونية غيـر اليهوديـة " ، أو " المسـيحية الصهيونية " ، أو أيا كانت المسميات التي تتخذها الجماعات التي تحمل أفكارا ومعتقدات مشابهة ، انطلاقـا مـن هـذا التعريف ، تمثل وجه العملـة الثـاني للأصـولية اليهوديـة العنصرية المتشددة ، ويكمل كل فريق منهما عمل الآخـر ، ويتحدان في المسعى النهائي لهما: انتزاع فلسطين من العرب وبناء الدولة اليهودية عليها ، وعلى أراض عربية أخـرى ،

[(٢٩)] ريجينا الشريف ، الصهيونية غير اليهودية : جذورها في التـاريخ الغربـي ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد (٩٦) ، ديسمبر ١٩٩٥ ، ص : ١٠ .

بحسب التفسيرات التوراتية التي يـؤمن بهـا أتبـاع هـذه الطوائف .

وهناك فرق واضح بين أنصـار " الصـهيونية غيـر اليهودية " والمسيحيين الخاص ، هـو أن الأولـين تشـكل دوافعهم السياسية الجزء الأساسي من البنيـة الأيديولوجيـة لمعتقداتهم ، فيما يقتصر الآخرون على دوافع دينية وأفكـار إيمانية لا يتعدونها إلى برامج ومشاريع وأهداف وخطط ذات طبيعة وغايات سياسية ، يلجأون إليها لتحقيق مطامعهم كمـا يفعل دعاة الفريق الأول وأنصاره . [٣٠]

وتعود جذور هذه الدعاوى السياسية ، التـي تسـترت بأزياء دينية ، حسبما يجمع الباحثون ، إلـى عهـد حركـة الإصلاح الديني ، البروتستانتي ، في القرن السادس عشر ، فالأساطير الصهيونية التي بدأ غرسها فـي هـذه المرحلـة المبكرة ، كما تذكر " ريجينا الشريف " ، " كانت متوافقة مع تلك التي أصبحت تشكل ، في النهاية ، المنطـق الروحـي الباطني للصهيونية اليهودية السياسية ، وهي أساطير الشعب المختار ، والميثاق ، وعودة المسـيح المنتظـر . . . وقـد

---

[٣٠] المصدر نفسه ، ص ص : ٢٤ – ٢٥ .

جعلت أسطورة الشعب المختار اليهود أمـة مفضـلة علـى الآخرين ، بينما كانت أسطورة الميثاق تركز على الارتبـاط السرمدي الدائم تبين الشعب المختار والأرض المقدسة كمـا وعد ا ، وبذلك منحت فلسطين لليهود كأرض كتبت لهـم . أما أسطورة ترقب عودة المسيح فقد كفلت للشعب المختار أن يضع حدا لتشرده ، في وقـد صـاحب حركـة الإصـلاح البروتستانتي اهتمام واضح بالتنتبؤات التوراتية المتعلقة بـ " نهاية الزمان " ، وتحقيق " العصر الألفي السعيد " وهي فكرة جوهرها الاعتقاد بعودة " المسيح المنتظر " الـذي سـيقيم " مملكة ا " في الأرض ، والتي ستعمر لمدة " ألـف عـام " كاملة ، وكان أصحاب هذه العقيدة يؤمنون أيضا بأن تقريـر مصير اليهود جزء عضوي ومكون أساسي مـن مكونـات نظريتهم ، فالتفسير الحرفي لنصوص " سـفر الرؤيـا " ، " قادهم إلى الاستنتاج بأن عودة اليهود كأمة " إسرائيل " إلـى فلسطين هي بشرى الألف عام السعيدة " [٣١] .

وقد تواكبت هذه الدعاوى مع مصالح الفئات والجهـات المعادية لليهود التي وجدت في تهجيرهم إلى فلسطين حـلا

---

[٣١] المصدر نفسه ، ص ص : ٣٨ .

نموذجيا للمشاكل المتراكمة التي يثيرها وجودهم في أوروبا ، وكذلك مع رغبات كبار الرأسماليين الغربيين الذين رأوا في هذا التوجه قطعا للطريق على انضمام البروليتاريا اليهودية إلى صفوف الطبقة العاملة الثورية النشطة ، أوائل هذا القرن .

فمن المعروف أن إعلان نتائج مؤتمر بازل ، الصهيوني ، الذي عقد عام ١٨٩٧ قد تواكب مع تدفق يهود أوروبا الشرقية إلى بريطانيا وأمريكا هربا من موجات العنف التي تعرضوا لها أواخر القرن الماضي ، وقد أزعجت موجات الهجرة اليهودية الضخمة القادة الكبار للإمبراطوريات الاستعمارية ، مثل " جوزيف تشمبرلمن ، (١٨٣٦ – ١٩١٤ م) ، الذي تخوف من انعكاساتها السلبية على الاقتصاد البريطاني ، " ومن مزاحمة الأيدي الرخيصة للمهاجرين اليهود للطبقة العاملة البريطانية " [٣٢] .

ومن جهة أخرى فلقد وجد دعاة الاستعمار الغربي ، في هذه الفكرة مصدرا جديدا لدعم أطماعهم وتطلعاتهم في

---

[٣٢] محمد السماك ، الصهيونية المسيحية ، ط ٣ ، بيروت ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٣ ، ص : ٤٨ .

منطقتنا ، وقد عبر " نابليون بونابرت " الذي وجـه نـداءه الأول إلى يهود العالم للقتال معه من أجـل " إعـادة إنشـاء مملكة القدس" [٣٣] ، عام ١٧٩٩ ، عـن هـذه الأطمـاع ، وكذلك جسدتها دعوة الرئيس الأمريكي " جون آدامز " إلى " استعادة اليهود لفلسطين وإقامة حكومة يهودية مستقلة " [٣٤] ، ثم تكرست في الدور الذي لعبه الاسـتعمار البريطـاني ، برموزه وقياداته ، في تدعيم هذا التوجه وتيسير سبل تحقيقه دون النظر بأدنى اعتبار للحقـوق المشـروعة لأصـحاب الأرض الأصليين ، وهو ما عبر عنه اللـورد " بلفـور " ، صاحب الوعد المشؤوم المشهور ، بوضوح قاطع: " لـيس في نيتنا حتى مراعاة مشاعر سكان فلسطين الحـاليين . . . إن القوى الأربع الكبرى ملتزمة بالصهيونية ، سواء كانـت الصهيونية على حق أم على باطل ، جيدة أم سـيئة ، فإنهـا متأصلة الجذور في التقاليد القديمة العهد ، والحاجات الحالية ، وآمال المستقبل ، وهي ذات أهمية تفوق ، بكثير رغبـات وميول السبعمائة ألف عربي الذين يسـكنون هـذه الأرض

---

[٣٣] المصدر نفسه ، ص : ٢٢ .

[٣٤] المصدر نفسه .

القديمة " [٣٥] ، وكذلك فالدعم المستمر الصريح من الولايات المتحدة لإسرائيل الآن ، على كل المستويات ، وبكل السبل يعبر بوضوح قاطع عن هذه الأطماع المدركة من قبل الطرفين: الغرب الإمبريالي بزعامة الولايات المتحدة من ناحية ، والدولة الصهيونية وقادتها ، من ناحية أخرى مثلما صرح ، بحسم ، الرئيس الأمريكي " بيل كلينتون " بقوله:

" إن الرباط الذي يشد أمريكا إلى إسرائيل هو رباط خاص: والعلاقة بين الدولتين هي علاقة مميزة وفريدة بين الأمم " [٣٦] .

والخطير في أمر الخطوات الأمريكية المتصاعدة لدعم العدو الصهيوني بلا حدود ولا حساب ، هو أن تلك التوجهات ، تعتمد – إضافة إلى الدوافع المصلحية والاستراتيجية الأمريكية والغربية المفروغ منها ، إلى بعد " مسيحي – صهيوني " عميق الغور في المكونات الأيديولوجية للقادة والرؤساء الأمريكية المؤثرين ، الذين

---

[٣٥] ريجينا الشريف ، مصدر سبق ذكره ، ص : ١٥٩ – ١٦٠ .

[٣٦] انظر : أحمد بهاء الدين شعبان ، الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية عام ٢٠٠٠ ، القاهرة ، دار سينا للنشر ، ١٩٩٣ ، ص : ٤٢٩ .

ينتمون إلى اتجاهات كنسية " مسيحية – صهيونية " تؤمن كما يشير الدكتور " رفيق حبيب " في كتابه " المسيحية والحرب: قصة الأصولية الصهيونية الأمريكية والصراع على الشرق الإسلامي " بعدد من الأهداف ، وضعتها نصب أعينها ، منها:

– حتمية تفوق أمريكا ، في السلاح ، حتى تصبح أقوي قوي العالم .

- حتمية عودة اليهود ، وإقامة دولة إسرائيل في فلسطين العربية .

- حتمية عودة يهود الشتات ، جميعا ، إلى دولة إسرائيل ، وعلى رأسهم بالطبع ، يهود (الاتحاد السوفيتي) .

- حتمية هدم المسجد الأقصى ، وإقامة هيكل سليمان (الثالث) ، في نفس مكانه .

- ضرورة تصاعد أحداث التاريخ ، حتى تقوم الخير ، وعلى رأسها ، أمريكا بمحاربة كل قوى الشر ، في

معركة " هرمجدون " في فلسطين ، حتـى يـأتي المسـيح ، ليحكم العالم لمدة ألف عام سعيد " [٣٧] .

وقد أكد هذه التوجهات ، قبل ذلك ، الرئيس الأمريكـي الأسبق " جيمي كارتر " ، الذي ينتمي لجناح من الكاثوليكيـة المتشددة ، المتعاطفة مع الصهيونية ، في خطاب لـه أمـام الكنيست الإسرائيلي (القدس – مارس ١٩٧٩ م):

" لقد آمن ، وأظهر ، سبعة من رؤساء الجمهوريـة أن علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بإسرائيل هي أكثـر مـن مجرد علاقة خاصة . لقد كانت ولا تزال علاقـة فريـدة لا يمكن تقويضها ، لأنها متأصلة في وجدان وأخـلاق وديانـة ومعتقدات الشعب الأمريكي ذاته . . . إننا نتقاسم معا ميراث التوراة " [٣٨] .

وإنها ، كما يصفها حقا " د . رفيق حبيب " ، " ليسـت إلا إمبريالية دينية ، وإنها شكل جديد من الأشكال العصـرية

---

[٣٧] د . رفيق حبيب ، المسيحية والحرب ، قصة الأصولية الصهيونية الأمريكية والصراع على الشرق الأوسط ، القاهرة ، مركز يافـا للدراسـات والأبحـاث ، ١٩٩١ ، ص : ٣ .

[٣٨] انظر لواء أ . ح . د . فوزي محمد طايل ، النظام السياسي في إسرائيل ، ط ٢ ، القاهرة ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٢ ، ص : ٢٩ .

للرأسمالية العالمية ، وعصر الهيمنة الأمريكيـة ، ولـم لا ، والأصولية الأمريكية تعتبر أن أمريكا هي رائد إمبراطورية الخير ، والسياسة الأمريكية تقول إنها قائدة العالم الحر ، ولم لا ، والأصولية الأمريكية ، تري الشعب الأمريكي ذا التراث الديني ، على أنه شعب ا   المختار ، بعد الشعب اليهودي ، الذي في الصدارة بين شعوب الأرض ، باعتبـاره الشـعب المختار الأول (!) " [٣٩] .

وتبدو خطورة هذه العقائد المغلوطة على أمننا ومستقبلنا واضحة غاية الوضوح ، بلا التبـاس أو تشـويش ، إذا مـا عرفنا أن هذه التيارات الأصولية ، المسيحية – الصـهيونية (والمتمركزة داخل الحركـة الإنجيليـة العالميـة) ، قـد استطاعت أن تدفع بعدد من المنتمين إلى أفكارها إلى سـدة الحكم في أمريكا ، ومنهم على سبيل المثال الرؤساء: " جيمي كارتر " و " رونالد ريجان " ، و " جورج بوش " ، وعـدد كبير آخر منهم إلى المواقع الأولى في الإدارات الأمريكيـة المتعاقبة .

---

[٣٩] المصدر السابق ، ص ص : ٥ – ٦ .

ويزيد من إدراكنا لخطورة وأبعاد هـذه الاتجاهـات " المسيحية – الصهيونية " ، التي تعمقت داخل أركان حركة " الإنجيليين الأصوليين " ، إذا ما طالعنا الإحصـاءات التـي توضح الأعداد الضخمة من الأشخاص المنتمين إلـى هـذه التيارات ، في الولايات المتحدة ، وعلى امتداد العالم كلـه ، كما يذكرها " د . رفيق حبيب " في كتابه السابق الإشارة إليه " المسيحية والحرب " ، نقلا عن " موسوعة العالم المسيحي " ، (- World Chris tian Encyclopedia) ؛ وعـن موسوعة " عملية العالم " ، (Operation World) :

١ – الإنجيليون (الأصوليون) فـي العـالم ، بمختلـف تياراتهم ، ١٠٠ ، ١٥٧ ، ٢٤٠ نسمة ، وذلـك فـي سـنة ١٩٨٥ ، وفي سـنة ٢٠٠٠ ، يتوقـع أن يصـل عـددهم إلى ٣١٠ ، ٥٥٤ ، ٣٤٣ .

٢ – الإنجيليـون (الأصـوليون) فـي أمريكـا ، بمختلف تيـاراتهم ، . . . ، ٧٢٨ ، ٧٤ فـي سـنة ١٩٨٥ ، ومتوقع أن يصل عددهم فـي سـنة ٢٠٠٠ إلـى . . . ، ٥١٥ ، ٩٣ ، (المصدر الأول) .

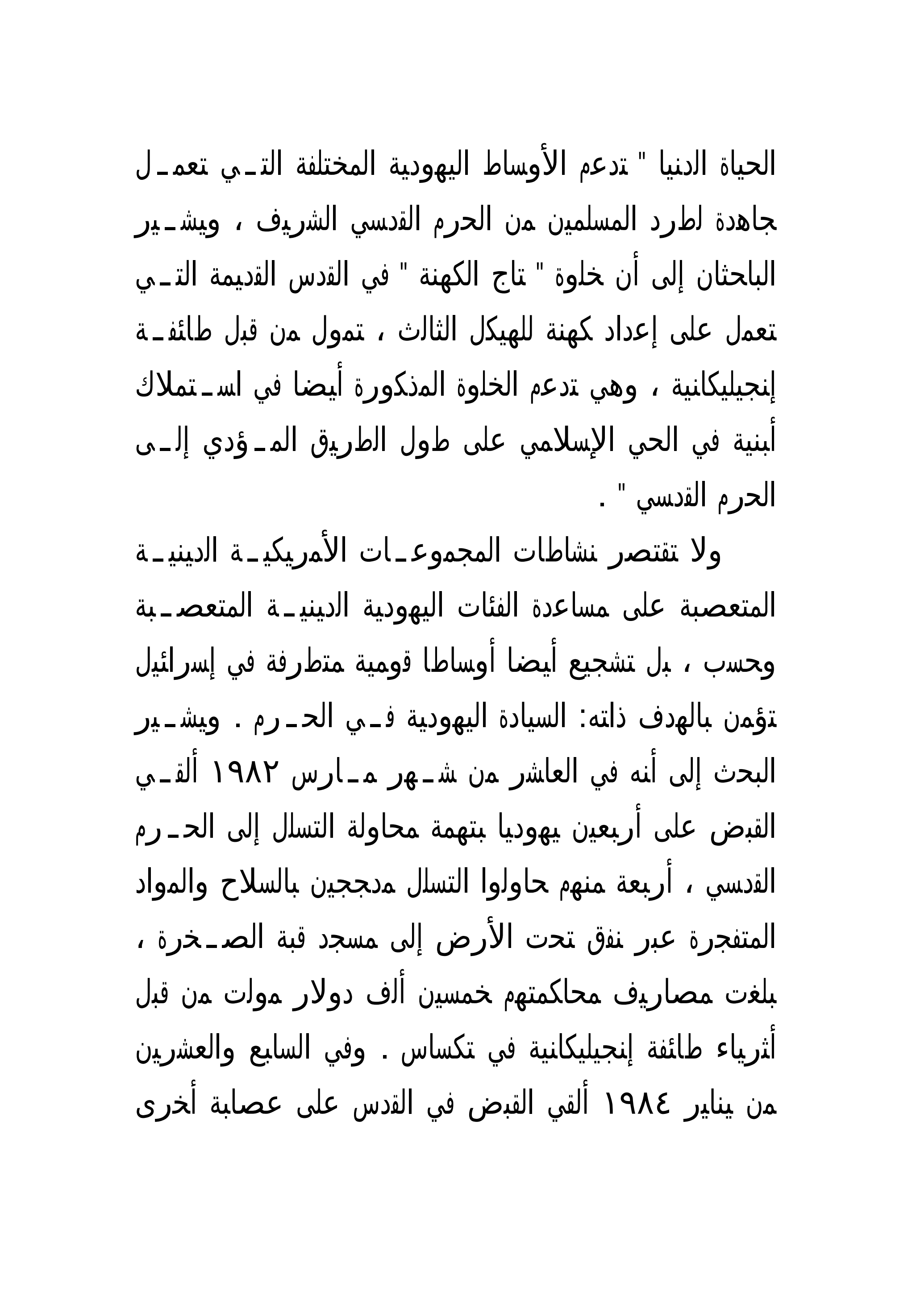
٣ – تعداد الإنجيليين (الأصوليين) فـي العـالم ، فـي عام ١٩٨٥ ، كان . . . ، ٤٥١ ، ٢٤٥ نسمة .

٤ – تعداد الإنجيليين (الأصوليين) في أمريكا ، في عام ١٩٨٥ ، كان ٢٠٠ ، ٦٨٥ ، ٦ نسمة ، وتقدر الموسـوعة عـدد المنتمـين إلـى الجماعـات الأصـولية (المجموعات الإنجيلية الأكثر تشددا) بـ ١٠ ملايين نسمة ، (المصدر الثاني) [٤٠] .

وقـد نشـرت مجلـة " New Republic " ، " نيو ريببلك " ، بحثا عن التحالف غير المقدس بـين فئـات متعصبة من المسيحية الصهيونيين واليهود ، لتقويض الحرم الشريف بالقدس ، أعـده " مايكـل لادن " الأسـتاذ بمعهـد الدراسات الاستراتيجية " فـي جامعـة " جـورج تـاون " بواشنطن ، و " باريره لا يدن " ، نائبة رئيس تحرير المجلة العلمية " نظرة على الأثريات في الأراضي المقدسة " وأشار إليه المحامي الفلسطيني " درويش ناصر " في كتابه " الفاشية الإسرائيلية " ، وقد ذكر الباحثان فـي دراسـتهما أن فئـات مسيحية أمريكية تسعي إلى الإسراع " بعودة المسـيح إلـى

---

[٤٠] المصدر السابق ، ص : ١٩ .



الحياة الدنيا " تدعم الأوساط اليهودية المختلفة التـي تعمـل جاهدة لطرد المسلمين من الحرم القدسي الشريف ، ويشـير الباحثان إلى أن خلوة " تاج الكهنة " في القدس القديمة التـي تعمل على إعداد كهنة للهيكل الثالث ، تمول من قبل طائفـة إنجيليكانية ، وهي تدعم الخلوة المذكورة أيضا في اسـتملاك أبنية في الحي الإسلامي على طول الطريق المـؤدي إلـى الحرم القدسي " .

ولا تقتصر نشاطات المجموعـات الأمريكيـة الدينيـة المتعصبة على مساعدة الفئات اليهودية الدينيـة المتعصـبة وحسب ، بل تشجيع أيضا أوساطا قومية متطرفة في إسرائيل تؤمن بالهدف ذاته: السيادة اليهودية فـي الحـرم . ويشـير البحث إلى أنه في العاشر من شـهر مـارس ١٩٨٢ ألقـي القبض على أربعين يهوديا بتهمة محاولة التسلل إلى الحـرم القدسي ، أربعة منهم حاولوا التسلل مدججين بالسلاح والمواد المتفجرة عبر نفق تحت الأرض إلى مسجد قبة الصـخرة ، بلغت مصاريف محاكمتهم خمسين ألف دولار مولت من قبل أثرياء طائفة إنجيليكانية في تكساس . وفي السابع والعشرين من يناير ١٩٨٤ ألقي القبض في القدس على عصابة أخرى

جمعت في مخبا قريب من الحرب قنابل ومـواد متفجـرة .
وفي وقت لاحق ألقي القبض على عصابة جمعت في مخبـا واحد أكثر من مائة لغم من نـوع " كليمـور " وصـورايخ مضادة للدبابات وكمية كبيرة من المواد المتفجرة ، ويكشـف البحث المذكورة أن تمويل العصابات وصل مـن مصـادر مشابهة في الولايات المتحدة الأمريكية ، وأن أكثر الطوائف حماسا وسخاء ، هي الطائفة الإنجيليكانية الأمريكية التي يبلغ تعدادها أكثر من أربعين مليونا والتـي كثيـرا مـا التقـى رؤساؤها مع شخصيات بارزة في إسرائيل وحثوهـا علـى إقامة " الهيكل الثالث " لأنه حسب معتقداتهم: عنـدما يقـام الهيكل سيظهر المسيح ثانية .

المؤسسة البارزة والعاملة لهذه الطائفة في هذا المجـال هي " صندوق هيكل القدس " ومركزه في لوس أنجلـوس ، ويرأس إدارته " جري روز نهاور " ، متعصب وثري كبيـر ، وغيره من أثرياء تكساس وقساوسة كنيسته ، الذين يرافقون الحجاج المتزمتين في زيارتهم للأراضـي المقدسـة بقصـد الترويج لفكرة المسيح والهيكل .

أما ممثل الطائفة في إسرائيل فهو " ستانلي جولدفوت " من عناصر عصابة " ليحي " سابقا ، يؤمن بأن الحرم ملـك لليهود وحدهم وبضرورة حرمان أبناء الديانات الأخرى مـن موطئ قدم فيه .

أما رئيس الصندوق " شارلز مونرو " فقد التقـى مـع كبار رجال الدين اليهود في البلاد ، وضمنهم مفتي الطوائف الشرقية ، وحسب قوله أنهم باركوا مساعيه إلى إقامة كنيس يهودي في الحرم .

يقول الباحثان " لا يدن " أنهما طرحا سؤالا على أحـد زعماء الأوساط اليهودية التي تسعى إلى السيطرة على الحرم القدسي ، فيما إذا كنت لا ترى تناقضا بين الهـدف النهـائي للمسيحيين الذين يمثلون هذه الأوساط وبين الأهداف الدينيـة لليهود . فأجاب: " هم يعتقدون بأنه عند إقامة الهيكل الثالـث سيظهر المسيح ثانية . ونحن نؤمن أنه عند إقامـة الهيكـل سيظهر المسيح لأول مرة . سنبني الهيكل وننتظر من الـذي سيأتي "!

وعلى كل حال – يقول " مايكل وباربرا لا يدن " – إن ملايين المسيحيين المتعصبين في أمريكا " تنتظـر الحـدث

المسيحي " في الحرم القدسي ، وهي على استعداد لتقديم كل عون ومساعدة مهما كلف الأمر "[٤١] .

. . . وهكذا فعشرات الملايين من الأتباع المتعصـبين لعقيدة متطرفة تري في أرضنا محلا لتحقيق نبوءات توراتية صارمة يؤمنون بهـا ، يملكـون إمكانيـات ماديـة هائلـة ويتمترسون في أعلى مواقع التأثير ، في أكثر دول العالم قوة وجبروتا: الولايات المتحدة ، ودول الغرب ، يشكلون دعمـا ضخما لا يستهان به للدولة الإسرائيلية . . . هو أمـر بـالغ الخطورة لا يمكن التهوين من شأنه أو التقليل من آثاره .

وهذا الآثار لا تمتد فقط لكي تشمل عالمنا العربـي ، أو أرضنا المحتلة في فلسطين ولبنان وسوريا . . . بل تغطـي الكرة الأرضية بكاملها ، فالعقيدة (المسيحية – الصهيونية) ، التي تؤمن بالعودة الظافرة للمسيح ، وبقيامة المملكة الألفية تشترط وقوع معركة كونية شاملة بين قوى الخير والشـر ، وبين الأطهار والأشرار ، ومن هنا يمكن أن نفهم ادعاءات " رونالد ريجان " عـن التصـدي لإمبراطوريـة الشـر ، " السوفيتية " السابقة ، ويمكن أن ندرك دواعي تصعيد حمـى

---

[٤١] درويش ناصر (المحامي) ، مصدر سبق ذكره ، ص ص : ٩٢ – ٩٤ .

التسلح و " حرب النجوم " التي تدفع بالبشـرية إلـى حافـة الكارثة ، ومن هنا يمكن أن نفهم كذلك تحـذير " د . نيلـين كالديكوت " " Dr . Nelen Caldicatt "؛ الرئيس الفخـري لمؤسسة " الأطباء من أجل المسئولية الاجتماعية ":

" إن عقائد اليمينيين المسيحيين الجدد أخذت تبنـي لهـا أرضية في مجتمعنا بشكل واضح . لقد أظهـر التصـويت لقياس الآراء ، أن أربعة من كل عشرة أمريكيين يعتقدون أنه عندما يتنبأ الكتاب المقدس بأن الأرض سوف تدمر بالنـار ، فإن ذلك معناه إخبارنـا بـأن الحـروب النوويـة لا مفـر منها . . . والعواقب السياسية لهذا الاتجاه تصـدم الفكـر " [٤٢] .

وليس هذا الذي يصدم الفكر وحده ، إنما الأهم والأخطر أن هذه التوجهات ترى ، على حد تعبير " ميرل ثـورب " ، (Merle Thorbe) ، " رئيس هيئة السلام للشرق الأوسط " ، أن هناك مبررا كاملا يمكـن التماسـه ، لـدى أولئـك الأشخاص ، يدفع إلى اعتبار " الشرق الأوسط المكان الـذي

---

[٤٢] جريس هايسل ، النبوءة والسياسة : الإنجيليون العسكريون في الطريـق إلـى الحرب النووية ، ترجمة : محمد السماك ، طرابلس – ليبيا ، منشورات جمعيـة الدعوة الإسلامية العالمية ، ١٩٩٠ .

سيتم فيه الصدام العـالمي . . . والحـرب النوويـة " [43]
القادمة!

[43] المصدر نفسه .

" إن الوقت خطير الآن . . . .
وأنا أظن أني أستطيع أن أجعل الحكومة الروسية تقوم ، بواسطتي ، بدور في إخماد المشاعر الثائرة . ولذلك أطلب من السلطات الرسمية أن ترتب لي مقابلة مع القيصر " .

من رسالة " هرتزل " إلى "

بليغية " وزير الداخلية

❑ ❑ ❑

" لحماية أنفسنا من اليهود ، لا أجد أمامنا غير وسيلة واحدة هي: نستولى على (أرض الميعاد) ونرحلهم إليها ... " .

" فخته "

أبو القومية الألمانية

مائة عام على كتاب أنشأ دولة

السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر .

كان وطننا العربي يحيا في سكون ما قبـل العاصـفة ، ركود مميت يشي بقرب الانفجار . . . والاستعمار الأوربي اقتسم أركانه ، ووطد دعائمـه . . . فـي مصـر انهـزم العرابيون ، بسبب " الـولس "، أو الخيانـة ، كمـا يقـول الفلاحون ، بعد أن هتف زعيمهم " أحمد عرابي " بصـحيفته المدوية: " لقد ولدتنا أمهاتنا أحـرارا ونحـن لسـنا عبيـد إحساناتكم "! أما في باقي أجزاء الوطن الكبير فالحال لم يكن أفضل كثيرا: الجزائر انبسطت عليها العباءة الفرنسية ، وليبيا العباءة الإيطالية والشام العبـاءة الفرنسـية . . . وهكـذا دواليك .

وهناك على بسطة الركن الآخر من العالم ، كانت تمور بمقدمات مؤامرة محبوكة ، تدبر وقائعها على امتداد العـالم أجمع . . . من أوربا إلى أمريكا ، ومن الشرق إلى الغرب ، ومن الإمبراطوريات التي لا تغرب عنهـا الشـمس إلـى

الإمبراطورية التي تحتضر ، وتلفظ أنفاسها: إمبراطوريـة " بني عثمان "!

وفي عمق هذا الخضم يبرز يهودي شاب من بوادست ، العاصمة الثانية للامبراطوية النمساوية ، ولـد فـي مـايو ١٨٦٠ ، وحصل على شهادة في القانون من جامعة فيينا ، و " نحوي " الأدب والمسرح ، ثم عمل مراسلا صـحفيا فـي باريس أعوام ١٨٩١ – ١٨٩٥ لجريدة " نويه فرييبه بريس Neue Freie Presse " .

وحتى هذه اللحظات لم يكن " تيودور هرتـزل " كثيـر الاعتناء بالـ " قضية اليهودية " بل كان دعاة الاندماج الذين آمنوا بأن الحل الجذري للمشكلة اليهودية التي تجسد اضطهاد العالم لها وتعصبه في مواجهتهم . . . إنما يكـون بتفاعـل اليهود في محيطهم . . . وذوبانهم فيـه ، وتخلـيهم عـن انعزاليتهم التي تخيف الآخرين وتدفعهم إلـى الريبـة فـي أمرهم .

كانت المجموعات اليهودية – في الربع الأخيـر مـن القرن التاسع عشر – قد تغولت وسيطرت على مواقع شديدة الحساسية في مجالات الاقتصاد والفكر والعلوم الأمر الـذي

استفز مخاوف عديدة في أوربا ، ودفع إلى اسـتنفار تـراث الكراهية الكامن مجددا في مواجهة اليهود ، الذي عرف باسم " اللاسامية " ، وانتشرت المفاهيم العنصرية وأصـبح لهـا أنصار مرموقون ، بعضهم صب جام غضبه علـى اليهـود واتهمهم بكل نقيصة ، وأرجع إليهم السبب في كـل ضـائقة ألمت به أو بوطنه ، وآخرون طالبوا بحجزهم – كالموبوئين – في أحياء خاصة ، أو معاز (جيتوهات) ، يمنعون فيهـا من الاختلاط بباقي المواطنين ، وتصادر عبرهـا حريـاتهم وممتلكاتهم جزءا وفاقا لما ارتكبوه ، ونفر ثالث أسال دمهـم تكفيرا عما ارتكبوه من جرائم وآثام!

في هذا المناخ بالغيوم ، المنذر بـالتفجرات ، سـافر " تيودور هرتزل " إلى باريس ، وقيض له أن يشهد واحدة من أهم أحداث العصر . . . اتهام ضابط المدفعية ، اليهودي ، " ألفرد داريفوس " بالخيانة العظمى لـ " وطنـه " فرنسـا ، وأصبحت " قضية داريفوس " على كل لسان . . . وحينمـا صدر الحكم بتجريده من رتبته العسكرية وسجنه سجنا مؤيدا في أوائل عام ١٩٨٤ ، واجه " داريفوس " مشاعر الجماهير

الغاضبة المستاءة ، التي حاصـرته بصـيحاتها الهـادرة: " الموت للخائن . . . الموت لليهود "!

وكانت هذه اللحظة – فـي حيـاة هرتـزل – لحظـة فاصلة .

ساعتها انقلب " تيودور هرتزل " من الدعوة للانـدماج إلى الدعوة للانفصال . . . وآمن بأن " المشكلة اليهوديـة " ليست مجرد مسألة إنسـانية تحـل بانـدماج اليهـود فـي مجتمعاتهم . . . والزمن كفيل بعلاج زواياها الحادة . . . وإنما هي مسألة " قومية "! لا يمكن حلها إلا في إطار التمايز اليهودي الذي يستوجب التفكير في اتجاه آخر لحل إشكالاته ، بعد أن اعتبر أن " قضية داريفوس ": " تعبير عـن رغبـة الأغلبية في فرنسا لإدانة يهودي ، وكل اليهود من خلال هذا اليهودي " .

وهكذا بـدأت مرحلـة جديـدة مـن مراحـل حيـاة هرتزل . . . طاف فيها بأرجاء المعمورة يدعو إلى فكـرة الوطن القومي لليهود ، قابل الملوك والرؤسـاء والـوزراء ورجال المال والمفكرين ، وألقى الخطب ودبـج المقـالات ونظم اللقاءات والمؤتمرات يدعو إلى فكرته . . . بعـد أن

صاغها في كراس صغير لم يلفت في البداية انتباه أحد ، ثـم كان له بعد ذلك في الواقع اليهودي المأزوم دوى الانفجـار الهائل قبل أن يقيض لهذه الصـفحات المحـدودة أن تغيـر مصير بلادنا وأن تدفع أوطاننا إلى دوامة لا نهاية لها .

والحق أن هرتزل لم يكن مبتدع فكرة " الدولة اليهودية " ، ولا صاحب براءة اختراعها . . . فقد سبقه إليها " موشى هس " – الاشتراكي المرتد – الذي طرح جانبـا مـن هـذه الدعوة في كتابه الشهير " روماد القديس " ، (عام ١٨٨٦) ، و " ليون بنسكر " صاحب كتـاب " التحـرر الـذاتي " ، (١٨٨٢) الذي ناقش فكرة الوطن القـومي لليهـود عبـر صفحاته . . . بل إن كلمة " الصـهيونية " ذاتهـا ، التـي أصبحت علما على الحركة السياسية المترتبة على كتـاب " الدولة اليهودية " . . . كانت أيضا من بنات أفكـار مفكـر آخر اسمه " ناثان بيرنيوم " . . . لكن القيمـة الأساسـية ، التي جعلت " هرتزل " يتبوأ موقعه الريادي ، هي كونه أول من جمع هـذه الأفكـار المتنـاثرة ، وجـدل منهـا حـبلا واحدا . . . قفزت به الحركة اليهودية من الضياع والتمزق إلى الوجود والتحقق . . . في قرن واحد لا غيـر ، وفـي

علاقة جدلية مع تطور أفكاره ونمو شخصيته ، بدأ " يبرز " دور " هرتزل " كزعيم سياسي دبلوماسي وخطيب ، ومنظم جم النشاط ، استطاع أن يجمع من حولـه شـتات الحركـة السياسية الصهيونية ، وممزقهـا ، الموزعـة علـى أركـان المعمورة . . . ومن وحي أفكاره عقد المؤتمر الصـهيوني الأول بمدينة بـازل (سويسـرا) فـي أغسـطس ١٨٩٧ ، بحضور ٢٠٨ عضوا يمثلون يهود ١٦ دولة . . . لبحـث مستقبل الحركة الصهيونية وآفاق نشـاطها ، وبعـد انتهـاء المؤتمر أعلن " هرتزل " بحسم: " في بازل أسست دولة يهود " . . . فقد كان الإعلان الأعلى الذي برز في بـازل هـو الهيكل الذي كسته الصهيونية السياسية ، بمساعدة الغـرب ، لحمه ودمه . . . فأصبحت دولة " إسرائيل " .

" الدولة اليهودية " هي مانيفستو الحركة الصهيونية التي استهدفت بناء وطن ليهود الشتات . . . إنه الخطة السياسية لليهود فـي إطـار سـعي حـركتهم المنظمـة إلـى حـل مشكلتهم . . . ولو كان ذلك على حسـاب الآخـرين ، لا يهم . . . إنما المهم حقا هو أن تكون لليهود دولتهم القومية وليكن ما يكون بعد ذلك .

ينقسم الكتاب إلى سبعة أجزاء ، الأول مقدمة للمؤلـف والثاني تمهيد كمدخل للكتاب وهما موجهان للقارئ اليهودي لإقناعه بأن فكرة " الدولة اليهوديـة " المأموريـة ليسـت " يوتوبيا " وإنما فكرة قابلـة للتحقـق بمقـدار قـدرة الإدارة اليهودية على تجميع ذاتها ، ودفق الـدماء فـي شـرايينها الجامدة لأن " كل شيء يعتمد على قوتنا ، . ولكن ما قوتنـا الدافعة ؟ إنها بؤس اليهود . . . فمن يجـرؤ علـى إنكـار وجودة ؟ " . . . " إن اليهود الذين يريدون الدولة سـتكون لهم ، وسوف تستحقونها " . . . وليس هذا فحسب؛ بل لأن " الدولة الصهيونية ضرورية للعالم . . . لذلك فسوف نقوم " لكن قيام هذه الدولة ، يعتمد أولا وأخيـرا (وقـد أثبتـت الأحداث التالية صدق هذه النبؤءة) علـى تـوفر عنصـر القوة . . . " إن القوة – يقوم هرتزل – تسبق الحق . هـذه هي الحقيقة الواقعة في عالمنا المعاصر ، وسوف تبقي كذلك إلى أمد بعيد " .

ويشن " هرتزل " في صفحاته التمهيدية حملة ضـارية على دعاة الاندماج (وقد كان في الماضي واحدا منهم) .

إن مكان قابلا للفناء ، أو في طريقه إليه ، أو يجـب أن يفني – يقول هرتزل – فلندعه يفنى . . . " أمـا القوميـة المتميزة لليهود . . . فلا يمكن أن تفني ولـن تفنـي ، ولا ينبغي لها أن تفنى . . . إنه لا يمكن تدميرها ، لأن الأعداء الخارجيين يدعمونها . . . قد تبلى فروع كثيرة من اليهودية ، وتسقط . . . أما الجذوع فإنها تبقى ثابتة " .

إن حلم الدولة " الملكي " ، كما يصفه " هرتزل " ، " هو وحده الذي يستطيع أن ينقل أمة من بيئة ، لكي تستوطن في بيئة أخرى " ، أما أهل هذه البيئة الأخرى ، فلـيس لهـم أن ييتئسوا؛ لأن " رحيل اليهود الآن يـؤدي إلـى اضـطراب اقتصادي أو أزمات أو اضطهادات . . .

وستتم عملية ترحيل اليهود إلى دولتهم الجديدة من خلال " حركة بالغة التنظيم " وبالتعاون مع " الحكومـات المعنيـة " . . . إنها عملية اقتصادية مدروسة يضمن قـوة تنفيـذها إنشاء هيئة عامة سـوف تسـمي " جمعيـة اليهـود The Society Of Jews " ، وإلى جانب هذه الجمعيـة سـتوجد شركة يهودية وهي مؤسسة إنتاجية اقتصـادية ، سيضـمن استقرارها توفير رأس المال الكافي لها .

إن كل المحاولات السابقة لحل المسألة اليهودية كانـت بلا جدوى ، وإن صحب أكثرها حسن القصد . . . لماذا ؟! يجيب " هرتزل " . . . لأنها اعتمدت – جميعهـا – علـى إذابة اليهود في الأمم التي يوجدون بين ظهرانيها . . . في حين " أن الأمم التي يعيش فـي وسـطها اليهـود جميعهـا مناهضة للسامية بشكل علني أو مستتر " . . . وكلها تهتف في نفس واحد " أيها اليهود أخرجـوا " . . . وإذا توجـب على اليهود الرحيل . . . " فإلى أين ؟! " . . . إلى أين و " العداء للسامية بين الشعوب يتعاظم يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة ، وهي حرية بأن تتعاظم حقا ، لأن أسـباب نموهـا مستمرة في الوجود ولا يمكن إزالتها " .

. . . لقد أصبح من المستحيل أن يهرب اليهود وكمـا يقول " هرتزل " من هذه " الـدائرة الأبديـة " . . . فلـن يسمحوا لنا بالاندماج . . . " إنهم لن يـدعونا فـي سـلام " . . . " إن الكراهية التي تجعلنـا غربـاء مـرة أخـرى " . . . وليس أمامنا من سبيل لتجـاوز جـدار الكراهيـة ومحيط الغربة إلا بتكوين " الدولة " . . . و " إننا نملك كل المواد الإنسانية والمادية اللازمة لهذا الغرض " .

خطة تأسس الدولة:

إن خطة " هرتزل " – كما يذكر في صفحات كتابـه – في جوهرها ، " بسيطة كل البساطة . . .: " فلنمنح السيادة على جزء من الأرض يكفي للاحتياجات لأمة . . . وسوف نتكفل نحن بالباقي "!

وليس ها فحسب . . . بل إن " الحكومات في جميـع البلاد ، التي انتقدت بسبب العداء للسامية ، سـوف تكـون حريصة على مساعدتنا في الحصول علـى السـيادة التـي نريدها .

وترتكز خطة " هرتزل " – كما بينهـا فـي " الدولـة اليهودية " – على ركيزتين:

١ – جميعة اليهود ، التي تقوم بالأعمال التمهيدية في مجال العلم والسياسية .

٢ – الشركة اليهودية ، التي تقوم بتنفيذ الشـق التطبيقـي – العلمي – لإنشاء هيكل الدولة . . . كما أنها سوف " تنظـر في تحقيق المصالح المالية لليهود الراحلين ، وسوف تـنظم الاقتصاد والتجارة في الدولة الجديدة " .

وخطة ترحيل اليهود اللازمين لوضع اليد على الأرض ، وبناء أركـان الدولـة ، ستسـتغرق عـدة عقـود مـن الزمن . . . سوف يرحل أولا الأكثر فقرا لزراعة الأرض ، وفي إطار خطة سبق تصميمها: سوف ينشـئون الطـرق والجسـور ، والسـكك الحديديـة والتلغـراف والأنهـار ، ويستثمرون الأنهار ويبنون المساكن ويمارسـون التجـارة ، وسيرفع عملهم من قيمة الأرض ، الأمر الذي سيغري يهودا آخـرين بالرحيـل ، وسـيتدفق المتعلمـون علـى الأرض الموعودة . . . ثـم . . . " سـوف تعتـرف الحكومـات بالجمعية باعتبارها سلطة لإقامة الدولة " .

إن مهمة الشركة – بوضوح ، وحسب تعبير " هرتزل " – " مهمة استعمارية خالصة " ، وسر نجاحها (وهو أسلوب ظل معمولا به على الدوام من الدولة الصهيونية) ، هـو أن تضع نفسها " تحت حماية دولة عظمى ، إنجليزا آنـذاك ثـم أمريكا بعد ذلك ، وسيكون مركزها لندن (الذي منح رئـيس وزرائها ووزير خارجيتها " بلفور " لليهود – بعد عقـدين – وعده المشهور) .

أما مهمة الجمعية اليهودية فهي الهيئة السياسية العامـة التي يقترحها " هرتزل " لكي تقوم على سياسة شئون اليهود ، ومن أجل استكمال تكوين دولتهم المقدمة ، حيث سـيكون لديها مهمات علمية وسياسية " فلن نرحل اليوم مـن مصـر بالطريقة البدائية التي رحلنا بها في العصور القديمـة . . . إننا سوف نحصل مسبقا علـى إحصـاءات دقيقـة وقوتنـا . . . وستتكفل الجمعية بتجميـع آراء اليهـود المختلفـة " وستقوم بترتيب بحوث الخبراء في الوطن الجديد ، وتـدرس ثرواته الطبيعية وتقوم بالتخطيط الموحد للهجرة والاستيطان والأعمال المبدئيـة فـي التشـريع والإدارة . . . الـخ ، وستسعى الجمعية – مع العالم الخارجي – إلى الحصول على اعترافها باعتبار الجمعية سلطة لإنشاء الدولة .

أي أن الجمعية ستكون قيادة الدولة السياسية والتشريعية في حين تتولى الشركة مهامها التنفيذية ، لاسـتكمال مهمـة الدولة الرئيسية: احتلال الأرض . . . " وحالمـا تضـمن الأرض ، فسترسل سفينة إلى هناك على ظهرها ممثلو كـل من الجمعية والشركة والمجموعة المحلية ، الذين سـيدخلون

في ملكيتها على الفور: وهؤلاء الناس أمامهم ثـلاث مهـام لإنجازها:

١ – البحث العلمي الدقيق لجمع الثروات للوطن .
٢ – تنظيم إدارة مركزية صارمة .
٣ – توزيع الأرض .

لكن أين هي الأرض التي سـتتولى الجمعيـة مهمـة تحويلها إلى الدولة المنشودة ؟!: " هناك منطقتان موضوعتان في الاعتبار " ، يقول " هرتزل ":

الأولى: فلسطين .

والثانية: الأرجنتين .

وبرغم أن الأرجنتين التي تعد من أكثـر بـلاد العـالم خصوبة ، تمتد على مساحات شاسعة وفيها عدد قليـل مـن السكان ومناخها معتدل ، إلا أن لعاب الحركة الصهيونية كان يسيل على فلسطين . . . إنها – يقول " هرتزل " بعاطفيـة مفرطة تتناقص وأسلوب الكتاب الجامد – " وطننا التـاريخي الذي لا تمحى ذكراه . . . إن اسـم فلسـطين بحـد ذاتـه سيجتذب شعبنا بقوة ذات فعالية رائعة . . . ومـن هنـاك سوف نشكل جزءا من استحكامات أوروبا في مواجهة آسـيا

كموقع أمامي للحضارة في مواجهة البربرية: وعلينا – كدولة طبيعة – أن نبقي على اتصال بكل أوربا التي سيكون مـن واجبها أن تضمن وجودنا " .

لكن فلسطين – يعرف " هرتـزل " وحركـة صـيد " وحركة صيد – أرض يملكها شعب وليست صحراء جـرداء تنتظر المدد اليهودي – بل إن " آثر زمن جنسبرج " الـذي كان يوقع باسم " آحاد هـا عـام Ahad Ha- Am " ، أي واحد من الشعب ، كتب بعد عام واحد من مؤتمر " بـازل " يحذرهم من مغبة الاعتقاد بأن " جميع العرب رجال بدائيون يعيشون في الصحراء ، وأنهم لا يرون ولا يفهمون ما يجري حولهم . . . وهذه غلطة كبيرة ، لأن العـرب ، وخاصـة سكان المدن منهم يرون ويفهمون ما نفعله وما نبتغيـه فـي فلسطين . . . وإذا ما تطور الأمر في فلسطين إلى درجـة زحفنا على المجال الحيوي للمواطنين الأصليين فـإنهم لـن يتخلوا عن مكانهم بسـهولة " . . . " إن الدولـة اليهوديـة الجديدة ، تنشر الموت وتجلب العار على شعبنا " .

لم يستمع " هرتزل " لكلمات " آحاد ها عام " ، وإنمـا خاطب قومه متجاهلا تحذيره . . . " هناك أمر واحد يحتاج

إلى شرح – يقول هرتزل – " وأعني به كيف يـتم احـتلال الأرض بالنسبة للمجموعات المحلية ؟ " .

" في أمريكا كانت طريقـة احـتلال الأرض الجديـدة المفتوحة – على نحو ما يشـرح " هرتـزل " – " طريقـة بدائية . . . حيث يتجمع المستوطنون على الحدود ، وفـي الوقت محدد سيندفعون جميعا في وقت واحد بعنف لاحـتلال الجزء الذي يقدرون عليه " . . . لكن هذه الوسيلة الساذجة لم تعد تصلح في عصر الاستعمار والعدوان والسلاح ، ومن الغباء ، على حد تعبير " هرتزل " الرجوع إلـى المراحـل الحضارية السابقة ، كما يريـد الكثيـر مـن الصـهاينة أن يفعلوا . . . فإذا توجب علينا أن نخلي أرضا من الحيوانات المفترسة (إنهم هنا العرب ، ملاكها الأصـليون) . . . " فلان نقوم بالمهمة بنفس الطريقة التي اتبعها الأوربيـون فـي القرن الخامس عشر .

فلا يصح أن نأخذ رمحا وحربة و نخرج أفـرادا وراء الدببة ، بل ينبغي أن ننظم مجموعة قوية مـن الصـيادين ، فنسوق الحيوانات لنجمعهم معا في مكان واحـد . . . ثـم نقذف وسطهم بقنبلة مدمرة " . . . وقد كان لـ " هرتزل "

– وحركته – وأنصاره – وحلفائه . . . مـا أرادوا . لقـد ألقي الصهاينة بالقنبلة فوق مجموعة الحيوانات التـي أرادوا التخلص منها ، فانفجرت ولازال دويها يصم الآذان . . .

راحت نصيحة " آحاد ها عام " أدراج الرياح ، وجاء " المتحضرون " لكي يقذفوا بقنابلهم المدمرة وسط " الحيوانات العربية المفترسة " . . . وبعد مائة عام فقط علـى وضـع كتاب " الدولة اليهودية " انفتح الطريق لـ " أبنـاء العـم " ، تماما مثلما تنبأ " هرتزل " ، وهو يخاطب قومه:

" يا إخواننا اليهود هـذه هـي " أرض الميعـاد " . . . ! لا أسطورة هي ولا خدعة ، وكل إنسان يستطيع أن يختبر حقيقتها بنفسه ، لآن كل إنسان سيحمل معه قطعة من " أرض الميعاد ": بعضها في رأسه ، وبعضها في ذراعيـه ، وبعضها في ملكيته المكتسبة "!!

" يجب أن تكون حدودنا الشمالية تلك الجبال المواجهـة لـ ـ قبادوكيا (Cappadocia) ، والجنوبية عند قناة السويس .
وسوف يكون شعارنا: " فلسطين داود وسليمان "

" هرتزل"

اليوميات جـ ١ ص: ٣٤٢

❑ ❑ ❑

" من نهر مصر إلى الفرات"!

" هرتزل " ، اليوميات

١٥ / ١٠ / ١٨٩٨

الجماعات الإرهابية والأصولية الإسرائيلية

(رصد عام)

أكدت وقائع عملية الاغتيال الناجح التي تعرض لهـا " إسحق رابين " ، رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق ، على يد أحد عناصر الجماعات الإرهابية ، الأصولية ، اليهوديـة ، العديدة ، العاملة في إسرائيل ومحاولات الاغتيال المتطرفـة التي تعرض لها " شمعون بيريز " رئيس الـوزراء الحـالي [1] ، واعترف بها علنا ، أن مضـمون ومسـاحة التهديـد الفعلي لهذه الجماعات أكبر كثيرا من حدود الاهتمـام الـذي حظيت به ، أو الدراسة الموضوعية التي خضعت لها . وقد ساعدها كونها مجهولة الهوية ، غائبـة الملامـح ، غائمـة الصورة ، كثيرا في تـأخير اكتشـاف معـالم خطورتهـا ، والتحرك لضربها . . . أحيانا ، وفي أحيان أخرى ثبت أن جهاز الأمن الإسرائيلي ذاته ، كان متورطـا فـي علاقـات عميقة مع العديد من هذه الجماعات الفاشية الإرهابية ، إلـى

---

(١) جريدة الأخبار ، القاهرة ، ٣ / ١ / ١٩٩٦ .

حد المبادرة بتشكيل وإعلان بعضها ، من أساسه ، مثلما كان الحال مع جماعة " آيال " التي اغتيل " رابين " برصاصـات أحد العناصر المنضوية تحت عباءتها ، ومع غيرهـا مـن منظمات الإرهاب .

ومن نافل القول بالطبع ، الإشارة إلى أن هذه الجماعات ودورها الإرهابي ، ما كان يمكن له أن يتم ، إلا بدعم قـوي ومباشر من هيئات عديدة في الحكومة ، والأحزاب السياسية والدينية والمؤسسات الصهيونية المختلفـة داخـل إسـرائيل وخارجها .

ويلمس البروفيسور " أيهـود سـبرنتيزهاك ، الأسـتاذ بالجامعة العبرية في القدس ، هذه القضية ، فـي ملحوظـة باللغة الأهمية ، مفادها أن جريمة قتل " رابين " ، قد نفـذتها مجموعة إرهابية صغيرة ، وليست منظمة سرية كبيـرة أو قوية ، وهي مجموعة ظلت مجهولة الهويـة حتـى نفـذت ضربتها ، واعتبر البروفيسور " سـبرنيزهاك " ، أن هـذه الظاهرة أكثر خطرا على المجتمع الإسرائيلي " حيث يكـون

من الأصعب توجيه الضربات عندما يكـون الأمـر متعلقـا بمجموعات متشعبة " [٢] .

وهذه الملحوظة صحيحة للغاية ، وهي ظـاهرة عامـة ليست مقصورة على الحركة الأصولية اليهوديـة وحـدها ، حيث يمكن لنا – نحن هنا في مصر – أن ندرك طرفا مـن ملامحها ممثلا في ذلك التوالد الذي يشبه انقسام الخلايا الحية ، السريع والمتواصل ، للمجموعات والتنظيمات الإرهابية ، بعضـها مـن بـاطن الـبعض ، أو بمحاذاتـه ، أو عبـر امتداداته . . . الخ .

كذلك يلمس البروفيسور " سبرنيزهاك " ملمحا آخر من ملامح هذه الجماعات الإرهابية ، ومصدرا جديدا لخطورتها ، حيث ينحصر عدد النشطين المعروفين فـي إطـار هـذه الحركات المتطرفة بالعشرات فقط ، في حين أنهم يعتمـدون على حلقة أوسع تضـم مئـات الشـبان ، غـالبيتهم مـن المستوطنين ، شديدي الحماس والمستعدين للقيام بأي عمـل يتوخى تجنب الانسحاب من أراضي الضفة الغربية وغزة ،

---

(٢) انظر : ماجد أبو دياك ، هدف إسرائيل الكبرى قتل رابين ، جريـدة الدوليـة ، لندن ، ٣ / ١٢ / ١٩٩٥ .

باعتبارها مهمة مقدسة . ويقول " سـبرنيزهاك " إن نجـاح عملية اغتيال رابين ، سيشجع هؤلاء المتطـرفين ، " فمـن وجهة نظرهم كانت العملية ناجحة ، وكل الأمور تدفع إلـى الاعتقاد أنها ستحثهم على معاودة الكرة " (٣) .

وفيما يلي نقدم رصدا مكثفا لأهـم هـذه الجماعـات: تأسيسها ومظاهر أنشطتها ، وأشكال حركتها ، أبرز رموزها ودعاتها ، مع ملاحظة أن بعض هذه الجماعات قد انـدثرت مع انقضاء المهمة التي أنشئت من أجل تحقيقها ، والـبعض الآخر دخل مرحلة " كمون مؤقت " حتى يتم تنشـيطه فـي الوقت المناسب ، أما البعض الآخر فلا زال يمارس نشاطاته بحماس ووضوح ، ونظرا لطبيعة الدوافع التي تكمن خلـف إنشاء هذه الجماعات فإن أغلبها مرشح لدور متعـاظم فـي الفترة القادمة ، حينمـا تبـدأ المفاوضـات الإسـرائيلية – الفلسطينية في التعامل مع أهم وأعقد موضوعين في سـياق التسوية السياسية الراهنة ، وهما قضية المسـتوطنات التـي أقيمت غضبا على الأراضي المحتلة ، وكذلك قضية القدس ، والتي ترى هذه الجماعـات أنهمـا قضـيتان محسـومتان

---

(٣) المصدر نفسه .

باعتبارهما من صلب " أرض إسرائيل الكاملة " التي وعـد الرب بها " شعبه المختار ":

١ – حركة " أرض إسرائيل الكاملة ":

بعد مرور أقل من شهرين على حرب الأيـام السـتة ، أغسطس ١٩٦٧ ، وما آلت إليه من نتائج مذهلة على كافـة الأصعدة ، التقي نفـر مـن الكتـاب والمثقفـين والفنـانين والعسكريين وزعماء الكيبوتسات ، وعـدد مـن الزعمـاء والشخصيات البارزة ، الذين لعبوا دورا ملموسا في الصراع من أجل تكوين الدولة ، وأعلنـوا تأسـيس " حركـة أرض إسرائيل " التي جعلت لها هدفا أساسيا يتمثل في الضغط من أجل الاحتفاظ بكامل الأراضي المحتلة التي سقطت في قبضة إسرائيل مؤخرا . وبالنسبة لهذه الجماعة فإن القضية لم تكن تمثل مجرد سيطرة على أراض جديدة تتم احتلالها ، وإنمـا اعتبرتها قضية أساسية تتصل بالمصير القـومي لليهـود ، وبالرغم من أن برنامج عملها كان يخلو من العمـق الـديني ومظاهره ، إلا أن مؤسسيها نظروا إلى الاستيطان العاجـل في الأراضي المحتلة ، والسعي إلى ضمها ضـما مسـتديما لإسرائيل ، على أنه مسألة لها أولوية مطلقة ، متذرعين بأن

الحكومة الإسرائيلية لا تملك " حق التخلي عـن أيـة أرض كانت تنتمي إلى الشعب اليهودي على مر التاريخ " [٤] .

جمعت بنية " حركـة أرض إسـرائيل " أفـرادا مـن الحركات العمالية والدينية والقومية ، فـي إطـار واحـد ، وسعت إلى حشد كل ما يمكنها من طاقـات حـول هـدفها الرئيسي؛ على المدى القصير: تحقيـق اسـتيطان زراعـي وحضري واسع ، والدمج الاقتصادي للأراضي ، وتطبيـق القانون الإسرائيلي داخل هـذه المنـاطق ، وعلـى المـدى الطويل: إنجاز ضم نهائي ، قانوني ورسـمي ، للأراضـي المحتلة ، إلى إسرائيل [٥] .

وقد جعل هذا الهدف عددا من الباحثين ينظرون إلى هذه الجماعة باعتبارها قد أعادت بعث أيديولوجية تقليدية معروفة في تاريخ الصهيونية السياسية ، هي " الحركة التصحيحة " ، التي ظلت قناعة ثابتة لدى العديد من الجماعات الإسرائيلية ، على الرغم من كونها " لم تكن تملك أي مغزى عملي بـين عامي ١٩٤٨ و ١٩٦٧ " [٦] .

---

(٤) ديفيد نيومان ، مصدر سبق ذكره ، ص : ٣١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص : ٣٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ص : ٣٥ .

وكما عبرت عن هذا الموقف في برنامجها السياسـي: " إن النصر الذي حققه شاهل (جيش إسرائيل) فـي حـرب الأيام الستة قد وضع الشعب والدولـة فـي حقبـة جديـدة ومصيرية ، إن أرض إسرائيل كلها هي الآن ، فـي أيـدي الشعب اليهودي ، وكما أنه لا يجوز أن نتنازل عـن دولـة إسرائيل ، كذلك نحن ملزمون بصيانة ما حصلنا عليه مـن " إرتس يسرائيل " .

نحن ملزمون بالولاء لكامل الوطن ، من أجل ماضـي شعبنا ومستقبله ، ولا يحق لأية حكومة إسرائيلية أن تتنـازل عن هذا الكمال الذي يمثل حق شعبنا الجوهري الثابت منـذ بداية تاريخه " [٧] .

وبالرغم من تواجد بعض الحاخامات ، فـي صـفوف الموقعين على البيان التأسيسـي لحركـة " أرض إسـرائيل الكاملة " ، إلا أن صلب توجهاتها اندرجت تحت لافتة الجناح القومي المتشدد من الصهيونية العلمانية ، وهـي ، وإن لـم تتجه إلى تشكيل حركة ذات بعد جماهيري أو إنشاء حـزب سياسي ، إلا أنها بلورت نظامها في تشكيل جماعـة ضـغط

---

[٧] أيان لوستك ، مصدر سبق ذكره ، ص : ٥٢ .

قوية ، تسعي إلى التأثير في سياسة الحكومة بواسطة أشكال الضغط المتعددة: كالإعلام والصـلات بـوزراء الحكومـة بوزراء الحكومة ومسئوليها [٨] .

وكان من أهم الشخصيات الفاعلة فـي حركـة " أرض إسرائيل الكاملة " ، مؤسسها ، " إبراهام يوفي " ، الجنـرال السابق في الجيش الإسرائيلي ، والـذي اعتبـر أن جـوهر التوراة الذي يجسد " إرادة الشعب " ويعبر عنها " هو الحرب " ، وهي " أداة تحقيق السيادة على أرض إسرائيل الكاملـة " [٩] .

كان عام ١٩٦٩ ذروة نشاط الحركة ، وفيها انتخب عدد من أعضائها في أعضائها في الكنيست ممثلـين لأحـزابهم الأخرى التي ينتمون إليها ، وقد منحهم هذا الوضع قوة نسبية باعتبارها جماعة ضاغطة ، تـؤثر علـى الحكومـة عبـر عناصرها في المؤسسة التشريعية ، واستمر نشاطها في بداية عقد السبعينيات ، وبعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، ومع بـروز جماعة " جوش ايمونيم " ، بحركتيها ونطاق عملها الواسع ،

---

(٨) المصدر نفسه .

(٩) " , P . ١٩٢ . Book of the whole Landben AMI , "

مذكورة في : أيان لوستيك ، مصدر سبق ذكره ، ص : ١٦٠ .

امتصت أعدادا مؤثرة من نشطاء الحركة في سياقها ، ومـع مقدم عام ١٩٧٧ كانت الحركة قد ذابت داخل جماعة " جوش ايمونيم " ، فتجمدت أنشـطتها وتوقفـت صـحيفتها " زوت هآرتس " عن الصدور [١٠] .

٢ – " أمناه ":

كانت " أمناه " وليدة اتساع مجال حركة جماعة " جوش ايمونيم " ، وخروجها من حيز منظمة اسـتيطانية محـدودة النشاط ، تركز جهودها على مظاهر الاجتماع والتظـاهرات السياسية المحدودة ، وعناصر التأثير الهامشي في المجتمع ، إلى حركة واسعة المقومات والقدرات ، تحتوي فـي إطـار جهودها مخططات عملية لإنشـاء وتعزيـز المسـتعمرات اليهودية على الأراضي المحتلة ، وفيما يعرف بـ " أرض إسرائيل الكاملة " .

أنشئت " أمناه " عام ١٩٧٦ ، وفي ربيع ١٩٨٠ ، حينما كانت " جوش ايمونيم " تمر بأزمة أدت إلـى تفـرق شـمل الشخصيات القيادية فيها ، وإزاء تسارع معدلات الاسـتيطان ووتائر تملك الأراضي في المناطق الواقعة تحـت السـيادة

---

(١٠) المصدر نفسه ، ص : ٥٣ .

الإسرائيلية ، أعلنت " أمناه " أنها هي " جوش ايمونيم " بكل ما تمثله ، في استطاعتها النطق باسمها " [١١] .

واستمرت منظمة " أمناه " في العمل من أجـل تـدعيم الحركة الاستيطانية لجوش ايمونيم وتأثرت سـلبيا معـدلات حركتها بالانسحاب الإسرائيلي من " مستعمرة ياميت " ، إثر معاهدة السلام مع مصر (أبريل ١٩٨٢) ، لكن " أمنـاه " استمرت " تدار بواسطة عشرة مـن الأعضـاء المتفـرغين الموظفين ، ولديها مثلمين منتشرين في أوربـا والولايـات المتحدة وميزانيتها تقارب المليوني دولار سنويا " [١٢] .

٣ – عصابة " درع ديفيد مكاي ":

مجموعة من المجموعات الإرهابية اليهودية الأمريكيـة المنشأ ، أعلنت في يناير ١٩٩٤ مسئوليتها عـن محـاولتي تفجير ضد جماعتين يهوديتين " ليبراليتين " مقرهما نيويورك هما: " الصندوق الإسرائيلي الجديد " و " الأمريكيـون مـن أجل السلام الآن " ، وقد أيد " إسـحق شـامير " ، رئـيس الوزراء الإسرائيلي السابق ، نشاطات هذه العصابة الإرهابية

---

[١١] المصدر نفسه ، ص : ٧٠ .

[١٢] المصدر نفسه .

، وقدم لها غطاء سياسيا ، بقوله ، في معرض تعليقه على هجوم نيويورك: " إن حركة السلام الآن ألحقت بإسرائيل من الأذى والضرر أكثر مما كانت ستلحقه تلك القنبلة فيما لو انفجرت "[13] .

وقد أصدرت هذه العصابة الإرهابية بيانا شنت عبر سطوره حملة ضخمة على حكومة حزب العمل السابقة ، ورئيسها " إسحق رابين " ، واتهمتها بأنها " باعت الشعب اليهودي " ، ودقت طبول " الحرب الأهلية اليهودية التي بدأت " ، من جراء السياسات (المهادنة) لرابين وحكومته! (المصدر نفسه) .

٤ – جماعة " آيال " التنظيم اليهودي المقاتل:

في إسرائيل جامعة دينية شهيرة هي جامعة " بار ايلان " ، تعد من مراكز التطرف الإسرائيلي وأهم معامل تفريخه ، وقد شكل نفر من طلبتها هذه الجماعة الإرهابية في عام ١٩٩٢ ، ويمكن إدراك حدود هذه الجماعة الإرهابية ومنظور تطوراتها الإجرامية من تقويمها لأداء جماعتين مصنفتين باعتبارهما من أشد الجماعات الإرهابية اليهودية

---

[13] مجلة الوسط ، لندن ، العدد (١١٠) ، ٧ / ٣ / ١٩٩٤ .

تطرفا ، وأكثرها عنفا وعدوانية: جماعة " كاخ " التي أسسها الحاخام الفاشستي " مائير كاهانا " ، وحركة " كاهانا حـي " التي تأسست بعد مقتله على يد ابنه ، فقد اعتبرت جماعـة " آيال " هاتين الجماعتين " لا تجيدان سوى الكـلام " [١٤] ؛ بالرغم مما عرف عنهما من توجيه سهام عملياتهما الإرهابية تجاه العرب والأراضي المحتلـة ، (علـى النحـو الـذي أوضحناه في موضع آخر من هذا الكتاب) .

وتؤمن هذه الجماعة ، كغيرها من جماعات الإرهـاب الأصولي اليهودي ، بقدسية " أرض إسـرائيل الكاملـة " ، وبارتداد وكفر من يجرؤ على التنازل عما تعتبره حقا توراتيا لا رجعة فيه ، وتدفع بالحكم على من يرتكب هـذه الكبيـرة بالموت ، وهي على علاقة وطيدة بغيرهـا مـن الأحـزاب والقـوي والجماعـات الإرهابيـة والأصـولية واليمينيـة الإسرائيلية . وبعد واقعة اغتيال " إسحق رابين " علـى يـد واحد من عناصرها ، " إيجال عامير " ، تبـين أن مكتـب " إسحق شامير " ، رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسـبق ، قـد

---

[١٤] نهال شريف ، هل ينجح بيريز في الاختيار الصعب ؟ ! مجلـة المصـور ، العدد (٣٧١) ، ١٧ / ١٠ / ١٩٩٥ .

تدخل لدى جامعة " تل أبيب " – عام ١٩٩٢ – مـن أجـل السماح بعودة " أفيشاي رافيف " زعيم جماعـة " آيـال " ، للدراسة ، بعد أن طرد منها لسلوكه العنصري .

في أعقاب اغتيال " إسحق رابين " ، وجهت اتهامـات إلى جهاز الـ " شين – بيـت " (جهـاز الأمـن الـداخلي الإسرائيلي) ، بتأسيسه لهذه المجموعة المتطرفة ، وقد أعلن الحاخام " أيلون " ، حاخام مدرسة " بيت عوروت " التلمودية الواقعة على جبل الزيتون ، في القدس الشرقية ، وابن أحـد قضاة " المحكمة العليا " فـي إسـرائيل أن " آيـال أنشـئت وتطورت بواسطة " شين بيت " ثم أعاد تأكيد هذا الاتهـام ، في حديث للإذاعة الإسرائيلية ، بقوله " إن شين بيت تعـرف ، ليس فقط من هم أعضاء " آيال " ، بل إنها قامت بتـأهليهم وتمويلهم " [(١٥)] .

وقد كشفت صحيفة " أحرونوت " الإسرائيلية ، بعد أيام من هذا الإعلان ، أن " إيجال عامر " ، قاتل " رابين " ، قـد تدرب بالفعل كأحد الحـراس فـي جهـاز الأمـن الـداخل الإسرائيلي " شين – بيت " عام ١٩٩٢ ، وأنـه قـد تلقـى

---

[١٥] جريدة الحياة الدولية ، لندن ، ١٨ / ١١ / ١٩٩٥ .

تدريبات على كيفية إطلاق النار ، ومحاضرات عن تمـارين الحماية ، قبل إرساله في بعثة حكومية إلى " لاتفيا " ، وقـد تعلم في إحدى هذه المحاضرات الكيفية العملية التي تتيح لـه اختراق حواجز الأمن الكثيفة بسهولة ، لحظـة وصـول أو انصراف الهدف .

ولفت نظر المراقبين ، الذين حضروا جلسـة اسـتماع لمحاكمة " إيجال عامير " ، هدوؤه وابتسامته التي لم تفـارق وجهة ، وتعليقه الذي ذكر فيه " أنه ربما يكون قد نفذ عملية القتل بمفرده ، ولكن لم يجذب الزناد وحده ، وإنما كل أمـة إسرائيل التي تحمل بالوطن منذ ألفي عام ، وضحت بالدماء من أجله ، فعلت ذلك معه " ، كذلك وصف " إيجال عامير " رابين ، بأنه " لم يكن زعيما شـرعيا لليهـود " مؤكـدا أن اغتياله قد خدم " قضية العدل " في البلاد ، وذكر أنه حـاول اغتياله قبل ذلك – عدة مرات [١٦] .

ويزيد من أهمية ما تقدم ذكره ، أن التحقيقات التي تمتد عقب عملية اغتيال رابين ، أثبتت أنها لم تكن العملية الوحيدة التي خططت لها منظمة " آيال " ، وإنمـا أعـدت المنظمـة

---

[١٦] جريدة الأهرام ، القاهرة ، ٢٢ / ١١ / ١٩٩٥ .

لعمليات إرهابية أخرى في الأراضي المحتلة ، كما أعـدت قائمة جديدة للاغتيال على رأسها " شمعون بيبريز " رئـيس الوزراء ، ووزير الخارجية السابق ، والعديد من الشخصيات الفلسطينية والإسرائيلية الأخرى .

والأخطر من ذلك ، أن التحقيقات كشفت تغلغـل هـذا التنظيم داخل " جيش الدفاع الإسرائيلي " ، ومنـه تحصـلات الجماعة على الأسلحة والذخيرة والمتفجرات التي ضـبطت بحوزة القاتل .

٥ – عصابات أمناء " جبل الهيكل ":

واحدة من المنظمات الإرهابية التي اتجهت إلى ترويـع الآمنين من السكان العرب وممارسة العديـد مـن أشـكال الإرهاب والاعتداء ، بهدف إكراه العرب الفلسطينيين علـى النزوح ، وترك مواقعهم في أراضهم التي ورثوها ، بحجـة أنها جزء من " أرض إسرائيل الكاملة " ، التوراتية .

شاركت عصابات جبل الهيكـل ، مـع غيرهـا مـن التنظيمات والتجمعات الإرهابيـة اليهوديـة المسـلحة فـي إسرائيل ، في تنظيم العديـد مـن المظـاهرات الصـاخبة وعمليات الهجوم على العرب وأملاكهم في الخليل ، وبـاقي

مدن الضفة الغربية والقدس ، تلك العمليـات التـي بلغـت ذروتها في الفترة بين عام ١٩٨٠ – ١٩٨٤ ، وهي الفتـرة التي شهدت ٣٨٠ اعتداء على أفراد عرب ، وتمخضت عن قتل ثلاثة وعشرين فلسطينيا ، وإصابة ١٩١ منهم بإصابات بالغة ، كما تم خلالها اختطاف ٣٨ عربيا ، وتنفيذ المئات من الهجمات والاعتداءات على الممتلكات والسيارات والمنـازل والمتاجر ، إضافة إلى ٤١ اعتداء على المؤسسات والهيئات الإسلامية والمسيحية . وفي تلك الفترة وقع حادث الاعتـداء البارز الذي فجر سيارتي رئيس بلدية نابلس ورام ا ، الأمر الذي أدى إلى إصابتهما بإصابات بالغة (١٧) .

ترتبط هذه العصابات بحركة " كاخ " الفاشية ، وتعمـل علنا من أجل هدم قبة الصخرة ، ومن أجل إعادة بناء هيكل سليمان في الموقع ذاته .

يرأس هذه الجماعة الآن " جيرشون سالمون " الذي كان عضوا نشطا في " رابطة الـدفاع اليهوديـة الأمريكيـة " ، ويعمل مديرا تنفيذيا لمدرسة " جبل المعبد " ، واكتشف لديـه مخزون هائل من الأسلحة والمتفجرات والخـرائط ، التـي

---

(١٧) أيان لوستيك ، مصدر سبق ذكره ، ص : ٧٩ .

عكست تدبيرا إجراميا لنسف المنطقة ، وقتل سكان الأراضي المحتلة الفلسطينيين ، وقد انضم " سالمون " وهو صبي إلـى منظمة ط الأرجون " الإرهابية ، وفي مطلع الستينيات انضم إلى حزب " حيروت " اليميني ، وباسمها انتخب في مجلـس بلدية القدس قبل أن ينضم إلـى كتلـة " جيئـولا كـوهين " وليشترك معها في تأسـيس حـزب " هتحيـاه " المتطـرف وليرأس فرعه في القدس .

وبالرغم من اعتقال عدد من نشـطاء الحركـة بسـبب نشاطاتهم الإرهابية ضد الفلسطينيين ، أصـحاب الأراضـي الأصليين ، فإن حكومة " إسحق شامير " السـابقة أفرجـت عنهم في إطار عفو عام صدقت عليه [18] .

وكانت المحكمة العليا الإسرائيلية ، قد أصدرت قـرارا يقضي بالسماح لأعضاء الجماعة بالدخول إلى حرم المسجد الأقصى ، وإقامة شعائرهم التوراتية فيه ، الأمر الـذي عـد انتهاكا جديدا للمقدسات الإسلامية ، واستفزازا مباشرا للسلطة الفلسطينية بعد اتفاقات الحكم الذاتي .

---

[18] لواء أ . خ . أحمد سويلم ، عودة الحركات الصهيونية لتضرب من جديـد ، جريدة الوفد ، القاهرة ١٨ / ٣ / ١٩٩٤ .

وينادي " سالمون " بضرورة نقل المحكمة العليا إلـى " جيل البيت " ، وبأن يؤدي رئيس الدولة القسم فيهـا ، كمـا يدعو إلى مرور الطوابير الاستعراضية المسـلحة للجـيش الإسرائيلي في ساحة المسجد الأقصى [١٩] .

٦ – جماعة شوفوبانيم:

إحدى جماعات المستوطنين الذين نشطوا للاستيلاء على الأراضي العربية في فتـرة تصـاعد عمليـات مصـادرة الأراضي الفلسطينية وحمي الاسـتيطان الإسـرائيلي عـام ١٩٨٤ .

وخلافا للجماعات الأخرى المسـتلهمة مـن " جـوش ايمونيم " ، " ليس لشوفوا بانيم أية استراتيجية قومية ملموسة ، بل إن طريقة أعضائها في التعبد ، وعقائـدهم العنصـرية المناهضة للعرب ، هي التي كونت العامل المخـل بـالأمن والاستقرار " [٢٠] ، ومن أبرز أنشطتهم الاعتداء المتكـرر

---

[١٩] غازي السعدي ، من ملفات الإرهاب الصـهيوني فـي فلسـطين : مجـازر وممارسات (١٩٣٦ – ١٩٨٣) ، عمان – الأردن ، دار الجيل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، طبعة أولي ، يونيو ١٩٨٥ ، ص : ٢٦٣ .

[٢٠] مجلة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، العدد (٨) ، خريف ١٩٩١ ، ص : ٤٣ .

على الفلسطينيين المقيمين في فناء " حياى عولام " ، وتعمـد إزعاجهم بالصياح أثناء الصلاة والأناشيد طوال الليل .

٧ – حركة " وقف الانسحاب من سيناء ":

تأسست في ربيع عام ١٩٨١ ، بهدف تطوير نشـاطات وقف الانسحاب من مستعمرة " يا ميت " على أثر الاتفاقيـة المصرية – الإسرائيلية ، وانضم لصفوفها عناصر من دعاة " جوش ايمونيم " و " تحيا " و " ييشع " ، الذين كانوا يخشون أن يكون الانسحاب من " يا ميت " سـابقة تكـرس فكـرة الانسحاب من المستوطنات المقامة في الضفة الغربية وغزة ، إضافة إلى عدد من الحاخامات الملتزمين بمبدأ يقـول إن ياميت " جزء لا يتجزأ من أرض إسرائيل وأن التخلي عنها " سيعوق الخلاص الإلهي إعاقة شديدة " [(٢١)] .

الهدف الأول المعلن لحركة " وقف الانسحاب من سيناء " كان هو السعي عن طريق التعبئة الجماهيرية إلى تعريـف عملية الانسحاب من مستعمرة " يا ميـت " ، أمـا فيمـا إذا استحال تنفيذ هذه الغاية ، فقط استهدفت الحركة القيام بأعنف ما يمكن من المصـادمات بـين الحكومـة والمسـتوطنين

[(٢١)] أيان لوستك ، مصدر سبق ذكره ، ص : ٢٠ .

المعارضين للانسحاب ، بحيث تتحول ذكري الصدمة النفسية والسياسية الحادثة إلى كابح يحول دون ميـل أيـة حكومـة مستقبلية إلى إخلاء المستعمرات اليهودية في أي مكان .

وقد حاولت الحركة جمع " مليون توقيع " على عريضة تتضمن الاحتجاج على الانسحاب من يا ميت ، لكنهـا لـم توفق . . . ثم ذوى نشاطها بفشلها في أداء المهمة الأساسية المنوطة بها ، ألا وهي شل عملي تنفيذ الشق الخاص بإعادة سيناء المصرية في الاتفاق الموقع بين الحكومتين المصـرية والإسرائيلية .

٨ – حركة " العودة إلى سيناء ":

حركة شكلها العديـد مـن أعضـاء منظمـة " وقـف الانسحاب من سيناء " وكذلك من " ييشع " و " جوش ايمونيم " ، ومن ضمنهم شخصيات بارزة مثل الحاخـام " موشـيه ليفنجر " و " بيني كتسوفر " والحاخام " حاييم دروكمـان " ، الذين استطاعوا التسلل إلى المنازل التي أخلاها مسـتوطنو " يا ميت " واحتلالها ، قبل أن يجلوا عنها بتدخل سلمي لجنود إسرائيليين بلا سلاح .

استهدفت الحركة ، على نحو ما يشير اسـمها " إعـادة الحكم اليهودي إلى سيناء " ، لكنها أخفقت في تحقيـق هـذه الغاية ، الأمر الذي شكل " صدمة حقيقيـة " للمسـتوطنين" ولأعضاء " جوش ايمونيم " بالذات ، وللأصوليين اليهـود ، والثاني: هو شن حرب لبنان من قبل تكتل الليكود ، والتـي قادها " أريئيل شارون " ، وزير الحرب الإسرائيلي آنـذاك . وتعرض نشاطها – بعد أتمام الانسحاب الإسرائيلي من سيناء – للذبول يوما بعد يوم .

٩ – حركة " هذه الأرض لنا ":

في أوائل شـهر أغسـطس ١٩٩٥ صـعد آلاف مـن المستوطنين المتطرفين ، ذوي القبعات السوداء ، حـركتهم الاحتجاجية على مفاوضات الحكم الـذاتي الفلسـطيني بـين الدولة الإسرائيلية والجانـب الفلسـطيني (برئاسـة ياسـر عرفات) ، فاحتلوا ١٥ تلة محاذية لمستوطنات في الضـفة الغربية ، فيما عرف بـ " حـرب الـتلال " ، وتصـاعدت الصدامات الدموية من جراء هذه الخطوة ، بعد أن اسـتولى المستوطنون على العديد من المواقع الأمامية التـي أقيمـت على طرق الضفة الغربية في ضواحي المستوطنات ، وأعلن

وزير الشرطة " موشى شاحال " على إثر ذلك أنه " في حال مواصلة المتطرفين أعمالهم ، قد يؤدي ذلك إلى سفك دماء " مشددا على أن حكومة إسحق رابين " لن تسمح بأن تعـيش البلاد في أجواء من الفوضى " ، بعد أن أصـيب نحـو ٦٠ شخصيا ، واعتقل أكثر من مائـة مسـتوطن ، وتـم قطـع الطرقات أمام السيارات .

كانت هذه الصدامات العنيفة التي قام بها المسـتوطنون تلبية لدعوة حركـة " هـذه الأرض لنـا " (زو أرتيزينـو بالعبرية) ، اليمينية المتطرفة التي أعلـن " شـاحال " أن " الحكومة تعتزم إعلانها حركة محظورة " ، فيما أشار قائـد الشرطة " عساف حيفيتز " أنه " فوجئ بحجم التظاهرات التي نظمها المستوطنون " بقيادتها [٢٢] .

وفي معرض تعليقه على الأحداث ، ذكـر " شـاموئيل ساكيت " أحد قادة الحركة: " أن قطع الطرق لـيس سـوى الخطوة الأولى ، وهدفنا الآن هو تعزيز أنصـارنا الـذين انتشروا على طول الطرق لضمان أمننا . . . فـي الوقـت الذي تخلي الجيش عنا (!) " . . . " إن هدفنا هو إثبات أن

---

[٢٢] جريدة الحياة الدولية ، لندن ، ١٠ / ٨ / ١٩٩٥ .

هذه الأرض هي أرضنا ، وأن يهودا والسـامرة (الضـفة الغربية) لن تصبح يوما غزة جديدة ، حيث يطبـق الحكـم الذاتي منذ مايو ١٩٩٤ " . وأضاف ساكيت " أن حركته لـن تتردد في اللجوء إلى القوة . . . إننا مستعدون للمواجهة مع الأراضي الفلسطينية " ، (المصدر نفسه) .

وبعد أن نجحت جماعة " هذه الأرض لنا " – بدعم عدد كبير من أنصار الأحزاب اليمينية – فـي تعطيـل حركـة المرور بضع ساعات على مئات من الطرق الرئيسية فـي إسرائيل ، اعتقلت قوات الأمن نحو مائة شخص آخـرين ، كان من بينهم " موشى فيجلن " ، رئيس الحركة ، الذي دعا إلى " العصـيا المـدني " ، مهـددا الحكومـة ومحرضـا المستوطنين على الانضام إلى حركات المعارضة العنيفـة ، في مواجهة أية اتفاقية تعقد بين الحكومة الإسرائيلية والطرف الفلسطيني .

وحركة " زو أرتزينو " ، (هذه الأرض لنـا) ، التـي قادت ما أطلق عليه المراقبون " أكبر عصيان مدني شـهدته إسرائيل منذ بدء العملية السلمية مع الفلسطينيين ، وامتد من

الضفة الغربية ليشـمل أنحـاء إسـرائيل "[٢٣] ، إحـدى الحركات اليمينية حديثة المنشأ ، أعلنت في ديسمبر ١٩٩٣ ، حين اجتمع مؤسسوها في حي " نفي عليـزا " بمسـتوطنة " جينون سمرون " في الضفة الغربية ، بهدف " تأسيس حركة تسلك طريق العصيان المـدني " ، وبـالرغم مـن نظـرة الاستخفاف التي قوبلت بها الجماعة ، في مقتبل فترة الإعلان عنها ، إلا أن حجم التأثير الواسع الذي أحدثته ، ألقى أضواء هامة وكاشفة على الأصول الأيديولوجية لها ، وقد اعتـرف فيجلن (وهو خبير كمبيوتر في الرابعة والثلاثين من عمره) بانتماء حركته إلى معسكر اليمين المتطرف ، نافيا أن يكون أعضاءها من أتباع الحاخام " مائير كاهانا " ويضيف: " لسنا سياسيين في الحركة ، ولا ننتمي إلى الحركات السياسـية ، ولا علاقة لنا بكاهانا أو غيره ، ولكن أن شئتم ، نحـن كـل هؤلاء في ذات الوقت " ، وقد عمدت الحركة إلـى احـتلال أعداد من المنتمين لها مواقـع خاليـة ، وإعـلان تأسـيس مستوطنات جديدة فيها ، وهو ما يدعمه الحاخام " بني ألون "

---

[٢٣] ربي الحصري ، من الأرض المحتلة ، جريدة الحياة الدولية ، لندن ، ١٠ / ٨ / ١٩٩٥ .

، أحد منظري الحركة ، (الذي يـدير حلقـة دينيـة فـي مستوطنة " بيت إيل " القريبـة مـن " رام ا < " ، وتتركـز أنشطتها في دعم منظمات الاستيطان المتطرفة ، وبالـذات " عطيرت كوهانيم ") ، وقد أعلـن الحاخـام " ألـون " أن " العصيان المدني أصـبح الطريـق الوحيـد المتبقـي أمـام الإسرائيلي الذين يشعرون بأزمة لأن " رابين " لا يسـتجيب لهم (. . .) فعندما يكون ظهرت للحائط يجوز لك استخدام العصيان المدني شرط أن تكون مستعدا لدفع الثمن والمكوث في السجن " ، (المصدر نفسه) .

وقد قدم الحاخامات الثلاثة: " فيجلين " و " ألـون " و " همويل ساكت " الأعضاء القياديين للجماعة ، إلى محاكمة ، كانت هي الأولى من نوعها تحت سقف قـانون " المعاقبـة على العصيان " ، من جراء تحركاتهم التي تحض الإسرائيلي على التمرد [٢٤] .

١٠ – كاخ: (هذا هو الطريق):

منظمة إرهابية عنصرية فاشية النزعة ، وواحـدة مـن أهم هذه النوعية من المنظمات التي عرفها تاريخ إسرائيل ،

---

(٢٤) Paris , ٥ / ١٢ / ١٩٩٥ Le MONDE

ظهرت أوائل السبعينيات على يد الحاخام الإرهابي " مـائير كاهانا " ، وتبنت منظومة من الأفكار النازية التـي تتوعـد العرب ، وتدعو إلى طردهم ، وتمارس في مواجهتم أحـط أشكال القهر والإرهاب والتمييز العنصري فـي دول تـزعم التمسك بالديمقراطية واحترام حقوق الإنسان .

أيديولوجية التنظيم هي أيديولوجية مؤسسها " كاهانـا " التي شرحناها بالتفصيل في موقع آخر من هـذه الدراسـة . وفي بداية نشاط حركة " كاخ " ، " وزعيمها كاهانا " نظـر الكثيرون باستهانة ولا مبالاه إلى هذه الظاهرة ، خاصة مـع تكرار فشل " كاهانا " في الحصول على مقعد في انتخابـات الكنيست الإسرائيلي لأعوام ١٩٧٣ ، ١٩٧٧ ، ١٩٨١ ، بيد أن التغيرات العميقة في المناخ السياسي والفكري الذي واكب سيطرة تكتل " ليكود " على مقاليد السلطة عام ١٩٧٧ ، ومع نمو " الأصولية الدينية اليهودية " و (اليمين) الصـهيوني " الراديكالي " ، وارتفاع حدة العداء الموجه للعرب ومستوياته " بدأت كاخ " تشق طريقها بقوة نحو المركز ، فيما وصـف بـ " فضيحة سياسية لإسرائيل " ، لكن هـذه " الفضـيحة " كانت ، في المواقع ، تعكس مناخا بات يحقق تقدما مسـتمرا

ملحوظا: " الأفكار التي نادي بها (كاهانا) استوعبت جيدا ، من دون أدني شك ، في أوساط تتسع باستمرار في المجتمع " . [(٢٥)]

يبلغ عدد أعضاء تنظيم " كاخ " المسجلين عدة مئـات ، لكن دائرة أنصاره أكثر كثيرا وتقدر بالآلاف ، ويتمركـزون أساسا في " كريات أربع " والخليل ، وله فروع علنيـة فـي القدس والمدن الكبرى ، وفي بعض " مدن التطـوير " فـي يستمد تنظيم " كاخ " ، أنصاره على نحو ما يذهب الباحث " أحمد خليفة " ، في الغالب ، من الشرائح الاجتماعية الفقيرة ، المتذمرة ، الناقمة على المؤسسة الحاكمـة ، والتـي تحمـل كراهية وعداء شديدين للعرب ، ويبرز في " نواته الصلبة " ، وقيادته العناصر المهاجرة من الولايات المتحـدة " مدفوعـة بتعصبها الديني وعـدائها للأغيـار ، وحلمهـا بـالخلاص المسيحاني " [(٢٦)] ، وله فروع نشطة للغاية فـي الولايـات المتحدة تمده بالدعم المالي وبحاجته من الأسـلحة ، وترفـده بأعضاء جدد بعد تدريبهم على السلاح .

[(٢٥)] جريدة عال همشمار ، إسرائيل ، ٩ / ١١ / ١٩٩٠ .

[(٢٦)] أحمد خليفة ، حركة كاخ في المشهد السياسي الفلسطيني ، مجلـة الدراسـات الفلسطينية ، بيروت ، العدد (١٨) ربيع ١٩٩٤ ، ص ص : ١٩١ – ١٩٢ .

تتألف قيادة " كاخ " العليا من ثلاثة أعضاء هم " باروخ مرزيل " ، (٣٦ عاما) ، رئـيس الحركـة ، و " نوعـام قدرمان " ، الناطق بلسانها ، " وتيران بـولاك " ، رئـيس " لجنة الأمن على الطرق " وقد كان " باروخ مرزيل " أمـين سر " كاخ " في الكنيست والناطق بلسان الحركة ، وسـاعد " كهانا " الأيمن ، وقد علق على مجزرة الحرم الإبراهيمي في الخليل ، مشيدا بسفاحها " باروخ جولدشتاين " قائلا " إنه ليس مجنونا ، إنه رجل عظيم ، إنه رجل صديق "[٢٧] كما علق " شموئيل بن بشاي على الموقعة نفسها بقوله: " لقـد كـان (جولد شتاين) رجلا حقيقيا ، وقام بعمل بطولي ، لقد قـال دائما إنه يجب أخذ الأمور باليد وقتل العرب "[٢٨] .

وقد رصـد " دان عـومر " ، الكاتـب الإسـرائيلي ، العشرات من عمليات حركة " كاخ " الإرهابية ، كـان مـن أبرزها:

- محاولة الاستيلاء على المسجد الأقصى ثـم إطـلاق النار على المصلين في باحته .

---

[٢٧] جريدة هآرتس ، إسرائيل ، ٤ / ٣ / ١٩٩٤ .

[٢٨] جريدة يديعوت أحرونوت ، إسرائيل ، ٤ / ٣ / ١٩٩٤ .

- خطة تفجير قبة الصخرة .

- اغتيال عدد من نشطاء " حركة السلام الآن " [٢٩] ، منهم " أميل جرينسفاريج " .

- تفجير أتوبيسات ركاب ملأى بالمواطنين العرب .

- نشر متفجرات مفخخة في منطقة القدس .

- إحراق سيارات العرب الفلسطينيين في حـي " أبـو طور " .

وكما يذكر " آمنون كابليوك " ، في كتابه " الخليـل ، مجزرة معلنة " فإن المناقشة حول (شرعية) قتـل العـرب والانتقام منهم كانت دائرة على قدم وساق فـي " المجلـس البلدي " لمستوطنة " كريات أربع " ، الذي كان " جولد شتاين " عضوا فيه قتل أن يستقبل استعدادا لمجزرته ، واستند فـي ذلك إلى فتوى من الحاخامات الأصوليين في المسـتوطنات اليهودية ، تربط بين الفلسـطينيين و " العمـاليق " ، الـذين جسدوا على مسار التاريخ اليهودي (منذ هزيمتهم على يـد الملك داود) العدو الأكثر شراسة ، والذي " ببساطة ينبغـي

---

[٢٩] دان عومر ، الفاشية الجديدة في إسرائيل ، مجلة هعولام هزيه ، إسرائيل ، ٢٨ / ١٢ / ١٩٨٣ .

العمل على إبادته " [٣٠] ، و " جولد شتاين " هنا ، من وجهة نظر أصولية يهودية ، " لم يقتل أناسا أبرياء يصلون ، وإنما قتل " عماليق " مثل " هامان " و " هتلر " وغيـرهم ، وهـو بهذا العمل قد قدس الرب ، كما يدعون ، ورفع ذكره وشأنه ، فقتل شخص من العماليق يكون شرعيا حتى لو كـان فـي زمان أو مكان مقدس " . . . أما بيان ممثل " كـاخ " فـي نيويورك المجزرة ، فقد قال " إن " جولد شتاين " كان رجلا نقيا صالحا درس التوراة وشريعتها ، وسينقذ عملـه الآلاف من العرب واليهود بتبديده الفكرة الخاطئـة التـي تقـول إن العيش سويا سيجلب السلام " [٣١]

١١ – كاهانا حي:

منظمة صغيرة نسبيا ، وإن كانـت أكبـر عـددا مـن " آيال " . وأنشئت بعد قتل الحاخام " مائير كاهانا " ، الـذي تحمل اسمه ، في نيويورك ، واتهم بقتله الشاب المصـري " سيد نصير " .

---

[٣٠] آمنون كابليوك ، مصدر سبق ذكره .

[٣١] جعفر هادي حسن ، جولد شتاين يقول إن قتل العرب مهمة دينيـة ، جريـدة الحياة الدولية ، لندن ، ٢٥ / ٣ / ١٩٩٤ .

يتولي رئاستها الإرهابي الشاب " بنيامين كاهانا " ، ابن الحاخام " كاهانا " ، وقد أنشأها بعد انشقاقه على حركة " كاخ " ورفض الانصياع إلى توجيهـات زعمائهـا ، ويسـاعده بصورة رئيسية " دافيد اكسلرود " ، (٢٨ عامـا) ، وهـو يهودي متعصب ، ولد في أمريكا ثم هاجر إلى إسرائيل عام ١٩٨٠ ، ويعد من غلاة المتعصبين لإتمام تـدمير المسـجد الأقصى وبناء " هيكل سليمان " في موقعه .

وتنشط جماعة " كاهانا حي " لتحقيق الأفكار العنصرية لـ " كاهانا الأب " ، فتتحرش بالعرب الفلسطينيين ، وتعتدي عليهم وعلى أملاكهم ، وتهدد علنـا بالاقتصـاص مـنهم ، والعمل على إبادتهم ، ويقع مركزها في مسـتوطنة " كفـار تبواح " ، بقضاء نابلس .

عقب مقتل " إسحق رابين " خطب " بنيامين كاهانـا " ، فأعلن أن " وزير الداخلية قد هـدد بتصـفيتنا . . . لكنـه سيتأكد من خطئه قريبا!! " ، وتوعد بأن " رابـين " ، " لـن يكون آخر المغتالين! " [٣٢] .

---

[٣٢] مجلة آخر ساعة ، القاهرة ، ١٥ / ٩ / ١٩٩٥ .

في منشور وزعه هذه التنظيم (فـي مـارس ١٩٩٢) عنوانه " اقصفوا أم الفحم " ، صدر تعقيبا على الأنباء التـي أذيعت متضمنة مشاركة عربيين من سكانها في عملية ضـد معسكر للجيش الإسرائيلي ، أدت إلى قتل ثلاثة جنود ، مـا يشير إلى مضمون برنامج هذا التنظيم الإرهـابي وإطـاره الفكري ، حيث يصرخ: " لماذا عندما خرج عرب مـن " أم الفحم " وذبحوا ثلاثة جنود ، أرسلت الحكومة (الطائرات) لقصف حزبا في لبنان ، بدلا من أن تقصف " أم الفحم " ؟! لماذا في كل مرة يقتل يهودي يقصفون لبنـان ، لا القـرى العدوة في دولة إسرائيل ؟! " . [٣٣]

ولـ "كاهانا حي " ، مثله في ذلك مثل " كاخ " ، فروع كبيرة في الولايات المتحدة ، تزفـده بـالأموال والأسـلحة والأفراد المدربين على السلاح وأعمال التخريـب ، ويـنظم هذه الأنشطة في الخارج " يكتوئيل بـن يعقـوب " ، (٣٣ عاما) سبق واتهمته الـ FBI الأمريكية بأعمال عنف ضـد أهداف عربية في أمريكا ، كما أتهم بالاشتراك فـي عمليـة

---

[٣٣] نزاف شراغي ، كهانا حي . . . وهو يخوض الانتخابات ، جريدة هـآرتس ، إسرائيل ، ١٢ / ٣ / ١٩٩٣ .

اغتيال " فيليكس عوده " ، رجل الأعمال الأمريكـي عربـي الأصل ، في الولايات المتحدة عام ١٩٨٥ ، كما يوجد لهـا فرع للفتيان يسمى " نوعر مـائير " ، (فتيـان مـائير) ، ارتكب أربعة من عناصرها (المبتدئين) جريمة إلقاء قنبلـة في سوق القصابين بالبلدة القديمة ، بالقـدس فـي نـوفمبر ١٩٩٢ ، أدت إلى قتل وجرح عدد من المواطنين العرب .

١٢ – لجنة " أمـن الطـرق " أو " رابطـة الأمـن علـى طرق يهود والسامرة ":

فرع من فروع منظمة " كاخ " الفاشية التـي أسسـها " مائير كاهانا " [٣٤] عام ١٩٧٩ ، وقد ركزت نشاطاتها على تخريب الممتلكات العربية وتخريب سيارات ومصالح العرب الفلسطينيين والتصدي للـ " معتدلين " من اليهـود الـذين لا ينساقون وراءها في مخططاتها الإجراميـة . وتعـد الهيئـة

---

(٣٤) جريدة يديعوت أحرونوت ، إسرائيل ، مذكورة في جريدة العربي ، القاهرة ، ١٣ / ١١ / ١٩٩٥ .

الأكبر تنظيما وتجربة وتدريبا وسط مثيلاتها من جماعـات وتنظيمات صهيونية إرهابية في الوطن المحتل [٣٥] .

ويشير " روني شـان " ، في صـحيفة " يـديعوت أحرونوت " [٣٦] إلى أن لجنة " أمن الطرق قد أصدرت بيانا عقب مقتل عدد من العمال العرب ، يمجـد هـذه العمليـات الإرهابية ، ويشجع أفرادا آخـرين مـن حركـة " كـاخ " وأنصارهم " على الاستمرار في عمليات القتل " ، ويضيف: أن هذه المجموعات الإرهابية المنضوية تحت مسمى " لجنة أمن الطرق " تدفع إلى زيادة سرعة دائرة العنف العربـي – اليهودي في المناطق (المحتلـة) ، وتهـدد أمـن جميـع المستوطنين ، حيث إن أعمال " القتل الجنونية " (كما يصفها شليد) قد تدفع فلسطينيين معتدلين كثيرين إلى الانضمام إلى حركة حماس ، أو القيام بعمليات انتقامية ضد اليهود " . . . خاصة وأن الرئيس الأول لها " شموئيل بن يشاي " قد صرح في عهد رئاسته للجنة ، أن أية حادثة (يرتكبهـا عـرب) تنطوي على مضايقة لحرية تنقل اليهود على الطرق تجعلـه

---

[٣٥] المصدر نفسه .

[٣٦] المصدر نفسه ، ١٤ / ٢ / ١٩٩٤ .

يطلق النار للقتل من دون إنذار: " إنني لا أطلق النـار فـي الهواء ، أنا أطلق النار كي أقتل " [٣٧] .

وقد أنشئت " لجنة أمن الطرق " باعتباره تنظيما سـريا يملك كميات هائلة من السلاح والذخيرة والمتفجرات ، بدعم من رئيس الأركان السابق " رفائيل إيتان " ، ويقـدر عـدد أفراده بمئات من الأعضاء ، يقيم معظمهم فـي مسـتوطنة " كريات أربع " ، وقد جهزت بوسائل نقل سريعة ، وأجهـزة اتصال حديثة ، وتمتلك – كما أكـدت التقـارير الصـحافية الإسرائيلية – مخابئ للأسلحة ومواد للتفجير وأسلحة فرديـة مرخص بحملها لأعضاء التنظيم ، وتشير المعلومات إلى أن لجان هذا التنظيم قد بدأت نشاطها علنا ، في البداية ، بتوفير مواكبة مسلحة لأتوبيسات " إيجد " ولسـيارات المسـتوطنين المسافرين على طرق الضفة الغربية (ومـن هنـا اتخـذت اسمها المعروف) ، ثم مالبثت وأن انتقلت إلى العمل السري ، حيث بادرت إلى تنظيم حملات انتقاميـة إرهابيـة ضـد الفلسطينيين ، ومن اللافت للانتباه ، أنه " في المجالات كافة

---

[٣٧] أحمد خليفة ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٩٠ – ١٩٣ .

، كان الجيش يصل إلى أماكن الحوادث بعد أن يكون أعضاء التنظيم قد غادروا المكان "! [٣٨]

ومع تفاقم نشاطات هذا التنظيم الإرهابية والتي وصلت إلى حدود خطرة عام ١٩٩٠ ، تقدم مجموعة مـن أعضـاء الكنيست (اليساريين) بطلبات استجواب للحكومة بشأن هذا التنظيم ، طالبت فيها " بالكشف عنه ووضع حد لأنشـطته " [٣٩] ، ولم تستجب الحكومة بالطبع .

١٣ – منظمة " قمع الخونة " ، أو " دب ":

اختصار للكلمتين العبريتين " ديكوي بـوجريم " ، " دال – بيت " ، وهو تنظيم مغلق يضم نشطاء حركة " كـاخ " ، وتتولي المنظمة تجهيز عمليات الاغتيال ، والتخطيط لتصفية خصومها وأعدائها ، وهي لا تخفي أهدافها وإنما تعلنها عبر منشورات توزعها علنا [٤٠] .

وقد اختار " مائير كاهانا " لهذه الحركة شعارا لها هـو شعار " رابطة الدفاع اليهودية " نفسه التي كان كاهانـا قـد

---

[٣٨] المصدر نفسه .

[٣٩] المصدر نفسه .

[٤٠] جريدة يديعوت أحرونوت ، مصدر سبق ذكره .

أسسها من قبل في الولايات المتحدة ، وهو عبارة عن قبضة يد مضمومة داخل درع داود .

١٤ – منظمة دولة يهودا:

أنشأ مؤسسو " دولة يهودا " السابق التعرض لها في القسـم الخاص بـ " تخوم الحرب الأهلية " تنظيما سريا مسلحا أطلقـوا عليه اسم " منظمة دولة يهودا " وقد اعتقل عدد مـن عناصـره (والمنضمون إلى منظمة " كاخ " في الوقت نفسه) للتحقيق معهم بشأن حوادث قتل لفلسطينيين ، ووقـائع لتهريـب المتفجـرات والأسلحة . . . ولكن سرعان ما أفرجت السلطات عنهم " لعـدم ثبوت التهم " ضدهم ، فيما ظلت " منظمة دولة يهودا " ، شـأنها شأن " لجنة الأمن على الطرق " ، " شبحا يظهر ويختفـي فـي الصحافة الإسرائيلية من وقت لآخر " . [٤١]

١٥ – منظمة " سكان الدقائق الخمس ":

مركزها مستوطنة " كفار سـابا " ، مجموعـة شـديدة التطرف ، بالغة العدوانية ، تميل إلى إثارة المشاكل وافتعال أسباب العنف (ضد العرب) والفوضي باستمرار [٤٢] .

---

(٤١) يهوشع مائيري ، جريدة هآرتس ، إسرائيل ، ١٢ / ١ / ١٩٩٠ .

(٤٢) مجلة روز اليوسف ، القاهرة ، العدد (٣٤٣) ، ٧ / ٣ / ١٩٩٤ .

١٦ – وحدات " الدفاع الإقليمي ":

بدءا من عام ١٩٧٨ ، علـى نحـو مـا يـذكر " دان روبنشتاين " ، انتظمت في المستوطنات اليهودية ، وبتأييـد ودعم من رئيس الأركان الإسرائيلي ، آنذاك ، " رفائيل إتيان " ، أجهزة لـ " الدفاع الإقليمي " في الأراضـي المحتلـة ، اعتمدت ، في تشكيل بنيتها الأساسية ، علـى المسـتوطنين المتعصبين ، الذين تم تسريحهم من الوحـدات الاحتياطيـة العادية التي خدموا بها ، لكي ينتظموا فـي هـذه الوحـدات الجديدة التي انتشرت في مناطق مختلفة من الضفة الغربيـة المحتلة ، وقد أصبح المستوطنون ، بمقتضى هذا الإجـراء ، يخدمون في " وحدات مستقلة ومتجانسـة ، وتحـت قيـادة ومعدات عسكرية تابعة للمستوطنات ، وبتنسيق مـع الحكـم العسكري في المناطق المحتلة " (٤٣) .

ويعلق " داني روبنشتاين " على هذا الأمر ، مشيرا إلى أن منازل المستوطنين ، قد أصبحت ملأي بالأسلحة " التابعة للجيش الإسرائيلي " × ، وأصبح كثيرون من المسـتوطنين يحملون الأسلحة ويتجرلون بها في شوارع الضفة الغربيـة

---

(٤٣) داني روبنشتاين ، مصدر سبق ذكره ، ص : ٨١ .

وداخل المدن العربية (إمعانا في استفزاز العـرب وجـرح مشاعرهم وإرهابهم) حيث يخول القـانون لهـم صـلاحية استخدام السلاح بصفتهم جنودا خاضعين لوحـدات الـدفاع الإقليمي .

وليس المقصود بهـذه الوحـدات ، مجـرد حراسـات عسكرية بسيطة التجهيز ، إنما الواقع أنها تمتلك تجهيـزات عسكرية متقدمة ، من ضمنها آليات حربية وأجهزة لاسـلكي وأسلحة متطورة ، الأمر الذي حوملها " إلى قوة ردع فعال ، وأصبح السلاح بحوزتهم أداة للانتقام والعقاب (للعرب) " . (٤٤)

وفي أعقاب هذا التطور أصبح استخدام السلاح من قبل المستوطنين " أمرا روتينيا " ، وخلال مظاهرات احتجاجيـة نظمها العرب في الضفة الغربية ، ظهـرت علـى شاشـات التليفزيون الإسرائيلي " صور للجنود وهم يسيرون جنبا إلى جنب مع المستوطنين المدججين بالسـلاح ، بينمـا يوجـه

---

(٤٤) المصدر نفسه .

المستوطنون – وليس الجنود – أسلحتهم ويطلقون النار على المتظاهرين مباشرة! " [٤٥] .

١٧ – منظمة " سيف داود ":

واحدة من المنظمات الإرهابية اليهودية في إسـرائيل ، تعلن عن هدفها المركزي ، وهو تصفية العرب الفلسطينيين ، وتطهير " أرض إسرائيل الكاملة " من وجودهم [٤٦] .

وقد وزعت منظمة " سيف داود " ، في سبتمر ١٩٩٤ ، منشورا غطي كل إسرائيل أعلنت أنه " قد قام من بين الشعب اليهودي خائن يدعي " إسحق رابين " ، وهذا الخائن يريد أن يبيع القدس ، وإطلاق سراح الآلاف من الفلسطينيين القتلة ، ولذلك فإن عقوبته الموت " [٤٧] .

١٨ – الـ " سيكريكيم ":

جماعة إرهابية يهودية ، تركز فـي نشـاطاتها علـى التصدي لأعضاء الأحزاب والتجمعات (اليسارية) بـالعنف والإرهاب للحد من نشاطاتهم التي ترفضها الفاشية اليهودية؛ حيث تتصدي لعدوانيتها الزائدة في مواجهة العرب .

---

[٤٥] المصدر نفسه .

[٤٦] جريدة يديعوت أحرونوت ، مصدر سبق ذكره .

[٤٧] المصدر نفسه .

وتتشبه هذه الجماعة السرية بطائفة من القتلـة اليهـود الذين كانوا يقوموا باغتيال الرومان خلال عصـر " المعبـد الثاني " .

وتشير المعلومات أن علاقة وثيقة تربط هذه الجماعـة بجماعة " كاخ " الفاشية التي أسسها " مائير كاهانا " ، وهـي تستخدم أساليب محددة في نشاطها ، منها توجيه رسائل تهديد ، وإلحاق الأضرار بالشخصيات العامة اليهودية من مؤيـدي (السلام) مع العرب . [٤٨] وقد مارس هذا التنظيم نشاطاته لفترة محدودة ثم خفت إيقاعه .

١٩ – منظمة . T . N . T (إرهـاب ضـد إرهـاب) ، وبالعبرية " تيرور نيفد تيرور ":

واحدة من أكثر المنظمات الإرهابية الإسرائيلية فاشـية وعنصرية وعدوانية وشراسة ، تأسست فـي مـايو ١٩٧٥ تحت زعم التصدي لـ " الإرهـاب العربـي " ، ودشـنت الإعلان عن وجودها بحرق أتوبيس الركاب العرب في حي " وادي الجوز " بالقدس ، ثم اتبعتها بـإطلاق رسـائل تهديـد لشخصيات عربية قيادته في الضفة الغربية ، محذرة بأنهـا "

---

(٤٨) أحمد خليفة ، مصدر سبق ذكره ، ص : ١٩١ .

ستقوم بتصفيتهم إذا استمرت عمليات (التخريب) العربيـة ضد الإسرائيليين " . [٤٩]

شديدة التأثر ، من الناحيـة الأيديولوجيـة ، بالأفكـار والدعوات الفاشية والعنصرية التي تطلقها الحركات المشابهة في إسرائيل كحركة " كاخ " وحركة " جـوش ايمـونيم " ، وهي وثيقة الارتباط – من الناحيـة التنظيميـة – بالحركـة الأولى ، وتشير القرائن إلى أن عناصـر (T . N . T) هم في الغالب من اليهود الأمـريكيين الـذين تـم إعـدادهم تنظيميا ، وتدريبهم عسكريا ، قبل أن يـتم شـحنهم – لأداء مهماتهم – في الأرض العربية المحتلة ، [٥٠] وقد تم هـذا الأمر برعاية الفاشي " مائير كاهانا " الذي اعتقل ذات مـرة وهو يحمل لافتة كتب عليها " أنـا أؤيـد T . N . T . " ، ويشير البعض من كوادر هذه المنظمة إليها باعتبارها الجناح السري العسكري الذي يكمل عمل النشاط السياسـي العلنـي لحركة " كاخ " العنصرية الفاشية ، و " لمواجهة الإرهـاب بإرهاب مثله " ، وقد غمرت البوسترات شوارع الأراضـي

---

[٤٩] مجلة

[٥٠] جريدة عال همشمار ، إسرائيل ، ٢١ / ١٢ / ١٩٨٣ .

المحتلة وغطت أبواب محلاتها التجارية ملصـقات تتضـمن شعار: " العين بالعين ، والسن بالسن " . (٥١)

وقد أثبتت التحقيقات مع العديد من عناصر هذه المنظمة الإرهابية مسئوليتها عن العديد من العمليات الإجرامية مثـل محاولة اغتيال رؤساء البلديات العرب ، الـثلاث ، " بسـام الشـكعة " و " إبـراهيم الطويـل " و " كـريم خلـف " ، (١٩٨٠) ، والانفجار الذي أطاح بمدخل " سينما الزهراء " ، في القدس ، (فبراير ١٩٨٢) ، ووضع متفجـرات فـي أنحاء متعددة بالأراضي المحتلة ، وغيرها .

ويقول " آندى جرين " عضو منظمة " T . N . T " . " واحد " صبية " منظمة " كاخ " ، وهو شاب يهودي مهووس ، مولود في أمريكا ، وتلقى تدريبه العسكري فـي معسـكر للتدريب تابع لرابطة الدفاع اليهـودي ، قبـل انتقالـه إلـى الأراضي المحتلة لكي يمارس " مهماته " الإرهابية: " لـيس للعرب أي حق في الأرض ، إنها أرضنا على نحو مطلق ، لقد ورد هذا في التوراة ، ذلك أمر لا يمكن الجـدال فيـه ، لذلك لست أرى مبررا في الجلوس والتحدث إلى العرب عن

---

(٥١) جريدة هآرتس ، إسرائيل ، ٦ / ١ / ١٩٨٤ .

الادعاءات المتعارضة بالحقوق ، فالأقوى دوما يحصل على الأرض " ، وهو – بناء على تعليمات لكاهانا ألقاها عليـه – يعتبر " الذين يقتلون العرب أبطـالا " ، وقـد شـارك مـع مجموعات من شباب اليهود الذين انتموا إلى فرع " بروكلين " من " رابطة الدفاع اليهودي " في مئات من عمليات إلقـاء القنابل والاعتداءات الإرهابية وعمليات الاغتيال للفلسطينيين ، وحينما كان مجندا بـالجيش الإسـرائيلي هـرب أسـلحة ومتفجرات إلى تنظيمه ، وحاول ذات مرة سرقة دبابة مـن معسكره ، لقصف مدينة أريحا في الضفة الغربية ، وحينمـا اعتقل في أعقاب عمليات تدمير واغتيال في الضفة الغربية ، أخبر جهاز الأمن الداخلي " الشين بيت " ، بحكايات مرعبـة عن أعمال عنف ارتكبت بأسلوب " الكلوكلوكس كلان " [٥٢] الإرهابية الأمريكية الشهيرة ضد أبناء الشعب الفلسطيني .

٢٠ – مجموعة " معهد الهيكل ":

العقل المدبر وراء إنشاء هـذا المعهـد وقيـادة هـذه المجموعة هو الحاخام " إسرائيل أرئيـل " ، وهـو حاخـام متطرف سبق وأن رأس " يشيفاه " ، " مدرسة دينية " يهودية

---

(٥٢) مجلة هعولام هزيه ، مصدر سبق ذكره .

، في مستعمرة " يا ميت " التي رحـل عنهـا مسـتوطنوها وعادت إلى مصر ، عام ١٩٨٢ ، فـي أعقـاب الاتفاقيـة المصرية – الإسرائيلية ، وقد كان الحاخام " إسرائيلي أرئيل " أحد القادة الذين نظموا حركات الاحتجاج العنيف على قرار إجلائهم من " يا ميت " .

كما رشح هذا الحاخام على قائمة حركة " كاخ " الفاشية للكنيست ، عام ١٩٨١ ، ولكنه فشل فـي أن يحـوز عـدد الأصوات المطلوبة لنجاحه .

اشتهر عنه فتاويه التي تبرر تدمير ممتلكـات العـرب وإبادتهم وتصفية وجودهم فـي فلسـطين المحتلـة ، فـي الثمانينيات ، واعتبر " باروخ جولد شتاين " ، سفاح مجـزرة الحرم الإبراهيمي في الخليل ، بعد مقتله " شهيد حرب مـن أجل أرض إسرائيل (. . .) فهؤلاء القتلى العرب ، الذين يقال عنهم أبرياء ، كانوا قد ذبحوا أناسا أبرياء من اليهـود ، من الشيوخ والنساء والأطفال عام ١٩٢٩ (!) " [٥٣] .

---

[٥٣] جعفر هادي حسن ، معهد بناء الهيكل يباشر بإعداد المعدات واللوازم ، جريدة الحياة الدولية ، لندن ، ٦ / ٧ / ١٩٩٤ .

ويستهدف المعهد إعداد كل الدراسـات والاحتياجـات الأساسية والتجهيزات اللازمة لاستخدامات " هيكل سليمان " بعدما يتم إعادة بنائه ، في موقع المسجد الأقصى ، حسـبما يخطط الأصوليون اليهود ، ويضم من أجل تحقيق هذه الغاية ، كل الكفاءات البشرية والفنية التي يحتاجونهـا لأداء هـذه المهمة " المقدسة " .

٢١ – ميليشيات المدارس الدينية:

مجموعات إرهابيـة تضـم طـلاب " اليشـيفوت " ، (المعاهد الدينية اللاهوتية في إسـرائيل) ، الـذين نظمـوا أنفسهم لتحقيق غاية واحدة هي قتـل العـرب الفلسـطينيين [٥٤] .

وهذه المدارس تضم عشرات الآلاف من الطلاب ، ويتم تجنيدهم وتدريبهم على استعمال السلاح في إطـار مـدارس خاصة تكفل لهم – إضافة إلى هذا – عـدم الانقطـاع عـن الدراسات التوراتية والتلمودية .

---

(٥٤) مجلة روز اليوسف ، القاهرة ، العدد (٣٤٣) ، ٧ / ٣ / ١٩٩٤ .

٢٢ – تنظيم " ييشـع " ، " مواطنـون مـن أجـل يهـودا والسامرة وغزة ":

أسسه عام ١٩٨٥ محام من غلاة (القوميين) الطليعيين من مستوطني " كريات أربع " ، ويعـد واحـدا مـن أشـد العناصر المتطرفة جهدا ونشاطا هو " اليـاكيم يعتسـيني " . تحددت حماية هذا التنظيم في تعبئـة المعارضـة السياسـية لاستباق أية تسوية سلمية بـين الإسـرائيليين والفلسـطينيين والعرب ، وبالذات مبادرات حسين – بيريز " السلمية " التي كانت بوادرها تلوح في الأفق ، آنذاك .

ويصل " يعتسيني " في كتـاب لـه عنوانـه " صـدمة الانسحاب من أرض إسرائيل " إلى القـول بحـق " اليهـود الأوفياء لأرض إسرائيل في مقاومة دولة إسرائيل أو حتـى إطاحتها ، إذا ما خانت الصـهيونية والشـعب اليهـودي ، بالموافقة على ترك بعض أجزاء الوطن للحكـم العربـي "[٥٥] . وقد اتخذ تنظيم " مواطنون من أجل يهودا والسـامرة وغزة " قرارا يتضمن أن أي نظام للحكم في إسرائيل ، يتجه

---

[٥٥] Shock Of Withdrawal From The land Of , (Eliakim Hartzni Elisha ١٩٨٦) , P . ٩ . , Jerusalem : Israel .

إلى تطبيق أي مقترحات " سلمية " ، سـيعد نظامـا " غيـر شرعي ، كما عد الجنرال " ديجول " نظام المارشال " بيتان " الذي خان الشعب الفرنسي في فيشي " (٥٦) ، وكان يعتسيني ، قد انتقد بحدة ، في يناير ١٩٨٥ ، كبـار رجـال الدولـة والجنرالات العسكريين " لأنهم لم يطبقـوا سياسـة الأرض المحروقة في لبنان ، بما في ذلك تدمير بيروت تدميرا كليـا وطرد مئات الألوف من الشيعة ، مـن الجنـوب اللبنـاني " (٥٧) .

٢٣ – المنظمة الدولية لضحايا الإرهاب العربي:

تجمع صهيوني مغرق في يمينيتـه ترأسـه " شـيفرا هوفمان " ، وهي واحدة مـن الـدعاة المتطـرفين للفكـر الصهيوني الكاهاني . وتضم المنظمة عناصر شديدة العـداء

---

(٥٦) (the State of Israel VS . the State Of Yesha) MOSHE SHABIRA , Nekuda , Israel . No . ٩٣ , Novermber ٢٢ , ١٩٨٥ , p . ١١ .

م مذكورة في : أيان لوستك ، مصدر سبق ذكره ، ص : ١٢٩ .

(٥٧) مذكورة في :

Nekuda , lsraal No . ٩٨ , April The Next war , ELIAKIM , HARTZNI , ٢٣ , ١٩٨٦ , P . ٣٥ .

والكراهية للعرب ، وتعمل على تعبئة الرأي العـام بحقنـه بمزيد من المزاعم عما يطلق عليه " الإرهاب العربي " .

وقد ألقت هوفمان خطبة تحريضية صاخبة في احتفـال إقامة أنصار " مائير كاهانا " ، الحاخام الفاشي ، بعد يـومين من اغتيال " إسحق رابين " علـى يـد " إيجـال عـامير " بالمدرسة التلمودية الواقعة في حي " صـامويل حنـافي " ، أكدت فيها: " أن حكومة رابين هي المسئولة عن العنف فـي إسرائيل ، لأنها أفرجت عن الآلاف من (الإرهابيين) مـن منظمة التحرير الفلسطينية " مبرزة مقالات في الصحف عن العمليات الفدائية التي جرت وقائعها في العاملين الأخيرين ، كما عرضت صورا ضمت نحو مائة من الإسرائيليين القتلى ، يحيطون بصورة لإسحق رابين يصافح " ياسر عرفات " ، في إشارة موحي إلى أنهما القتلة! [٥٨]

٢٤ – منظمة " هاشوير الجديدة "

لاحظت أوساط إسرائيلية كثيـرة ، ومـنهم صـحفيون نافذون قريبون من مصادر المعلومات ومراكز اتخاذ القرار في إسرائيل ، أن هناك بوادر تشير إلـى تشـكيل " تنظـيم

---

(٥٨) جريدة الحياة الدولية ، لندن ، ٧ / ١١ / ١٩٩٥ .

عسكري سري المستوطنين " يستهدف القيام بعمليات انتقامية ضد العرب الفلسطينيين ، وإرهابهم بالعنف الهمجي لـدفعهم إلى ترك وطنهم والنزوح عن أراضيهم بالقوة ، الأمر الذي " يزيد المؤشرات حول احتمـالات فقـدان السـيطرة علـى التطورات " كما يذكر زئيـف شـيف المحـرر العسـكري لصحيفة هآرتس الإسرائيلية . (٥٩)

" روني شكيد " ، فيكتـب فـي صـحيفة " يـديعوت أحرونوت " (٦٠) مؤكدا أن لدى هذا التنظيم " إمكانيات هائلة ، مثل قدرتهم على دراسة منطقـة العمليـات ، ومعلومـات استخبارية مسبقة ، وتخطيطا للوصول والانسحاب ، وإعدادا الأسلحة ، وأيضا أسلوبا لإيصال معلومـات عـن العمليـة لوسائل الإعلام " (٦١) .

ومن وجهة نظر إسرائيلية ، فإذا لـم يـتم لجـم هـذه العمليات ، ستعرض للخطر الاتفاق بين إسـرائيل ومنظمـة التحرير الفلسطينية ، " حيث توجد لدى بعـض الأطـراف مصلحة في مضاعفة حالة عدم الإحساس بـالأمن ، حتـى

---

(٥٩) مذكورة في جريدة العربي ، القاهرة ، ١٤ / ٢ / ١٩٩٥ .

(٦٠) المصدر نفسه .

(٦١) المصدر نفسه .

تصبح الأرض خصبة للنشاطات التي يمكن أن تقوم بها هذه المجموعات المسلحة " . [٦٢]

وفي مراحل لاحقة ، بعد ذكر هذه الأنباء أشارت جريدة " معاريف " الإسرائيلية [٦٣] إلى أنه قد تم – بمشاركة من " أريئيل شارون " – وزير الدفاع الأسبق ، تكوين شبكة مـن المستوطنين اليهود ، المتفرغين للتدخل في " الأحداث الأمنية " ، وأن اجتماعا قد عقد في " السامرة " ، (الضفة الغربية) ، ضم مستوطنين متدينين ، ومجموعـة مـن العسـكريين المتقاعدين (منهم " مائير هريستون " ، " بطـل " الوحـدة ١٠١) ، وكان موضوع اللقاء إنشاء تنظيم عسكري لتجنيـد عشرات الآلاف من المتطوعين ، من داخـل مسـتوطني " الخط الأخضر " (حدود عـام ١٩٤٨)؛ يهـدف: حمايـة وتعزيز وضع اليهود في الضفة الغربية ، مع بـدء دخـول القوات الفلسطينية للمواقع التي تـم الاتفـاق علـى منحهـا للفلسطينيين بموجب اتفاقية التسوية مع الدولة الإسرائيلية .

---

[٦٢] جريدة هآرتس ، إسرائيل ، مصدر سبق ذكره .

[٦٣] جريدة معاريف ، إسرائيل ، ٢٩ / ٩ / ١٩٩٥ .

وذكرت القيادة المبادرة لهذا العمل أنه " في مواجهة ٢٠ ألف (مخرب) مسلح ، يجب أن يكون هناك على الأقل مثل هذا العدد مـن المتطـوعين اليهـود ، يـدعمون أشـقاءهم وشقيقاتهم ، وسيأتي هؤلاء من دولة إسرائيل ، وربمـا مـن أنحاء العالم ، لتحقيق المبدأ القديم الذي يقول إن الإسـرائيلي عون أخيه " . (٦٤)

وتشتمل الخطة المطروحة لهذه التشكيلات على إقامـة قاعدة تنظيمية ، وجمع أموال ، وإنشـاء مراكـز للدعايـة وتسجيل أسماء المستوطنين المتطوعين ، ومكاتب في قلـب المدن ، وهيئات لتنظيم وتوزيع هذه القـوات . . . " وفـي النهاية سيكون لكل مستوطنة احتياطي خاص بها مكون مـن فئات وآلاف المتطوعين " . . . وهذا العمل في " كريـات أربع " والخليل ، وأصحاب المبادرة لطرح وتحقيـق هـذه الفكرة – " أن الجيش في نظرنا لم يعد له وجود " . (٦٥)

---

(٦٤) المصدر نفسه .

(٦٥) المصدر نفسه .

ويشير " زان هعتسـني " ، أحـد غـلاة المسـتوطنين العنصريين ، إلى أن منظمي هذا العمل ، " قد عادوا إلى اسم " هاشومير " ، بكل شحنته التاريخية الكبرى " (٦٦) .

ومعروف أن منظمة " هاشومير " المشار إليها ، منظمة عسكرية أسسها المتعصبون من " حزب عمال صهيون " عام ١٩٠٩ ، حيث حددت منهجها بـرفض الحراسـة السـلبية للمستعمرات ، ودفعت إلى ممارسة العنـف ضـد السـكان العرب ، حتى يمكن خلق ما يسمى بـ " اليهودي العنيـف " المتحرر من مشاعر الخوف ، أو الجبن عن طريـق حيـاء الأساطير الشعبية اليهودية القديمة .

وقد كان للمنهج الذي وضـعته فـرق " الهاشـومير " الفضاف في تأسيس الركائز التي اسـتندت إليهـا الحركـة الصهيونية ، فيما بعـد ، لإنشـاء " المؤسسـة العسـكرية الصهيونية " الراهنة . (٦٧) .

٢٥ – " سرايا الحرس المدني ":

---

(٦٦) المصدر نفسه .

(٦٧) راجع : صلاح زكي أحمد ، نظرية الأمن الإسرائيلي ، بيروت ، دار الوسام – دار ابن زيدون ، ط ١ ، ١٩٨٦ ، ص ص : ٤٦ – ٤٩ .

أعلن " موشى شاحال " ، وزير الشرطة الإسـرائيلي ، يوم ٦ / ٩ / ١٩٩٣ ، عن إنشاء سرايا من الحرس المـدني في المستوطنات اليهودية بالأراضي المحتلة ، وستقام قواعد هذه السرايا في مستوطنات " معالي أوميم " و " جيفات زييف " و " آريل " و " معالي أفرانيم " بالضفة الغربية ، وكذلك في مستوطنات " جوش كاتييف " بقطاع غزة .

وكانت الحكومة الإسرائيلية السابقة التي رأسها " إسحق شامير " قد سمحت منذ أوائل التسعينيات بأن يقوم مستوطنون إسرائيليون مسلحون في الضفة المحتلة بمهام الشـرطة فـي المستوطنات التي تحيط بها مدن وقري عربية . [(٦٨)]

وقد جاءت هذه الخطوة في محاولة من حـزب العمـل تستهدف " امتصاص غضب المسـتوطنين " [(٦٩)] اليهـود ، إزاء الاتفاق الذي كان على وشك التوقيـع ، بـين منظمـة التحرير الفلسطينية وإسرائيل ، والخـاص بـالحكم الـذاتي المحدود للفلسطينيين على مساحات محددة مـن الأراضـي

[(٦٨)] جريدة الحياة الدولية ، لندن ، ٢٧ / ١٢ / ١٩٩١ .

[(٦٩)] جريدة الوفد ، القاهرة ، ٧ / ٩ / ١٩٩٣ .

المحتلة ، ونتيجة لإلحاح المستوطنين المستمر منذ عدة سنوات لإنشاء هذه القوات وتوسيع صلاحياتها .

وقد أعلن " شاحال " عن تشكيل هذه السرايا خلال لقائه مع ممثلي المستوطنات لبحث بنود الاتفاق الإسرائيلي – الفلسطيني ، والذي ينص على إنشاء شرطة فلسطينية ، وأوضح أن سرايا " الحرس المدني " ستكلف بالأمن " وفقا لقواعد الشرطة " ، [٧٠] وسيقتصر مجال عملها على نطاق المستوطنات ، وعلى الرغم من أن هذه السرايا تتصف بكونها هيئة رسمية تابعة للدولة ، إلا أن ظروف تكوينها ، ومحيط نشاطها ، وطبيعة عناصرها ، تجعلها – في نهاية المطاف – جزءا من ترسانة الجماعات والتنظيمات الإرهابية الصهيونية في الأراضي المحتلة ، والتي جعلت نصب أعينها هدفا واحدا هو: إرهاب الفلسطينيين ، ودفعهم دفعا للرحيل من بلادهم .

٢٦ – " فرق الموت " في الجيش الإسرائيلي:

أنشئت " فرق الموت " ، أيان فترة قيادة " موشى آرينز " لوزارة الحرب الإسرائيلية في أوائل التسعينيات

---

[٧٠] المصدر نفسه .

كمجموعات انتقمية سرية ، رسمية ، داخل الجـيش ، أيـان تصاعد انتفاضة الشعب الفلسـطيني ، لكـي تقـوم بعمليـة اغتيالات واسعة داخل صفوف القيادات الوطنية الفلسطينية ، وهي ترتدي الزى العربي ، حتى تلصـق تهمـة التصـفية للخصوم داخل الصف الفلسطيني ، محدثة الفرقـة والشـقاق بين فصائله المختلفـة ، وقـد أشـار الكاتـب الإسـرائيلي (الليبرالي) " أمنون كابليوك " ، في كتابه " الخليل مجـزرة معلنة " ، الصادر عام ١٩٩٤ ، عن دار " آرليا " الفرنسية ، بالاشتراك مع دار " سوى " ، إلى دور هذه الفرق في مخطط قمع الشعب الفلسطيني ، أواخر عقد الثمانينيات وبدايات عقد التسعينيات .

وكان الرئيس الفلسطيني ، " ياسر عرفات " ، قد اتهم ما أسماه " تنظيما سريا داخل الجيش الإسرائيلي " والمستوطنين ، بالرغبة في نسف " الحل السلمي " بعد قتل ٨ فلسـطينيين وجرح نحو ٤٧ آخرين في قطاع غزة (المحتل) يـوم ٢٨ مارس ١٩٩٤ [٧١] ، فـي حـين دافـع وزيـر الإسـكان الإسرائيلي " بنيامين بن أليعازر " الذي كان مقربـا مـن "

---

[٧١] جريدة الحياة الدولية ، لندن ، ٢٣ / ١٢ / ١٩٩٤ .

إسحق رابين " ، عن سلوك عناصر هذا " التنظيم السـري " وقدم المبررات الضرورية لتغطية جـريمتهم بتصـريحه أن الجيش الإسرائيلي قد " قام بواجبه " عندما قتل سـتة مـن عناصر " صقور فتح " في مخيم جباليا ، وقد سقط في هـذه المجزرة قتيلان آخران هما رجـل وامـرأة مـن المـارة ، وأصيب ستة فلسطينيين ، من بينهم فتي إصـابة خطيـرة ، وامرأتان (٤٠ و ٦٥ عاما) . في حين وصف " سفيان أبو زيدان " ، المسئول في حركة فتح ، في قطـع غـزة هـذا الحادث بأنه " عملية قتل بأعصاب بـاردة نفـذها الجـيش الإسرائيلي " [٧٢] .

وفي تقرير أصدرته جماعة " بيت سلم " الإسـرائيلية ، لحقوق الإنسان [٧٣] (يونيو ١٩٩٢) ، رصـدت الجماعـة مصرع تسعة عشر فلسطينيا في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين على أيدي هذه الفرق ، في الفترة من أول يناير إلى ٨ مايو ١٩٩٢ ، كما أشارت الجماعة إلى أن " فرق الموت " العسكرية ، المكونة من قلب المؤسسة العسكرية الإسرائيلية ،

---

(٧٢) المصدر نفسه ٣٠ / ٣ / ١٩٩٤ .

(٧٣) جريدة الوفد ، القاهرة ، ٥ / ٦ / ١٩٩٢ .

وبإشرافها ، قد نفذت عمليات القتل لخمسة وعشرين فلسطينيا في عام ١٩٩١ ، مشيرة إلى أن الجيش – بصورة عامـة – قد أصدر تعليمات تخفف القيود الموضوعة علـى إطـلاق الرصاص في مواجهة أبناء الشـعب الفلسـطيني . وأشـار التقرير إلى أن القتلى الفلسطينيين كانوا عـزلا . . . كمـا أشار إلى أن إطلاق الرصاص قد تم على يد " فرق الموت " بواسطة طلقات قاتلة ، أطلقت من مسافات قريبـة ، وعلـى الجزء العلوي من أجسام الشهداء الفلسـطينيين ، وبكميـات كبيرة م الطلقات ، كما استنكر التقرير إشادة " موشى أرنيز " ، وزير الدفاع الصهيوني الأسبق ، بـ " فـرق المـوت " وتمجيده لأفعالهم الهمجية .

٢٧ – حركة الحشمونيين:

" الحشمونائيم " أو " اللونريم " ، نسبة إلـى زعـيمهم " لرنر " ، أعلن عن هذه الحركة فـي يوليـو ١٩٨٢ ، بعـد اكتشاف متفجرات مخبأة على سطح إحدى المدارس الدينيـة اليهودية في البلدة القديمة بالقدس ، عن طريـق الصـدفة ، وذكر المختصون أن كمية المتفجرات المضبوطة كانت كافية – لو انفجرت – لنسف نصف الحي اليهودي .

وقد أدى التحقيق في هذه الواقعة إلى اعتقـال أعضـاء تنظيم أطلقوا على أنفسهم اسم " الحشـمونائيم " ، بزعامـة " يوآل لارنر " ، وبعد تحقيقات مطولة معهم تبين أن تخـزين هذه المتفجرات كان بغـرض الإعـداد لنسـف " الصـخرة المشرفة " في القدس ، وكان " لرنر " الذي عمل مدرسا للغة الإنجليزية بالمدرسة المفتوحة في القدس ، قد اسـتفاد مـن موقعه في تجنيد العديد من الطلاب والطالبـات للحركـة ، وحكم عليه في هذه القضية بالسجن لمدة عامين .

غير أن حركة " الحشمونيين " لـم تتوقـف باعتقـال زعيمها ، فقد واصل أتباعه العمل الإرهابي بحرق سـيارات العرب الفلسطينيين ، وزرع قنابل موقوتـة فـي المنـاطق العربية بالقدس ومحاولة التخريـب الفاشـلة لـ ـ " الـدير لتونسيسكاني " والكنيسة اليونانية ، الأرثوذكسية ، في جبل " المكبر " ، ومسجد قرية " بيت صفافا " ، وبتفجير متفجرات في قرية " هوسان " قضا بيت لحم . (٧٤)

---

(٧٤) مجلة هعولام هزيه ، إسرائيل ، ٤ / ١ / ١٩٨٤ .

وبتحليل نوعيان المتفجرات توصلت أجهزة الأمن إلـى اختراق تنظيم الحشمونيين للجيش الإسرائيلي ، الذي اسـتمد منه هذه المواد المحظور تداولها .

ويعد الحاخام " أفيدور نفتتسال " المرشد الروحي لهـذه الجماعة ، التي تعلن عن أهدافها الأساسية فـي " السـيطرة على بيت المقدس ، وطرد السكان العرب من القدس كلهـا ، ومن " أرض إسرائيل الكبرى " التي يجب أن تكون خالصة لليهود وحدهم " . (٧٥)

٢٨ – حركة " جيل البيت " السرية:

إحدى الحركات السرية الصهيونية ، الأصولية ، التـي تركز نشاطها باتجاه العمل على هـدم المسـجد الأقصـى ، وإعادة بناء " الهيكل الثالث " في مكانه ، وهي ، تحقيقا لهذا الغرض ، تؤمن بضرورة طرد العرب من أراضـيهم لكـي تصبح " أرض إسرائيل الكبرى " خالصة لليهود الصـهاينة والأصوليين .

---

(٧٥) المصدر نفسه ، ٢٨ / ١٢ / ١٩٨٣ ،

اكتشفت هذه الحركة في مارس ١٩٨٣ ، عقب اعتقـال ٤٥ شابا من المتدينين الأصوليين ، الذين كانوا يعدون العدة لاقتحام " جبل البيت " والاستيطان فيه بقوة السلاح .

" وكان الكثير من هؤلاء الشبان يحملون لدى اعتقـالهم أسلحة عسكرية إسرائيلية " [٧٦] ، أي أنهم حصـلوا عليهـا بمعونة ، من عناصر مسئولة داخل الجيش الإسرائيلي ، وتم اعتقالهم في منزل الحاخام " يسرائيل آرئيـل " ، وأطلقـت عليهم أجهزة الإعلام الصهيونية اسم " حركة الحاخام آرئيل " السرية ، أو حركة " جبل البيت " السرية [٧٧] .

ويتزعم هذه الحركة الحاخام " يسرائيل آرئيل " ، الذي ولد في حيفا عام ١٩٣٩ ، كما درس في مدرسـة " مركـاز هارب " الدينية ، وعمل حاخاما للجـيش الإسـرائيلي فـي القطاع الشمالي ، وبعد توقيع اتفاقات كامب ديفيد ، والإعلان عن الانسحاب من سيناء ، أنشأ منظمة " مـاعوز " ، وهـي الجناح المتطرف لحركة وقف الانسحاب ، ثم انتخب عضوا

---

(٧٦) سعيد تميم ، المنظمات الإرهابية في الكيان الصهيوني ، المجلـة العسـكرية الفلسطينية ، تونس ، العـدد (٤) ، السـنة (٣) ، أكتـوبر ١٩٨٦ ، ص : ١٤ .

(٧٧) المصدر نفسه ، ص ص : ١٤ – ١٥ .

في الكنيست الحادي عشر على قائمـة حـزب " هتحيـاه " العنصرية المتطرفة . [٧٨]

وإضافة إلى مواقفه السابقة ، فالحاخام " آرئيـل " مـن المؤمنين بأن حدود " أرض إسرائيل الكاملة " ، تمتد أيضـا لكي تشمل الأراضي اللبنانية .

٢٩ – عصابة " أبناء يهودا ":

مجموعة من اليهود المتطـرفين ، غريبـي الأطـوار والعادات؛ غيبية الرؤى ، تستوجب عقائدهم الغربية المشـي ووجوههم دائما في اتجاه الشمس أيا كان موقعها من السماء!

اختارت هذه المجموعة الغريبة خرائب قريـة " لفتـا " الغربية ، في المشارف الغربية لمدنية القدس ، للاعتكاف بها ، نظرا لتواجد ينابيع للمياه ، تقوم الجماعة بممارسة طقوس الطهارة فيها ، ويعتبر أعضاء هذه الجماعة " رسل المسـيح " .

في أواخر يناير ١٩٨٤ ، حاولت عناصر " أبناء يهودا " تهريب صناديق من المتفجرات إلى ساحة " المسجد الأقصى " و " قبة الصخرة " لتدميرهما ، وقد اكتشف الحراس العرب

---

[٧٨] مجلة الأرض ، دمشق ، العدد (٨١) ، ٧ / ٦ / ١٩٨٤ .

الأمر وأحبطوا عملية التفجير في الوقت المناسب ، وأثبتـت التحقيقات التالية تجهيز العصابة لقصـف الحـرم القدسـي؛ باستخدام طائرة ، من الجو .

وأثناء التحقيق مع أفراد العصابة ، اعترف المتهم الثاني منهم أنه: " قبل حوالي أربع سنوات بدأت بالتفكير بضرورة تطهير جبل " الهيكل " من التواجد الإسلامي فيـه ، واليـوم أرى في هذه المهمة هدفا ، ومحورا ، وراية ، فـي سـبيل إسرائيل ونحو الخلاص . كان من واجب الدولة أن تفعل ذلك ، حالا ، وأثناء حرب الأيام السنة " (٧٩) .

وقد ثبت من التحقيقات أن أفراد العصابة تلقت فتـاوى من حاخامات متطرفين باركت هذا المسـعى الإجرامـي ، وبرر بعض قياديها مسلكهم هذا ، أمام المحكمة المركزية في القدس .

٣٠ – الاتجاه الثالث:

حركة استيطانية احتجاجية جديدة ، أنشئت عـام ١٩٩٥ بفضل مساندة " دان شوبرون " رئيس الأركـان السـابق ، ونائبين آخرين من نواب حزب العمل في الكنيسـت همـا "

---

(٧٩) Paris , December , ١٩٩٥ . LE MONDEIPL OMATIQU

أفيجدور كهلاني " و " عمانويل زيسمان " ، وكلاهمـا مـن الضباط القدامى .

أعلنت هذه الحركة عن هدفها وهو " معارضـة إعـادة الجولان " للسوريين ، ثم وسعت برنامجها لكي يضموا فيه " سائر الأراضي المحتلة الأخرى " [٨٠] .

ويسعى أتباعه هذه الحركة إلى تمييز أنفسهم عن أنصار " إسرائيل العظمى " وعمن يطلقون عليهم " اليساريين أنصار الخضوع الكامل لمطالب العرب!!! " .

وصوت نائبا الحركة ضد اتفاقية " أوسـلو ٢٠) فـي الكنيست الإسرائيلي؛ وتقتـرح الحركـة تجميـع المنـاطق الفلسطينية المتفرقة حاليا في تجمعات أوسع ، مركزة حول " نـابلس " و " رام ا " و " بيـت لحـم " و " الخليـل (بانتوستات) " ، وتربط بينها شبكة من " الممرات الضيقة " ، الأمر الذي يضمن صراحة لإسرائيل ميزة السيطرة علـى مصادر المياه المتوافرة في الضفة ، علاوة على أنها ستحتفظ بالرصيد العمراني الهائل الذي شيدته فـي أكبـر عشـرين مستوطنة يهودية مثل " آريال " و " كروحيم " و " أوتاريم "

---

[٨٠] المصدر نفسه .

و " جيفات " و " زياف " و " معالي أدويم " و " بيتـار " و " أيفرات " ، كما سيدعم هذا الاتجاه الصلة مع المستوطنات في وادي الأردن ذات الأهمية الاستراتيجية البالغة لإسرائيلي " .

٣١ – " جمعية تجديد الاسـتيطان اليهـودي فـي مدينـة القدس القديمة كلها " أو " عطر اليوشنا – بالعبرية ":

اعتبرها المراقبون " أهم أداة تحققت بوساطتها ، أواسط الثمانينيات ، أهداف إسرائيل الديموغرافيـة فـي الأحيـاء الإسلامية من المدينة القديمة " [٨١] ، وقـد تأسسـت عـام ١٩٧٩ من أجل " اسـترجاع وبعـث وتجديـد الاسـتيطان اليهودي في تلك الأحياء التي ليست أقل " يهودية " من الحي " اليهودي " نفسـه " [٨٢] ، ومـن رعـاة هـذه الجمعيـة ومؤسسيها: حاخام إسرائيل الرئيس " للسفارديم " وحاخـام المدينة القديمة " [٨٣] .

وتركز المنظمة جهودها على تحقيق عملية الاسـتيلاء عل الأراضي الفلسطينية التي لازالت بين أيدي الفلسطينيين ،

---

[٨١] مجلة الدراسات الفلسطينية ، العـدد (٨) ، خريـف ١٩٩١ ، ص : ٥٠ .

[٨٢] كراس للمنظمة بدون تاريخ .

[٨٣] كراس للمنظمة ، ١٩٨٦ .

في المدينة القديمة ، بكل السبل الممكنة ، ومصادرة ما تبقي من أملاك عربية ، وإحلال ملاك يهود محلهم .

ومن أبرز أنشطتها احتلال منازل في طريـق الـواد ، واحتلال دير " ماريوحنا " في حارة النصارى ، بـدعم مـن الحكومة وأجهزتها .

٣٢ – مجموعـــة " تـــاج الكهنـــة " ، أو " عطيـــرت كوهانيم – بالعبرية ":

أسسها عام ١٩٧٨ ، عسكري متطرف سابق في الجيش الصهيوني هو " متتياهو هـاكوهيني " ، أحـد مسـتوطني مرتفعات الجولان ، على هيئات مؤسسة تعليمية دينية " يشيفا " يقودها الحاخام " شلومو أفينز " .

عناصرها من صفوف القوميين – الدينيين ، وتعتبـر " يشيفا " النخبة الأصولية من عناصـر " جـوش ايمـونيم " العنصرية؛ وهي تكثف جهودها في دراسة الطقوس الكهنوتية التلمودية " ، التي كانت متبعة في " هيكل سليمان " استعدادا وتحضيرا لمجئ المسيح المخلص؛ مثلما أوضحها الحاخـام " جافتس حاييم " .

في بداية عقد التسعينيات قدرت صحيفة " Jerusalem Post " عدد عناصره بمائتي فرد ، وهي تحظي بدعم مالي حكومي ضخم ، وتقوم – إضافة إلى نشاطاتها اللاهوتيـة – بامتلاك الأراضي العربية ، وهي تفضل العمل مـن خلـف ستار على الضجيج الإعلامي الملفت للأنظـار ، وتـؤمن – مثلما يقول الحاخام " أفينز " بوجوب أن تكون على اسـتعداد للقيام بالشعائر الدينية عندما يبني الهيكل ، وتعـد نفسـها – وجمهورها كذلك – للحظة التي يتحقق فيها هدفهم لأنه – من وجهة نظرها – " إذا شاء الجمهور أن يكون الهيكـل . . . فسيكون " (٨٤) .

٣٣ – توراة كوهانيم:

تشبه في أفكارهـا وأيـديولوجيتها عقائـد " عطيـرت كوهانيم " (٨٥) ، وتنذر نفسها لدراسة المعارف المتعلقة بـ " هيكل سلميان " وكذلك السعي إلى امتلاك ما يمكن امتلاكـه في الأحياء الإسلامية من المدينة القديمة .

---

(٨٤) December ٢١ / ١٩٨٣ . JERUSAEM POST

مذكورة في : مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد (٨) ، خريـف ١٩٩١ ، ص ص : ٤٧ – ٤٨ .

(٨٥) مجلة الدراسات الفلسطينية ، مصدر سبق ذكره ، ص ص : ٤٨ – ٤٩ .

تنتمي إلى اليمين السياسي (القومي) – الديني ، وإلى المنظمة الاستيطانية " جوش ايمونيم " ، وتعمل على اجتذاب طلاب " الهسدير " ، أي الشباب الإسرائيلي الذي يخدم فتـرة تجنيده في دراسة التوراة والتفقه في الشريعة (الهالاخاه) .

٣٤ – حركة " إسرائيل الفتاة ":

تنظيم عنصري للمستوطنين المتطرفين يتزعمه الحاخام " نحمان كاهانا " شقيق الحاخام العنصري " مائير كاهانا " ، زعيم حزب " كاخ " .

يدرس الحاخام كهانا لعناصر حركته خليطا من لاهوت " إسرائيل الكبرى " وبعض المعـارف المتعلقـة " بهيكـل سليمان " .

اصطدمت المجموعة اصطدامات عنيفـة بالفلسـطينيين حول " طريق المواد " ، واتهم ابن الحاخام " نحمان كاهانا " بإطلاق الرصاص من بندقيتـه الآليـة علـى حشـد مـن الفلسطينيين بالمدينة القديمة؛ وهي تتحرش بالفلسطينيين فـي المواقع الإسلامية ، وتنظم رحلات استفزازية لزيارة " جبـل الهيكل " ، (الحمام الشريف) ، كما توزع بطاقات بريديـة

تحمل صورة للهيكل الثالث في موقع " الحرم الشريف " ، و " قبة الصخرة " (٨٦) .

٣٥ – رابطة " صندوق جبل البيت "

حركة صهيونية فاشية متطرفة ، أعلن عن ميلادها عام ١٩٨٣ ، تمارس أنشطتها في كل من إسـرائيل والولايـات المتحدة ، ومركزها الرئيسي في القدس المحتلة (٨٧) .

تمول هذه الحركـة مـن قبـل التجمعـات المسـيحية الصهيونية المتطرفة في أمريكا عموما ، وفـي كاليفورنيـا بالذات ويترأسها رجل الأعمال الأمريكـي الثـري " تـاري أزينهوفر " (٨٨) ، وتضع على رأس مستهدفاتها العمل على هدم المسجد الأقصى وبناء " الهيكل الثالث " فـي موقعـه ، وتنشيط عمليات احتلال الأراضي العبرية وقد أكد هذا التوجه عضو الكنيست الإسرائيلي " يهودا بيرح " ، عن الليكـود ، الذي أعلن يوم ٢٢ / ١ / ١٩٨٣ ، أن " رابطة صندوق جبل البيت " ، ستتبرع بعشرات الملايين من الدولارات للاستيطان في " يهودا والسامرة " ، (الضفة الغربية) ، وأن الرابطـة

---

(٨٦) المصدر نفسه ، ص : ٤٩ .

(٨٧) انظر : سعيد تميم ، مصدر سبق ذكره ، ص : ١٥ .

(٨٨) مجلة هعولام هزيه ، إسرائيل ، ١١ / ١ / ١٩٨٤ .

تضع نصب عينيها هدفا أساسيا هو إعادة بناء " الهيكل الثالث " في نطاق جبل البيت " [٨٩] .

وليست هذه الحركات والجماعات والمنظمات والروابط التي أشرنا إليها أنفا هي كل ما يمكن رصده مـن تجمعـات عنصرية فاشية ، تستهدف اجتثاث جذور الوجود العربي في الأرض العربيـة الفلسـطينية وزرع الجسـد الصـهيوني الاستيطاني الإحلالي في موقعها؛ فهناك – إضافة إلـى مـا سبق – عشرات المجموعات ، النشـطة والكامنـة ، التـي تضغط لتحقيق الغايات الاستراتيجية للمشروع الصـهيوني ، بشقيه العلماني والديني في فلسطين والمنطقة ، ومنها حركة " إعادة التاج " ، التي يتزعمها " يسرائيل فويختو نفر " ، والتي تضم مجموعة عدوانية من الشباب المتعصب الذين يقومـون بطرد العرب الفلسطينيين مـن ديـارهم بالقـدس وإحـلال مستوطنين يهود محلهم ، تحت زعم أن هذه المواقع كانـت مملوكة لليهود في الزمن الغـابر [٩٠] ، وهنـاك حركـة " الاستيلاء على المسجد الأقصى " التي يحمل اسمها مضمون

---

(٨٩) مجلة الأرض ، دمشق ، عدد : (١٨) ، ٧ / ٦ / ١٩٨٤ .

(٩٠) سعيد تميم ، مصدر سبق ذكره ، ص : ١٥ .

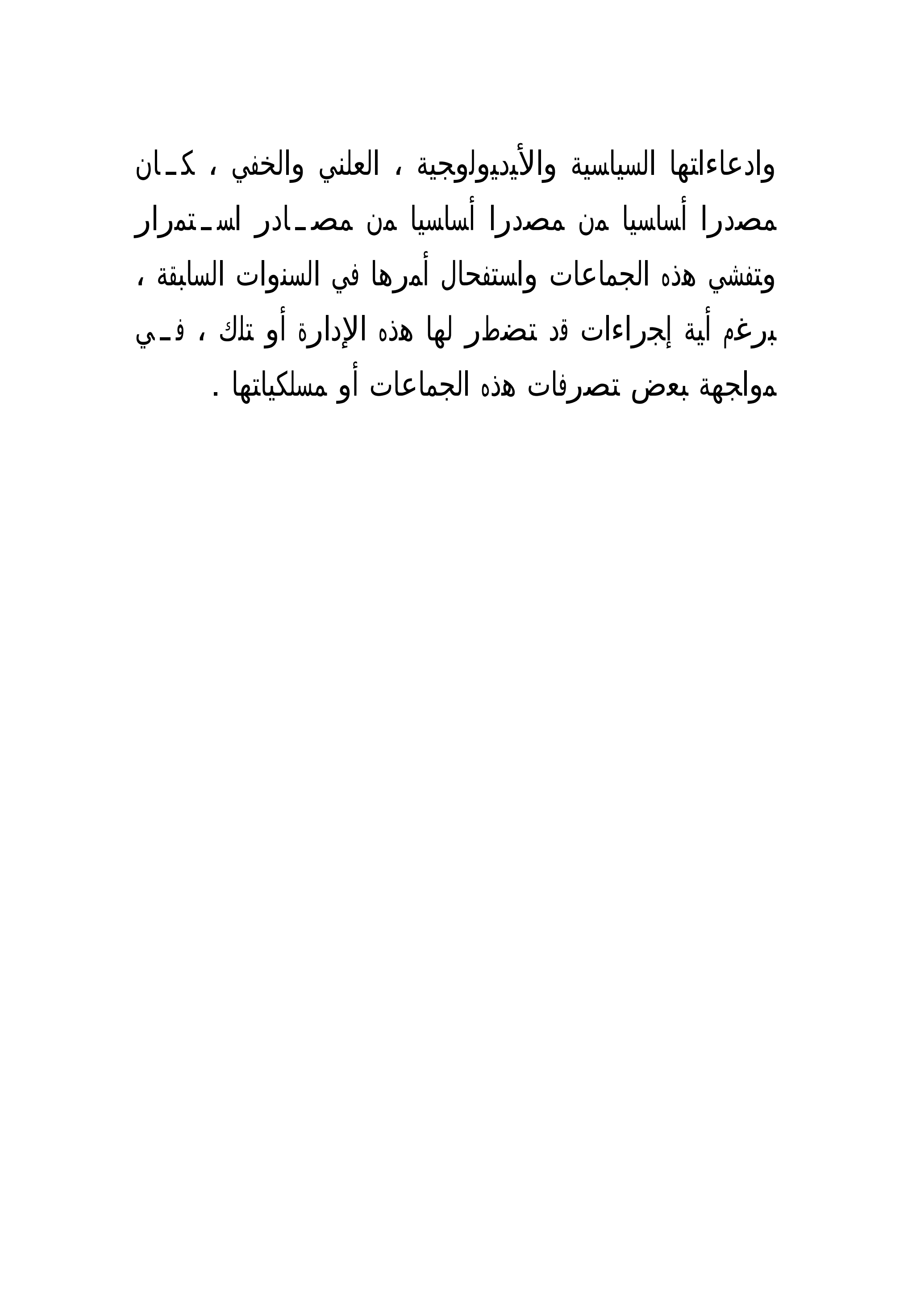
طبيعة هدفها الأساسي ، وحركة " الرائد السرية " ، إحـدى تفريعات حركة " الاستيلاء على المسجد الأقصـى " التـي كشف عنها بعد اعتقال خمسة عشر شـابا مـن المتـدينين المتعصبين ، في مارس١٩٨٣ ، أثناء إعدادهم العدة لاقتحام " جبل البيت " وفرض استيطان مجموعات يهودية فيـه بقـوة السلاح ، وكذلك منظمة " سيوري صهيوني " ، أو (جولات صهيونية) ، التي تستهدف ، حسبما يوضح أحد مسئوليها ، " زئيف أنسباخ ": " نقل الشعب اليهودي من حائط المبكـى إلى أماكن مقدسة أخرى في جبل البيت " [91] .

ومن المهم توضيح أن أغلب هذه الحركات تعمل بتنسيق مع الاتجاهات والمؤسسات المسـيحية الصـهيونية مثـل " السفارة المسيحية الدولية " في القدس ، وهي هيئة مسـيحية بروتستانتية تنشط في دول أمريكا الجنوبية ، وتمثل مجموعة من الكنائس التي تطالب بإقامة " كنيسة في ظـل الهيكـل " [92] ، وغيرها من الهيئات الشبيهة ، ومن جهة أخرى ، فإن دعم الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة ، على اختلاف انتماءاتها

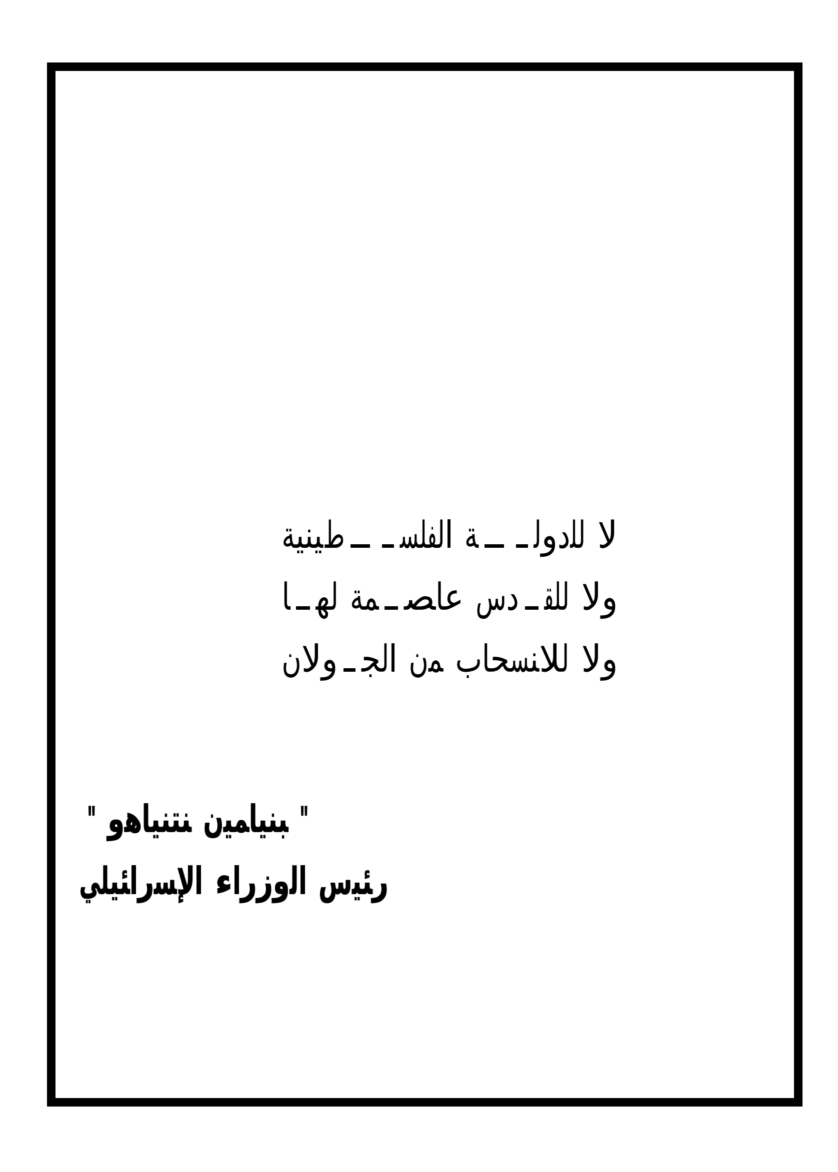
---

(91) المصدر نفسه .

(92) المصدر نفسه .



وادعاءاتها السياسية والأيديولوجية ، العلني والخفي ، كـان مصدرا أساسيا من مصدرا أساسيا من مصـادر اسـتمرار وتفشي هذه الجماعات واستفحال أمرها في السنوات السابقة ، برغم أية إجراءات قد تضطر لها هذه الإدارة أو تلك ، فـي مواجهة بعض تصرفات هذه الجماعات أو مسلكياتها .



لا للدولـــة الفلســـطينية

ولا للقــدس عاصــمة لهــا

ولا للانسحاب من الجــولان

" بنيامين نتنياهو "

رئيس الوزراء الإسرائيلي

انتخابات ١٩٩٦ : ماذا بعد ؟!

فاز تكتل الليكود بانتخابات الكنيست الرابع عشر ، مايو ١٩٩٦ ، وتـولى " بنيـامين نتنيـاهو " رئاسـة الحكومـة الإسرائيلية ، لمدة أربع سنوات قادمة ، معتمدا فـي تشـكيل أركانها على ائتلاف يميني – ديني (أصولي) ، يرتكز على التحالف بين الاتجاهات الصهيونية السياسية شديدة التعصـب والعنصرية من جهة ، وعلى الأحزاب الدينية التي حصـلت على ٢٦ مقعدا بزيادة ١٣ مقعدا عن الكنيست الثالث عشر ، من جهة أخرى .

وصل نتنياهو إلى قمة السلطة في إسرائيل باعتبـاره " الأفضل لليهود " وعلى أساس برنامج سياسي يضم مجموعة من اللاءات القاطعة ، أبرزها:

- لا للدولة الفلسطينية ، ويكفي الفلسطينيين ما حصلوا عليه من حكم ذاتي شكلي محدود ، بدون أمل في تطويره أو طموح لتعميقه وتوسيع مداه .

- لا للمشاركة في مدينة القدس باعتبارها " عاصمة لدولتين " كما كان يطمع بعض الواهمين ، فالقدس هي العاصمة الوحيدة الأبدية لإسرائيل .

- لا للانسحاب من الجولان: فهي " أرض تحت السيادة الإسرائيلية المطلقة " .

وإضافة إلى هذه اللاءات ، احتوي البرنامج الليكودي المعلن تنويها بقوة الجيش الإسرائيلي ، باعتبارها مفتاح الحل والربط في المنطقة ، وهو الذي يردع العرب ويحمي أمن إسرائيل ، الأمر الذي يخوله حق دخول الأراضي الفلسطينية المدارة بواسطة الساطة الوطنية إذا اقتضي الوضع ، كما يعتبر حزب الليكود أن حدود إسرائيل الشرقية هي نهر الأردن عند بحيرة طبرية إلى والبحر الميت ثم جنوبا حتى البحر الأحمر ، ويؤمن " بحق اليهود في جميع الأراضي الواقعة بين نهر الأردن والبحر الأبيض المتوسط باعتباره " حق مطلق ونهائي " ولهذا ينبغي تعزيز الاستيطان اليهودي في الضفة الغربية ، وزيادته بنسبة نصف مليون مستوطن جديد حتى عام ٢٠٠٠ " [١] .

---

[١] مجلة " الوسط " ، العدد ٢٢٧ ، ، ٣ / ٦ / ١٩٩٦ .

وقد أجمل " نتنياهو " سياسته في مفهوم جديد غريب هو " السلام مقابل السلام " ، بعد أن أطاح بـالمفهوم السـابق " الأرض مقابل السلام " الذي اعتبرته الأوسـاط الإسـرائيلية العمالية والعربية ، أطراف عملية التسوية السياسية السابقة ، مرجعية مقبولة للتحرك في إطارها .

وكان أبرز دلالات نتائج الانتخابـات الأخيـرة التـي خسرها حزب العمل معها عشرة مقاعد ، كما خسرت خلالها كتلة " ميرتس " (اليسارية) ثلاثة مقاعد ، ما أشـار إليـه المحللون من أن التيار العلماني في إسرائيل قـد أخـذ فـي الانحسار ، وفي المقابل حققت الأحزاب الدينيـة واليمينيـة المتطرفة تقدما في عدد المقاعد عما كان لها فـي الكنيسـت السابق .

. . . " فالحزب القومي الديني " المفدال " كسب أربعة مقاعد (من ستة إلى عشرة مقاعد) وحزب شاس (الـذي يمثل المتدينين من اليهود الشرقيين) فاز أيضا بأربعة مقاعد إضافية (من ستة إلى عشرة مقاعد) .

حزب " موليدت " الذي لا يعترف بالدولـة الفلسـطينية ويدعوا إلى ترحيل جميع العرب سواء المقيمون منهم داخـل

إسرائيل أو في الأراضي المحتلة إلى الأردن أو إلى أية دولة عربية أخرى على سبيل تحقيق النقاء العنصري لإسـرائيل كدولة يهودية . . . قد فاز بمقعدين بعد أن كان لـه مقعـد واحد .

وهناك حزبان جديدان لم يكن لهما وجود في البرلمـان السابق وحققا مكاسب ملحوظة وهما:

- حزب " الطريق الثالث " ، الذي انشق علـى حـزب العمل ، بسبب الخلاف مع " بيريز " حول الانسـحاب مـن الجولان ، وهو يضم أعضاء المستوطنات اليهوديـة التـي أقيمت في هضبة الجولان ، وترفض الانسحاب منها حتى في ظل معاهدة سلام سورية – إسرائيلية وقد حصل على أربعة مقاعد من لا شيء .

- حزب " إسرائيل إلى العلا " أو " " إسرائيل باعاليـا " . وهو حزب جديد أسسه أخيرا اليهود القادمون من الاتحاد السوفيتي بزعامة " ناتان شارانسـكي " واسـمه الأصـلي " أناتول شارانسكي " ، وكان جاسوسا إسرائيليا فـي الاتحـاد السوفيتي واعتقلته السلطات السوفيتية وحاكمته وحكمت عليه بالسجن مدى الحياة ، ثم جري تبادله منذ ست سـنوات مـع

جاسوس كان يعمل في إسرائيل لحساب الاتحاد السـوفيتي . ومنذ وصول " شارانسكي " إلى أرض إسرائيل عـام ١٩٩١ اعتبروه بطلا قوميا ، واتخذه اليهود السوفيت المهاجرون إلى إسرائيل زعيما لهم لكي ينهض بالدولة على نحو مـا فعـل مؤسسو الدولة منذ نحو نصف قرن ، حيث كان معظم هؤلاء " الآباء " المؤسسون هم من المهاجرين من الاتحاد السوفيتي وشرق أوربا مثل " بن جوريون " و " موشى دايـان " ، و " جولدا مائير " ، وأيضا " شيمون بيريز " نفسه .

وقد حصل هذا الحزب على سبعة مقاعد من لا شيء .

ومعني هذه المكاسـب الملحوظـة للأحـزاب الدينيـة واليمينية المتطرفة أن هناك مدا واضحا في الموجة " الدينية القومية " ، وأن هذه الموجة جاءت على حسـاب انحسـار " التيار العلماني "[٢] ، ذلك التيار الذي راهن عليه كثير من العرب في الفترة السابقة .

وللدلالة على التوجهات الحاكمة لمواقف هذه الأحـزاب الدينية المتشددة ، التي تحكم إسرائيل وسياساتها الآن ، يكفي

---

[٢] حسن فؤاد : ما بعد الانتخابات الإسرائيلية (١) : هل تضع إسرائيل مصـيرها بين أيدي " آيات ا اليهود ! " جريدة الأهرام ١١ / ٦ / ١٩٩٦

أن نستعرض تصريحا للنائب " حنـان بـورات " عضـو " الحزب القومي الديني " (٩ نواب) المتحالف مـع حـزب الليكود ، فقد صرح " بورات " قائلا:

" إذا نفذ ياسر عرفات تهديده بإعلان قيام دولة فلسطينية عاصمتها القدس ينبغي على الحكومة أن تعلن علـى الفـور بسط سيادتها على قطاعـات يهـودا والسـامرة (الضـفة الغربية) التي لا تزال تحت سيطرتها " .

وأوضح " بورات " أن عملية الضم هذه يجب أن تشمل المناطق التي لا تزال تحت السيطرة الإسرائيلية الكاملـة أو الجزائية ، أي أكثر من ٩٠ % من مساحة الضفة الغربيـة ، لكن باستثناء المدن السبع في المنطقة التي باتـت خاضـعة للسلطة الوطنية الفلسطينية .

وقال أيضا أن أيا من المستوطنات الـ ١٤٠ في الضفة الغربية وقطاع غزة لن تفكك وأن " المستوطنات الواقعة في مناطق حيوية بالنسبة إلى أمن إسـرائيل ستخضـع للسـيادة الإسرائيلية " .

ومن الجدير بالذكر أن " بورات " ، قد كلف بالتعـاون مع نائب الليكود " ميخائيل ايتان " بإعداد مسودة برنامج عمل الحكومة الإسرائيلية الجديدة ، التي احتوت أيضا ما يشير إلى أن

هضبة الجولان السورية التي احتلتها الدولة الصهيونية في العـام ١٩٦٧ حددت " كمنطقة حيوية لأمن إسرائيل " واسـتبعدت أي " تنازل " عن الأراضي في حال التفاوض مع سورية " [٣] .

يمكن ، اختصارا ، إجمال ما تم في إسرائيل خلال الشهور القليلة الماضية على أنه انقلاب أطاح بالعلمانيين الإسـرائيليين ، ورفع إلى سدة الحكم فيها تحالف الجنرالات والحاخامات الأكثـر تعصبا وعدوانية وكراهية للعرب وللفلسـطينيين وللمصـريين ، وللسلم والحرية .

إن هذه النتيجة تستدعي إعادة تقويم شاملة للموقف القـومي والوطني ، وإعادة بناء لحائط المواجهة العربي والمصري الـذي تصدعة أركانه في السنوات السـابقة ، وإعـادة تأكيـد لثوابـت الصراع المصيري ، بـين أصـحاب الأرض الحقيقيـين وبـين المغتصبين . . . وهي أولا وأخيرا تستدعي وقفة موضوعية مع الذات لتصحيح الخلل الاستراتيجي في مفهوم الصـراع وآليـات المواجهة ، التي لن تنتهي إلا بهزيمة الطرف المعتدي ، ودحـره نهائيا .

---

[٣] جريدة " الحياة " الدولية ١٤ / ٦ / ١٩٩٦

" خريطة مملكة إسرائيل الوارد ذكرها في التوراة ، يجـري رسمها من جديد على أساس النتائج الحاصلة من عملية مسح الآثار فـي منـاطق جبـال (اليهـودا والسـامرة) . . . ومرتفعات الجولان "

" بنيامين مازار "

رئيس مجلس الآثار الإسرائيلي

١٢ / ٤ / ١٩٦٨

❑ ❑ ❑

" ولما كان عندنا كتاب التوراة (BOOK Of the Bible) ، ونحن أهل الكتاب (People of the Book) ، يصـبح لـدينا أيضـا " أرض التـوراة " ، (Land of the Bible) ، أرض القضاة والآباء ، في القدس والخليل وأريحا وجوارها "!

" موشيه دايان "

في) أغسطس ١٩٦٧

مقتطفات من فكر الحاخام العنصري " مائير كاهانا

مؤسس حركة " كاخ " الإرهابية

مقتطفـات مـن كتـاب كاهانـا . . . كأشـواك فـي عيونكم . . .!!

" عرب إسرائيل إلحاد سافر ،

وستحل بنا اللعنة إن لم نطردهم "!

في عام ١٩٦٧ أجرت مكتبة الكونجرس الأمريكي بحثا عن السكان العرب واليهود توصلت فيه إلى نتيجة: أنه حتى وإن تنازلت إسرائيل عن المناطق التي حررتهـا ، سـيكون العرب في إسرائيل أكثرية عظمى خلال مائة عام .

توقعات البحث المذكور استندت إلـى هجـرة يهوديـة سنوية إلى إسرائيل بمعدل ٢٥٠٠٠ مهاجر ، هـذا مـع أن إسرائيل لا تقترب إلى هذا العدد في أيامنا هذه . فإذا أخـذنا بعين الاعتبار الوضع الاقتصادي المتهاوي في البلاد ، فقـد يكون من الصعب تقليص عدد المهاجرين من إسرائيل بأقـل من عدد المهاجرين إليها . فمدة سـبعين سـنة هـي المـدة المعقولة لتحقيق الأكثرية العربية ، فما دام الوضع على هـذا الحال فما الذي يحدو بالعربي اتخاذ مواقف معتدلـة! . . .

دولة إسرائيل تأسست كدولة يهودية وهذا المبدأ يحتم علـى دولة إسرائيل منع تمكـين العـرب بـأن يكونـوا أكثريـة فيها . . .

. . . الخبير الإسرائيلي للشئون العربيـة ، " تسـفي البيلج " ، كتب في أعقاب تمرد يوم الأرض " العرب يعرفون كيف يخفون عداءهم ، وتحديد الوقت المناسب لانفلات هـذا العداء ، في الظرف الذي لم تكن فيه الفرصة مناسبة لإظهار العداء سارت الأمور على ما يرام ، علاقات حسن جـوار ، وحسن ضيافة . . .

" مئير هارتسيون " ، أشـهر أبطـال جـيش الـدفاع الإسرائيلي كتب في كانون ثان ١٩٧٩ عن العرب: " أنـا لا أقول بأنه يجب طردهم وقتلهم . . . بل يجب خلق ظروف لا تمكنهم من العيش هنا ، بل في الأردن والسعودية أو في أي دولة عربية أخرى " .

أقوال " هارتسـيون " هـذه لاقـت إعجـاب الملحنـة الإسرائيلية المشهورة " نعومي شيمر " فكتبت في صـحيفة " دافار " ٩ / ٣ / ٧٩ " هجرة العرب من إسرائيل إن تمـت

باحترام متبادل وعن طيبة خاطر . . . فقد تكـون الحـل الأفضل " .

وفي النقاش الذي دار في الكنيسـت حـول الإرهـاب العربي قال عضو الكنيست " آمنون لين " ١٨ / ٥ / ٧٦: " يجب البدء بعمليات طرد كاملة لكـل الـذين شـاركوا فـي المظاهرات ونقلهم إلى ما وراء الحدود ، بدون استثناء بمـا فيهم الرجال والنسا والأطفال " .

هذه الأصوات ما زالت أقلية ولم تتفهم بعد كل ما يجب فعله ، إن مجرد انتخاب حكومة حازمة وصارمة سيحد مـن مقاومة العرب . . . دولة إسرائيل ليس وليدا سياسـيا بـل دينيا . . . عرب إسرائيل هم إلحاد سافر با . . . ستحل بنا مصيبة إن لم نبعد العـرب مـن بـين ظهرانينـا ، لأن الخلاص بأجلى صوره سيشملنا إن أطعنا وصايا ا وستحل بنا كارثة إن عصينا .

إن مدى صدق إيماننا في ظرف يحـتم علينـا اتخـاذ قرارات حاسمة . . . يقاس بمدي استعدادنا لاعتبار مخافـة ا قبل مخافة العبد وطرد العرب من إسرائيل .

. . . وأزال " داود " رأس " جالوت " من على كتفتـه وبذا أزال العار عن بني إسرائيل . هيا نزيل العرب من بين ظهرانينا وبذا نقرب الخلاص .

مقتطفات من كتاب كاهانا " أربعون عاماً.. "

. . . قامـت دولـة اليهـود مـن خـلال المحـارق والرماد . . . ليس لأننا كنا أهلا لها ، بل نكاية بالأجانب – لأننا سحقنا ، فجاء غضب ا ونقمته ، أنزلها بالعالم الـذي أهان وهزئ با ، إله بني إسرائيل ، أنا على يقين أن دولـة إسرائيل التي قامت عام ١٩٤٨ ، ليست بداية الخلاص فقـط بل أيضا المهلة التي أعطيت لنا ، أنا مقتنع في قرارة نفسـي بأن ا تبارك وتعالى منحنا بذلك الفرصة الأخيرة ، لقلـب العذاب إلى خلاص عظيم وسريع كما قال العلامة اليعـزر " سنهدرين ": " أيام المسيح أربعون عاما " .

. . . حقيقة المجد – أيام المسـيح – تشـملنا بـالعزة والمجد إذا أيقنا بالمبدأ . . . " إذا تمسكتم بحبلي . . . أمنح السلام للبلاد " ، " فيكرا " ، " وإن لم تصغوا لـي أصـيبكم بعذاب أليم . . . " ، هذا هو السبيل الوحيد . الوقت يمضي والقرار بأيدينا .

العربي صار " حقيقة " تفزع الصهيوني . وهـذا بحـد ذاته هو نتيجة التناقض الأساسي بين دولة يهودية صـهيونية ونمط الديمقراطية الغربية ودعاتها بين اليهود والتي بموجبها يحق للعرب أن يكونوا أكثرية ، ولـذا بإمكـانهم ، وبـدون مجهود خاص تقويض الدولة اليهودية التي قامت على أساس وثيقة الاستقلال ، أنتم اليهود العلمانيون المهووسون ، هـل تودون رؤية الحقيقة ؟ أخرجوا إلى الجليل والمثلـث حيـث توجد أكثرية عربية تحلم بالتسلط على الدولة .

اذهبوا إلى عكا واللد والرملة ، إلى الناصرة العليا ، يافا والقدس ، لتروا توسعهم الهادئ والسريع ، لجعـل الجليـل والمثلث معقلا للقومية والمطالبة بالحكم الذاتي . . . العربي يتمادى يوميا في الكفر المتمثل في تجواله في البلاد بحثا عن يهوديات لمضاجعتهن وحتى لزواجهن ، يهوديـات يشـبعن الغرائز الجنسية للعربي – هذه مظاهر الدولة الهائمة – لكن من هو مستعد للاعتراف بهذه الحقيقة المرة والمؤلمة .

الزعيم الذي يتكلم أو يكتب عن مشاكل اليهودي ، حتى دون ذكر اسم ا ، أقل ما يوصم به ويقال عنه ، أنه يميني – تجنبوه وابتعدوا عنه! سيقودنا لمأساة قومية ، فانبذوه .

مصير اليهودي مرتبط دائما بمدي إخلاصه وتعاليمه ، وهذا مفتاح الفرج إلى الأبد . الشعب اليهودي سـوية فـي سفينة واحدة ومن يثقب قعرها بخطايا ، يلقي بنا جميعا إلـى الأمواج .

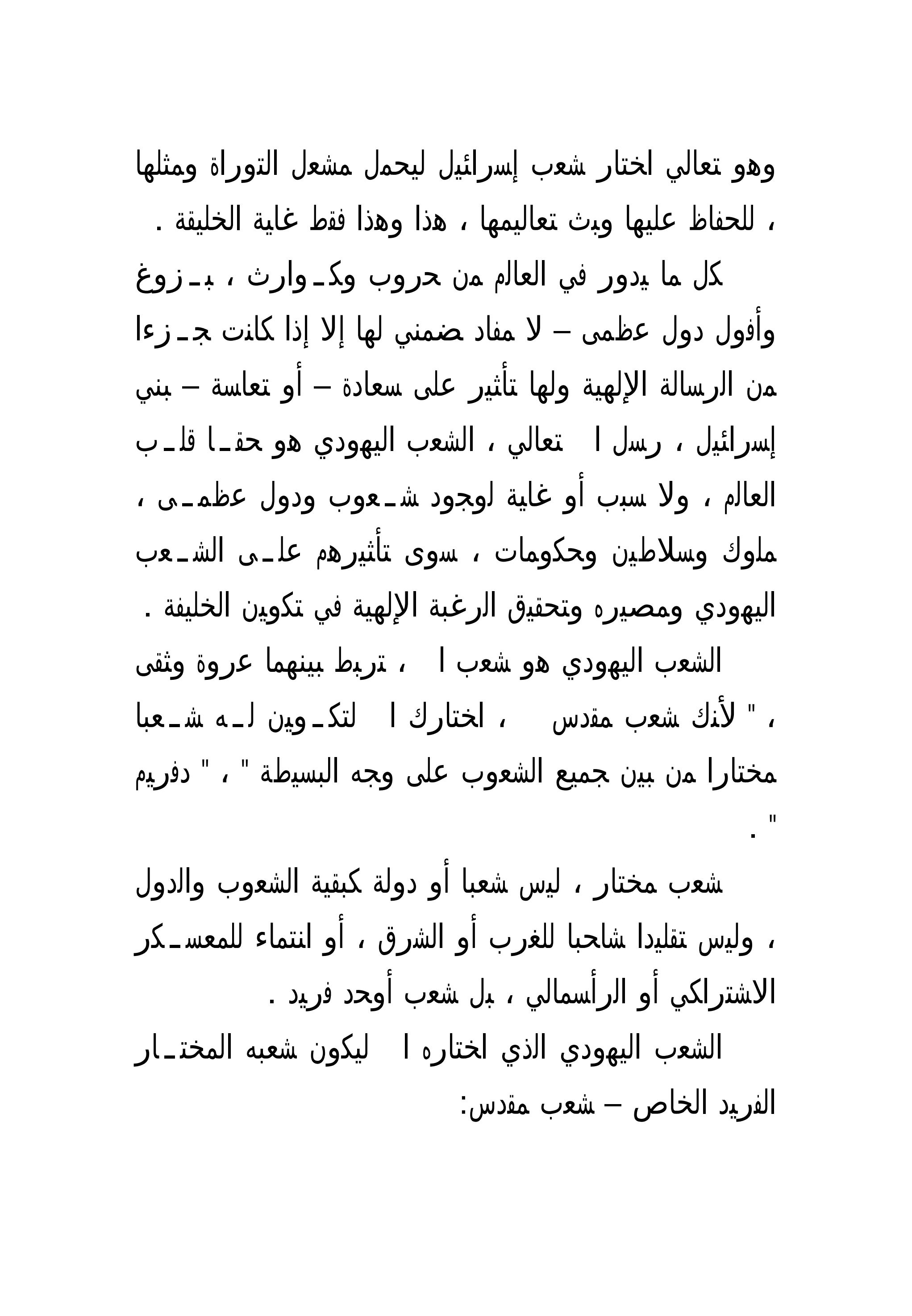
مقتطفات من كراس " عـن الإيمـان والخـلاص " شـعب إسرائيل ورسالته:

" ا خلق الكون من أجل التوراة والشعب اليهودي "!

ولا توجد " فلسطين " في الماضي أو الحاضر . . . ولا في المستقبل .

الشعب الذي اختاره ا تعالي العظيم ، كشعب عليـه ، لا مبرر له أن يرهب أي جبروت في هذا العالم ، الرسـالة اليهودية مصونة ومحمية من الرب ، ليس روع الأجنبـي ، بل خشية ا والإيمان بملكوته ، تقرر مصيرنا ، قـال رب العالمين ، " الكون خلق لغايـة واحـدة: التـوراة والشـعب اليهودي " .

" العالم ومضمونه لم يخلق إلا بحق التوراة " ، " سـفر التكوين " . رب العالمين خلق الكـون لغايـة تـوراة بنـي إسرائيل ، كي تترجم ثوابتها ومثلها ، في الحيـاة العمليـة ،



وهو تعالي اختار شعب إسرائيل ليحمل مشعل التوراة ومثلها ، للحفاظ عليها وبث تعاليمها ، هذا وهذا فقط غاية الخليقة .

كل ما يدور في العالم من حروب وكـوارث ، بـزوغ وأفول دول عظمى – لا مفاد ضمني لها إلا إذا كانت جـزءا من الرسالة الإلهية ولها تأثير على سعادة – أو تعاسة – بني إسرائيل ، رسل ا تعالي ، الشعب اليهودي هو حقـا قلـب العالم ، ولا سبب أو غاية لوجود شـعوب ودول عظمـى ، ملوك وسلاطين وحكومات ، سوى تأثيرهم علـى الشـعب اليهودي ومصيره وتحقيق الرغبة الإلهية في تكوين الخليفة .

الشعب اليهودي هو شعب ا ، تربط بينهما عروة وثقى ، " لأنك شعب مقدس ، اختارك ا لتكـوين لـه شـعبا مختارا من بين جميع الشعوب على وجه البسيطة " ، " دفريم " .

شعب مختار ، ليس شعبا أو دولة كبقية الشعوب والدول ، وليس تقليدا شاحبا للغرب أو الشرق ، أو انتماء للمعسـكر الاشتراكي أو الرأسمالي ، بل شعب أوحد فريد .

الشعب اليهودي الذي اختاره ا ليكون شعبه المختـار الفريد الخاص – شعب مقدس:

" وتكونون لي مقدسين لأني ربكم المقدس " ، " فيكرا . اختيار اليهود معناه واجب ورسالة شاقة ومضنية .

" ولا تخالطوهم " ، " فيكـرا " ، " وإن اختلطـتم بهـم تزوغون عن طريقي ، وما فائدتي منكم وأنتم تسيرون فـي طريق التهلكة " .

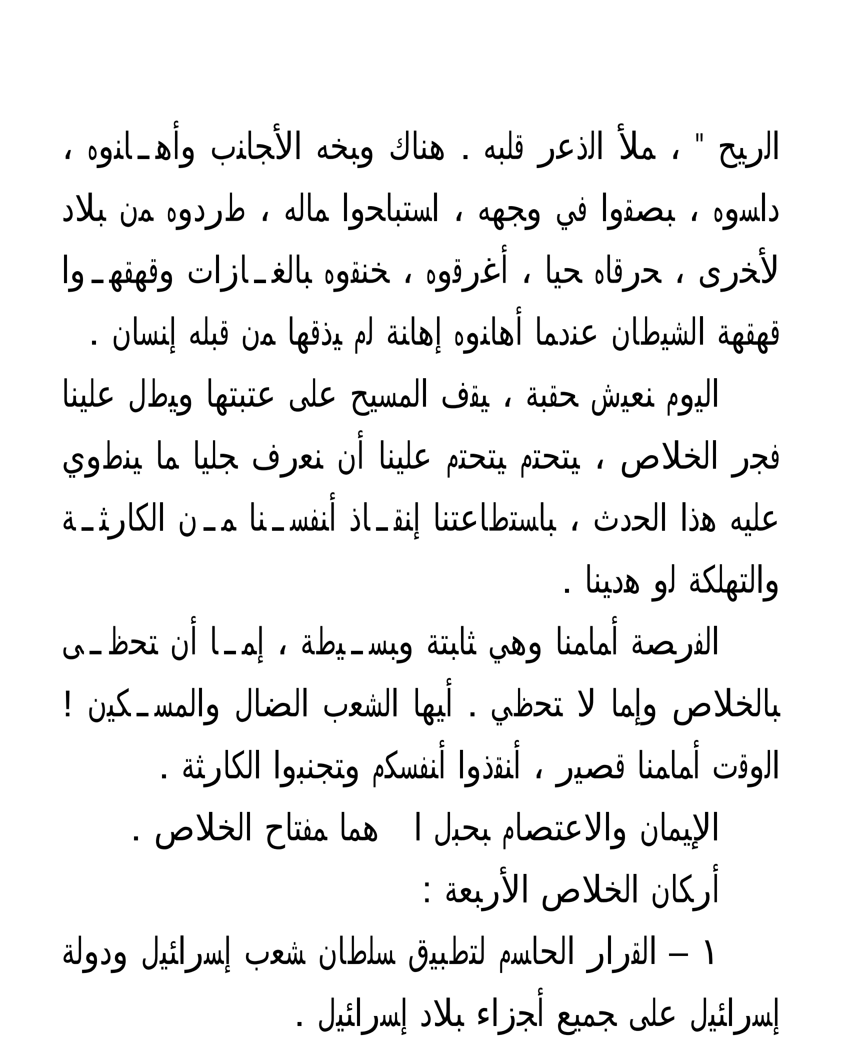
الأمور بسيطة ، فلا غاية من الوجود المنفـرد لشـعب إسرائيل بدون قدسية شعب إسرائيل ، وتوراة بني إسرائيل .

الرسالة تنبع مباشرة من المهمـة " وجعلـتكم منـارا للشعوب " ، " اشعيا " . الحفاظ على الوصايا والتمسك بحبل ا والعمل بالتعاليم – هذا كله يجعلنا مقدسين .

هذه هي التوراة وهذا هو الشعب وهذه هـي الرسـالة وهذه هي العروة الوثقي . التملص من يحمل عبء الرسـالة لن يجدي ومحاولة التملص من الغاية لن تفلح .

فلا مفر من الروابط الخاصة با تبارك وتعـالى ، لأن حاجزا أبديا يفصل بين عالم اليهود وعالم الشعوب الأخرى .

اليهودي ، في الماضي لم يضع ورفض الحكمة والتعقل ، وابتعد عن التوراة التي هي مضمون حياته ، لذلك طـرد اليهودي من بلاده وزج به في بلاد الغربة " كورقة تحملهـا



الريح " ، ملأ الذعر قلبه . هناك وبخه الأجانب وأهـانوه ، داسوه ، بصقوا في وجهه ، استباحوا ماله ، طردوه من بلاد لأخرى ، حرقاه حيا ، أغرقوه ، خنقوه بالغـازات وقهقهـوا قهقهة الشيطان عندما أهانوه إهانة لم يذقها من قبله إنسان .

اليوم نعيش حقبة ، يقف المسيح على عتبتها ويطل علينا فجر الخلاص ، يتحتم علينا أن نعرف جليا ما ينطوي عليه هذا الحدث ، باستطاعتنا إنقـاذ أنفسـنا مـن الكارثـة والتهلكة لو هدينا .

الفرصة أمامنا وهي ثابتة وبسـيطة ، إمـا أن تحظـى بالخلاص وإما لا تحظي . أيها الشعب الضال والمسـكين ! الوقت أمامنا قصير ، أنقذوا أنفسكم وتجنبوا الكارثة .

الإيمان والاعتصام بحبل ا هما مفتاح الخلاص .

أركان الخلاص الأربعة :

١ – القرار الحاسم لتطبيق سلطان شعب إسرائيل ودولة إسرائيل على جميع أجزاء بلاد إسرائيل .

٢ – القرار الحاسم بطرد كل من هو غير يهـودي ولا يعترف بالحق القطعي للشعب اليهودي على كل بلاد إسرائيل ولا يقبل بوضع أجنبي قاطن – مبتور الحقوق .

٣ – القرار الحاسم بحب كل يهودي كما تحبه لنفسك ، والتسليم بأن دولة إسرائيل هي القيم والأمـين علـى بنـي إسرائيل حيثما وجدوا .

٤ – القرار الحاسم بترك المقبرة المسـماة " المهجـر " والعودة إلى بلاد إسرائيل .

السلام أخاذ ، لكن ليس للسلام جاء " يهوشع بن نـون " لاحتلال بلاد الكنعانيين وليس بالسلام – كهدف سام – أعادنا ا إلى بلادنا . . . لذلك لا يجوز أي انسـحاب – وكـل انسحاب مبني على " الأمن العسـكري " أو " الاسـتراتيجية العسكرية " ، أو التعقل السياسي أو أي سبب علماني آخر لن يكون مجديا .

الانسحاب يمحو عن البلاد المقدسة اسم وملكـوت ا . هذا عين الكفر . عدم التنازل حتى عن " شبر " ليس شـعارا سياسيا بل دينيا ، كل البلاد ملك ا وهو أعطاهـا لنـا ، لا توجد " فلسطين " ولا يوجد شعب أو دولة بهذا الاسم ، لا في الماضي ولا في الحاضر ولا في المستقبل ، بلاد إسـرائيل ملك لشعب إسرائيل ، جميع البلاد لجميع الشعب .

للإسماعيلي قد تكـون حقـوق دينيـة ، حضـارية ، اجتماعية واقتصادية في دولة يهودية ، لكن لن يكـون أبـدا متساوي الحقوق تماما مع اليهودي ، اليهودي فـي سـوريا المسلمة غير متساو مع المسلم فيهـا ، لا يمكـن أن يسـود السلام في دولة يسكنها شعبان ، في حين يؤمن كـل منهمـا أنها ملكه هو وحده . عرب البلاد هم قنبلة موقوتة تضمن لنا وضعا مثل " أيرلندا " أو " قبرص " .

" لنسلك أعطيت هذه البلاد من نهر مصر حتى النهـر الكبير ، نهر " الفرات " ، " سفر التكوين " ، هذا هو الأساس ، إبقاء سلطان الغرباء على قسم من البلاد ، مثله كمحو اسم ا عن الأراضي التي بأيديهم . . . سيادة اليهود على بلاد إسرائيل هي تجسيم اسـم ا علـى الأرض . . . هـي فريضة من التوراة ، وهكذا قضى " موسى بن ميمون " في " تعالم الكفرة " : في " زمن سلطان بني إسرائيل محظور علينا إبقاء كفرة بيننا " . . . إلا إذا التزموا باتباع وصايا أبناء " نوح " حيث جاء " لن يقطنوا في بلادك " ، شموت " ، حتى ولو مؤقتا .

فما دام محظور علين أن نبقي غربيا ، إلا من حظـي بوضع غريب قاطن نجرؤ على التخلي عن أجزاء من بـلاد إسرائيل ونحن أصحاب سلطان فيها .

التوراة تابعت وحظرت ، ليس فقط التنازل عن أراض مقدسة للغريب ، بل حتى بيع أرض الملكية الخاصة اليهودية للغريب داخل حدود الدولة المستقلة ، حيث جاء " لا تنزلهم " ، " دفريم " ، أي لا تجعلهم يقيمون علـى الأرض ، وأفتـى الحاخام " موسى بن ميمون " ، " لا تباع لهم البيوت والحقول في بلاد إسرائيل " ، واعلم ولا تنس أن التنازل عن أجـزاء من أرض إسرائيل هو بمثابة إثم يتوجب منعه حتى وإن كلف ضحايا بشرية ، لأن الحرب من أجل البلاد هو جزء أساسي من الحرب التي تسميها التوراة حربا مقدسة ، العـدو الـذي يهاجم إسرائيل ، من الطبيعي أن يكون هدفا لحرب مقدسـة تلزم كل يهودي حتى العريس في يوم زفافـه ، المشـاركة فيها . . .

مقتطفات من مشروع قانون (عنصـري) قدمـه عضـو الكنيست الحاخام " مائير كاهانا "

إلى رئيس الكنيست الحادية عشرة لطرحه على الكنيست

مشروع قانون

(قانون لتحريم التمازج بـين اليهـود وغيـر اليهـود ولقدسية شعب إسرائيل)

(أ)

١ – جميع المؤسسات التربوية في بلاد إسـرائيل بمـا فيها رياض الأطفال ، المدارس الابتدائية والثانوية ، معاهـد التعليم العالي والتدريب المهني وكل مؤسسة أخـرى تكـون منفردة " واحدة لليهود وأخرى لغير اليهود " .

٢ – تخصص شواطئ بحر اليهود وأخرى لغير اليهود بدون فرق في مستوى خدماتها . ابن الشعب الذي يتواجد في الشاطئ المخصص لابن الشعب الآخر يعرض نفسه لعقوبـة السجن لمدة نصف سنة .

٣ – لا يسمح لغير اليهودي السكن في حـي يهـودي موافقة أكثرية السكان اليهود في تلك البنايـة . أو إذا كـان

البيت خاصا أو بناية يسكنها أقل من خمس عائلات وبموافقة أكثرية اليهود القاطنين في تلك المنطقة .

(جـ) يحرم على اليهود واليهوديات مواطني الدولـة التزوج من غير اليهود ، سواء في البلاد أو خارجها ، بـأي شكل كان مدني أو ديني .

(هـ) يحظر على اليهود واليهوديات مواطني الدولة ، إقامة علاقات جنسية بأي شكل كـان مـع غيـر اليهـود ، بالتزاوج أو بدونه ، مخالف هذا البند يعاقب بالسـجن لمـدة سنتين .

(و) غير يهودي – يهودية ينتحل شخصية يهـودي – يهودية ، ليغري يهوديا – يهودية ، للزواج بـه – بهـا ، أو لإقامة علاقات جنسية من أي نوع كان معه – معها ، يعاقب بالسجن لمدة خمس سنوات .

١ – غير يهودي – يهودية ، يغري يهوديا – يهودية ، للزواج منه – منها ، أو لإقامة علاقات جنسية من أي نـوع كان معه – معها يعاقب بالسجن لمدة ثلاث سنين .

٢ – غير يهودي يقيم علاقات جنسية مع عاهرة يهودية أو ذكر يهودي يعاقب بالسجن لمدة خمسين سـنة ، عـاهرة

يهودية أو ذكر يهودي يقيما علاقات جنسية مع ذكـر غيـر يهودي يعاقبا بالسجن خمس سنوات .

(ز) عند فرض العقوبات المذكورة لا تأخذ المحكمـة أي اعتبارات لظروف المخالفة .

(ح) لم يعرف اليهودي – اليهودية أن القـرين غيـر يهودي – يهودية ، يستطيع اليهـودي – اليهوديـة مطالبـة القرين ، بالتعويضات المالية عن الألم النفساني الذي سببها – سببته وذلك بالإضافة إلى العقوبات المذكورة في القانون .

(ط) حالات التزاوج المختلط التي تمت سابقا يـرغم فيها الزوجان على الفرقة حالا .

(ى) يبقى أبناء الزوجين في كل الحالات في حضانة والدتهم وانتماتهم الديني والقومي يتبع والدتهم .

شرح

التقاليد اليهودية واضحة .

(وتكونون مقدسين ، لأني ربكم المقدس وأميزكم عـن الشعوب لتكونوا لي) ، " فيكرا " .

(ولا تزاوجوا منهم ، لا تعطي ابنتك لابنـه ولا تأخـذ ابنته لابنك) ، " دفريم " ، لماذا ؟ لأنك شعب مقـدس ولا يجوز أن تدنس قدسيتك وتولد نسلا طالحا .

" ولما عاد بنو إسرائيل من سبي بابـل وكـان لليهـود سلطان اتخذ زعماء الشعب الوسائل الكفيلة للقضـاء علـى ظاهرة الامتزاج " لم يميز بنو إسرائيل والكهنة عـن بقيـة شعوب البلاد لأنهم اتخذوا لأنفسهم ولأولادهم أزواجا مـنهم وتمازج النسل المقدس مع شعوب البلاد " ، " عزرا " .

" في تلك الأيام رأيت اليهود يستكينون إلى نساء أشدوت وعامون ومؤاب فقاتلتتهم ووبختهم " ، " نحميا " .

لزام علينا نحن برلمان إسرائيل أن نقتدي بطريق آبـاء الأمة ونضع حدا للكارثة الروحية التي تفشت فينـا ونسـن قانونا لهذا الغرض .

موسى بن ميمون

يلعب " موسى بن ميمون " Maimonides أو رامبام (اسم مركب من الرابـاي موسى بن ميمـون) فـي فكـر الجماعات الأصـولية والمتطرفـة اليهوديـة ، دورا هامـا ومؤسسا ، شبيه بالدور الذي يلعبه " ابن تيمية " فـي فكـر الجماعات الأصولية والمتطرفة الإسلامية المعاصرة .

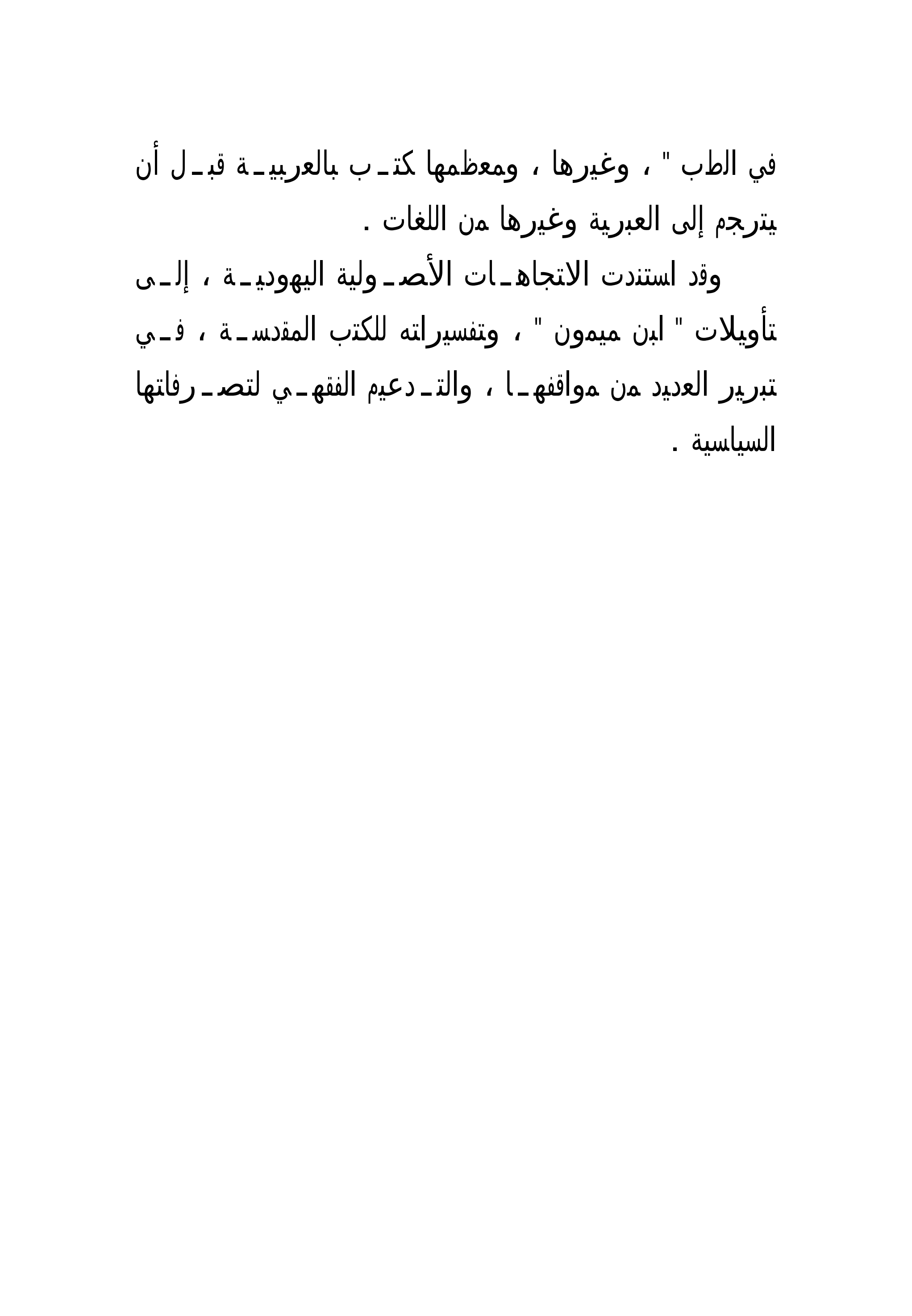
ولد ابن ميمون بقرطبة أبان حكم المسلمين لهـا عـام ١١٣٥ م ودرس الآداب العربية والعبرية القديمة ، كما درس الشريعة وأصول الدين اليهودي ، وتفقه فيهما وإزاء تهديـد جيش " الموحدين " لقرطبة فرت أسرته إلى غرناطـة ، ثـم مدينة المرية ، وبعدها رحلت إلى فارس حيث استكمل " ابن ميمون " دراساته الفلسفية والدينية وكتب أول كتاباته .

هاجرت أسرة " ابن ميمون " إلى فلسطين عام ١١٦٠ م ، وأقامت بعكا وزارت القدس التي لم يكن بها سـوى أربـع أسر يهودية فقط وأنقاض لبعض المعابد اليهودية ، وقد كتب " ابن ميمون " بتأثير زيارته : " ليمنحني ا القوة فـي كـل شيء والعون على الوفاء بعهودي ، وأن يحقق مـا صـليت لأجله بين تلك الأنقاض ، ويري شعب إسرائيل كلـه هـذه

الأرض المقدسة وقد ازدهرت وأنقذت من هذا الخـراب " ، ثم سافرت أسرة ابن ميمون إلـى مصـر ، وأقامـت فـي الإسكندرية وبعدها رحلت إلى " الفسطاط " حيث أتم تفسـيره الكبير للتلمود (المشنا) عام ١١٦٨ م ، وعمل طبيبـا فـي بلاط السلطان " صلاح الدين الأيوبي " ، الذي لم يلبـث أن عينه " نجيبا " أو (حاكما) على الطائفة الإسـرائيلية عـام ١١٧٧ م .

في الفترة من (١١٨٥ – ١٢٠٠) كتب " ابن ميمون " أهم وأكبر أسفاره : " دلالة الحائرين " The Guide Of) Perplexed (بالعربية ، وتبدت في آرائه الفلسـفية تـأثره بأفكار المعتزلة ، و " الفارابي ، " و " ابن ماجه " و " ابـن طفيل " ، الفيلسوف الأندلسي المعروف . وقد اعتـرف لـه يهود العالم بمكانة رفيعة في الفكر التلمودي ، قبـل وفاتـه بمصر عام ١٢٠٤ ، ثم دفن بطبرية ، في فلسطين .

من أهم مؤلفاته ، إضافة إلى " دلالـة الحـائرين " و " المشنا " كتب : " السراج " و " الفرائض " ، و " تثنية التوراة " ، و " رسالة في صناعة المنطق " ، ومجموعـة أجوبـة " موسى بن ميمون " ، و " فصول القرطبي " و " المختصـر



في الطب " ، وغيرها ، ومعظمها كتب بالعربية قبل أن يترجم إلى العبرية وغيرها من اللغات .

وقد استندت الاتجاهات الأصولية اليهودية ، إلى تأويلات " ابن ميمون " ، وتفسيراته للكتب المقدسة ، في تبرير العديد من مواقفها ، والتدعيم الفقهي لتصرفاتها السياسية .

نتائج الانتخابات العامة في إسرائيل (١٩٩٢)

الأحزاب الممثلة في الكنيست الثالث عشر الحزب	عدد الأصوات	الأصوات بالنسبة المئوية	عدد المقاعد	المقاعد في الكنيست ١٢
العمل	٩٠٦,٨١٠	٣٤,٦	٤٤	٣٩
الليكود (التكتل)	٦٥١,٢٢٩	٢٤,٩	٣٢	٤٠
ميرتس (قائمة أحـزاب اليسار)	٢٥٠,٦٦٧	٩,٥	١٢	١٠
تسـومت (الصـهيونية التقدمية)	١٦٦,٣٦٦	٦,٣	٨	٢
المفدال (الحزب الديني القومي) ×	١٢٩,٦٦٣	٤,٩	٦	٥
شـاس (السـفاراديم حراس التوراة) ×	١٢٩,٣٤٧	٤,٩	٦	٦
يهدوت هتوراه (يهودية التوراة) ×	٨٦,١٦٧	٣,٢	٤	٧
موليدت (الوطن)	٦٢,٢٦٩	٢,٣	٣	٢
حاش الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة)	٦٢,٥٤٦	٢,٣	٣	٤
الحـزب الديمقراطيـة للسلام العربي	٤٠,٧٨٨	١,٥	٢	١

الأحزاب التي لم تتجاوز نسبة الحسم (١,٥ %)		
الحزب	عدد الأصوات	المقاعد في الكنيست ١٢
هنحيا (النهضة)	٣١,٩٧٥	٣
القائمة التقدمية للسلام	٢٤,١٨١	١
الحزب الليبرالي الجديد	١٦,٦٦٩	
خلاص إسرائيل	١٢,٨٥١	
الديمقراطية والهجرة	١١,٦٩٧	
المحالون على التقاعد	٨,٣٢٧	
ضحايا الرهون العقارية	٥,٩٦٢	
بيكانتي	٣,٧٥٠	
التوراة والأرض	٣,٧٠٨	
عال غلغاليم (سائقو التكسيات)	٣,٣٥٥	
النساء	٢,٨٨٦	
الأمل	٢,٠٥٣	
قانون الطبيعة	١,٧٣٤	
تالي (حركة تجديد إسرائيل)	١,٣٣٦	
تسيبور (العصفور)	٥٢٣	

× أحزاب ذات طبيعة دينية

المصدر : " هآرتس " ، ٢٨ و ٢٩ / ٦ / ١٩٩٢

التركيبة النهائية للكنيست الإسرائيلي الثالث عشر

(انتخابات يونيو ١٩٩٦)

الأحزاب	عدد المقاعد	في البرلمان السابق
حزب العمل	٣٤	٤٤
ليكود وحلفاؤه	٣٢	٤٠
شاس (ديني)	١٠	٦
الحزب الوطني الديني	٩	٦
ميريتز (يساري)	٩	١٢
إسرائيل بعليا (روس)	٧	حزب جديد
حداش (شيوعي)	٥	٣
اليهودية الموحدة للتوراة	٤	٤
اللائحة العربية الموحدة	٤	٢
الطريق الثالث (وسط)	٤	حزب جديد
مولوديت (يمين متطرف)	٢	٣

الأحزاب الرئيسية الإسرائيلية

وأبرز زعاماتها (انتخابات ١٩٩٦)

حزب العمل : شمعون بيريز

تكتل ليكود : بنيامين نتانياهو (بالتحالف مع حـزب " جيشر " بزعامة دافيد ليفي وحـزب " تسـوميت " بزعامـة رفائيل ايتان) .

تجمع ميرتيس : يوسي ساريد (ويضم حركـة حقـوق المواطن بزعامة ساريد ، وحزب مابام بقيادة حاييم أورون ، وحزب شينوي بقيادة آمنون روبنشتاين) .

حزب المفدال : (الحزب الوطني الديني) ، زيجـولن هامر .

حزب التوراة اليهودية الموحدة : مائير بوروش (ديني متشدد – غربي) .

حزب شاس : آربيه دوري (ديني متشدد – شرقي) .

حزب موليديت : رحفعام زئيفي (يميني متشدد) .

حركة الطريق الثالث : افيجدور كحلاني (منشق عن حزب العمل – يميني)

حزب يسرائيل باعليا (الهجرة إلى إسرائيل) : ناتان شارانسكي (يمثل المهاجرين الجدد من روسيا – يميل إلى اليمين) .

جبهة حداش (الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة) : هاشم محاميد وتامار غوزانسكي وعزمي بشارة (الشيوعيون واليسار العربي واليهودي) .

القائمة العربية الموحدة : تضم " الحزب العربي الديمقراطي " بزعامة عبد الوهاب الدراوشة ، والحركة الإسلامية بزعامة عبد المالك الدهامشة (تتحالف عادة مع العمل واليسار) .

الحركة العربية للتجديد : أحمد الطيبي (مستشار الرئيس عرفات للشؤون الإسرائيلية ، انسحب لمصلحة القائمة العربية الموحدة والعمل) .

المصدر : مجلة " الوسط " العدد ٢٢٧ ، ٣ / ٦ / ١٩٩٦ .

المصادر

(١) د . جمال حمدان ، اليهود ، القاهرة ، كتاب الهلال ، فبراير ١٩٩٦ .

(٢) علي محمد علي ، ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية ، ط ١ ، القاهرة ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، بدون تاريخ .

(٣) محمد السماك ، الصهيونية المسيحية ، بيروت ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٣ .

(٤) غريس هانسل ، النبوءة والسياسية : الإنجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية ، ترجمة محمد السماك ، ليبيا ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، ١٩٩٠ .

(٥) محمود نعناعة ، الصهيونية في الستينات : الفاتيكان واليهود ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٤ .

(٦) ريجينا الشريف ، الصهيونية غير اليهودية : جذورها في التاريخ الغربي ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد (٩٦) ، ١٩٨٥ .

(٧) د . منى ناظم ، المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية ، دولة الإمارات العربية المتحدة ، أبو ظبي ، مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر ، ١٩٨٦ .

(٨) د . رفيق حبيب ، المسيحيون والحرب : قصة الأصولية الصهيونية الأمريكية والصراع على الشرق الإسلامي ، القاهرة ، مركز يافا للدراسات والأبحاث ، ١٩٩١ .

(٩) محمد السماك ، الأصولية الإنجيلية أو الصهيونية المسيحية والموقف الأمريكي ، مالطا ، مركز دراسات العالم الإسلامي ، ١٩٩١ .

(١٠) رجاء جارودي ، أصول الأصوليات والتعصبات السلفية ، بدون مترجم ، القاهرة ، مكتبة الشروق ، يناير ١٩٩٦ .

(١١) د . عبد الوهاب المسيري ، الجمعيات السرية في العالم ، القاهرة ، كتاب الهلال ، نوفمبر ١٩٩٣ .

(١٢) د . عبد الوهاب المسيري ، الأيديولوجية الصهيونية ، دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة

(القسـم الأول) ، سلسـلة عـالم المعرفـة ، الكويـت ، يناير ١٩٨٢ .
(١٣) – Israel`s Dangerous Fundamentali IAN S . LUSTICK, , U . S . A ., Foreign Policy, No . ٦٨, Fall ١٩٨٧ .sts
مترجمة فـي سلسـلة " شـؤون اسـتراتيجية " ، منظمـة التحرير الفلسطينية ، (مركـز التخطـيط) ، يونيـو ٦ / ١٩٨٨ .
(١٤) د . محجـوب عمـر ، (تقـديم) الترانسـفير ، الإبعاد الجمـاعي فـي العقيـدة الصـهيونية ، ترجمـات مختـارة مـن العبريـة ، القـاهرة ، دار البيـادر للنشـر والتوزيع ، ١٩٩٠ .
(١٥) يفجينـي يفسـييف ، الفاشـية فـي ظـل النجمـة السداسية ، بدون مترجم ، القـاهرة ، دار الثقافـة الجديـدة ، بدون تاريخ .
(١٦) ديفيـد لانـداو ، الأصـولية اليهوديـة : العقيـدة والقوة ، ترجمة مجدي عبـد الكـريم ، القـاهرة ، مكتبـة مدبولي ، ١٩٩٤ .

(١٧) رشـاد عبـد ا   الشـامي ، الشخصـية اليهوديـة الإسرائيلية والروح العدوانيـة ، سلسـلة عـالم المعرفـة ، الكويت ، عدد (١٠٢) ، يونيو ١٩٨٦ .
(١٨) أشرف راضي ، الفجوة : الصـراع الطـائفي فـي التجمــع الصــهيوني ، القــاهرة، دار البيــادر للنشــر والتوزيع ، ١٩٨٧ .
(١٩) د . إميــل تومــا ، الصــهيونية المعاصــرة ، الأردن ، الدار العربية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٢ .
(٢٠) نصر شـمالي ، إفـلاس النظريـة الصـهيونية ، بيروت ، منشورات فلسطين المحتلة ، ١٩٨١ .
(٢١) يعقوب شريف ، دولـة إسـرائيل زائلـة ، عمـان – الأردن ، دار الجليــل للنشــر والدراســات والأبحــاث الفلسطينية ، ١٩٩١ .
(٢٢) وجيـه حسـن هاشـم (أبـو مـروان) ، نظـرة جديدة في التحـالف الصـهويني الإمبريـالي ، القـاهرة ، دار البيادر للنشر والتوزيع ، ١٩٨٧ .
(٢٣) توم سـيغف ، الإسـرائيليون الأوائـل – ١٩٤٩ ، ترجمة خالد عايد – رضا سلمان – رنـده حيـدر شـراره

– كمال إبراهيم ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٦ .

(٢٤) موسى ميليمان ، الإسرائيليون الجدد : مشهد تفصيلي لمجتمع متغير ، ترجمة مالك فاضل البديري ، عمان – الأردن ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ .

(٢٥) يهوشفاط هركابي ، قرارات إسرائيل المصيرية ، ترجمة منى سماره ، عمان – الأردن ، منشورات دار الكرمل – صامد ، ١٩٩٠ .

(٢٦) " الكتاب المقدس ، كتب التاريخ : يشوع – القضاة – راعوت – صموئيل – الملوك – الأخبار – عزرا – نحميا – طوبيا – يهوديت – استير – المكابيوت " ، بيروت ، دار الشرق ، ١٩٨٦ .

(٢٧) " الكتاب المقدس ، كتب الشريعة الخمسة : التكوين – الخروج – الأحبار – العدد – تثنية الاشتراع " ، بيروت ، دار الشرق ، ١٩٨٦ .

(٢٨) " الكتاب المقدس ، كتاب المزامير " ، بيروت ، دار الشرق ، ١٩٨٦ .

(٢٩) درويش ناصر (المحامي) ، الفاشية الإسرائيلية ، عمان – الأردن ، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، ١٩٩٠ .
(٣٠) جدع جلادي ، إسرائيل نحو الانفجار الداخلي ، القاهرة ، دار البيادر للنشر والتوزيع ، ١٩٨٨ .
(٣١) د . خليل فاضل ، سيكولوجية الإرهاب السياسي ، القاهرة ، إصدارات خليل فاضل ، ١٩٩١ .
(٣٢) أمنون كابليوك ، تحقيق حول مذبحة صبرا وشاتيلا ، ترجمة منى عبد ا ، القاهرة ، دار العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٨٤ .
(٣٣) حسن شكري ، الملف السري الأسود لإسرائيل : من ٣٥٠٠ ق . م حتى اليوم ، القاهرة ، دار الطباعة المتميزة ، ١٩٩٢ .
(٣٤) نخبة من الأساتذة المصريين ، (إعداد) ، معجم أعلام الفكر الإنساني ، المجلد الأول ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤ .

(٣٥) رجاء جارودي ، فلسطين : أرض الرسالات الإلهية ، ترجمة د . عبد الصبور شاهين ، القاهرة ، دار التراث ، ١٩٨٦ .
(٣٦) محمود عوض ، ممنوع من التداول ، القاهرة ، كتاب الإذاعة والتلفزيون ، ١٩٧٣ .
(٣٧) د . حسن شريف (سفير) ، المفهوم السياسي والاجتماعي لليهود عبر التاريخ ، الجزء الأول (من العهد القديم إلى قيام دولة إسرائيل) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥ .
(٣٨) رجاء جارودي ، ملف إسرائيل : دراسة للصهيونية السياسية ، بدون مترجم ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٧٣ .
(٣٩) أحمد عيد ، جغرافية التوراة في جزيرة الفراعنة ، القاهرة ، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر ، ١٩٩٦ .
(٤٠) عاطف عبد الغني ، شهور يهوه : مملكة إسرائيل على الأرض ، دار ديوان للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٥ .

(٤١) أحمد فؤاد ، إسرائيل : ذلـك المجهـول – حـوار ومشاهدات من الجانب الآخر ، مطـابع الوليـد ، القـاهرة ، ١٩٩٦ .

(٤٢) Conquest Through IMMIGRATION : HOW GROUP, Zionism Turned Palestine into a Jewish State, U . S . A ., Caleifornia, Institue For Special Research, Ca – Leifornia, ١٩٦٨ .

(٤٣) مجـدي نصـيف ، الصـهيونية فـي الولايـات المتحدة ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

(٤٤) أثمار لطيف نصيف ، جماعـة الضـغط اليهوديـة في أربع إدارات أمريكية (تأثير اللـوبي الصـهيوني فـي السياسة الخارجية الأمريكية) ، بغداد ، ١٩٨٩ .

(٤٥) فيصل أبو خضرا ، تاريخ النفـوذ اليهـودي فـي أمريكا ، العلاقـة الأمريكيـة الصـهيونية فـي ماضـيها وحاضرها ومستقبلها ، الرياض ، ١٩٩٢ .

(٤٦) د . محمـد عبـد العزيـز ربيـع ، المعونـات الأمريكية لإسرائيل ، بيروت ، مركـز دراسـات الوحـدة العربية ، ١٩٩٠ .

(٤٧) في أحاديث مع موشـى بيرلمـان ، بـن جويـون يستعيد الماضي بدون اسم متـرجم ، القـاهرة ، بـدون دار نشر ، ١٩٩٦ .
(٤٨) د . رشاد عبد ا الشـامي ، القـوى الدينيـة فـي إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسـة ، سلسـلة عـالم المعرفة ، الكويت ، عدد (١٨٦) ، يونيو ١٩٩٤ .
(٤٩) د . أحمد هيبي ، هـل يحـدث انقـلاب عسـكري في إسرائيل ؟ ستار برس للطباعـة والنشـر ، القـاهرة ، ١٩٩٢ .
(٥٠) أيان لوستيك ، الأصولية اليهوديـة فـي إسـرائيل ، ترجمة حسني زينـه ، بيـروت ، مؤسسـة الدراسـات الفلسطينية ، ١٩٩١ .
(٥١) د . رفائيل ميرجي – د . فيليـب سـيمونو ، مائير كاهانا : الحاخام الذي يخيف اليهود ، ترجمـة مجلـة الحرس الوطني ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٧ .
(٥٢) مائير كاهانا ، شوكة في عيـونكم ، عمـان – الأردن ، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسـطينية ، ١٩٨٣ .

(٥٣) داني روبنشتاين ، جـوش ايمـونيم : الوجـه الحقيقي للصهيونية ، عمان – الأردن ، دار الجليـل للنشـر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، ١٩٨٣ .

(٥٤) ديفيد نيومان ، الاسـتيطان الصـهيوني : دور جوش ايمونيم ، بيروت ، دار كمبيونشر للدراسات والإعلام والنشر والتوزيع ، ١٩٩١ .

(٥٥) د . عمران أبـو صـبيح (إعـداد) ، دليـل المستوطنات الإسرائيلية في الأرض العربية المحتلة ، عمان – الأردن ، دار الجليـل للنشـر والدراسـات والأبحـاث الفلسطينية ، ١٩٩٣ .

(٥٦) عبد الرحمن أبو عرفه ، الاستيطان : التطبيـق العملي للصهيونية ، عمان – الأردن ، دار الجليـل للنشـر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، ١٩٨٦ .

(٥٧) أليشع إنعبرات (البروفيسـور) ، الاسـتيطان الصهيوني : جغرافيـا وسياسـيا ، عمـان – الأردن ، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، ١٩٩١ .

(٥٨) ديفيد بن جوريون ، إسرائيل : سنوات التحدي نيويورك ، هولت ورينهات ونستون ، ١٩٦٣ .

(٥٩) إبراهيم العابد ، العنف والسلام : دارسـة فـي الاستراتيجية الصـهيونية ، بيـروت ، منظمـة التحريـر الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، سلسلة دارسـات فلسـطينية ، رقم (١٠) ، مارس ١٩٦٧ .

(٦٠) العسكرية الصهيونية ، (جـ ٢) ، القـاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، ١٩٧٤ .

(٦١) د . أسعد مرزوق ، في المجتمع الإسـرائيلي ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧١ .

(٦٢) صلاح أحمد زكي ، نظرية الأمن الإسرائيلي ، بيروت ، دار الوسام – دار ابن زيدون ، ١٩٨٦ .

(٦٣) ثيودور هرتسل ، الدولة الصهيونية ، القاهرة ، دار الزهراء للنشر ، ١٩٩٤ .

(٦٤) إيلان هاليش ، إسرائيل مـن الإرهـاب إلـى مجازر الدولة ، ترجمة مني عبد ا ، بيـروت ، مؤسسـة الأبحاث العربية ، ١٩٨٥ .

(٦٥) جوالد روز ، إسرائيل : الدولة الخاطفة – كلاب الحراسة الأمريكي في الشـرق الأوسـط ، بيـروت ، دار الحمراء . ١٩٩٠ .

(٦٦) بييد ديميرون ، ديميرون ضد إسرائيل ، ترجمة شفيق محمد شفيق ، القاهرة ، مركـز الدراسـات للشـرق الأوسط ، ١٩٦٨ .

(٦٧) د . عبد المنعم الحفني ، عالم بلا يهود (دراسة في المشكلة الصـهيونية فـي كتابـات مـاركس وسـارتر وتشمبرلين وسيجمون فرويد ومارتن بوبر وويل ديورانـت وآخرين) ، القاهرة ، دار الرشيد ، ١٩٩٢ .

(٦٨) رجاء جارودي ، الأساطير المؤسسة للسياسـة الإسرائيلية ، ترجمة قسم الترجمـة ، القـاهرة ، دار الغـد العربي ، ١٩٦٦ .

١ – دوريات : (مصرية وعربية وعبرية وأجنبية) :

(Le Monde Deplomatique)

- جريدة " الفيجارو " الباريسية (Le Figero) .
- جريدة " يديعوت أحرونوت " الإسرائيلية .
- جريدة " عال همشمار " الإسرائيلية .
- جريـدة " جيـروزاليم بوسـت " الإسـرائيلية (Jerusalem Post) .
- جريدة " هآرتس " الإسرائيلية .
- جريدة " معاريف " الإسرائيلية .

٢ – مجلات : (مصرية وعربية وعبرية وأجنبية) :

- مجلة " المجلة " السعودية .
- مجلـة " جيـروزاليم ريبـورتر " ، (Jerusalem Reporter) الإسرائيلية .
- مجلة " حداشوت " الإسرائيلية .
- مجلـة " نيكـوداه " (النقطـة) ، (Nekuda) الإسرائيلية .
- مجلـة " جـويش كرونيكـل " ، (Jewish Chronicle) .
- مجلـة " نيويـورك تـايمز " ، (New York Times) .
- مجلة " كوتيريت " (Koteret) الإسرائيلية .
- مجلة " آرتسي " (Artzi) الإسرائيلية .
- مجلة " هعولام هزيه " الإسرائيلية .